

لباب الآداب

تأليف

أبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل

الثعالبي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٢٩هـ

حرّره وحققه

الأستاذ أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

أبو منصور الثعالبي[1]
(٣٥٠ هـ - ٤٢٩ هـ)

هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، أبو منصور، العلامة، شيخ الأدب. كان رأساً في النظم والنثر.

نشأ في نيسابور، وعمل في خياطة جلود الثعالب فنُسب إليها، وكانت ولادته سنة ٣٥٠ هـ ووفاته سنة ٤٢٩ هـ.

اشتغل في الأدب والتاريخ فنبغ، وألّف وصنّف الكتب الكثيرة أهمها وأشملها: «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»، ومن مؤلفاته: سحر البلاغة، ومن غاب عنه المطرب، وغرر أخبار ملوك الفرس، ولطائف المعارف، وما جرى بين المتنبي وسيف الدولة، وطبقات الملوك، والإعجاز والإيجاز، وخاص الخاص، ونثر النظم وحل العقد، ومكارم الأخلاق، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب، وسر الأدب، والكناية والتعريض أو النهاية في الكناية، والمؤنس الوحيد، والتجنيس، وغرر البلاغة، وبرد الأكباد، والأمثال أو الفرائد والقلائد، ومروءات المروآت، والغلمان، وتحفة الوزراء، وأحسن المحاسن، وأحسن ما سمعت، واللطائف والظرائف، ويواقيت المواقيت، والشكوى والعتاب، والمقصور والممدود، والمتشابه، والمبهج، والتمثيل والمحاضرة، ولباب الآداب.

قد قيل في الثعالبي الكثير شهادة له على فضله ورسوخ قدمه في التاريخ والأدب، من ذلك قول ابن بسام في الذخيرة[2]: «كان في وقته راعي تَلَعات العلم وجامع أشتات

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ٣٨٧، دمية القصر: ٢/ ٩٦٦، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق ٤، مجلد ٢: ٥٨٣، وفيات الأعيان: ٣/ ١٧٨، البداية والنهاية: ١٢/ ٤٤، معاهد التنصيص: ٣/ ٢٦٦، شذرات الذهب: ٣/ ٢٤٦، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٣٧، هدية العارفين: ١/ ٦٢٥، الأعلام: ٤/ ١٦٣.

(٢) وفيات الأعيان: ٣/ ١٧٨.

النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه. . . وتواليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثر راوٍ لها وجامع من أن يستوفيها حد أو وصف أو يوفيها حقوقها نظم أو رصف». وقد أورد له شيئاً من نثره وشعره، فمن شعره مما كتبه إلى الأمير أبـي الفضل الميكالي[١] :

لك في المفاخر معجزاتٌ جمةٌ أبداً لغيرك في الورى لم تجمعِ
بحران: بحر في البلاغة شانه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي

ومنه في وصف فرس:

يا واهب الطِّرفِ الجواد كأنما قـد أنعلـوه بـالـريـاح الأربـع
لا شيء أسرع منه إلا خاطري في وصف نائلك اللطيف الموقع

ومن شعره[٢] :

لما بعثت فلم توجب مطالعتي وأمعنتْ نـار شـوقـي فـي تلهُّبهـا
ولم أجد حيلةً تُبقي على رمقي قبّلت عيني رسولي إذ رآك بها

أما صاحب الوفيات، فقد ذكر بعض كتبه ثم أردف قائلاً[٣] : «وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه. وله أشعار كثيرة».

وقال الذهبي[٤] : «وكان رأساً في النظم والنثر».

---

(١) وفيات الأعيان: ٣/١٧٨.
(٢) وفيات الأعيان: ٣/١٧٩.
(٣) وفيات الأعيان: ٣/١٨٠.
(٤) سير أعلام النبلاء: ١٧/٤٣٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد للّه رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وبعد فإن «لباب الآداب» لأبي منصور الثعالبي كتاب نفيس قد سعيت لإخراجه منذ سنوات، وكنت قد أنجزت تحقيقه، ولكن الظروف لم تكن مواتية لنشره، أما الآن وقد يسَّر الله الأمور، فإني أقدم الكتاب، بالتعاون مع دار الكتب العلمية، العامرة الزاهرة، بعد أن أعدت النظر فيه تدقيقاً وتنقيحاً.

لقد اعتمدت في التحقيق على النسخة الوحيدة التي أملكها وهي النسخة الألمانية[1]، مع العلم أن هنالك نسخة أخرى من الكتاب في تركيا، ولكن ـ وللأسف ـ لم أستطع أن أحصل عليها، فاكتفيت بما لديّ. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المخطوط يعود إلى سنة ١٣١٨ هـ، وقد كتب بخط حسن، لكنه لا يخلو من السقط والتحريف والغلط، فعملت على إصلاح ما فيه، وذلك بالرجوع إلى مؤلفات الثعالبي، ودواوين الشعر فضلاً عن أمهات الكتب الأدبية، وقد أشرت إلى كل ذلك في المواضع الملائمة من الحواشي. كما أنني شرحت ما رأيته ضرورياً لفهم النصوص من كلام غريب، وخرّجت الأشعار وقارنت بين الروايات المختلفة، وكذلك خرّجت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال. وقد أتبَعْتُ هذه المقدمة بترجمة وجيزة مفيدة للمؤلف علّها تسهم في إظهار مكانته الأدبية من جهة، وتعين القارىء في فهم خصائصه الفنية من جهة أخرى.

مضمون الكتاب ومنهج المؤلف:

يعد الكتاب كتاباً أدبياً رفيع المستوى، وقد جعله المؤلف في ثلاثة أقسام: أولها

---

(١) رقم المخطوط ١٩٨٥. وقد أسقط الناسخ أكثر القسم الأول إذ لم ينسخ منه إلا خمساً وعشرين صفحة، وعلل ذلك بأن هذا القسم مطبوع متداول.

في اللغة. وثانيها في النثر المرسل من لطائف ألفاظ المخاطبات والمكاتبات، وقد جعله في عشرة أبواب. وثالثها في الشعر، إذ أثبت عيون الأشعار وأحاسنها من العصور المختلفة وبالتسلسل الزمني، أي أنه بدأ بالجاهليين ثم المخضرمين وصولاً إلى عصره.

أما القسم الأول من الكتاب فهو الكتاب المطبوع المسمّى «فقه اللغة وأسرار العربية» والذي يقع في ثلاثين باباً مقسمة إلى فصول تحتوي على فرائد ومباحث لغوية. ولمّا كان هذا القسم معروفاً مشهوراً متداولاً بين الناس، تجاوزناه إلى القسمين الثاني والثالث، فعليهما انصب الجهد وحولهما دار العمل.

إني إذ أقدِّم الكتاب إلى قرّاء العربية، لأَرجو أن ينال القبول والرضى، ولئن كنت قد قصَّرت أو أخطأت فأرجو العذر، وأسأل الله أن يلهمني الصواب.

والحمد للّه رب العالمين

المحقق أحمد حسن بسج

شتورة في غرة جمادى الأولى ١٤١٧ هـ

الموافق ١٤ أيلول سبتمبر ١٩٩٦ رومية

هذا الكتاب مرتب على ثلاثة اقسام ولما كان القسم الاول هو كتاب فقه اللغة
المبذول بين الناس لم يتكلف الناسخ لنقله الا مقدار نحو كراسين كتبه انموذجا
وبيانا انه هو فقه اللغة واما القسم الثاني والثالث فقد نسخهما تماما الا ما فيه
من النقصان فتركت من القرطاس بياضا على قدره ليكمل عند الظفر بنسخة
اخرى من هذا الكتاب كاملة ان شاء الله تعالى

صورة من المخطوط تشير إلى أن الناسخ لم ينسخ القسم الأول من الكتاب



صورة غلاف القسم الأول من الكتاب

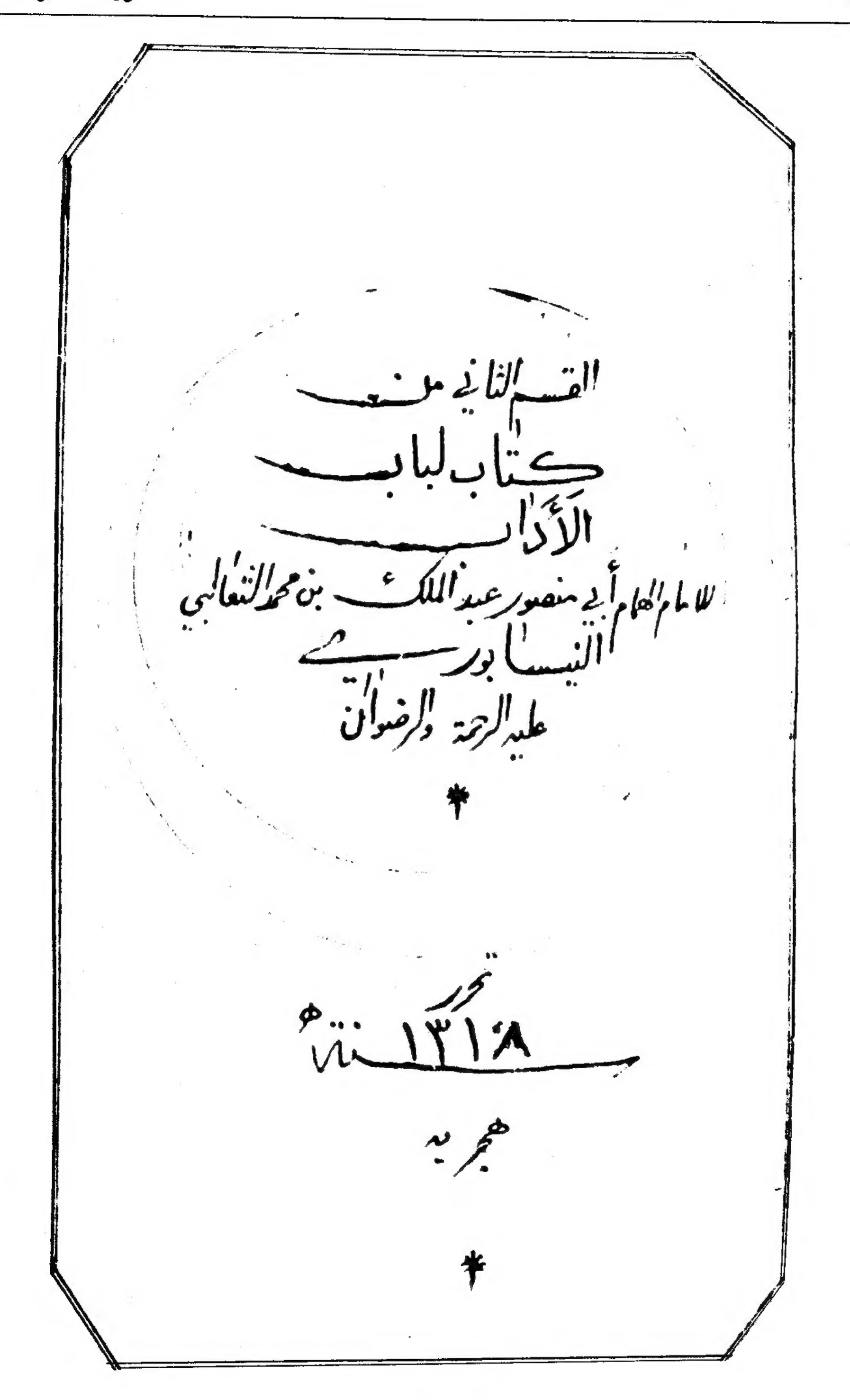
١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

صل اللهم على محمد وآله وسلم، اما بعد حمد الله والصلوة على رسوله محمد المصطفى وآله، فمن أحب الله تعالى أحب محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم، ومن احب الرسول العربي احب العرب، ومن احب العرب احب العربية التي نزل بها افضل الكتب على افضل العرب والعجم، ومن احب العربية عني بها وثابر عليها، وصرف همه اليها، ومن هداه الله للاسلام، وشرح صدره بالايمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم خير الرسل، والاسلام خير الملل، والعرب خير الامم، والعربية خير اللغات والألسنة والاقبال على تفهمها من الديانة اذ هي اداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب اصلاح المعاش والمعاد، ثم

هي

صورة بداية القسم الأول


القسم الثاني من
كتاب لباب
الآداب
للامام الهمام أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
النيسابوري
عليه الرحمة والرضوان

تحرر
سنة ١٣١٨ هـ
هجريه

صورة غلاف القسم الثاني من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى اللهم على محمد وآله وسلم

القسم الثاني من كتاب لباب الآداب

في لطائف الفاظ المخاطبات والمكاتبات وبدايعها ومحاسنها وقلايدها المستخرجة من غرر البلغاء وملح الظرفاء ٥ في عشرة ابواب

الباب الأول في السلطانيات وما يقع في فنونها

الباب الثاني في الأخوانيات وما يتصل بها

الباب الثالث في التهاني والتهادي وما يقاربها

الباب الرابع في التعازي والمراثي وما يشاكلها

الباب الخامس في المدائح والأثنية وما يجري مجراها

الباب السادس في المقابح والمساوي وما يدانيها

الباب السابع في الاستماحات والشفاعات وما يشاكلها

صورة أول القسم الثاني من الكتاب

١٠٧

ما طلعت الثريا وغربت، وشرقت الشمس وغربت،
ما لاح كوكب، وتمّ كبكب، ما حال حول،
واخضرّ عود، ما طلعت الشمس وتكرر الأمس،
ما أورق الشجر، وطلع القمر، ما تردد نفس، وتكرر
غلس، ما بقي إنسان، ونطق
لسان، ما طلع السماك،
ودارت الأفلاك،

بلغ

آخر القسم الثاني من كتاب لباب
الآداب بحمد الله تعالى

قد تم تحريره بعون الله الملك الرؤوف الوهاب والحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا
ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين كتبه لنفسه وحرره بيده ذي
العجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير أفقر العباد وأحوجهم في البلاد
الفقير إليه سبحانه وتعالى عبد الرحمن محيي الدين نجل الحاج محمد نجيب
شيخلي زاده غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وأساتذته
ولجميع المسلمين أجمعين وقد استراح القلم من تسويده في يوم الخميس
في اليوم الخامس عشر من شهر رجب الخير سنة ١٣١٨ الألف
والثلثمائة والثامنة عشر هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام
في المبدأ والختام

حررت وتقابلت وصححت
على نسخة خط قديم
سنة ١٣١٨
هجرية
في بغداد
دار السلام

صورة آخر القسم الثاني من الكتاب

القسم الثالث

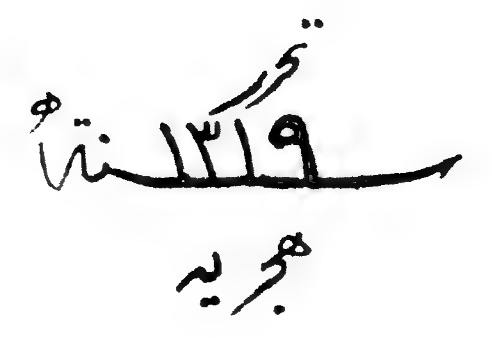
من كتاب

لباب الآداب

للإمام الهمام أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي

النيسابوري عليه الرحمة

والرضوان



صورة غلاف القسم الثالث من الكتاب

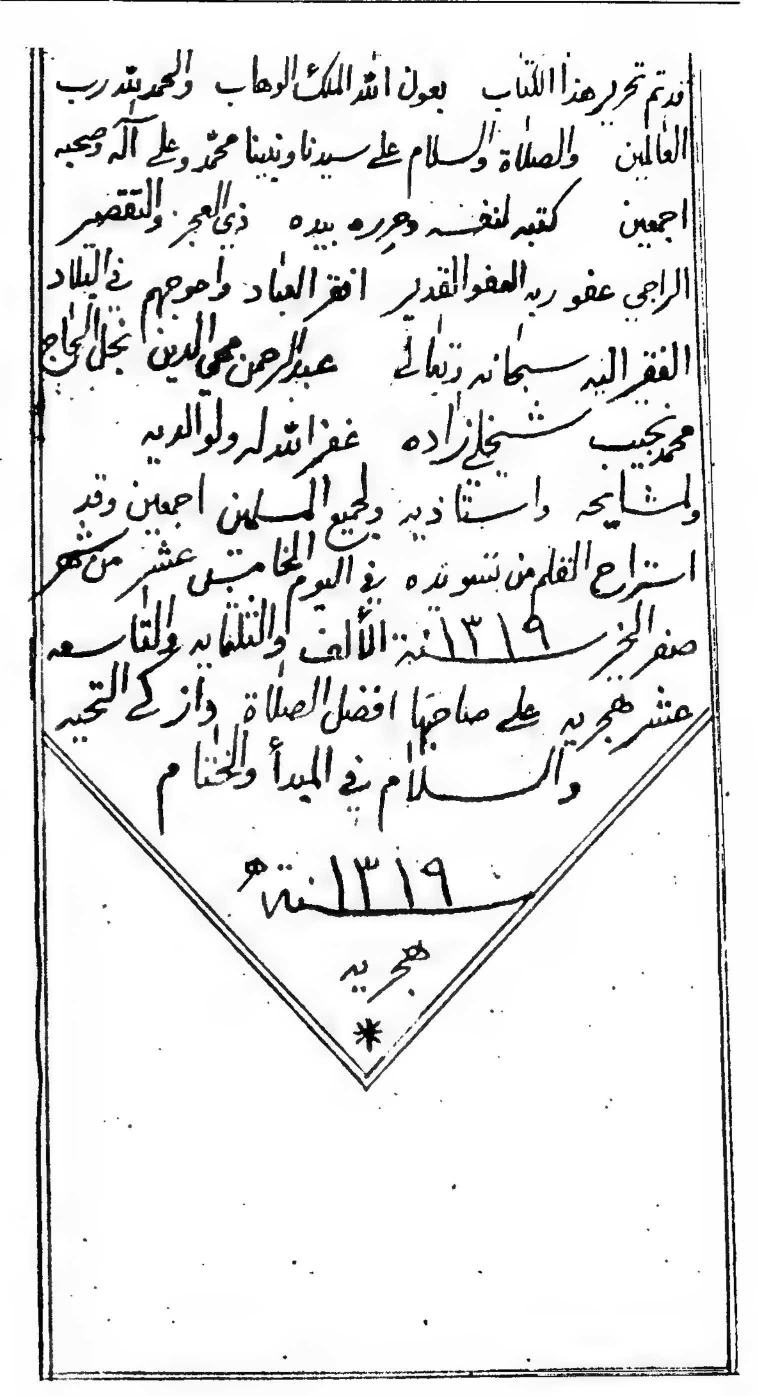
بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

القسم الثالث

في عيون أشعارها ومحاسن نثرها

قال مؤلف الكتاب قد جعلت هذا القسم مشتملاً على لب اللب، وناظر العين وسويداء القلب، ونقش الفص، ونكتة العلق، والمختص من الأمثال السائرة، والمعاني النادرة، والألفاظ الفاخرة في الفنون المتغايرة، لسحرة الشعراء، وأمراء الكلام الحر، من لدن امرئ القيس ومن يليه من فحول الجاهليين، ومن يتلوهم من مفلقي المخضرمين، ونهج إلى أعيان الإسلاميين، إلى آحاد المحدثين والمولدين، إلى أفراد العصريين، والذين أسعد تاريخ المجد، وموسم الفضل، وعصر الكرم المحض، من أيام مولانا الملك السيد المؤيد العالم العادل ولي النعم خوارزم شاه أدام الله تعالى أيامه وسلطانه، وحرس عزه ومكانه،

صورة أول القسم الثالث من الكتاب



وقد تم تحرير هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب والحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه
اجمعين كتبه لنفسه وحرره بيده ذي العجز والتقصير
الراجي عفو ربه العفو القدير افقر العباد واحوجهم في البلاد
الفقير اليه سبحانه وتعالى عبد الرحمن محي الدين نجل الحاج
محمد نجيب ششجلي زاده غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه واستاذيه ولجميع المسلمين اجمعين وقد
استراح القلم من تسويده في اليوم الخامس عشر من شهر
صفر الخير سنة ١٣١٩ الألف والثلثمائة والتاسعة
عشر هجرية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية
والسلام في المبدأ والختام

سنة ١٣١٩ هـ

هجرية

صورة آخر الكتاب



لباب الآداب

تأليف

أبي مَنصور عبد المَلك بن محمَّد بن إسماعيل

الثعالبي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٢٩هـ

حرّره وحقّقه

الأستاذ أحمد حسن بسج



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[خطبة المؤلف]

صلِّ اللهم على محمد وآله وسلّم؛ أما بعد حمد الله والصلاة على رسوله محمد المصطفى وآله، فمن أحب الله تعالى أحب محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب العربية عُني بها وثابر عليها، وصرف همَّه إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره بالإيمان، وأتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقّه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر المناقب كالينبوع للماء، وكالزند للنار، ولو لم يكن في الإحاطة بها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في دقائقها وخصائصها وجلائلها، إلا قوة اليقين في معرفة القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان، لكفى بها فضلاً يحسن أثره، ويطيب في الدارين خبره، فكيف وأيسر ما خصّها الله به من ضروب الممادح [ما] يكل أقلام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة، ولما شرّفها الله عز اسمه وعظمها، ورفع خطرها وكرمها، فأوحى بها إلى خير خلقه وجعلها [لسان] أمينه على وحيه، وخلفائه في أرضه، وأراد بقاءها ودوامها لتكون العاجلة لخير عباده، وفي تلك الآجلة لساكني دار ثوابه، قيّض لها حفظة وخزنة من خواص الناس وأعيان الفضل وأنجم الأرض فَنَسوا في خدمتها الشهوات، وجابوا الفلوات، ونادموا لاقتنائها الدفاتر، وسامروا القماطر والمحابر، وكدوا في حصر لغاتها طباعهم وأسهدوا في تقييد شوارده أجفانهم وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم، وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم، فعظمت الفائدة، وعمت المصلحة، وتوفرت المائدة، وكلما بدت معارفها تتنكر، أو كادت معالمها تتستر، أو عرض لها ما يشبه الغرة، رد الله تعالى الكرّة، فأهب

ريحها، ونفق سوقها، بصدر من أفراد الدهر أديب، ذي صدر رحيب، وعزيمة راتبة، ودراية صائبة، ونفس سامية، وهمة عالية، يحب الأدب ويتعصب للعربية، فيجمع شملها، ويكرم أهلها، ويحرك الخواطر الساكنة لإعادة رونقها، ويستثير المحاسن الكامنة في صدور المتحلين بها، ويستدعي التأليفات البارعة في تجديد ما عفا من رسومها وطرائقها ولطائفها، مثل المأمون أمير المؤمنين في الملوك الماضين، مولانا الملك المؤيد، العالم العامل، أبـي العباس مأمون[1] بن مأمون خوارزم، أدام الله تعالى سلطانه، وحرس عزّه ومكانه، في الملوك العصريين وأين مثلها، وأصلها أصلها، وفضلها فضلها، ومحلها محلها، فإن ذاك رضـي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مأواه، أعاد الأدب غضاً، وللزمان زمان، وللعرب سلطان، وأدام ملكه وأحياه، وهو كالرمـم والدهر. . .[2] أنعامه وكثرة أضيافه، واتصال صلاته، وامتزاج الأدب والكرم بطبعه، وبراعة كتابته، وإعجاز توقيعاته، وميله إلى أهل الأدب، وحرصه على مطالعة الكتب، وتساوي أحواله وأفعاله في السيادة، وشروط السياسة، وتصريف أعنّة المملكة، وتقريب أهل المعرفة، علم أنه فرد دهره، ونكتة عصره، وحجة الله في أرضه، ومن حسن آثاره، وثمار أيامه، أدامها الله ما لا يزال يأمر به، ويرتفع باسمه، من التأليفات التي تنتظم بها عقود المحاسن، ويجتمع شمل البدائع، ويسير بها الركبان، ولا تبلي جدتها الأزمان، ومنها هذا الكتاب الذي خرج أمره العالي زاده علواً بتأليفه في المدخل إلى غرر الأدب ودرره وفصوصه ونكته، وقد ترجمته بـ (لباب الآداب)، ليكون اسماً ينبـي عن مسماه، ولفظاً يطابق معناه، وبنيته بدولته العالية ثبتها الله على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: في لطائف أسرار اللغة وجوامعها وطرائف العربية وخصائصها.

القسم الثاني: في لطائف الألفاظ والمخاطبات والمكاتبات وبدائعها ومحاسنها وقلائدها.

القسم الثالث: في عيون الأشعار وأحاسنها وفصوصها وفرائدها.

وبوّبت كلاً من الأقسام على ما ينطق به وله، ويعرب عن مفتتحه.

وهذا ذكر ثبت الأبواب[3].

---

(١) كان ملكاً على خوارزم والجُرجانية. قُتل في نزاعه مع يمين الدولة سنة ٤٠٧ هـ، وكان قد تولى السلطة سنة ٣٨٧ هـ، بعد أخيه علي بن مأمون بن محمد.

(٢) فراغ في الأصل بقية الصفحة ٣، والصفحة ٤ كلها بيضاء.

(٣) يذكر المؤلف ثبتاً لأبواب القسم الأول، الذي تجاوزناه إلى القسم الثاني. والقسم الأول هو كتاب «فقه اللغة وأسرار العربية» المطبوع للمؤلف.

القسـم الثانـي
من كتـاب لُباب الآداب

للإمام

الهُمام أبي منصور عبد الملك بن محمد

الثَّعالبي النّيسابوري

عليه الرحمة والرّضوان

تحرر سنة ١٣١٨ هجرية



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صَـلِّ اللّهم على محمدٍ وآله وسلّم.

القسم الثاني من كتاب لباب الآداب: في لطائف ألفاظِ المخاطبات والمكاتبات، وبدائعها ومحاسنها وقلائدها، المستخرجَةِ من غُرَرِ البُلغاءِ، وملح الظُّرفاءِ في عشرة أبواب:

الباب الأول : في السلطانيات وما يقع في فنونها.
الباب الثاني : في الإخوانيات وما يتصل بها.
الباب الثالث : في التهاني والتهادي وما يُقارِبُها.
الباب الرابع : في التّعازي والمراثي وما يشاكلهما.
الباب الخامس : في المَمادحِ والأثنية وما يجري مجراها.
الباب السادس : في المقابح والمساوي وما يُدانيها.
الباب السابع : في الاستماحات والشفاعات وما يشاكلها.
الباب الثامن : في الأزمنة والأمكنة وأحوال الإنسان من لدُن صغره إلى لدُن كبره وانتهائه.
الباب التاسع : في الطعام والشراب وما ينضاف إليهما.
الباب العاشر : في فنونٍ مختلفة وشوارد وفوارِدَ.

الباب الأول
من القسم الثاني
في السلطانيات وما يقع في فنونها

غُرَرُ التَّحاميد

الحمدُ للَّه الذي لا يُستفتَحُ بأفضلِ من اسمه كلام، ولا يُستنجحُ بأحسن من صنعه مَرام، الحمد للَّه الذي افتتح كلامَهُ الكريم، وفرقانه العظيم، الحمد للَّه الذي هو شعار أهل الجنة كما قال وآخر دعواهم: أن الحمد للَّه رب العالمين، الحمد للَّه المستحق الحمد حتى لا انقطاع، وموجب الشكر بأقصى ما يُستطاع، الحمد للَّهِ مانحِ الأعلاق[1]، وفاتحِ الأغلاقِ، الحمد للَّه مُعز الحق وناصره، ومُذل الباطل وقاهره، الحمد للَّه معز الدّين وَمُدِيلِهِ، ومُذلِّ الباطل ومسيلِهِ، الحمد للَّه ذي الحُجَج البوالغ، والنِّعم السوابغ، والنقم الدوامغ، الحمد للَّه المبين أيده، المتين كيدهُ، جاعل المعاقبة لحربه، والعاقبة لحزبه، الحمدُ للَّه الذي لا يدرَكُ بالأبصار، ولا تحدُّه الأقدار، ولا تحويه الأقطار، الحمدُ للَّه الذي أقلُّ نعمه يستغرق أكثر الشكر، الحمد للَّه حمداً يبلغ الحق ويقضيه ويمتري[2] المزيد ويقتضيه.

ذِكْرُ اللَّه تعالى وجميل صنعه وحسن عاداته

عَلّام الغيوب، ومن بيده أزِمَّة[3] القلوبِ، الخبير بما تُجن[4] الضمائر وتكنُّ السرائر، سميع لراجيهِ، قريبٌ ممّن يُناجيهِ، إن الله تعالى يقضي ما يُريد، وَإن رَغم أنفُ الشيطان المَريد، للَّه مَع كل لمحة صُنع حَفيٌّ، ولُطفٌ خَفيٌّ، صنعُ الله لدينا لطيف، وفضله بنا مُطيف، لا يزال الله يجزينا على أحسن عادَتِه، ويقسم لنا أفضل سَعادَتِهِ، نِعَمُ

---

(١) الأعلاق: جمع العِلْق، وهو النفيس من كل شيء.

(٢) يمتري: يستخرج.

(٣) أزمّة: جمع زِمام، وهو ما يُشد به.

(٤) تجن: تستر.

الله على أحسن ما اعتيد من إحسانِهِ العتيد، إن اللَّهَ مُنجزُ عِداتِهِ[١]، وحافظُ عاداته، ومُهلك عُداتِهِ.

الصلاةُ على محمد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم

وصلى الله على محمد خير من افتتحَتْ بذكر الدعوات، واستنجحت به الطلبات، صلى الله على مِفتاح الرحمة، ومصباح الظُّلمة، وكاشف الغُمة عن الأُمّة، صلى الله على بشير الرحمة والثواب، ونذير السَّطوة محمدٍ الذي أدّى الرسالة مُخلصاً، وبلَّغ الرسالةَ مُلَخِّصاً، صلى الله على محمدٍ أتم بَريتِهِ خيراً فضلاً، وأطيبهم فرعاً وأصلاً، صلى الله على خيرِ مولودٍ دعا إلى خيرِ معبود، صلى الله على محمدٍ خيرِ نَبـيّ ومبعوثٍ، وأفضل وارثٍ وموروث.

ذِكْـرُ الآلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ

وَعلى آلِهِ الذين عَظّمهم توقيراً وطهرهم تطهيراً، وعلى آلِهِ الذين هم أعلامُ الإسلام، وأيمان الإيمان، وعلىٰ آلِهِ الطيبين الأخيار، الطاهرين الأبرار، وعلى آله الذين أذهب[٢] عنهم الأرجاسَ[٣]، وطهّرهم من الأدناس، وجعل مودَّتهم أجراً له على الناس، وعلى آله الذين هم زِينة الحياةِ وسفينة النّجاةِ، وشجرةِ الرِّضوان، وعشيرة الإيمان.

ذِكْـرُ الـقـرآن

القرآن هو النُّور المبين، والحقُّ المستبين، حبل الله الممدود وعهده المعهود، وظِلُّهُ العَميم، وصِراطه المستقيم، وحجته الكبرى، ومَحَجته الوسطى، هو الضياءُ الساطعُ، والبرهان القاطع، هو الواضح سبيله، الرّاشد دليلهُ، الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرض عنها زَلّ وهوى، فضائل القرآن لا تستقصىٰ في ألفِ قران، حجّةُ الله وعهدهُ، ووعيدُهُ ووعده، يتبيّنُ تبيانه من استغلقت دونه المعضلات، ويستضيء بمصابيحه من غُـمّ عليه في المشكلات:

---

(١) عِداة: مصدر وعد، بمعنى: الوعد.
(٢) في الأصل: أذنب.
(٣) الأرجاس: جمع الرِّجس: القذر.

ذِكْـرُ الـخليفـة

قد خَصَّه الله بشرفِ الولادة، وجازَ له إرثَ النبوَّة، وبوَّأهُ محل الخلافة، واسترعاهُ أمر الأمةِ، لا ديناً إلاّ به ومعه، ولا ديناً إلاّ لمن تولاّه واتبعه، كافل الأمة وراعيها، وسائس المِلَّة وَحاميها، سليل النبوّة، وعقيد الخِلافة وسيِّد الأنام، والمستنزل بوَجهِهِ دَرّ الغَمام، إن اللَّهَ شفع النبوَّةَ بالخلافة، إكمالاً للرحمة والرأفة، وقَرَن الرسالةَ بالإمامة، نظراً للخاصة والعامة.

ذِكْـرُ الـسُّلطـان

السلطانُ ظِلُّ اللَّهِ في أرضه، المؤتمنُ على حقه، واليدُ المبسوطةُ في خلقه، السلطان يرحم ما وسعت الناس النعمة، ويعاقب إذا أصلحتهم النقمةُ، عالماً أن الله قَرَنَ وعدَه بوعيده[١]، وثوابَه بعقابه، السلطان زِمامٌ[٢] على المِلَّة، ونظامٌ للجملة، وجلاءٌ للغُمّة، وعمادٌ للدِّين، وقارعة على المفسدين. تَهيُّبَ السلطان فرض أكيدٌ، وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد، من عَصى السلطان فقد أطاع الشيطانَ، السلطان يدافع عن سَوادِ الأمة، وبياض الدعوة. من شايع السلطان حَمَدَ يومَه وغدَه، ورجا من العيش أرغده، ومن نابذه[٣] كان في الأشقين مكتوباً، وللفم واليدين مكبوباً.

محاسـنُ أوصافِ الملوك وممادِحُهم

قد أحيا سِيَرَ العدل، وأماتَ سِيَر الجَوْر، فحِمى الدين منيعٌ، وجنابُ الملك مَريعٌ[٤]، قد أنام الأنام في ظلِّ عذلِهِ، ووسعهم بإحسانه وفضله، في يده خاتم عَدْلٍ، وفي حكمه صارم فصْلٍ، نفوس الرعيّة في ظلال السكونِ وادعَة، وفي رِياضِ الأمن راتعَة، دَوْلتُه على العَدْلِ مُؤسسةٌ، ومن الجورِ مُقدّسَةٌ، قد صرَّف الناسَ بين خشونة إيعادهِ[٥] ، ولِيـنِ مَعادِهِ، وأراهم بَريقَ حُسامِهِ، مشفوعاً ببوارقِ إنعامِهِ. مولانا مستقلٌّ في ذُروة عِزّه، مستقِلٌّ بأعباءِ مُلكه، يَتصرفُ في السياسة بين رِفقٍ من غير ضَعْفٍ، وخشونة من غير عُنفٍ، هو العَدل متبسماً، والجُود متجسماً، والبحر متكلماً، والليث متكرِّماً.

---

(١) الوعيد: التهديد بالشر.
(٢) الزِّمام: ما يُشد به.
(٣) نابذَ: تحيّز للحرب.
(٤) مَريع: خصيب.
(٥) الإيعاد: كالوعيد بمعنى التهديد.

التوفيق نتاج آرائه، والنَّصر حليفُ راياته، والإصابة سهم خطراته، والأقدار خدم عزماتِهِ، الدنيا في ظله كالعروس يَتَردد ماء النعمة على نحرها، ويتراءى ابتسام الغِبطة من ثغرها، قد ألقت الدنيا إليه أزِمَّتَها، وملكته الأرض أعنتها[١]، وَطَّأَ الله لَهُ مِهادَ المُلكِ، وأعطاه مفاتيحَ الأرض، أعلى الله كلمته وحكمته ويده، وجنده، وجمع أسباب السعادةِ عنده، قد ملكه الله أقطار بلادهِ، ونواصي[٢] عباده، سعادتُهُ تَدَعُ الدروب صَحاصِح[٣]، والبُحور ضَحاضِح[٤]، ومغالق الدنيا على يده مفاتح، وأيام دولته مناجح، قد ساق الله إليه عِظام المناتِح[٥]، وكتب له صحائفَ النَّصْر بأقلام الصفائح، السعاداتُ إلى حضرته تتوالىٰ تَوالي الأقطار، وتعمُّ رحمتُه كافةَ النواحي والأقطار، توفَّر على الأطراف فَحَرَسها، وعمد لآثارِ السوءِ فطمَسها، لم يدغ للباطل عَلماً إلاّ وضعه، ولا رُكناً للظُّلم إلاّ ضَعْضعَه، قد حقَنَ الدِّماء، وساسَ الدَّهْماء[٦]، وهَذَّب الأعمال، وثمَّر الأموالَ، قد أدركَ الثارَ، وحسم الشر المُثار، وأحسن الآثار.

ذِكْـرُ الـحَضْـرةِ

حضرة مَولانا موقِع الوفود، ومطلع الجُودِ، حضرتُه مَلْقى الرِّحالِ، ومُلْتقى الرِّجالِ، وقِبلة الآمالِ، مَثابة المجدِ، وكعبة المُلكِ، جَنابٌ وسيعٌ، ومزارٌ مَريعٌ[٧]، محط رَحْلِ الكَرَم، وغاية مبلغ الهِمَم، جنابٌ رَحْبٌ، ومَوردٌ عَذبٌ، كعبةُ الآمالِ ومحطُّ الرِّحال، وقِبلة الرِّجال، هي عَرْصة[٨] العَدل، وساحَةُ الفضل، مفرع الشكر، وَمَصْرَعُ الفَقْر، هي كعبةُ المحتاج، إن لم تكن كعبةَ الحُجَّاج، ومشعر[٩] الكرم، إن لم تكن مشعر الحَرم، ومُنى الضيف إنْ لم تكن مِن الخَيف[١٠]، وقِبلة الصَّلاتِ، إن لم تكن قِبلة الصَّلاة.

---

(١) أعنَّة: جمع العِنان، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة، وقد استعاره هنا.
(٢) النواصي: جمع الناصية، وهي قُصاص الشعر. وقد استعارها أيضاً.
(٣) صَحاصِح: جمع الصَّحصَح: ما استوى من الأرض.
(٤) ضحاضح: جمع ضحضح: الماء اليسير.
(٥) المناتح: من النَّتح، وهو خروج العَرَق من الجلد، والندى من الثرى.
(٦) الدهماء: السوداء.
(٧) مَريع: خصيب.
(٨) العَرْصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.
(٩) المشعر: المنسك من مناسك الحج، والمشعر الحرام بالمزدلفة في مكة المكرمة.
(١٠) من الخَيف: من المواضع في مكة، حيث يقيم الحجيج.

حسْـنُ آثارِ الوزراء وأولياء الدولة

فلانٌ قدْ سافر رأيهُ وهو دانٍ لم يَنزَح، وسار تدبيره وهو مُقيمٌ لم يبرحْ، النجاحُ مقصورٌ على تدبيرِهِ، والصَّوابُ مَقرونٌ بإمضائهِ وتقديره، هو بين نُصْحٍ يؤثره، وجميلٍ يؤثره، هو مُدبّرُ الأمرِ ومقدِّره، ومُوْرِدُ الرأي ومُصدِرهُ، ليس قلمُه إلاّ أوضحَ من السيف عُذراً، وأحسن في الذَّبِّ عن البيضةِ أثراً، قلمُه ناسجُ وَشْيِ المملكة، وناظم عِقد الدولةِ، قد سهَّلَ المتَعذر، وذلّل المتوعِّر، وأنال البعيد، وألان الشديد.

ذِكْــرُ البَـطَر وكُفْـران النِّعمـة

فلانٌ قَد أثرَى وَبَغَى فاستغنى فطغى، أرضتْهُ الموهبة فتسخطها، وشملتهُ النِّعمة فغمطها، انكشف منه حُسْنُ الاصطناع، عن قبيح الامتناع، وكثرة البرِّ عن قليل الشُّكر، لبس ثَوبَ الخِذلان، وجاهَرَ بالكُفر والعصيان، وقابلَ النِّعمة بالكُفران.

ذِكْــرُ العُصــاة والمخالفـين

قد ركبوا أضاليل الهوى، وأباطيل المُنى، ورَعَوا مراتِعَ الظُّنون، ولم يروا مطالِعَ المَنون، ما زال يوهِمُ وفاقاً ويَضْمِرُ نفاقاً، وينشر صِدق طاعة ولاءٍ، وينشر خوافي ارتقاءٍ، يظهر المعاضَدة ويُبْطن المعاندَةَ، ويُبْدي موالاةً، حشوها المماراة[١] والمداهَنَةُ، ويُظْهرُ مُشايعةً سِرُّها المداجاة والمداجنَة، فلانٌ يلقى أولياءنا[٢] بوجهه، وأعداءنا[٣] بقلبه، ويكثر لهؤلاء عن بغض سره[٤]، ولهؤلاء عن حبه، استزل الشيطان قدمه، وعَرَض للسفكِ دمَه، وأطال على فعله ندمه، نزغ[٥] له شيطانُه، وامتدَّت في البَغْي أشطانُه[٦]، وجَد الشيطانُ بينهم منزغاً، ولصائبِ سهمه فيهم منزعاً، فلان قد عصى، وشقَّ العصا، وخلع رِبقَة[٧] الطاعةِ، وفارق ظل الجماعةِ، فلان قد جُـنَّ، وقَلَب المِجنّ[٨]، قد مَدَّ يداً قصيرةً ليتناول غايةً بعيدةً، فـضَّ خاتمَ العافية بالغَدْرِ، وبدَّدَ شملَ الخير بقلَّةِ الشُّكر،

---

(١) المماراة: الشك والجدل.
(٢) في الأصل: أوليانا.
(٣) في الأصل: أعدانا.
(٤) في الأصل: سه.
(٥) نزغ: وسوس.
(٦) أشطان: جمع شَطَن، وهو الحبل الطويل.
(٧) الرِّبقة: العروة. وجعل رأسه في الربقة: أوقعه فيها.
(٨) المِجن: الترس، وقلب ظهر المجن: أي أظهر العداوة.

شربَ كأسَ الجَهالةِ، واستوطأ مركب الضَّلالةِ، ران[١] على قلبهِ الغـيُّ، وملك قيادة البغي، عادَ زَنْدُهُ[٢] شرّهَ قادِحاً، وفتى ضَرّه قارحاً، راغ عن المذهَب القويم، وزاغ عن السِّراط المستقيم.

التعـرُّضُ للهَـلاك واستجـلابُ سـوءِ العاقبـة

ذكرتُ حَديثَ الباحِثِ عن مُديَتهِ[٣]، الآكلِ لديتِهِ، المتبرّم بعمره، المنتهي إلى آخر أمرِهِ، قد تعـرض لاجتلاب البليةِ، وتحكَّكَ باجتذاب المنيةِ، ما هو إلاّ الفراسة دَنَت من التـيّار، والفَراش حامَتْ حولَ النارِ، والنملة قربَ اجتياحُها، فنبت جَناحُها، فعلَ فعلَ الباحثِ عن مُديته المتعجِّل إلى انقطاعِ مُدّتِهِ، قد طار في رأسِه، ما أظنه يُطيره عن جسده، ويقطعه بجهلِهِ في يَوْمه وَغدِهِ، أعماهُ غَليان دمِهِ عن موقع قدمه، وأغشاه اشتياقُ الحَتْفِ إلى قَبْضِـهِ عن شمس أرضِهِ، أولئكَ الأغمارُ[٤] الذين تناهَتْ بهم الأعمارُ.

الظُّلم والظَّلَمة وسوءُ آثارِهم

ظُلمٌ صريحٌ، وجَورٌ فَسيحٌ، واعتداءٌ قبيحٌ، فلانٌ قد ملكته الهِزّةُ للظُّلم، وأخذته الغِرَّةُ بالإثم، وإذا رأيت ثم رأيت أملاكاً مغصوبةً منهوبةً، ورَعايا مأكولةً مشروبةً، رَعيّة فلانٍ مدفوعونَ إلى فقدِ الرِّياشِ، وضِيْق المعاشِ، قد أدّاهُم الغلا إلى البلا، والبلا إلى الجَلا، والإضاقَة إلى الفاقةِ، وصارَتِ الخَصاصةُ[٥] فوضى بين العامَّة والخاصَّة، أمراؤهم عَجَزةٌ قَعَدةٌ، وكُتّابهم خَوَنةٌ مَرَقَةٌ[٦]، فالأستار بينهم مهتوكَةٌ، والدِّماء مَسفوكَةٌ، والأموالُ مُجتاحةٌ، والديارُ مُستباحةٌ، فلانٌ وُلِدَ على أرضِ العِصيان، ونشأ في حِجر الطُّغيـان، وغُـذِيَ بلبـانِ العـدوان، جعلـوا يغيـرونَ ويبيـرون ، ويثيـرون مـن الفتـن ما ينثرون[٧]، لا عن الدماءِ كَفُّوا، ولا عن الفروج عَفُّوا.

---

(١) ران على قلبه: غلب عليه.

(٢) الزَّند: العود الذي يُقدح به النار.

(٣) المُدية: الغاية، والمِدية: الشفرة.

(٤) الأغمار: جمع الغَمر: من لم يجرِّب الأمور.

(٥) الخَصاصة: الفقر، والخلل.

(٦) مَرَقة: جمع مارق، ويريدون به الخارج عن الجماعة.

(٧) ينثرون: يفرقون.

التعدِّي وثقلُ الوطأة

أنحى عليهِ إنحاءَ النوائب، وَعَنَفَ بِهِ عَنَفَ الحوادث، غمزَ[١] قناتَهُ، وصَدَعَ[٢] صفاتِه، أحلَّ النّقمةَ بساحَتِهِ، وأجرى الجيشَ باستباحتِهِ، كان عزيزاً فأذلَّه، ومَصوناً فأذاله[٣]، وفي عِداد من يُرمَقُ[٤] ويُغبَط فأحال عن ذلك حاله، وثَبَ عليهِ وَثْبَةَ السِّرْحان[٥] في ثَلَّةِ الضَّأنِ، وَثَبَ عليه وَثْبةً أسَدية، وأنحى عليه إنحاءَةً أمَدِيَّة.

الهَرَجُ والفِتنة

رَفَعت الفتنَةُ أحيادها، وجمعت للشر أجنادها[٦]، وأعلَتْ قواعدها، وأطالت سواعِدها، نيرانُ الفتنةِ تشتعلُ اشتعالاً وراياتُ الهرج تخفق يميناً وشمالاً، أضحتْ تلك البلاد وهي نارٌ تتلظّى، وناسٌ يأكلُ بعضُهم بعضاً، في كلِّ دارٍ صرخَةٌ[٧]، وفي كلِّ دَربٍ نَعْرة[٨]، وفي كل زاويةٍ ظالمٌ لا يُنصِف، ومظلوم لا يُنصَف، فالنهارُ ليلٌ بالدُّخانِ، والليلُ نهارٌ بالنيران، ولم يبقَ من رسومِ الإسلام، غير شهادَةِ الإيمانِ وإقامة الأذانِ، فالمهلكة شاغرة، وأفواه الفتن فاغرة، كشفتِ الفِتنةُ قِناعَها، وخلعتْ عِذارَها، فتحوَّلتِ الرؤوسُ أذناباً، والغنمُ ذياباً، نواحِ معالمُ الدينِ فيها مُضاعة، ودواعي الشيطان بها[٩] مُطاعة.

الإبراقُ والإرعاد

الأُهبَة لاستئصاله مأخوذةٌ، والسُّيوفُ لقتاله مشحوذةٌ، سيبلغ في عقابِهِ، ما يتأدَّبُ بِهِ كُلُّ جامعٍ في جَنابِهِ، وناظرٍ إلى إمكانِهِ، وطامحٍ إلى ما ليس من شأنه، سيُراق على الظِّلال دمهُ، وتتطايرُ على الجِذع رِمَمُهُ، أتذرون وَيحَكُم في أيِّ حَتْفٍ تورَّطتُم، وأيِّ شرٍّ تأبَّطتُم، أما علمتم أن العزيمة من مَوْلانا تترك أمثالكم مثلاً! وتجعلكم لأهلِ الشِّقاقِ والعِنادِ مثلاً! سيعلم المخذولُ كيف يُرمى بحَجرِهِ، ويُخنَق بوترِهِ، وتشبع الوحوش منه ومن نَفَره.

---

(١) غمز قناته: يريد اتهمه.

(٢) صدع: شق.

(٣) أذال: أي أهان.

(٤) يُرمَق: من الرَّمق: بقية الحياة، ورَمَقَه: لحظه لحظاً خفيفاً.

(٥) السِّرحان: الذئب. والثلّة: جماعة الغنم.

(٦) في الأصل: أحيادها.

(٧) في الأصل: صرحة.

(٨) نَعرة: أي صرخة.

(٩) في الأصل: يبسها.

أحـشـادُ العـدوِّ

حَشرَ وحَشَدَ، واستَمدَّ واستنجَد واستعدّ، كاشَفَ وبادئ، وحَشر فنادَىٰ[١]، حَشَدَ وحَشَرَ، وضمَّ ونَشَرَ، وجمع أطرافَه، ولفّ ألفافه، قد استنفدوا قوامهم في تكثير العَدد، وتوفير العُدَد، وتقديم المراصِد وتوكيد المكائدِ، نفضت تلك البلادُ أحرارَها وعبيدَها، وأخرجت عُدَّتها وعديدَها، نهض بمن جَمَعَ من فراش النارِ، وأوباش[٢] الأمصار.

استهانـةُ الأعـداء والاستحقـار بهـم

سَحابةُ صَيفٍ عن قليل تقشَّع، وعروقُ باطلٍ لا تمهل أن تَقطَّعَ، لا يهولنكَ كثرتُهم فإنهم أزوادُ السِّباع، وأكال الضباع، ومشارع السيوف، ومراتع الحُتوفِ، ما هي إلا صيحةً واحدةً، وزَجرةً راصِدَة، حتى تراهم كأن لم يَغنوا[٣] في ديارهم، ولم تسمع بأخبارهم، ما هم إلا فرائس الحِمام، وأهداف السِّهام، الحَتْف لهم بمرصادٍ والهلك لهم على مِيعادٍ.

فيمن يسعى بقدَمِهِ إلى مراقِ دمِه

فُلانٌ يمشي إلى حتفِهِ بأخمصَيْهِ[٤]، ويبحثُ عن مُديتهِ[٥] بيديه، قد طار بجناحه إلى موضع اجتياحِه، تحقره إلى مَضرعِهِ الأضاليلُ، وتعجلهُ إلى مهلكه الأباطيل، استخفهم الحين المتاحُ، واستحثّهم القَدَرُ المحتاجُ، ساروا وآجالُهم تفسحُ لهم في مطامعهم، ومناياهم تحثُّ مطاياهم إلى مصارعهم، قد نقلهم الله بأقدامهم إلى مصارع حِمامِهم، قادَهم الله بخزائم[٦] أنوفهم إلى مصارع حُتوفهم.

انخــذالُ الأعـداءِ واستيـلاءُ الرُّعـبِ عليهـم

تمثّل لهُمُ الوَجَلُ[٧] فمَلَكهم الأجلُ، واستطارَ بهم الوَهَلُ[٨]، فلن يطول بهم

---

(١) مقتبس من الآية: ﴿فحشر فنادى فقال أنا ربّكم الأعلى﴾ [النازعات، آية: ٢٣].

(٢) الأوباش: جمع وَبش، وهم الأخلاط والسفلة.

(٣) لم يغنوا: لم يقيموا.

(٤) الأخمصان: الأخمص: باطن القدم حيث لا يصيب الأرض.

(٥) المُدية: الغاية، والمدية: الشفرة.

(٦) خزائم: من الخَزْم وهو الشَّك. أنف مخزوم: مثقوب.

(٧) الوَجَل: الخوف.

(٨) الوَهَل: الضعف، والفزع.

المُهل، قد سار صباحُهم، وقَرُبَ اجتياحُهم، وتطايَرت فِرَقاً أرْواحُهُم، أشعرت نفوسهم التلاقي فبلغت التراقي، رَأوا الأنوار ظُلَماً، والأشخاصَ بُهَماً، والآكامَ[١] رِجالاً، والخيالَ[٢] خيلاً عجالاً، أحسّ قربَ الموتِ، وضيقَ العيشِ، وضَعْف الجأشِ، واضطراب الجيش، لم يرعْه إلا نذيرُ الجيوشِ قد جاشت فطار جأشهُ، وتخاذلت أوْباشُه، تقدمهم الأدْبارُ وهم يتأخرونَ، كأنما يُساقون إلى الموتِ وهم ينظرون.

مسيرُ الملك في جنودِه والتفاؤل له

سارَ مَوْلانا والسماءُ تحدُّ الأَرضَ بسَيرِه، والنجوم تودُّ لو جَرت مع سنابكِ[٣] خَيلِه، أقبل مسعودَ الكواكبِ، منصورَ المواكبِ، تُخرجُ معه الأرضُ أثقالَها، وتسيرُ جبالَها، نهض مَوْلانا والسُّعودُ تواكبه، والمناجِحُ تصاحبهُ، ومعونَةُ الله تقدمُه، وصوائبُ العَزَماتِ تخدمهُ، جَلّل مَوْلانا هذا الخطب عظم حركته، وعشّاه كبر مسيره عَن دار مَمْلَكَتِهِ، قد كادَتِ السماءُ تَميدُ[٤] إعظاماً لنُهوضِهِ، والأرضُ تسير مَعَ خُيولِهِ، سارَ مولانا بأسعَدِ الطوالعِ والفواتِح، وأحمد الميامن والمناجِح، سار مولانا فخِلتَ الأرضَ مائجة، والبحارَ هائجة، والنجوم مُنكدرة[٥]، والسماء مُنفطرةٌ[٦]، أقبلَ والإقبالُ صاحبهُ، والنصر مُصاحبُه، والظَّفَرُ يقْدُمُهُ أعلامهُ والسَّعْدُ يخدم أيامَهُ، استقبل بمولانا المسير شايماً[٧] ببروق العزِّ، مقدماً كتائبَ الرُّعب، مُستصحِباً مفاتحَ النَّصر.

وصفُ الجيش بالكثرة والشَّولَة[٨]

خَيْلٌ[٩] كقِطع الليلِ، ورجالٌ[١٠] خُلقوا لقَطْعِ الآجال، وجيوش تجيش لها الأرض، ويشتجر منها الطُّول والعَرْض، جيش كالليل بكثرةِ الخَيل، وكالنهار بوضوحِ الآثارِ، عساكرٌ تتابع أفواجُها، ويتدافع أمواجُها، جيوشٌ تقوى اللَّهِ زادُها، ونصرُ اللَّهِ

(١) الآكام: جمع أكَمة: التل من القف من حجارة واحدة.
(٢) في الأصل: والحيال.
(٣) السنابك: جمع السنبك: طرف الحافر.
(٤) تميد: تتحرك وتزيغ.
(٥) منكدرة: ضد صافية.
(٦) منفطرة: مشقوقة.
(٧) شايم: اسم الفاعل من الفعل شام، ويقال: شام البرقَ: نظر إليه أين يقصد.
(٨) الشَّولة: كالشَّول: الخفيف، أو الماء القليل، ويريد القلة.
(٩) في الأصل: جيل.
(١٠) في الأصل: رحال.

عَتادُها، عَسكرٌ وافرُ المَددِ، كثيفُ العَدَد، كثيرُ العُدَد، ما هُم إلا بحارٌ، ماؤها من حديد، وجبالٌ من بأسٍ شَديد.

وصفُ الأبطالِ وأبناءِ الحروب

كُل شُجاع قد تعود الإقدام، حيث تزلُّ الأقدام، وبَطل يرى الإحْجام عاراً لا تمحوهُ الأيام، سَيفُهُ أُمُّ الآجال، ورُمحهُ يُتم الأطفال، ما لسَيفِهِ غير الرقاب قرابٌ[1]، وقد مَلأَ الأرضَ دماءً، والسماء هباءً، حجَّلَ[2] الخيلَ بدماءِ أعدائِهِ، وجعل هاماتِهم[3] قلانسَ[4] رماحِهِ، رُمحهُ الطويل يقصِّر آجالَ الرجال، هم كالأسود إقداماً، والنيران اضطراماً، هم أُسود الحربِ في غابة[5] الحديد، حملاتهم أَتيُّ[6] السيلِ، ومجيئُهم مجيءُ الليلِ، أبناء الغايات، وليوثُ الغابات، الحروب دأبُهم، والجدُّ آدابهُم، والنصر طُعْمهم، والعَدو غُنمهم، قلوبُ أسودٍ في صدور رجالٍ، ورياح زعازعٍ[7] في ثياب جبال، هم على الأعداءِ بلاءٌ واقعٌ، وسُمٌّ ناقعٌ.

تعبئةُ الجيوشِ وحُسن ترتيبها

رتَّب مولانا المقاوم عموماً وخصوصاً، وعَبى المقانب[8] بنياناً مَرصوصاً، أمر بتَسْوِيَةِ الصفوف التي لا خلل بها، وانتضى السيوفَ التي لا خَلل لها، عَبّى جيوشَه المنصورة ميامَن تضمنت اليُمْن، ومياسر شافَهَتِ اليُسر، ووقف في القلب يَسَعُ الزمان، ويرجح الجبال، رَتَّبَ فلاناً في ميمنتِهِ التي يقاربُها اليمن والنجاح، وفلاناً في مَيسَرته التي يقارنها اليُسر والفلاح، وصار هو وغِلمانهُ قلباً قالباً لما قابله ناكساً لما واجهه.

اشتدادُ الحَربِ وحَمْيُ وطيسها

سارَتِ الجموعُ إلى الجموع، وبَرَقتِ الأبصارُ بلمعانِ الدُّروع، وحمي

---

(١) قراب السيف: غمده.
(٢) حجّل: من التحجيل: البياض في قوائم الفرس، وأراد أن الخيل تتحجل بالدم.
(٣) الهامات: جمع الهامة: الرأس.
(٤) قلانس: جمع قلنسوة: ما يوضع على الرأس.
(٥) في الأصل: غاية.
(٦) أتي السيل: ما يأتي به السيل ويحمله من خشب وشبهه.
(٧) الرياح الزعازع: الرياح التي تحرِّك الأشياء.
(٨) المقانب: جمع القَنب: الجماعة من الخيل.

وطيسُ[١] المِراس، ودَنتِ التّراسُ من التّراس، دارت كؤوسُ الموت دِهاقاً، وعاد لقاء القِرْنِ للقرنِ عِناقاً، بلغتِ القلوبُ الحناجرَ[٢]، وشافهتِ السيوفُ المناحِرَ، هاجتِ الهيجاءُ، وعَزّ النّجاءُ، وصار التلاقي اعتلاقاً، والتراقي أعناقاً، صمتتِ الألسنةُ، ونطقتِ الأسنَّة، وأقدمتِ الرّماحُ على الخُطط الصِّعابِ، وخطبتِ السيوفُ على منابرِ الرِّقاب، دارت رحى الحرب، والتهبتْ جمرة الطعنِ والضرب، ضاقَ المجالُ، وتحكمتِ الآجالُ، ولم يُـرَ إلا رؤوسٌ تُبذّرُ، ودماءٌ تُهدَرُ.

تلاقي الجيش وكشف الحرب ساقها

اصطفَّ الخيل والرَّحلُ، وامتلأ الحَزْنُ[٣] والسَّهل، وبَرقتِ الأبصارُ بشعاعِ السيوفِ، وسَفرَتْ رُسْلُ الحتوفِ بين الصفوفِ، تراءى[٤] الجمعان، وأفضى قربُ العيانِ إلى قربِ العَنان[٥]، والتهبت جمرةُ الضِّراب والطِّعان، كشفتِ الحربُ عن ساقِها[٦]، ومَدّت المنيّةُ رواقَها[٧]، وألقت أرواقها[٨]، دنت العنان من العنان، وأفضى الخَبَرُ إلى العَيانِ.

أعمالُ الأسلحة

رَشْقٌ يشبه فيه ترادُف النبل باتصال الوَبْل[٩]، تَجوزُ نبالُهم الدَّرَقَ[١٠] إلى الحَدَقِ، وتَنفُذ إلى الحلوق من خلالِ الحَلَق، تمكنت الصوارِمُ من الهامِ[١١] مَشْقاً، وتسابقتِ الرماحُ إلى الأكبادِ رَشْقاً، طعناً تمكثُ الرماحُ من الدماء فتعثرت في النُّحور، وتكسَّرَتْ

---

(١) الوطيس: التنور. وفي الحديث: «هذا حين حمي الوطيس». رواه مسلم: جهاد ٧٦، وابن حنبل: ١/ ٢٠٧. وقالها في وقعة حنين وهو أول من قال هذه الكلمة، والمراد: اشتدت الحرب.
(٢) مقتبس من الآية الكريمة: ﴿إذ زاغت الأبصارُ وبلغتِ القلوب الحناجر﴾ [سورة الأحزاب، آية: ١٠]، والمراد: اشتدت الحرب وزاد الخوف.
(٣) الحَزْن: ما غلُظ من الأرض.
(٤) في الأصل: تراى.
(٥) العَنان: السحاب. وعِنان السماء: ما بدا لك منها إذا نظرتها.
(٦) كشفت الحرب عن ساقها: يريدون اشتدت.
(٧) الرواق من البيت: مقدمه، ومن الشباب: أوله.
(٨) الأرواق: يقال: ألقت السحابة أرواقها أي مطرها ووبلها. واستعاره للمنية.
(٩) الوَبْل: المطر الشديد الضخم القَطْر.
(١٠) الدّرَق: التروس.
(١١) الهام: جمع الهامة: الرأس، أو الشخص. وفي الأصل: اتهام.

في الصدورِ، اشْتَجرت[١] سُمْرُ الرِّماح، وتصافحَتْ بيضُ الصِّفاح، جعلتِ السِّهام تعتمد العيون، والسيوف تحصدُ الرؤوسَ، والرِّماح تنظمُ القلوبَ والصدورَ.

شِـدَّةُ النِّكايَـة فـي الأعـداء

زَحَموا الأَعداء من جوانبهم، وتمكنوا من فَض صفوفِهم ومواكبهم، وَطئوهم بسنابك الخيول، وتركوهم كجُفاءِ[٢] السُّيول، وثبوا[٣] عليهم وثوبَ الأُسُوْد، وتركوهم كالزرعِ المحصود، نكوا فيهم نكاية القضاء والقَدَر، وأثروا فيهم تأثير النار في يابسِ الشجر، شربوهم شُربَ الهِيم[٤]، وحطموهم حَطمَ الهشيم[٥]، وتركوهم كالرميم[٦]، تجرّدوا لهم وحطموهُم وهزموهم، أوقعوا بهم وَقعة عظيمةً، ووطئوهم وطأةً[٧] أليمة، لما التهبت جمرةُ الحَرب، طحنوهم طَحْنَ الحَـبِّ.

هُبـوبُ ريـاحِ النَّصْـر

إذا ضاقَ المجالُ، وتحكَّمت أَيْدي الرِّجَال، أَهبَّ الله لمولانا ريحَ النصر، وحكم لحزبه بالعلو والقَهر، ولما بَلَغَ كتابَ المهل آخره، أجرى الله للولاءِ المنصور طائره، ما انتصف النهار إلاّ وقد انتصفَ اللَّهُ للحقِّ من الباطل، وكفنا بالأيدِ[٨] القاهرِ والنَّصر الشامِل، أنجز الله لمولانا وعدَه، وأظهر جندَه، وحفظ عادته عنده، ولما بلغ كتابُ النصر أَجَلَه، واستوفى ميقاتَ الظهرِ مَهَله، مكّن الله لأشياعِ مولانا فاتبعوا أدبار المارقين[٩]، وأوردهم دار الفاسقين، وأنجز ميعاده، وأتم إسعاده.

انجـلاءُ المعركـةِ عن القَتلـى والأسرى والهزمـى

انجلتِ المعركة، وقد أحاطَتْ بالشقي يدُ الهَلَكَة، واقتسامُ[١٠] شِيَعِ الطُّغيان

---

(١) اشتجرت: تخالفت.
(٢) جُفاء السيول: ما تقذفه من الزَّبَد والوسخ وغيره.
(٣) في الأصل: وثبو.
(٤) الهيم: الإبل العطاش.
(٥) الهشيم: النبت اليابس المتكسِّر.
(٦) الرميم: البالي.
(٧) في الأصل: وطاة.
(٨) الأيـد: القوة.
(٩) المارقون: يريد الخارجون عن الطريقة.
(١٠) في الأصل: اقتسم.

سريع، وقتل ذريع، وأسْر مُوبِق[١]، ونَصْر موثق، انكشفت المعركة عن تفريقِ أعداءِ الله بين قتيل استأثر بهِ الحِمام، وأتى عليه الاصطلام[٢]، وجريح قَدْ عايَنَ طرقَ المَنيّةِ، دون بلوغ الأمنية، ومنهزم لا يستبقيه الهَرَبُ، إلا بمقدار ما يَنالهُ الطَّلَب، تَقَسَّم الأعداءُ بين قتيل مُوَسَّدٍ[٣]، وأسير مُصَفَّدٍ[٤]، وهارِبٍ مُطَرّدٍ، ومُسْتأمَن مُقيّدٍ، تقسَّموا بين قتيل مُرَمَّلٍ[٥]، وجريحٍ مُجدّلٍ[٦]، وأسير مُكبَّل، لم يُرَ فيهم إلا أسيرٌ وكسير، وقتيلٌ عَفير[٧]، وجريح وقريح، ومُزْملٍ ومُرمّل، هم بين أسرى أوثقتهم القُيود، وقتلى زَهت عنهم اللحود، وجَرحى[٨] قد صافَحتْها المنايا السُّود، جريح مُرهَقٌ، وأسير موثَقٌ، قتيل مُطْرَح، وشريدٌ مُطوَّح.

طيرانُ المنهزمين بأجنحةٍ وسوءُ حالهم

استطاره الرُّعْب فلم يلبث إلا فواقا، ولم ينتظر رِفاقا، بل طار بأجنحةٍ وَجِلَة، وطاحَ ببقيةِ أجله، ملكه الرُّعْبُ، فجاز في مَسْراهُ ولم يَعرف يُمناهُ من يُسراه، طاروا بأجنحةِ الرُّعبِ وَجِلَة، وطاحَ بقية أَجَلِهِ، مَلَكهُ الرعب لأنه ينشأ آباؤهم[٩] على أبنائهم، ولا يفق سراعهم لبطائهم، نكصوا على الأعقابِ، وطاروا نحواً في العقاب، وأجفلوا إجفال النَّعام، وأقشعوا إقشاع الغَمام، «تشتتوا أَيدي سَبا»[١٠]، وتفرقوا جنوباً وَصَبَا[١١]، لا يجدون في الخضراءِ مَصْعداً، ولا على الغبراءِ مَقعداً، لم تقلهم الأرض إلا راجفةً، ولا طلعَتْ عليهم الشمسُ إلا كاسفةً.

ركـوبُ الأولياءِ أكتـافَ المنهزمين

ركبَ الأولياءُ أكتافَ الأعداء، يشلُّونهم شَلَّ النعم[١٢]، ويقدُّونَهم قَدَّ الأدَم،

---

(١) موبِق: من قولك: وَبَق: هلك، وأسر موبق: أي مهلك.
(٢) الاصطلام: الاستئصال.
(٣) قتيل موسَّد: يريد قتيل مطروح. وأخذه من الوِساد: المتّكأ.
(٤) أسير مصفَّد: أسير موثق.
(٥) قتيل مرمَّل: أي ملطخ بالرمال.
(٦) مجدّل: صريع على الجَدالة.
(٧) قتيل عفير: أي: قتيل ملطخ بالتراب.
(٨) في الأصل: حرحى.
(٩) في الأصل: آباوهم.
(١٠) مجمع الأمثال: ١/ ٢٧٥، ومعناه: تفرقوا تفرقاً لا اجتماع معه.
(١١) الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.
(١٢) الشَّل: الطرد. وفي الأصل: يشلونهم شل النعم، ويقدونهم شل النعم. وأحسب أن العبارة الثانية محرفة ومكررة.

ويذبحونهم كهدايا الحَرَم، ركب الأولياء أكتافَهم، وعيونُ المنايا ترصدُهم، وأيدي الحُتوفِ تحصدهم، أمر فلانٌ بأن يُبعَد في آثارِهم فيهينهم[١]، ويجد في طلبهم فلا يرفههم، لتعجلهم صَدمته من التواصل إلى الاسترائة، والتمكن من الاستحاشة، هاموا على وجوههم والطلب من ورائهم على احتشادٍ، وما أعدَّ الله لأمثالِهم بمرصادٍ.

ذِكْـرُ الـغـنـائـم

غَنِموا أموالَهم التي لم يؤدوا منها حقاً معلوماً، ولم يُغنوا بها سائلاً محروماً، وما غنموا ذلك الحُطام، المجموع من الحرام المثمر من الآثام، المقتطَع من فيء الإسلام، قد صارت أموالُ الأعداء غنائمَ للأولياءِ لا تُحصى كثرةً، وعادت على الفاسقين مظالم وحَسْرَةً.

جَلالةُ شأنِ الفتحِ وعظمُ موقعِهِ وحُسنُ إنشادِه

كتابي والدنيا مُشرقةٌ بالفتح الذي تفتَّحَت له عيونُ الزمان، وأشرق بأنوارِه الخافقانِ[٢]، كتابي والزمانُ ضاحكُ الثغرِ مُتظاهِرُ البِشْرِ، والخلائِق بين فرائض الحَمْدِ، ولوازم الشُّكرِ، للفتح الذي تفتحت له أبوابُ الشَّرفِ والمجدِ، وتفتَّقت أنوارُ المُلك والعَدْلِ، كتبتُ والأرضُ رَيّاً ضاحكةً، والدنيا خضراء ناضرة، والبلدان ملأى[٣] تهاني وبِشارات، والأولياءُ شورى بين أفراحٍ ومَسَرات، للفتح الذي نَطَقَتْ بِهِ ألسنةُ الشكر، وارتاحت له أنديةُ الفَضل، كتابةُ يخبر الفتح الذي أرى الضياء في مَطالِع المِلَّة، والصفاء في مشارِع الأمَّة، واستغرق حظوظَ الشَّرفِ والمجد، واستوعب شروط الشُّكر والحمد، وقد جَلَّ هذا الفتح عن تَطلُّب نُعوتِه بتصرُّف الأحوالِ، وتفخيم شؤونِه بضرب الأمثال، للفَتح الذي أصبحَ الإسلام بِهِ مُتَّسِعَ النِّطاقِ والعَدْلِ، ممدود الرّواق، والسُّلطانُ ساطعُ الإشراقِ، محروساً من عدوِّهِ المراق، ونزغة[٤] الشِّقاق، للفتح المبسُوطِ بينَ المشرقين شعاعُه، الممدود على الخافقين[٥] شِراعه، أُهنِّـي مولانا عن فتح الأرضِ وكريمة المُلك ويتيمةِ الدهر، وواسطة العِقد، للفتح الذي تجاوز الآمال والهِمم، وكشف الغُموم

(١) في الأصل: فيهنهم.
(٢) الخافقان: المشرق والمغرب، أو أفقاهما.
(٣) في الأصل: ملىء.
(٤) النزغة: الوسوسة.
(٥) في الأصل: الخاقين.

والغمم، وأحَلَّ بأعداءِ الله النِّقَم.

حُسـنُ حالِ البلدة المفتوحَةِ والتخفيف عن رعيَّتِها

طهَّرَها مولانا من شوائب الفَساد، وأطلع فيها كواكب السَّدادِ، أرخى من خِناق الرَّعِيّة، واستنقذَها من أنياب العَسْف والأَذيَّة، ابتسمت تلك البلادُ المفتوحَة عن ثغور الأمَنة(١)، وطالت فيها أنواع النَّصَفة، وجمع الله أهلَها على مسالمةٍ كَشفتِ المِحَن، وأَزالتِ الإحَن، أَطْلَعَ فيها كَوكبَ العَدْلِ وكان خافياً، وأوضح لهم منهج الأمنِ وكان عافياً، استبدَلَتِ الرَّعية بشِدّة الوَجَل، قوّة الأمل، وبانبساط الأنواع، والأيدي التي(٢) عليها انقباض الأطماع، والعوادي عنها.

الأَدْعية السُّلطانية عند الفتوح وغيرها

أدامَ الله أيامَ مولانا مُصَرِّفاً أزمَّة الأرضِ، مالكاً أعِنَّة البَسْط والقبض، والله يُديمُ له الفتوح يميناً ويَساراً، ويزيد لأعدائه ذُلاً وخساراً، عَرّفه اللَّهُ برَكَةَ ما أفاءَهُ عليهِ، وهنَّأَهُ النعمةَ فيهِ، ويسَّرَ له الفتوحَ شرقاً وغرباً، ومكَّنَه من أعدائه سِلماً وحَرْباً، أبقاهُ الله نافذَ المكائد والعزائم، ماضي الآراءِ والصوارم، عَلـيّ اليدِ والرَّاية، شامل الملك والولاية، لا زال النصر يَقْدمُه والدّهر يخدُمُه، والفتوح تصافحه، والمناجح تغاديه وتراوِحُه، لا زالت الأرضُ تحت تصريفِه وتَدبيره، والناسُ بين تقديمِه وتأخيره، أَدام الله له النجمَ صاعداً، والزمانَ مساعداً، أبقاه اللَّهُ للدنيا والدِّين، وأخذ رايةَ المجدِ باليمين، لا زال(٣) واطئاً بسنابكِ(٤) خيلِهِ قِممَ منابذيِهِ، معمّداً سُيوفَهُ في رِقابِ مخالفيه، لا زال أولياؤه صنائعَ دولته، وأعداؤه حصائد صولَتِهِ، موصول السلطانِ بالدَّوام، مكنوف(٥) الرايةِ بالنَّصر والانتقام.

استقــرارُ الـدارِ بالسُّلطـان

أقبل مولانا إلى دار قراره، فأقبلتِ الدنيا المولية، وانجلتِ الظُّلمة المستولية، كان

---

(١) الأَمَنة: الأمن ضد الخوف.
(٢) في الأصل: الذي.
(٣) في الأصل: زالت.
(٤) السنابك: جمع السُّنبُك: حافر الفرس.
(٥) مكنوف: محروز ومستور.

حلولُه بمركز عِزِّه، ومقر مُلكِهِ حُلول الدِّيمة[١] الهطلاء عَقيبَ السنةِ الشَّهباءِ[٢]، والنور المنتشر بَعْدَ الظلام المعتكِر، عاد إلى سرير مُلكه، ومقر عِزِّه، على الطائر الأسعَدِ، والجَدِّ الأصْعَدِ، فانحسرتِ الغُمَّة بلألاءِ جبينه، ودَرَّت النِّعم من سَحَاب يمينه، أتتِ البشائرُ بعودِ مولانا إلى دارِ سلطانِهِ، المعمورة بنظارة أيامه، عاد مولانا إلى السرير مستقراً على غاربِهِ[٣]، حامياً لجوانبه، قد دانت له الطوائفُ، وأمِنَ به الخائفُ.

---

(١) الدِّيمة: المطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق.

(٢) السنة الشَّهباء: السنة التي لا خضرة فيها ولا مطر.

(٣) الغارب: الكاهل، وقولهم: «حبلكِ على غاربك» أي: اذهبي حيث شئت.

الـبـاب الثانــي
فـي الإخوانيات وما يتَّـصِـل بهـا

ذِكْـــرُ الــمــودَّة

مَوَدَّةٌ طالت بها المُدّة فاستحكم غَرسُها[1]، وتمهَّد أُسُّها، مَوَدَّةٌ تلوحُ عليها غُرَرُ[2] الخلوص، وتبدو[3] فيها آثار الخصوص، قد وقعت على مَوَدَّتِهِ أجزاء نفسي، وفَرَشْتُ لمحبتِهِ جوانب صدري، وأمسكتُ على مُوالاتِهِ بيدي إنابَة مُتحقِّق، وبعروة[4] ودِّه متعلق بيننا مَودَّة تتصل مدَّتها، ولا تنقطع مادتُها، قد اتخذنا المودَّة بيننا ديناً وخَليقةً، ورأيناها بين الناس مجازاً فأعدناها حقيقةً، وُدٌّ انتهى الصفاء إليهِ، وقد بلغ أقصاهُ، وعَهْدٌ خَيَّمَ الوفاءُ عليه فألقى عصاه.

حُـســنُ المُخـالَطــة

لا أحولُ عن عهدِك، وإنْ حالتِ النجومُ من ممارِّها، ولا أزول عن وُدِّك، وإنْ زالتِ الجبالُ عن مَقارِّها، بيننا عِصَمٌ لا تُنقَض، وذِمَمٌ لا ترفض، لي قلبٌ قريحٌ، حَشْوُه وُدٌّ صَحيحٌ، وكبدٌ دامية، كلُّها محبَّةٌ نامِيَةٌ، مودَّتك شعارُ ضميري، ومخالصتُك أغلبُ الأحوالِ على قلبي، بيننا محبَّةٌ لا تتميزُ معها الأرواح، إذا مُيِّزتِ الأشباح، ومُخالصَةٌ لا تتباين بها النفوسُ والمُهَج، وإن تباينتِ الأشخاصُ والصُّوَر، نحن في المساعدة نحيا بروحٍ واحدةٍ، حالٌ هي القربى أو أخَصّ، وامتزاجٌ هو النفوس أو أمَسّ، هو الأخُ بل وُدُّهُ أرسَخُ، والعم بل اشتراكه أعمُّ.

---

(١) في الأصل: عرسها.

(٢) في الأصل: عُرر. والغرر: جمع غُرَّة وهي البياض في الجبهة.

(٣) في الأصل: تبدوا.

(٤) العُروة من الثوب أخت زره، ومن الدلو مقبضه.

التـودُّدُ والإفصـاح عـن صِـدقِ المحبَّـة

أنا أَودكَ بأجزاء قلبـي، وأُحبُّكَ من سواءِ نفسي، لا مرحباً بعيشٍ أنفردُ به عنك، ويوم لا أكتحل فيه بك، لا أزال يا سيدي أحِنُّ إليك، وأحنو[1] عليك، يا ليت قلبـي يتراءى لك فتقرأ فيه سطورَ وُدِّي لك، وتقف منها على امتزاجي بك. يعزّ علـيّ أن ينوبَ في خدمتك قلمي دون قدمي، وخطِّي دون خَطوي، ويَسْعَد برؤيتك رَسولي قبلَ وصولي، ويَرِد مشرع الأنس بكتابـي قبل رِكابـي، قد مِلتُ إليك فما أعتدل، ونزلتُ عليك فما أرتحل، ووقفتُ عليك فما أنتقل، أنسى الأنام وأذكرك وأطوي العالم وأنشرك، مَسكنُك الشِّغافُ[2]، وحبّةُ القلب وخِلْب[3] الكبد، وسواد العين، أنا أَعُدُّ نفسي بعضَ أخوانِكَ في العدد، وأفوقهم في التودُّدِ، أنا والله أجتني قربك، وأجتوي بُعدَك، والله ما تُظل الخضراء ولا تقِل الغبراء[4]، عبداً هو أشدّ مني لك مُحالفة، وأقل مخالفة، عهدي لك من أكرمِ العهودِ، ووفائي[5] لك وفاء العِرق للعودِ.

الـتَّفْـدِيَـةُ

فداك من عاداك، أفديك بالأعزّين الأهلِ والولد، وبالأنصرين الساعدِ والعَضُد، بل بالعُمدتَين القلب والكبد، بل بالنفس كلها، والمُهجةِ[6] بأسرِها، لا زلت مفدًّى بأنفس العبيد، ممداً بأمداد التأييد.

ذِكْـرُ العَهـدِ والعُمـدةِ والعـدَّة

هو لي كالنَّابِ والظُّفر، والجُنَّةِ[7] من نوائب الدَّهرِ، هو مَن عليه أعتمدُ، وإليه أستنِدُ، وبه أعتضِدُ، هو من استضيء[8] في ظُلَم الخُطوب برأيِه، وأستجنُّ من سهامِ النوائب بولائهِ، هو الكهفُ والوَزرُ[9]، والسَّمع والبصر، والشمس والقمرُ، واليد

---

(١) في الأصل: احنوا.
(٢) الشِّغاف: غلاف القلب، أو حجابه.
(٣) الخِلب: لُحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع، أو الكبد أو زيادتها، أو حجابها.
(٤) الغَبراء: الأرض.
(٥) في الأصل: وفاء.
(٦) المهجة: الدم، أو دم القلب، والروح.
(٧) الجُنة: كل ما وقى.
(٨) في الأصل: استضى.
(٩) الوَزر: الجبل المنيع، وكل معقِل، والملجأ، والمعتصَم.

اليمنى، والعروة الوثقى، هو العين الناظرة، واليد الناصِرَة، هو الركن الوثيق، هو الشقيق الشفيق، هو العين البصيرة، والجارحة النفيسة.

المناسَبَةُ بالعلمِ والأدبِ والمذاهبِ

كلمةُ الأدبِ جمعتنا، ولحمةُ العلمِ نظمتنا، قد اشتركنا في العقيدة، واستهمنا بالسريرة، الأَدب نسَبٌ واشِجٌ، والعلم نَسَبٌ ممازج، الأدب أقربُ الأنساب، والعِلم أوكدُ الأسبابِ، الشُّكول أقاربُ، وإن تباعدَتْ بهم المناسبُ، فرحة الأديب بالأديبِ، كفَرحة المحبِّ بالحبيب والعليل بالطبيب.

تقاربُ الضمائرِ والاستشهاد بالقلوب

النيات تتقابل، والقلوبُ تتعارَفُ، والضمائر تتناصف، كفانا ما نرجع إليه من تصافح القلوبِ بالذكرى، وانطواءِ الضمائرِ على الحُسنى إنّ على القلوبِ من القلوب شواهد لا تُعرفُ، وأدلّة لا تُكذبُ، لي من علمك وضميرك شاهدان لا تجرح عدالتهما، ولا تُخشى جهالتهما لَسْتَ تخبرني من وُدِّكَ إلا بما سبق إليه علمي، وشهد عليهِ قلبي، الضمائر الصِّحاحُ أبلغُ من الألسنةِ الفِصاح، القلوبُ متكافئةٌ، والنيات كافية.

وَصْفُ الشوقِ والحنين

الشوق إليك سَهير ذكري، ونَديم فكري، شوقي إليك زادي في سَفري، وعتادي في حَضَري، شوقي إليك لا يُعدى عليه صبرٌ، ولا يَستقلُّ به صدرٌ، شوقٌ يكادُ يكون لِزاماً، وحنينٌ يُعدُّ غَراماً، الشوق إليك أمامي وورائي، وحشو ثوبي وردائي، شوقٌ لا يفيق سقيمه، ولا يرحل مقيمهُ، شوقٌ مقيمٌ لا يَريمُ[1]، وحنينٌ لا ينام ولا ينيم، شوقٌ جَرَح جوارحي، وجَنَح جوانحي، شوقٌ براني بَري الخِلال[2]، ومحقني مَحْقَ الهِلال، شَوقٌ يفضّ الفؤادَ، ويقضُّ المِهاد، نارُ الشوق حَشو ضُلوعي، وماءُ الصَّبابةِ[3] ملءُ جُفوني، شوقي إليك شوق الرَّوْض إلى الغيثِ، والملهوف إلى الغَوثِ، عندي شوقٌ لو قسم على أهل الأرض لما كان فيهم إلا متيّمٌ، ولم يُر فيهم إلا مُغرمٌ، شوق يهتك

---

(١) لا يريم: لا يبرح.
(٢) الخِلال: عود يُخل به الشيء.
(٣) الصَّبابة: الشوق.

الحياء، ويمري من العين الماء[١].

سوءُ أثرِ الفراق والاشتياق

حالي بَعْدَكَ حالُ غُصنٍ ذوى بعد ارتوائه، ونجمِ هوى عند اعتلائِهِ، ما حالُ ذاوي نَبْتٍ أمسك مَطَرُهُ، وساري[٢] ليلٍ غاب قمرُه، قد تركني فراقُك، قتيل اشتياقِك، وغادرني بَعدَك أقاسي بُعدكَ قد تحملتُ مع يسير الفرقةِ عظيم الحرقَةِ، ومَعَ قليل البعد، كثرة الوجدِ، فارقتني ففرقت جميعَ صبري، واسْتصحَبْتَ فريقاً من قلبـي ما فارقتك بعيداً، حتى استصحَبْتَ من نفسي فريقاً، ولا سرت مِيلاً حتى سرت بقلبـي جميعاً، فارقتَني ففرقتَ بين جنبـي والمهادِ، وجمعتَ بين عيني والسُّهادِ، لولا حصانةُ الأجلِ، لخرجت روحي على عَجَلٍ.

ذِكْـرُ الـوَداع

ودّعَتني فأودعتني شوقاً يجور حكمُه، وقلقاً ينفذُ سَهْمُهُ، قد وَدَّعتُ بوداعِكَ العافية، والعيشة الراضية، ودعتُ بوداعِك الدّعة، وفارقت بفراقِكَ الرَّوْحَ والسّعَة، وَدعتُ يوم وداعِكَ دُنيايَ التي كنتُ أستمتع بها، وحياتي التي كنت أنتفع بعوائد النِّعَم فيها.

ذِكْـرُ أيـامِ اللقـاءِ ووصفـها

يا أسفا على عقلاتِ[٣] العَيش إذ ظهائرنا أسحار[٤]، ولياليناا أنهار، وشهورنا أيام، وسنوننا قصار، والدّهر غافل وَباع[٥] الفراق قاصرٌ، ورَبع التلاقي عامرٌ، ورَوْض الأُنس ناضرٌ، حين الزمان غلامٌ، والحلم حرامٌ، كانت تلك الأيام من غُرر[٦] العُمْر، وغُرر الدهر، تذكرتُ أيامنا فتذكرتُ سحراً ونسيماً، وعَيْشاً سليماً، ورَوْحاً وريحاناً وَنعيماً، وخيراً عميماً، وابتهاجاً مُقيماً، أيامٌ حَسُنَتْ فكأنها أعراسٌ، وَقَصُرَتْ فكأنها أنفاسٌ.

---

(١) في الأصل: الما.
(٢) الساري: الذي يسير ليلاً.
(٣) العقلات: من العَقلِ بمعنى الدية، والحصن، والملجأ.
(٤) في الأصل: أسحاراً.
(٥) الباع: قدر مدّ اليدين.
(٦) الغُرر: جمع الغُرة: البياض في الجبهة.

الدعـاءُ بتيسير اللقـاء

أعادَنا الله للالتقاء فما أرقَّ نسيمَه، وَأَلَذَّ نَعِيمَهُ، أسأل الله أن ينتقم من أيام الوداع، برَدِّ أيام الاستمتاع بالاجتماع، أعانَ الله على تعجيل الأَوْبة[1]، وتخفيف أيام الغَيبة، جمعَ اللّهُ شمل سُروري بِكَ، وعَمَّرَ عمري بالنظر إليك، والله يطيل مدتك، ويَحرسُ مودَّتك، جعل الله باقي عيشي مَعَكَ، وأهَّلَني للنظر إلى لألاءِ غُرّتِكَ.

الجوابُ عن وَصْفِ الشَّوق

شكوتُ الشَّوْقَ فكأنما عَبّرت عن قَلبي، وقرأتُ وَصفَه من صحيفةِ صَدري، ذكرتُ الشوقَ فهيجت[2] ما يهيجهُ تغريدُ الأطيارِ بالأسحار، والوقوف بَعْدَ الأحباب على الديارِ، أما شكوى الشوق فقد شكوت إلى شاكٍ، وتوجَّعت إلى مُتَوجِّع باكٍ، أما وَصفُك الشوق فهو عبارةٌ عن أحشائي لو نطقتْ، وتعبير رُؤياي لو صَدَقتْ.

إهـداءُ السـلام

أهدي السلام غضاً طَرِيّاً، وَوَرداً جنيّاً، أحمِل سلامي عليهِ أنفاسَ الشمالِ، وطالما[3] تردَّدَت بين مُحِبٍّ ومحبوبٍ، واستودعتهُ نسيمَ الصَّبا[4]، فنِعم السفير بين شائقٍ ومشوق، وسلام كأنفاسِ الأحبابِ بل كأيام الشبابِ، فلانٌ مخصوصٌ بالمحاسن، أخُصُّه من السلام، بأوفرِ الأقسامِ، فأجزل السّهام، واستديم الله مُدته بقاءَ الليالي والأيام، أخصه من السلام بما يضاهي محاسنه كثرةً، وأشكو[5] قلقاً لفراقه وحَسْرةً، سلامي عليه كأيامي عنده نضرة، وأياديه عندي كثرة.

حُسْـنُ الـخَـطِّ

خط يجري مجرى السِّحر، ويرتفع حُسنُهُ عن النعت، رأيت من خطِّهِ يواقيتَ في نظامٍ، وصفحاتِ نورٍ عليها سُطور ظلام، خط أحسنَ من عطفةِ الأصداغ، وبلاغَةٌ كالأمل آذَنَ بالبلاغِ، خَطٌّ كالرَّوْضِ الممطور، والوَشي المنشور، والدُّرِّ المنثور، خطٌّ

---

(١) الأوبة: الرجوع.
(٢) في الأصل: مهيجت.
(٣) في الأصل: طال ما.
(٤) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.
(٥) في الأصل: وشكوا.

كأنّهُ خُطوط العَوالي[١] في خدود الغواني، خطٌّ أمْلَحُ من بنفسجِ الخَط وأحسنُ من الدُّرِّ في السِّمط، خطٌّ كالتِّبر[٢] المسبوك، والوشْي المحبوك، خطٌّ أملح من صَولجان[٣] المِسكِ في ميدان الوَرْد، فلان يَغرس في أرض القراطيس، وينشر عليها أجنحة الطواويس. خَطّهُ خُطّةُ الحُسن، والروض غب المُزن[٤]، خطه حديقة الأحداق، خط كالرِّياض والحَدَق المراض، والإقبال بعد الإعراض.

وَصْـفُ الـنَّثْـر

ألفاظ كغمزاتِ الألحاظِ، ومعانٍ كأنّها فَكُّ عانٍ[٥]، ألفاظ قد اسْتعارت حلاوةَ العِتابِ، بين الأحبابِ، واستَرقَتْ تشاكي العُشاق بعد الفراق، ألفاظاً كالتّباشير مَسْموعةً، وأزاهير الرياض مجموعةً، ومعانٍ كأنفاسٍ تَعبّق بالراح والريحان، ألفاظ كما نَوَّرَتِ الأشجارُ، ومعانٍ كما تنفَّسَتِ الأسحارُ، كلامٌ يسر المحزون، ويسهل الحُزون[٦]، ويعطل الدُّرَّ المكنون والمخزون، كلام كما تنفَّسَ السحرُ عن نسيمه، وتبَسَّم الدُّر عن نظيمه، ألفاظٌ تأنَّق الخاطِرُ في تذهيبها، ومعانٍ عُني الطَّبْع بتهذيبها، كلام كالبشرى بالوَلدِ الكريم، قرع بها سمعَ الشيخِ الموسِرِ العقيم، كلامٌ حَسَنُ الدِّيباجَة[٧]، صافي الزُّجاجةِ، قرأتُ لفظاً جَليّاً، حوى مَعْنى خفياً سديداً، وكلاماً قريباً رمى غَرضاً بعيداً، كلامٌ يجمعُ أوصافَ المُدام[٨]، بماء الغمام، ألفاظُهُ أنوارٌ، ومعانيهِ ثمار، كلامٌ يُشبع الغَرثان[٩]، ويَروي الظمآن.

وَصْـفُ الـبُلغـاءِ

فلانٌ يعبث بالكلام، ويقودُه بألين زِمامٍ[١٠]، فلان يَجزُّ مفاصِل الكلام، ويسبق

(١) العوالي: جمع العالية: أعلى القناة أو رأسه. والغواني: الحسناوات اللواتي غنين بحسنهن، الواحدة: غانية.
(٢) التبر: الذهب، والفضة.
(٣) الصولجان: المِحجن.
(٤) المُزْن: السحاب، أو أبيضه.
(٥) العاني: الأسير.
(٦) الحُزون: جمع الحزن: ما غلظ من الأرض.
(٧) الديباجة: معرب، والمدبّج: المزيّن، والدَّبج: النقش.
(٨) المُدام: الخمرة.
(٩) الغرثان: الجائع.
(١٠) الزِّمام: ما يُشد به.

فيها إلى دَرْك المرام، كأنه أوحي بالتوفيق إلى صَدره، وحُبسَ الصَّوابُ بين طبعِه وفكره، يوجزُ فلا يُخِل، ويُطِنِبُ[١] فلا يُملّ، كأنما جُمع الكلامُ حولَه حتى انتقى منه وانتخب، وتناول منهُ ما طلَبَ، وترك بعد ذلك أذناباً لا رؤوساً، وأجساداً لا نفوساً، له كلامٌ يشتد مرةً حتى تقول الصخر الأملس، ويلين تارةً حتى تقول الماء وأسلسُ، ألفاظُهُ دُرَرٌ، وأضدادُها دُرَرٌ، كأن الكلام قد سَهُلَتْ له حُزونه[٢]، ولانت متونُه، وطاعت عيونه، ودانت له أبكارُه وعُونُهُ[٣].

وَصْــفُ النَّظْـمِ والنثـر معـاً

نثرٌ كنثر الوردِ، ونظمٌ كنظم العِقدِ، نثرٌ كالسِّحرأو أدقّ، ونظمٌ كالماءِ أو أرقُّ، ورسالة كالروضة الأنيقةِ، وقصيدةٍ كالمخدَّرة الرَّشيقةِ، رسالة كالروضةِ تقطر ظرفاً، وقصيدة تمزج بالراح لطفاً، نثر كالحديقةِ تفتحت أحداقُ وَردِها، ونظمٌ كالخَريدةِ[٤]، تَوَرَّدت أشجارُ خَدِّها نثراً أنسى حلاوةَ الأولادِ بحلاوتهِ، وطلاوةُ الربيع بطلاوتِهِ، وشعرٌ من حُلَّة الشَّباب مسروق، ومن طِيبه[٥] الوِصالُ مخلوق.

وَصْــفُ الـشِّعــرِ

قصيدة، في فنِّها فريدة، عروس كسوتُها القوافي، وحِليتها المعاني، شِعرٌ رَوَيْتُهُ لما رأيتُهُ، وحفظتُه لما لحظتُه، شعرٌ مع قُربِ لفظِهِ بعيد المرام، مستمرُ النِّظام، شعرٌ يختلط بأجزاءِ النفس لنفاستِهِ، ويكادُ يُفتن كاتبُه من سَلاسَتِهِ، شِعرٌ هو عين البديع، يجمع حُسْن التَّصريع[٦]، ولطف التَّرصيع[٧]، كلُّ بيت شعر، خيرٌ من بيت تِبْر[٨].

وَصْــفُ الـشُّعــراء

لِلّه دَرّهُ، ما أحلى شعره، وأنقى دُرَّهُ، وأصفى قَطرهُ، وأعجب أمرَهُ، قد أخذ

---

(١) يطنب: يأتي بالبلاغة في الوصف.
(٢) الحُزون: جمع الحَزن: ما غلظ من الأرض.
(٣) العُون: جمع العَوان: من البقر والخيل التي نُتجت بعد بطنها البكر.
(٤) الخرِيدة: اللؤلؤة لم تُثقب.
(٥) في الأصل: طيبة.
(٦) التصريع: في الشعر ما كانت قافيتان في بيت.
(٧) الترصيع: التركيب، والتقدير، والنسج كما يرصِّع الطائر عشه.
(٨) التبر: الذهب، والفضة.

برقاب القوافي، وملك رِقَّ المعاني، فضلُه برهانُ حَقٍّ، وشعرهُ لسان صِدقٍ، فلانٌ يُغْرِبُ فيما يجلب، ويبدع فيما يضع، شاعر شعارُهُ أشعارُهُ، ودأبه آدابهُ، هو يبتدىء[١] فيبتَدعُ طبعُهُ يُملي عليه بما لا تمَل آذانُ الاستماع إليه، لبيد[٢] عنده بيدٌ[٣]، وعَبيد[٤] له من جُملة العبيد، الفرزدق[٥] عنده أقل من فرزْدَقةٍ[٦] خمير، وجَريرٌ[٧] يُقاد إليه بجرير.

وَصْفُ الكُتبِ الغريبة البليغة وحُسن مواقعها

كتابٌ كتب لي أماناً من الدَّهر، وهنأني في أيام العُمْر، كتابٌ يسحر العقول، ويملك القلوب، ويشرح الصدور، ويثقل الظهور، كتابٌ الظفرُ به نعيمٌ، والنَّظَر فيهِ فتحٌ عظيم، كتابٌ أهدى الهدوء إلى قلبي، والمسرَّةَ إلى نفسي، كتابٌ ارتحتُ لعيانهِ، واهتززتُ لعُنوانِهِ، كتابٌ من الكتب الميامين التي تأتي من قِبَل اليمين، كتابٌ هو أنفسُ طالعٍ، وأكرم مُتطلَّعٍ، وأحسنُ واقع، وأجلُّ مُتوقَّع، كتابٌ أبليتهُ طيّاً ونشراً، وقبلتهُ ألفاً وَيَدَ حامله عشراً، كتابٌ كتب لي أماناً من الزَّمانِ، ووقَعَ مَوْقع الماءِ من العَطشانِ، كتابٌ هو سَمَرٌ بلا سَهَرٍ، وصَفوٌ بلا كَدَرٍ، وَصَل كتابُك فتمتعتُ منه بالعيشِ الأبيضِ، واستلمتُهُ استلامَ الحَجَر الأسودِ، وَصَل كتابُك فتناولتهُ كما يُتناول الكتابُ المرقوم[٨]، وفضضتُهُ كما يُفضُّ الرَّحِيقُ[٩] المختوم، وصلَ كتابُكَ فتمتعتُ منه بالعيش منه بالسرور، وحصلتُ منه على اللذةِ والحُبورِ، وصل كتابُك بريدَ المُخ، وبشيرَ النِّعم، وتحفةَ السَّمع، ومتعةَ البصر، فوردتُ منه مُطرباً بلا كَدَرٍ، وسمعت سَمَراً بلا سَهَرٍ.

ألفاظ العيادَةِ

مرِضَ فلحقتْني رَوْعَةٌ، وملكتْني لَوْعَةٌ، وَجَدْتُ في نفسي ألماً مِمّا مَسَّهُ، وتَخَوَّنَ أُنسَهُ، بلغني من شِكايَتِهِ ما أوحش جنابَ الأُنس، وأراني الظُّلمة في مَطْلَعِ الشمس،

---

(١) في الأصل: يبتد.
(٢) هو الشاعر المخضرم لبيد بن أبي ربيعة، من أصحاب المعلقات، مات سنة ٤١ هـ.
(٣) في الأصل: بكيد.
(٤) هو الشاعر الجاهلي عَبيد بن الأبرص، من أصحاب المعلقات.
(٥) الفرزدق هو الشاعر المقدّم همام بن غالب بن صعصعة الدارمي، من شعراء العصر الأموي، مات سنة ١١٤ هـ.
(٦) الفرزدقة، معرب برازدة، وهي القطعة من العجين.
(٧) هو الشاعر المقدم جرير بن عطية الخطفى، من شعراء العصر الأموي، مات سنة ١١٤ هـ.
(٨) الكتاب المرقوم، أي الذي أعجم وبيِّن.
(٩) الرحيق: الخمر.

بلغني ما عرض له من المرض، وألَـمَّ به من الأَلَم فلعبَتْ بـيَ الظُّنون، واختل نظامُ السُّرور، قلبـي ينقلب على جمر الغضا، وَحـلَّ السيفُ إلى أن أعرف انكشافَ العارض وزواله، وأتحقق انحسارَه وانتقاله، أنهى إلـيَّ خبر العارض، حسم الله مادَّتَهُ، وقَصَّر مُدّته، ما أراني الأفقَ مُظْلماً وطريقَ العيشِ مُبهماً، لبستُ نكايةَ السَّفل في قلبـي بأقل من السُّقْمِ في جسدك، ولا استيلاء القلقِ على نفسي بأيسر من اعتراض المرض لبدنِك، ما كنت أعلمُ أنَّ عافيتي مقرونةٌ بعافيتِكَ، حتى تحققت ذلك من مشاركتي إياك في علتِكَ، علتُكَ لو أمكنني نقلها لما أدّى ثقلها، فتحمل السقم عمَّن هو أحـبُّ إلى نفسي من العافية، معدودٌ في النعمة الوافية، أنا والله مُنزعج لشكاتك، مبتهج لمعافاتك، بلغني شكاتُك فارتعتُ شديداً، ثم عرفت خفتها فارتحت كثيراً.

أدعـيَــةُ الـعـيــادَةِ

أغناك الله عن الطِّـبِّ والأطباءِ، بالسلامةِ والشِّفاءِ، كفاكَ اللَّهُ وشفاكَ بألطافه الخاصة والعامة، جعل اللَّهُ علّتَكَ هذه تمحيصاً[1] لا تنغيصاً، وتذكيراً لا تنكيراً، وأدباً لا غضباً، شفاك الله وكفاك وعافاك، ولا أذاك، أوصل الله إليك من برد الشفاءِ، ما يكفيك حـرّ الأدواءِ.

ذِكْــرُ الإقبـال وَحَمـد الله عليه والدعـاء عنـده

قد قارب الإقبال والإبلال، وشارَفَ النهوض والاستقلال، المرض قد انحسَرَ، المرض قد انحسَمَ، الحمد للّه الذي حرس جسمك وعافاهُ، ومحى عنه أثر السُّقمِ وعَفّاه، الحمد للّه الذي أعفاك من معاناة الألم، وعافاك للفضل والكرم، لا زالتِ العافية شعارَكَ، والسلامةُ دِثارَكَ، ما واصلَ الله ليلَك بنهارِك.

الـجـواب عـن العيــادَةِ

كتابُك أدّى رَوْحَ السلامةِ في أعضائي[2]، وأوصل بَرْدَ العافية إلى حشايَ، تركني كتابُك، والظليم[3] ينتسب إلى صحتي بعد أمراضٍ انكشفت، وأسقامٍ اختلفت، قد استبق كتابُك والعافيةُ إلى جسمي، حتى كأنهما فرسا رِهانٍ تباريا، ورسيلا مضمارٍ

(١) التمحيص: الابتلاء، والاختبار.
(٢) في الأصل: أعضاءي.
(٣) في الأصل: الظليم، ولعلها الضيم بمعنى الظلم، والانتقاص.

تَجارَيا، أبدلني كتابُك من حُزون[١] الشكايَةِ سهول المعافاةِ، ومن شدّة التألم، رَخاءَ التَّنعُّمِ، لا أريد الصحة إلا لخدمتك، وشكر نعمتك، ولا أنزعج من السقم، إلا لما أعجز عنه من فرائض طاعتك.

ألفاظُ المعاتباتِ

قد رُميتُ بسِهام أغراضِكَ، ونصبني جفاؤُك أقرب أغراضك، صرتُ عندك ممن محى النسيانُ صورته من صدرك، واسمه من صحيفة حفظك، نسيتني وما كان حقي أن أنسى، وطويتني في صُحف إبراهيم وموسى، قلبي والله طافحٌ من سوءِ عشرتك، وقلة إنصافِك وكثرة نَبوتِك[٢]، أظنُّ الدَّهر قد فطن لصفائِك فكدَّره، واهتدى لإخائك فأفسده، طويتني طيَّ الرّداءِ، وألقيتني إلقاء الحذاءِ، قد هجرتني هجرةً مُرّةً، وقطعتني قطيعةً فظيعةً، أنت تتذكر إخوانَك مع أهلّة الأعوامِ، وتظهر لأصدقائِك ظهورَ الإمامِ في كل عامٍ، أنزلت عليك في الصَّدِّ آية أم رُفعَتْ لك في النّبو رايةٌ. فلان على قدرِ علوِّ سِنّه انخفاض قدرِهِ، وبحسب عبالة[٣] جسمه نحافة عهده، قد تركني بدار اتضاع، ومدرجةِ ضياعٍ، لا غَرو إن بعتَ مَودَّتي بوكسٍ[٤]، فقد بيع بعضُ أنبياءِ[٥] الله بثمن بَخسٍ، صَدعني صدود المحمود عن الخمر، وأعرض إعراض الغواني[٦] عن بياض الشَّعر، أراني كلما بَعدتُ صحبةً، رَجعتُ رُتبةً، وكلما طالت خدمه، قصرت حَشَمه، حَرُّ شوقي إليك لا يصبرُ إلا على برد جفائك ورِقّةِ قلبي لا تقاوِمُ[٧] غِلظة إعراضك، قد بعتَني بَيع الخَلَق، وتركتني أسير القَلَق.

العِتاب على قطع الكتاب

لا يكاد خيالك يغبُّني نوماً، فما لكتابك لا يسرُّني يوماً، أنت سخيٌّ بمالِكَ على من يطالبك، بخيل بكتابك على من يكاتبُك، تتوسع في ألوفٍ، وتتضايق في حروفٍ، قد كاتبته فما أجابني، وخطبت إليه مودّتي فما زوّجني، أظنُّكَ لو كتبت بأجنحة الملائكةِ

(١) الحُزون: جمع الحَزْن: ما غلظ من الأرض.

(٢) النَّبْوة، من قولك: نبا منزله به: لم يوافقه. ونبا جنبه عن الفراش: لم يطمئن إليه.

(٣) العَبالة: الضخامة.

(٤) الوَكْس: النقصان.

(٥) إشارة إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

(٦) الغواني: جمع الغانية: الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٧) في الأصل: يقاوم.

المقرّبين، مستمدّاً من أحداقِ الحُور العِين، جوازاً على الصِّراط المستقيم إلى جنَّاتِ النعيمِ، لما جاز أنْ تبخلَ بكتابك هذا البخلَ وتمنع هذا[١] المنع.

تحريشُ القولِ عند العِتابِ

كأنَّ الزمان يَسْتملي أنواع الجفوة من طبعك، ويستسقي أصنافَ القسوةِ من بحرِكَ، إنْ لم يكن لنا مطمع في دَرَكِ دَرِّكَ[٢] فاعفنا من شَرَكِ شَرِّكَ، في الأرضِ مجالٌ إنْ ضاقتْ ظلالُكَ، وفي الناسِ واصِلٌ، إن رَثَّتْ حبالُك، وأنا أؤول[٣] من ودِّك إلى شرّ مآلٍ[٤]، وأحصل من عَهدِكَ على تخيل آلٍ[٥]، لا أدري أشكوك إلى الدهر أم أشكوه إليك، فإنكما في قطيعة الصديق رَضيعا لبان، وفَرَسا رِهَان، وشريكا عِنان[٦].

وَصْفُ العِتاب عند الجوابِ عنهُ

عِتابٌ سماؤه تمور[٧]، ومراجلُهُ[٨] تفور، عِتابٌ يَهدُّ الفوارع[٩]، وتقريعٌ يحكي القوارعَ، قد قرع سَمعي من عذله ما جاوز خَفْق البُنودِ[١٠]، ووصل إلى قلبي من توبيخهِ ما أَنْسَى زئير الأسودِ، وصل كتابُك بعتَب كالعَضْبِ[١١] ومَلام كالحُسام، وكلامٍ كالسِّهامِ، في غَلس الظلام، وصلَ كتابُكَ الذي كلُّهُ عَتَبٌ، وليس ذنبٌ، وعَذْلٌ وليس عدلٌ، وتقريعٌ وليس تضجيع[١٢]، وتظلُّم وليس تألُّم، وشِكايةٌ وليس نِكاية.

الاعتذارُ والاستصفاحُ[١٣]

الكريم إذا قَدَرَ غَفر، وإذا أوثق أطْلَق، وإذا أَسَرَ أعتق، الأصاغر يهفون، والأكابر

---

(١) في الأصل: هدا.
(٢) الدَّر: اللبن.
(٣) في الأصل: أؤل.
(٤) في الأصل: ما آل.
(٥) الآل: السراب، أو الشخص.
(٦) في الأصل: شركا عنان. والعِنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة.
(٧) تمور: تضطرب.
(٨) المراجل: القدور.
(٩) الفوارع: تلال مشرفات المسايل.
(١٠) البنود: جمع البَنْد: العَلَم الكبير.
(١١) العَضْب: السيف القاطع.
(١٢) التضجيع: التقصير في الأمر. وتضجّع: تقعّد.
(١٣) الاستصفاع: طلب الصَّفع وهو الضرب على القفا.

يَعفون، الحُـرُّ كريم الظفر إذا نال أقال، واللئيم لئيم القَدْرِ إذا طال استطال، قد هابك من استَتَرَ، ولم يذنب إليك من اعتذَرَ، تكلّفُ الاعتذار بلا زَلَّةٍ، كتكلُّفِ الدَّواء بلا عِلَّةٍ، لا يضيقنّ عنّي سعة خلقك، ولا تُكدّرنّ عنّي صفو ودِّك، مولاي يوجبُ الصَّفْح عن الزَّلةِ، كما يلتزم البَذْل عن الخُلَّةِ[1]، مولاي يوليني صفحة صَفحِهِ، ويوليني العفو عَن عَفْوِهِ، ما لي ذنبٌ يضيقُ عنه عفوك، ولا جُرْم يتجافى عنه تجاوزك وصفحك، زللت وقد يَزلُّ العالم الذي لا أساويه، وعثرتُ وقد يعثر الجوادُ الذي لا أجاريه، عندي اعتذارات بالغةٌ، توفي على اعتذارات النابغة[2].

---

(١) الخُلة: الصديق، للذكر والأنثى.

(٢) هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية، الشاعر الجاهلي.

البـاب الثالـث
فـي التهادي والتهاني وما يقاربهما من المعاني

ألـفــاظُ التهنئـةِ بالمولـودِ

مرحباً بالفارس المحقّقِ للظنونِ، المقرِّ للعيون، المقبل بالطّالعِ الميمون السعيد، والخيرِ العتيد، أنجَب الأبناء لأكرمِ الآباء، قد طَلَع في أفق الحريَّة أسعد نجمٍ، ونَجَم في حدائق المروءةِ[1] أزكى نَبْت، يا بشرايَ بطلوع الفارسِ الميمونِ جَدُّه، المضمونِ سَعْدهُ، الحمدُ للّه على طلوع هذا الهلالِ الذي نراه إن شاء الله بَدْراً، قد علا الأقران قدراً، مرحباً بالمولود الذي بشّرَتْ قوابلهُ بالإقبال وعُلُوِّ الجَدِّ، واقترن وُفودُهُ بوُفودِ الفضل والطائر السَّعْد، بشَّرَتْ قوابلهُ بالنورِ الساطع في أفق النَّجَابة والبَدْر الطّالع في فَلَكِ السَّعادَة.

مــا يختـص بهنـاء الملـوك

أنا[2] أحمد الله على المِنحة التي قرَّت بها عينُ المجد، وانشرح لها صدر الملك، أتتني بُشرى البشائر، والنُّعمى المحروسة عن النظائر في سُلالةِ العز وسليله، وابن منبر الملك وسريره، الأمير القادم، بعز المكارم، قد طلع في أفق الملك الفارس المأمول، لشدِّ الظهور، وسد الثغور، أما الأمير المولود، فالتاج بجبينهِ يبهى، والركابُ بقدمه يزهى، الحمد للّه الذي شدَّ الله به أزْر[3] الدولة، ونظم قلادَةَ المملكة بالقمر السعد، وشبل الأسد الورد، قد طلع في أفق الملكِ كوكبٌ تباشرت به أفلاكُهُ.

الأدعية للمولودِ والولادِ في هذه التهنئة

عرَّف الله مَوْلايَ بَركَةَ المولودِ المسعود، وعضد الفضل بالزيادة في عدده، وأقرّ

---

(١) في الأصل: المرؤة.
(٢) في الأصل: ابا.
(٣) الأزر: الإحاطة والقوة، والضعف أيضاً، من الأضداد.

عين السيادَةِ والمجد في ولده، عرفه الله من سعادة مقدمه، ما يجمع أعداءَهُ تحت قدمه، متعك الله بالولد، وجعله من أقوى العدد، ووصله بأخوة متوافري العدد، شاذّي الأزرِ والعَضُد، هناكَ الله مولده، وقَرَن باليُمن مَوْرِدَهُ، والله يُمتّع به ويرزق الخير منه، ويحقق الأمل فيه، عَرَّفكَ الله من بركَتِهِ ما يبشر بالعزِّ الزائدِ، والنجم الصاعِدِ، والجد المُساعِد، عمَّرك الله حتى ترى زيادة الله منه كما رأيتها بِهِ، هَناك الله ما منح، وجعله من أيمن ما تَجدّد وسَنَح.

أدعـيــة التهنئـة بالمـلاك

بارك الله لمولاي في الأمر الذي عقده، وأحمد أباه وأسعده، وجعله موصولاً بنماء العَدَدِ، وزكاءِ الوَلَدِ، واتصال الحَبْل، وتكثير النسل، خارَ الله لك في الوصلة الكريمة، وقرنَها بالمنحة الجسيمة، لا زالت النعمة بك محفوفةً، والمسارُّ إليك مزفوفةً، عظم الله لك من بركة هذا الأمر ويُمنهِ، ما يتابع موادّ طَوْله ومنّهِ، وجعله أحمد عقدٍ، وأدلّهُ على نجحٍ وسعدٍ، جعل الله هذه الوصلة وكيدة العقدة، طويلة المدّة، سابغة[1] البركةِ والفضل، طيبة الذرّية والنسل، عرفك الله تعجيل الخيرات، وتوالي البركاتِ، ولا أخلاك في هذه الوُصلة من التهاني بنجباءِ الأولادِ، وَكَبَتَ بكثرةِ عددِك جميعُ الحُسّادِ، وهنّأك الله هذه الوُصلة لتتصل بكثرة العدد، ووفور الوَلَدِ، وانبساط اليدِ وعلوّ الجد.

ألفـاظُ التهانـي بالولايـاتِ والأعمـال

عَرفتُ خبرَ البلد الذي أحسن الله إلى أهلِهِ، وعَطَفَ عليهم بفضلِهِ إذْ أُضيفَ إلى ما يلاحِظهُ، مولاي بعين كفايته، وينفي خلله[2] بفضل رجاحَتِهِ، فلزمتني فروض شكرٍ، أسأل الله المعونةَ على أدائها، والتوفيق لتحمل أعبائها، سيدنا يوفي على أعلى الرُّتب التي يهنأ ببلوغها، ويزيد على المنازل التي يدعى له بحلولها، فهنيئاً يجملها بولايته، ويحليها بكفايته، سيدي أرفع قدراً، وأنبَه ذِكراً، من أن نهنئه بولايةٍ وإن جل أمرها، وعظم قدرها، لأن الواجب تهنئة الأعمال بفائض عدله، والرعايا بمحمود فعله، عرف الله سيدي من سعادة عمله، أفضَل ما ترقاهُ بأمله، ولقاه من مناجح أمره، أبلغ ما انتحاه بفكره، وخار لمولاي فيما تولاهُ وتطوقه، وبلّغه في كل حالٍ أمله وحققه، عرف الله

(١) سابغة: زائدة.

(٢) الخَلل: منفرج ما بين الشيئين.

مولاي من يمن ما باشره تدبير الخير والخَيَرة، والبركات الحاضرة والمنتظرة. هنّأ الله مولاي الموهبة التي حَلَّت منه محلَّ الاستيجاب لا الإيجاب، والاستحقاق لا الاتفاق.

التهنئة بالخِلَع والأخْبية ووصفها

أهنأ الله سيدي بمزيد الرفعة، وجديدِ الخِلعة، التي تخلع قلوبَ المنازعين، واللواء الذي يَلوي أيدي المنابذين، بلغني خبر ما تطوَّعتْ به سماء المجد وجادتْ به أنواءُ المُلكِ، فنظمن من الخِلَع أسناها، ومن السيوف أمضاها، ومن الأفراس أجراها، ومن المراكب أبهاها، مرحباً بالخِلعة التي لو أفيضت على الشمس، ما طلعت كبراً على الإنس، بلغني خبر ما أكرم به من الخلعة التي يخلع بها قلب من خلع ربقة[1] الطاعةِ، والحسام الذي يُحسَم به شرّ من نَدَّ عن الجماعة، والحُملان الذي يجوز[2] الجوزاء براكبه، واللواء الذي يستولي النصرُ على مواكبِهِ.

التهنئة بإقبال شهر رمضان

ساقَ الله إليك سعادة إهلالِه، وعَرّفك بركة كمالِه، أسهم الله لك في فضله، ووفّقك لفرضه ونفله، جعل الله ما أظلك من هذا الشهر مقروناً بأفضل القبول، مؤذناً بدرَكِ البُغيةِ والمسؤول، مشعراً عن نجح المأمول. لا أخلاك اللّٰهُ في هذا الشهر المبارك من بِرٍّ مرفوع، ودُعاءٍ مسموع، قابل الله بالقبول صيامك، وبعظيم المثوبة قيامك، عرّفك الله من بركة هذا الشهر ما يُرْبي على عدد الصائمين، ووفقك لتحصيل أجر المتهجِّدين والمجتهدين، أعاد اللّٰهُ لمولاي أمثالَه، وتقبل فيه أعماله وأصلح له في الدين والدنيا أعماله، وبلَّغه منهما آماله.

التهنئة بالعيدين

عاودتك السُّعود، ما عاد عيدٌ، واخضرَّ عودٌ، تقبَّل الله منكَ الفَرْض والسُّنّة، واستقبل بكَ الخير والنعمة، عاد السرور إليك في هذا العيد، وجعله مبشراً بالجد السعيد، والخير العتيد، والعمر المزيد، جعلك الله من كلِّ ما دعي ويدعى بِهِ في الأعياد، آخذاً بأكمل الحظوظ، وأوفر الأعداد، أفطَر وأكبادُ الحُسَّاد تنفطر والدنيا بعينك

---

(١) الرِّبقة: العروة، والرِّبق: حبل فيه عدة عرى يشد به البُهم. وقولهم: خلع ربقة الطاعة يعني خرج عن الطاعة.

(٢) في الأصل: بحوز. والحُملان: ما يُحمل عليه من الدواب.

تنظر، وبالسعود تبشر، كيف نهنئك بالعيد وأيامك كلها أعيادٌ، ولياليك أعراسٌ، وساعاتك تواريخ، وأوقاتُك مواقيت، يا أكرمَ من أمسى وأضحى، سعدت بهذا الأضحى، عرَّفك الله من السَّعادات ما يُرْبي على عَدَدِ من حَجَّ واعتَمَر، وسعى ونَحَر، جعل الله أعاديك كأضاحيك.

التهنئةُ بالنّيروزِ[١] وفصلِ الربيع

هذا اليوم في الأيام، كسيدنا في الأنام، هذا اليوم غُرَّة في وجه الدَّهرِ وتاجٌ على مفرقِ العَصْرِ، أسعدَ الله سيدنا بالنيروز الطالع عليه ببركاته، وأيمن طائره في جميع أيامه ومتصرفاته، أقبل النيروز إلى سيدنا ناشراً حلله التي استعارها من شيمته، ومبدياً حليته، التي أخذها من سجيَّتِه، أسعدَ الله بهذا الربيع، المتشبه بخلقه الجاري في طرْقه، ثم أسعده الله بالفصل الجديد، والنيروز الحميد، سعادة متصلة المادّة، حافظة لجميل العادة، من هنأ سيدنا بيوم جديدٍ، وعيدٍ سعيدٍ، فإني أهنِّىء الفصولَ والأعوام، والشهور والأيام ببقائه، وأسألُ[٢] الله أن يؤنس الدنيا بدوام نعمائه.

التهنئة بالمَهْرَجان[٣]

عَرَّف الله سيدنا بركة المهرجانِ، وأسعده في كل أَوانٍ وزمان، عَرَّفهُ اللَّهُ بركةَ المهرجان الذي هو من أعياد المروءة، ومواقيت الفتوَّة، المهرجان من غُرر الدهور، ومواسِم السُّرور، فعظَّم الله بركتهُ، ولقاه يُمنه وسعادته، وجعل أيامه كلها محفوفة بالمواهِبِ، مكنوفةً بالعطايا والرغائب.

إقامة رسم الهديّةِ في النَّوروز والمهرجان

لليوم رسمٌ إن أخلّ الأولياء عُـدَّ هفوةً، وإن مُنع به الرؤساء حُسب جفوةً، قد سلكتُ مع مولاي في إقامة رسمِ هذا اليوم سُلوك العبيدِ مع الساداتِ، والأتباع مع الأرباب، لمثل هذا اليوم سُنَّةٌ على مثلي فيها أن يهدي ويلاطف، وعلى مثل سيدنا ولا مثيل له أن يقبل ويشرِّف، قد خدمت سيدنا في هذا اليوم الجديد، والأوان السعيد، بقليل يوفِّرهُ خلوص شكري، ويسير يكثره واضح عُذري، قد نقل من إحدى

(١) النيروز: أول يوم من السنة معرب نوروز، وهو من أعياد الفرس ويكون في الربيع.
(٢) في الأصل: اسئل.
(٣) المهرجان: من أعياد الفرس.

ذراعيك[1] إلى الأخرى، ما هو تحفةِ الملاطفِ لا هديّة المحتفل، والنفس لك، والمال منكَ، حضرة سيدنا تجل عَنْ أن يُهدى إليها غير الكُتُب التي لا يترفع عنها كبيرٌ، ولا يمتنعُ منها خطيرٌ.

ذِكْـرُ وُصـولِ الهـديّـةِ

وحَمَدتُ ما بعثته متجاوزاً حَدَّ الألطافِ، إلى طرف من أطراف الإشْراف. خيرُ الهدايا ما لم يتعب الباذل، ولم يهَجّن القابل، ما من هداياكَ إلا عقيلة كريمة ودرّة يتيمة، أما الهديّـة فقد وصلت، والمِنَّة فقد حصلت، لا زِلْتَ مُهدي مسرَّة ومُسْدِي مَبرّةٍ.

(١) في الأصل: ذرايك.

البـاب الـرابـع
فـي التعازي والمراثي وما يشاكلهما

وصـفُ الخبـر المزعـج والهائـل

خَبـرٌ عَـزّ على الأذن مَسْمَعُهُ، وآثر في القَلْبِ مَوْقعهُ، خَبرٌ يهزُّ الرواسي، ويصَدِّع الحجر القاسي، خَبرٌ تسقط منه الحُبالى، وتصحو له السكارى، خبرٌ ما تتلقى شفتاي بذكره، ولا يثبتُ بالي بخطره، خبرٌ كادَتْ له القلوب تطيرُ، والعقول تطيشُ، والنفوس تطيح، خَبَرٌ أسخن العين، وأخرج الصَّدْرَ، وأحلَّ الجزع، وحَرّم الصَّبرَ، خَبرٌ يُشيبُ الوليد، ويُذيب الحديد.

النّكايـة عند موتِ الرؤساء والأعـزَّة

انقضت[١] أيامهُ استأثر الله بِهِ، خانه عُمرهُ، أَجاب داعي رَبِّهِ، نفذ قضاءُ الله تعالى فيهِ، قبضه الله إليه، أسعده الله بجوارِهِ، فارَقَ[٢] دُنياهُ، انتقل إلى جوار رَبِّهِ، كُتبت له سعادة المختص، وانتهى به الأمرُ إلى الأجلِ المنتظر، ترامَتْ[٣] به عِلّته إلى انقضاءِ نحبه ولقاءِ ربِّه، انتقل إلى دارِ القرارِ، ومثوى الأبرارِ.

نَـعـي الأَجِـلاّءِ

أَتى الناعي بانهدادِ الطَّود[٤] المنيع، وزوالِ الجبلِ الراسي الرفيع، نَعي من لا أَسَمِّيهِ إكباراً، ولا أكنّيه إعظاماً، فحقيق هو بأن يخرس نُعاة فقدهِ، وتحرم رسوم التعازي من بعدِهِ، أتى الناعي فهُدمت المعالي، ونُدِبَتِ المساعي، وقامت بواكي المجدِ،

---

(١) في الأصل: انقظت.
(٢) في الأصل: فأرق.
(٣) في الأصل: ترأمت.
(٤) الطود: الجبل.

وكَسَفَت شمس الكرم المحضِ، قد نُعي من غَرَبَ بموته، نجم الفَضْل، وكَسُدَتْ سوق المجدِ، ووَقفَ فلك الكرم، وانثلم حَدُّ السيفِ والقلم، نُعـيَ فلانٌ، فسكرَ وجهُ الدهرِ، وقُبضتْ مُهجة الفخر، ونطقت نوادبُ المجدِ، وأقيمت مآتِمُ[1] الفضل.

ذِكْـرُ الـبُكـاءِ

كتبتُ والأحشاءُ محترقةٌ، والأجفانُ بمائها[2] غَرِقة، كتبتُ والدمْعُ واكفٌ[3]، والحُزن عاكفٌ، كتبتُ عن عَيْن تدمع، وقلبٍ يخشع، ونفسٍ تَهلَعُ، قد مَـدَّ الهم إلى جسمي يـدَ السَّقم، وجَـرَّ الدمع على خدّي ذيول الدّم، مُصابٌ أذاب الدموع الجامدة، وألهبَ الهموم الخامدة، بَلْ ما يستقر بـي مُضْطَجعٌ، ولا يجفُّ لي مَدْمَعٌ.

عِـظَـمُ المُصيبـة وثقـل وطأتـها

مُصيبةٌ أضعفت العزائم القويّة، وأبكت العيون البكيّة، مُصيبَةٌ سكبت الأجفان كراها، والأبدان قُواها، مُصيبةٌ أَلَمّتْ فَأَلَمَتْ، وثلمَتْ فكَلَمت، المُصابُ عظيم، والخَطْب جسيم، والكبد حَـرّى، والعين عَبْرى، والنفس حَيْـرى، الهم واردٌ، والأنسُ شاردٌ، والناس مأتمهم عليه واحدٌ.

الـتَّـأبيـنُ[4] والـنُّدْبَـةُ

ما أعظَمهُ مَفقوداً، وأكرمهُ ملحوداً، إنّي لأنوح عليهِ بنَوْحِ المناقب، وأرثيهِ مَعَ النجوم الثواقب، وأبكيهِ مع البكاء المعالي والمحاسنِ قَدْ رزئنا[5] من فلانٍ عالماً في شخصٍ، وأُمَّةً في نَفْسٍ، مضى والمعالي تبكيهِ، والمحاسنِ تُعزّى فيه، ما أقبح العيش من بعده، وما أنكد العمر مع بُعده، عجبت للجبالِ كيف لم تنهدّ لفقده، والأيام كيف لم تسود من بعدِهِ.

وصْـفُ الـدَّهـر

هو الدهرُ فلا تعجب من طوارقه، ولا تنكر هجوم بوائقه[6]، الدهر يُفجعُ

---

(١) في الأصل: مآاتم.
(٢) في الأصل: بمآ ايها.
(٣) واكف: متقطر.
(٤) التأبين: الثناء على الشخص بعد موته.
(٥) رزئنا: أُصبنا.
(٦) البوائق: جمع البائقة: الداهية.

بالذخائر، ويستأثر بالأخائر، هو الدهر لا تتهنى فيهِ المواهبُ حتى تُكدِّرها الشوائب، وتخللها[١] المصائب، ولا تصفو فيه المشارب، من عرف الزمان، لم يستشعر منه الأمان، هي الأيام ترتجع العَرِيَّة، وتتلقى بالأمنية المنيَّة.

ذِكْــرُ الــدنيــا

قد جعل الله الدنيا دارَ قلعة، ومحـلَّ نقلةٍ، فمن راحِلٍ ليومِهِ، ومن مدعـوٍّ لغدهِ، وكل مستوفٍ لأجله، وجارٍ إلى أمدِهِ، ما الدنيا إلا دار نُقلة، وما المقام فيها إلا لرحلةٍ، على شرطِ الفَناء، خلق اللّهُ الدنيا وقال: ﴿والآخرةُ خيرٌ وأبقى﴾[٢] شرط الدنيا صلة المنائح بالحوائج[٣]، وجمع الرغائبِ إلى النوائب، فموهوبها[٤] مسلوبٌ، وإن أرخى إلى مَهَل، وممنوحها محروبٌ، وإن أُخِّر إلى أجَل. نحن في الدنيا على أوفازٍ[٥] ومجاز، وحذار وانتظار، الدنيا عارية مرتجعة، وسحائب منقشعة، قد تنكرتِ الدنيا حتى صار الموتُ أخـفَّ خطوبِها، وأصغر ذنوبها، فلينظر المرءُ يَمنةً، هل يرى إلاّ مِحنةً، ثم ليعطف يَسرةً، هل يرى إلاّ حَسرةً.

ذِكْــرُ الــمــوتِ

إنّ الله تعالى سَوّى بين البريَّة، في ورد حوضِ المنيّةِ، معلومٌ أن الموت كُلٌّ شاربٌ بكأسهِ، ومُكْتَسٍ من لباسهِ، وإنما تقدُّم أيام وتأخُّر أعوام، الموتُ خَطْبٌ عظيم، عظم حتى هان، وخَشُنَ مسُّه حتى لان، قد علمتَ أن الله للعدَمِ أوْجدنا، وللفناءِ خلقنا، المرء يظن أنه مؤخر إلى تمام، ومنسيٌّ[٦] لأيامٍ وأعوام، والمنونُ تطلبه حثاً وحَضًّا، حتى تدركه خَبَباً[٧] ورَكْضاً.

في الرِّضا بقضاءِ الله والتسليم لحكمه

ما الحِيلة وَقَدْ حَـلَّ القضاءُ، وفرض العزاء، ونَزَل البلاءُ الجسيم، وكتب الرضى

---

(١) التخلل: من الخلل: الفُرجة بين الشيئين.
(٢) سورة الأعلى، آية: ١٧.
(٣) في الأصل: الجوابيح.
(٤) في الأصل: فمهو بها.
(٥) أوفاز: جمع وَفز، وهو المكان المرتفع والعَجَلة.
(٦) في الأصل: منسا.
(٧) الخبب: ضرب من العدْو، كالرَّمَل.

والتسليم، لا تسخط لقدرِ الله وهو عدل، ولا تكره لقضائه وهو فصلٌ، فإنا للّه وإنّا إليه راجعون، تسليماً لما أمضاهُ، ورضىً بما قضاهُ، قضاء الله ماضي، وهو أعدلُ قاضي، فإنا للّهِ وإنا إليه راجعون، رضىً بقضائهِ الذي لا يراجَعُ في إمضائه، وقدرهِ الذي لا يُغالب في إجرائهِ.

في حَمل قضاءِ الله على الأصلح لعباده

مولاي يعلم أن الله عزّ وجلّ يحيي ما كانت الحياةُ أنفع، ويميتُ إذا كان المماتُ أصلح، إنَّ الله يُبقي العباد ما دام البقاءُ أعمر لمكانِهم، ويتوفَّاهم ما كانت الوفاة أصلح لأديانهم، إنا للّه وإنا إليه راجعون علماً بأنَّ مقادير الله تجري، ولا جري إلاّ على موجباتِ الحكمةِ، وتدبيره لا يخلو من باطن المصلحة أو ظاهر النِّعمة، معلومٌ أنّ الله تعالى يُبقي ما كان البقاءُ أنجح، ويميت إذا كان الممات أصلح، ولذلك قَبض الأنبياءَ والمرسَلين[1] وأنزل على المصطفى: ﴿إنّك ميّتٌ وإنهم ميّتون﴾[2].

الأمرُ بالصبرِ والنَّهيُ عن الجَزَعِ

عليك عزيمة الصَّبر فإنها في الدين حَتْمٌ، وفي الرأي حَزْمٌ، وليس للحي انتفاعٌ، ولا للميت ارتجاعٌ، أنت أحقُّ من احتسب فاكتسبَ أجراً جزيلاً، وصبر صبراً جميلاً، أنت تعلم أنَّ شوائبَ الدهر لا تُدفع إلاّ بعزائم الصبر، اجعل بين هذهِ اللوعة الغالبةِ، والدمعةِ الساكبة حاجباً من فضلك، وحاجزاً من عقلكَ، ودافعاً من دينك، ومانعاً من يقينِكَ، إنّ المحنَ إذا لم تُعالج بالصبر، كانت كالمنح إذا لم تعاجل بالشكر، المرءُ لا بد سالٍ، ولو بعد أحوالٍ وأحوالٍ، فما عليك أن تعجّل ما تغتنمه البرَرة، وتقدِّم ما تؤخرهُ الفَجَرة.

التسليةُ ببقاءِ الباقي عن الماضي

نِعَمُ الله في فلانٍ عظيمةٌ، وقد جبر الكسر، وأوجب الصَّبر وأقيم الظهر، ولزم الشكر، فالحمد للّه الذي أولى كما ابتلى، وأعطى بإزاء ما اقتضى، لئن كانت المصيبة في فلانٍ عظيمة لقد سيّدها الله من سيدي بأصلح خَلَف، لأفضل سَلَف، وأنجبِ فرع لأكرم أصلٍ، في بقاء مولاي ما يجبرُ كل كسيرٍ، ويهوِّن أمر كل عسيرٍ، فيا لها من حادثةٍ

(١) في الأصل: والمرسلون.
(٢) سورة الزمر، آية: ٣٠.

كاذبةٍ، وفجيعة قطيعة، لولا أنَّ اللّهَ سَدَّ ببقائك ثلمَها، وداوى بالدّفاع عند كلْمها، في بقائك ما سدَّ ثلم الرّزيّةِ، وأغنى عن إطالة التعزية، ما مات من خَلَفك، ولا غاب عن أهله من استخلفَك بقاؤك يهوّن كثيراً مما يلم فيؤلم[1]، ويعم فيثلم، الحمد للّه الذي لما ارتجع أكرم العواري، بلّغ أفضل الأماني، ولما امتحن بأعظم الأهوال، تطوّل بأفضلِ الآمال.

إظهارُ المشاركة

قد شاركتُ مولاي في هذه المُصيبة مشاركةَ من لا يتميّزُ عينهُ في مِحَنِهِ ولا مِنَحِهِ، وسروره وَحزنِهِ، كتابي وأنا لا أعلمُ أعزّيك أم نفسي فليس المصاب عندك بأعظم[2] منه عندي، لأن فلاناً وإن كان أخاك ميلاداً، فقد كان أخي إخلاصاً ووداداً، أنا أُقاسِمُكَ مصارفَ الأحوالِ ومجاريها، وعوائد الأيام وعواديها، فآخذ مما يشرح صدركَ بخط المبتهج، وممّا يشغل قلبك بنصيبِ المنزَعج.

عِظاتُ[3] التَّعْزِيَةِ

لا مصيبةَ مع الإيمانِ، ولا مُعَزّي كالقرآنِ، وكفى بكتابِ الله مُعزّياً وبعمومِ الموتِ مسلياً، إنّ الذي يُخفِّفُ ثقلَ النوائبِ، ويحدث السُّلوَّ عند المصائب، تذكُّر حُكمِ الله في سيِّد المرسلين، وخاتم النبيين محمّدٍ المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين، حمداً لإله[4]، تفضَّل فيَهب، ويستردّ فيأجُر ويُبقي الثوابَ، ويفني الحزنَ، وكلُّ مصيبةٍ، وإنْ عظُمت فصغيرةٌ في جنبِ ثوابِ الله عليها، ونعم الله قبلها وبعدها، الخلود في الدنيا لا يؤمل، والفناء لا يؤمن، ولا تَسَخُّط على حكم الله، ولا وحشة مع خلافته، والأُنس بطاعته.

الدُّعاءُ للمتَوَفى

رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجَنَّةَ مأواهُ، غفر الله له ذنبَه، وخفّفَ عليه حسابه، وجعل رحمته حسبه، تَغَمّدهُ الله بغفرانِهِ ومَهّدَ له في أعلى جنانِهِ، والله يفسح له في

---

(١) في الأصل: فيولم.
(٢) في الأصل: يا عطم.
(٣) في الأصل: عظاة.
(٤) في الأصل: لألاه.

مثواه، ويجعل آخرته خيراً من أولاه، أكرم الله مرجعه، وبرّدَ مضجعه، ورحمه الله رحمة الأبرارِ، وحطَّ عنه ثقل الأوزارِ، نوّرَ الله برهانه وألبسه رضوانه وغفرانه، مَهَّدَ الله له في الجَنَّة المأوى، وأوجب له درجاتِ القربة والزُّلفى[١].

الـدُّعـاءُ للمُعـزّى

رَبَطَ الله على قلبِك بالتماسُك، الذي يؤمن من التهالك في القلق والتمالك، الذي يرقع عوادي الحرق، وفَّقك اللَّهُ لما يُحصِّل الأجْرَ ولا يُحبطُه، ويوفِّر الثوابَ ولا يُسقطه، جَبَرَ اللَّهُ مصابَك، وعظَّم ثوابَك. أطالَ اللَّهُ مدّتك، وجعل الشكر في النعمى مائدتك[٢]، والصبر على عُدَّتك، حَرَس الله مُهجتَك، وحَرَّم على الحوادثِ أعزّتك، وجعل ما عرضَ خاتمة الرزايا قبلك، وبلّغكَ في دينك، ودُنياك أمَلَك، لا نقص الله لك عَدَداً، ولا أثكلَكَ[٣] وَلداً، ولا أشمتَ بكَ أحَداً، وقاكَ الله في أعِزَّتك ونفسِكَ، وجَعَل مَسَرَّةَ غدِك، ماحيةً لِمساآت أمسكَ، لا أُصبت إلا بِمَن الخيرة لك في البقاءِ بعده وله في التقدم قبلك.

---

(١) الزُّلفى: القربى.
(٢) في الأصل: مآدتك.
(٣) الثكل: فقدان الولد أو الحبيب.

الباب الخامس
في المَمادِحِ والأثنيةِ وما يجري مجراها

المدح بشرف الأصل وكرم النَّسب

فلانٌ من سِرِّ العنصر الكريم، ومعدن الشريف العميم، أصلٌ راسخٌ، وفرع شامخ، ومجد باذخٌ، وحَسَبٌ شادِخ[1]، قد ركب الله دَوْحته[2] في قرارة المجد، وغرس نبعتَهُ[3] في محلِّ الفضل، فلانٌ كريم الطَّرَفين، شريف الجانبين، المجد لسان أوصافه، والشرفُ نسب أسلافهِ، فلان كريمُ الأسلافِ والأطراف، من سروات الأشرافِ، يستوفي شرف الأرومة[4]، بكرم الأُبُوّةِ والأمومَةِ، والخؤولة والعمومة، فلانٌ مسترضِعُ ثَدي المجد، مفترِشُ حجر الفضل، مفطوم عن البخل.

المدحُ بشرفِ الأصل والنفسِ وفضل الاكتسابِ والأنساب

فلانٌ يجمع إلى عزّ النِّصابِ مزيَّةَ فضلِ الآداب، لا غرو أن يجري الجوادُ على عِرقهِ، وتلوح مخائل الليث في شِبلهِ، هلالُ ذلك البَدرِ الزاهِر، وشبل ذلك الليث الخادر، قد جمع شَرَفَ الأخلاق إلى شرف الأعراقِ، وكرم الآداب إلى كرم الأنساب، له في المجد أولٌ وآخرٌ، وفي الفضائل قديم وحديثٌ، وفي الكرم تليدٌ وطريفٌ[5]، لا غرو أن يغمر فضلَه وهو نجل الصِّيد الأكارم، أو يغزُر علمه، وهو فيض البحور الخَضارم.

---

(١) شادِخ: يقال لغرة الفرس إذا سالت وطالت: شادخة. وغلام شادخ: أي شاب.

(٢) الدوحة: الشجرة العظيمة.

(٣) النبعة: شجرة تتخذ منها القسي والسهام.

(٤) الأرومة: الأصل.

(٥) الطريف والطارف: للمال المستحدث، والتليد: للمال الموروث القديم.

ذكْـــرُ الـمَجْـدِ والـشَّـرَفِ

مَجْدٌ يلحظ الجَوزاءَ من عالٍ، ويطول النجوم كُلَّ مَطالٍ، نَسَبُ المجد به عريق، وروض الشَّرف به أنيق، مَجْدٌ يشير إليهِ النجم الثاقب، ويشرف بحفظ طرفيه المناقب، فَلَكُ المجدِ عليه يَدور، ويد العُلىٰ إليهِ تُشيرُ، مُتوَقِّلٌ[١] في جبال المجد مُتَرقٍّ في دَرجاتِ الفضل، فلانٌ شهاب المجد، ومنار الحمد، مَحلُّهُ سامقٌ[٢]، ومجدهُ باسقٌ، وشرفُه مَجْدٌ طارق.

الـجُـــودُ وَالـكَـــرَمُ

فلانٌ رفيقُ الجودِ وخليلُه، وزميلُ الكرم ونزيلُهُ، وغُرَّة الدهر وتحجيلهُ[٣]، ما هو إلاّ بحرٌ لا يظمأُ واردهُ، ولا يمنع بارده، غوثه موقوفٌ على اللهيفِ، وعونه مبذولٌ للضعيفِ، كأنه ضامنُ أرزاقِ العبادِ، وكأنّه وَصَّى آدم على الأولادِ، فلانٌ يوجب الصِّلات، كوجوب الصلاةِ بابُهُ غير مُرْتَجٍ، عن كل مرتجي، ينابيع الجُودِ تتفجّرُ من أنامِلِه[٤]، وربيعُ السَّماحِ يضحك عن فواضِلِهِ، هو واحدٌ في الكرم، وغُرّة في وجه العالم، وتاريخ حسن الشِّيَم، هو الكرم أُنشىء نفساً، والفضل تمثَّل شخصاً، لو أن البحر مددهُ، والسحاب يَدهُ، والجبال ذهبُهُ، لقصَّرَتْ عما يهبه، إن طلبت كريماً في وجوده متّ قبل وجوده، أو ماجداً في أخلاقه، فنيت ولم تلاقِهِ، صدرهُ بَحْرٌ، ووجهه بَدْرٌ، ووعده نزْرٌ[٥]، قد امتزج الكرم بطبعه، وجرى منه مجرى دمِهِ.

الـعِلْـمُ والأدَبُ

هو للعلم مجمع، وللدين مَفْزَعٌ، هو في العلماءِ عَلَمٌ، وفي الكمالِ عالمٌ، العلم حشو ثيابِهِ، والعقل ملء إهابِهِ[٦]، فلان مِلحُ الأرض، ودرع المِلَّة، ولسان الشريعة، وحصن الأمّة، هو عالَمٌ في ثوب عالِم، هو شخص الأدب ماثلاً، ولسانُ العلم قائلاً، هو قرارةُ الأدبِ والعلم، ومجمع الدِّراية والفَهم، شجرةُ فضلٍ، عودُها أدبٌ، وأغصانُها عِلمٌ، وثمرتُها عقلٌ، وعروقها شرف، تسقيها سماءُ الحريَّة، وتغذيها أرضُ المروءة.

---

(١) متوقِّل: متصعِّد.
(٢) سامق: عال. وسَمَق: علا وطال.
(٣) الغرة: البياض في الجبهة. التحجيل: البياض في قوائم الفرس كلها.
(٤) الأنامل: الأصابع، أو رؤوسها.
(٥) النَّزر: القليل.
(٦) الإهاب: الجِلد.

الجمالُ وحُسنُ الصُّورَةِ

هو قمري التصوير، شَمسيُّ التأثير، ذو صورةٍ قمريّةٍ بشريّةٍ، ما أحوجَه إلى عيب يصرف عنه عين كماله، عن جمالِهِ، خلقة سويّة صحيحةٌ، وصورةٌ مقبولة صبيحة، طلعةٌ يطلع منها النيِّران، ويسجد لها القمران[١]، للعيون في محاسن وجهه مَرتعٌ، وللأرواحِ بِهِ مُسْتَمتعٌ.

البِشْرُ والبَشاشَةُ

طلعةٌ عليها للبشاشة ديباجةٌ[٢] خسروانيَّة، وفيها للطَّلاقة روضةٌ ربيعيّة، يجول فيها ماءُ الكرم، ويقرأ منها صحيفة حسن الشِّيَم، وَجْهٌ يكادُ يقطر منه ماء البِشْرِ، وتبشِّر ملاحظته بالأمان من الدهر، وَجْهٌ كَأنَّ بشرته قِشر البشر، شِمتُ[٣] من وجهه بارقة المجدِ، ورأيت في بِشره تباشيرَ النُّجح.

حُسْنُ الخُلُق

لهُ خُلُقٌ لو مُزِج به البَحْر لنفى مُلوحتَهُ، وصفا كدورتهُ، خلقٌ كالرحيق مِزاجه التَّسنيم[٤]، خُلُقٌ كنسيمِ الأسحارِ، على صفحات الأنوارِ، أخلاقٌ أحسن من الدُّر والعقيان، في نحور الحِسان، وأذكى من حركاتِ الريح بين الريحان، شمائل كالشمول، هَبَّتْ عليها الشمال، وقرن بها الماءُ الزلال، أخلاق جَمَعَتِ المروءةُ أطرافها وحَرَستِ الحرية أكنافَها، سقى الله أخلاقَه أشباهها من سيل القَطْرِ ورَيّاها من طيب البِشر.

الظَّرفُ واللباقَةُ وحُسْن العِشرة

ما هوَ إلا غِذاءُ الحياة ونسيم العيش، وقوّة النفس، ومادّة الأنس، فلان حُلوُ المذاقِ، عذب[٥] السماعِ، طيب المُساغ، أعلا الناس في جَدٍّ وأحلاهم في هَزْلٍ، يتصرف في القلوب كتصرُّفِ السَّحابِ مع الجنوب، ذو جدٍّ كعلوِّ الجدِّ، وهزلٍ كحديقة الوردِ، عاشرته فطابت عشرتهُ ولانت قشرته، وواصلتهُ فاستحسنتُ وِصالَه، وأحمدت

---

(١) القمران: الشمس والقمر.
(٢) ديباجة: من الدَّبج: النقش. والمدبّج: ما يزين به، والديباج معرب.
(٣) شِمت: من قولك: شام البرقَ: نظر إليه أين يقصد.
(٤) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.
(٥) في الأصل: غذب.

خصالهُ فلانٌ شمّامَةُ الظرفاءِ، وريحانَة الندماء، فلانٌ يخرج من القشرة في العِشرة، عشرته ألطف من نسيم الشمالِ، على أديم الماء الزُّلال.

طِيبُ الخَبَر

أخباره ذكيّة، وآثاره ركيَّة، أخبارهُ تأتينا كما وشّي بالمسكِ ريّاهُ، ونـمَّ على الصُّبح مُحَيَّاهُ، قد حَسُنَ خَبَرهُ، وسافر أثره، أخباره متضوّعة كالمسكِ الأذْفَر[١]، ومشرقة كالفجر الأنوَر، إن لم أره فقد سمعت خبره، ورأيت أثره، أخباره راحةٌ، وآثاره بهجةٌ.

إصابَةُ الرَّأيِ

لَهُ الرَّأيُ الثاقِبُ الذي تخفى مكائدُه، وتظهر عوائدُه، والتدبير النافذ تنجح مبادئه، وتبهج تواليه، رأيه فلكٌ يحيط بجوامع الصواب، ويدور بكواكب السّداد، يهتِكُ أغطيَةَ الستور، عن مبهمات الأمور، له تحصيلٌ، ورأيٌ أصيلٌ، عجباً لرأيِهِ الذي يستنبط دفائن القلوب، ويستخرج ودائع الغيوب، له رأيٌ مُضيءٌ إذا أظلمتِ الخطوبُ، وعزمٌ قويٌّ إذا ضَعُفَتِ القلوبُ.

الحِنكَةُ والتَّجْرِبَةُ

قد وضعت كثرة التجارب، في يده مِرآةَ العواقب، قد نَجَّذَتْهُ مصارفُ الدهور، وحنّكتهُ معارفُ الأمورِ، فلانٌ قد صحب الأيام، وتولَّى النقضَ والإبرام[٢]، قد أدبه الليل والنهار، ودارت على رأسِه الأدوار «قد حَلَبَ الدهرُ أشطرَه»[٣]، وعَرَفَ حلوهُ ومُرّهُ، ومارسَ نفعَه وضَرَّه.

التُّقى والزُّهد

فلانٌ عَذْبُ المَشربِ، عَفّ المطلب، نقيّ الساحَة من المآثم، بَريّ الذمَّة من الجرائم، يمشي في أقصد الطريق والطرق، ويأخُذُ بأرشدِ الخلق، يرجع إلى نفسٍ أمارَةٍ

---

(١) المسك الأذفر: الجيّد للغاية.

(٢) أبرم الأمر: أحكمه. والنقض ضده.

(٣) جمهرة الأمثال: ١/ ٢٨٠. ويضرب مثلاً للرجل العالم بالدهر. والأشطر: جمع الشَّطر، وأصله في حلب الناقة لأنك تحلب شطراً، ثم تحلب الشطر الآخر، والمعنى: أنه جرّب الدهر في جميع أحواله.

بالخير، بعيدة من الشَّر، مَدْلولَةٍ على سبيل البِرّ، قد أتاهُ الله قوة بصيرةٍ، وحُسن سريرةٍ، أعرض عن الدنيا، وقد أعرضت له بزينتها، وصَدَّ عنها، وقد قصدت له في تحليتها، فلانٌ نقـيُّ الجَيبِ، سليم الغَيْبِ، عديم العَيبِ.

الكمالُ والانفرادُ عن النُّظَراء

فلانٌ مولودٌ في طالِع الكمال، عُذْرٌ للزمان المذنب، قد أصبح عين الكامل، وزين المحافل، هو الجمالُ بجُملتِهِ، والكمال بكليته، والعالم في بُردته[1]، فلانٌ فرد دهرِهِ، وشمسُ عَصْرِهِ، وغرّة مِصرِه، ما هو إلا فذّ فَرْدٌ، وأسدٌ وَرْدٌ.

الـتفضيـــل والـتَّـرْجيـحُ

فلانٌ يزيد عليهم زيادةَ الشمس على البدر، والبحر على القَطْرِ، هو صدرهم وبَدْرهم، ومن عليه يدور أمرهم، كأنهم فلكٌ هو قطبُه، وجسدٌ هو قلبهُ، ومملوكٌ هو رَبُّهُ، هو مَشهورٌ بسيادتهم، وواسطة قلادَتِهِمْ. هو بيت القصيدة، وأوّل الجريدة، وعَيْنُ الكتيبة، وواسطة القِلادة وإنسان الحَدَقة، ودرّةَ التاج، ونقش الفـصِّ.

(١) البُردة: الثوب المخطط.

الباب السادس
في المقابِح والمساوىء وما يدانيها

ذِكْرُ لُؤم الأصلِ والنَّفْس

فلانٌ عُصارةَ لُؤْمٍ، في قرارة خُبْثٍ، أَلأَمُ مُهْجَةٍ، في أخسِّ جُثَّةٍ، خَبيثُ الطُّعَمَةِ، حديث النِّعمة، هو كالكَمأةِ(١)، لا أصلٌ ثابِتٌ، ولا فرعٌ نابِتٌ، فلانٌ خبيثُ المركب، لئيم المَنْسَبِ، يكادُ من لؤمِهِ(٢) يُعْدي من يتسمّى باسمه، أو يجلس إلى جَنْبِهِ، قَدْ أُرضع بلبان اللّؤم(٣)، وربي في حِجر الشّر، وفُطم عن ثدي الخير، ونشأ(٤) في عَرْصَة(٥) الخُبْث، لا أمس ليومِهِ، ولا قديم لقومه، فلانٌ قصير الشبر، صغير القِدر، قاصر القَدرِ، ضيّق الصَّدْرِ.

البُخْلُ وما يجري مَجراه

سائلهُ مَحْرومٌ، وماله مكتوم، لا يحين إنفاقهُ، ولا يُحلّ خناقهُ، خُبزُهُ كأوى(٦)، يُسْمع بِهِ ولا يُرى، غَناؤهُ فقرٌ، ومَطبخه قَفْرٌ، يملأُ بطنهُ والجارُ جائع، ويحفظ ماله والعِرْضُ ضائعٌ، قَدْ جعل ميزانه وكيلهُ، وأسنانه أكيلهُ، ورغيفهُ أليفهُ، ويمينه أمينه، وخاتمهُ خادمه، وصندوقه صديقه، وكيسهُ أنيسه.

القُبحُ والدّمامَةُ

وَجْهٌ كَهَوْلِ المُطّلع(٧)، وزوال النعمة، وقضاء السوءِ، وموت الفجاءة(٨)، ما هو

---

(١) الكمأة: نبات.
(٢) في الأصل: لومه.
(٣) في الأصل: اللوم.
(٤) في الأصل: نشا.
(٥) العَرْصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.
(٦) في الأصل: كأول.
(٧) المطّلَع: المأتى. والعبارة من قول لعمر بن الخطاب نصه: «لو أن لي ما في الأرض جميعاً لافتديت به من هول المطّلع». تشبيه لما يُشرَف عليه من أمر الآخرة بذلك.
(٨) في الأصل: الفجاة.

إلاّ قَذى[١] العين، وشَجى[٢] الصدر، وأذى القلب، وَحُمى الروحِ، كأنّ النَّحْسَ يطلع من جبهته، والخَلّ يقطر من وَجْنَتِهِ، وَجْهٌ مُسترق الحسن، مُتنقِّبٌ بالقبحِ، وجْهُه يَشُقُّ على العَيْنِ، وكلامُهُ لا يسوغ في الأُذن، وَجْهُهُ لحضور الغريم، وحصول الرقيب، وكتاب العزلِ، وفراق الحبيب، خُلْقَةُ الشيطانِ، وغَفل الصبيان.

الـثِّقَـل والبُغْـضُ والـبَرْدُ

فلانٌ ثقيل الطلعة، بغيض التفصيل والجُملةِ، بارد السُّكون والحركة لا أدري كيف لم تحمل الأمانة أرض حملتهُ، وكيف اجتاحت إلى الجبال بعدما أقلتهُ، فلانٌ يحكي ثِقَلَ الحَديث المُعاد، ويمشي على العيون والأكباد، كأنَّ وجهه أيامُ المصائب، وليالي النوائب، وكأنّ قُربهُ فَقْد الحبائب، وسوء العواقب، وكأنما وَصْلُهُ عدمُ الحياةِ[٣] وموتُ الفجاءةِ، وكأنّما هجرُه قوّةُ المِنَّة، وريح الجَنّة، يا عَجبي من جسمٍ كالخيالِ، وروح كالجبال، كأنّه ثقل الدّين، على وجه العين، هو بين الجفن والعين قذاةٌ، وبين النعل والأخمص[٤] حصاةٌ، أثقل من خراجٍ بلا غلّةٍ، ودواءٍ من غير عِلّةٍ، أبرَدُ من الزمهريرِ[٥]، بالعبوس القَمْطَرير[٦].

الـجَهْـلُ والـسُّخْـفُ والـخُـرق

هناك جَهلٌ كثيفٌ، وعقلٌ سخيفٌ، قالب جهل مسبوق، بثوب جاهل لا يُميِّز، وأهوج لا يتحرَّز، أخرقُ[٧] مختلفٌ، وأهوج متعجرفٌ لا يستر من العقل بسَجْفٍ، ولا يشتمل إلاّ على سُخْفٍ، أتى ما دَلَّ على خُرْقِهِ ورَكاكة خُلقِه، قد ضلَّ يتعثر في فضول جهلِهِ، ويَتَساقَطُ في ذيول خُرقِهِ.

الـقِـلَّـةُ والـذِّلَّــةُ

ريحُ صَيفٍ، وطارقُ ضَيفٍ، فوته غنيمه، والظَّفَرُ بِهِ هزيمة، يقل عن الذِّكر، ويزلُّ

---

(١) القذى: ما يسقط في العين من غبار وغيره.
(٢) الشجى: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.
(٣) في الأصل: الحيات.
(٤) الأخمص من باطن القدم: ما لم يُصب الأرض. وفي الأصل: الأحمض.
(٥) الزمهرير: شدة البرد.
(٦) القمطرير: الشديد.
(٧) في الأصل: أحرق.

عن الفِكر، «أقلّ من تِينة في لبنة»[١]، و «أَذَلُّ من قُلامة في قُمامة»، هوَ ولا شيءٌ واحدٌ.

خُبْثُ الطَّوِيّة ومخالفةُ الباطن للظاهر

قلب فُلانٍ نَغْل[٢]، وصدره دَغلٌ، طويّة[٣] مَغْلولَة، وعقيدة مغلولة، وعقيدة مَدْخولة، صفوه رَنَقٌ، وبِرُّه لَمَقٌ[٤]، ووده مُزَأْبَقٌ، خبيث النّية، واكدُ الطويَّة، موجود عند الرخاء، مفقودٌ عند البلاءِ، يَبثُّ حَبائل الزور، وينصب أشراك الغُرور، يدَّعي ضروب الباطل، ويتحلّى بما هو عاطِلٌ، يُبدي وجه المطابق الموافق، ويخفي نظرَ المسارق المنافق، ضمير قلبه خبيث، ويمينه حنث، وعهده نكث، أظهر وَرعه، ليخفي طمعه، وقَصَّرَ سبالَه[٥] ليطيل يده، يبرز في ظاهِر السَّمْت[٦]، وباطن أصحاب السَّبْت[٧].

الكَذِب وخُبْثُ اللسان

فلانٌ منغمسٌ في عَيْبِهِ، يكذبُ لذَيلهِ على جيبِهِ، يقول بهتاً، وزوراً بحتاً، قد مُلِـىءَ قلبه رَيْناً[٨]، وقوله مَيْناً[٩]، الفاختة عنده أبو ذَرّ[١٠]، لسانهُ مقراضُ الأعراض، يأكل خبزه بلحومِ الناسِ، عرضٌ دنـيءٌ[١١]، وفـمٌ بذيءٌ[١٢].

خُبثُ الفعل والاستهدافُ للعَيب

هو مقصورُ الهِمَّة على ما يُسْتهجَن ذكره، فكيف فعلهُ، قَدْ عَدَلَ عن الجميلِ

(١) جمهرة الأمثال: ٢/١٠٩.
(٢) يقال: نَغِل قلبه عليّ، أي: ضَغِن.
(٣) الطويّة: الضمير والنية.
(٤) اللمق: ضرب العين بالكف، والكتابة والمحو، ضد. الرَّنق: المكدر.
(٥) السِّبال: جمع السَّبَلة: مجتمع الشاربين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية أو مقدمها خاصة.
(٦) السَّمت: الطريق.
(٧) أصحاب السبت، يريد اليهود.
(٨) في الأصل: ريبا. والرَّين: الدنس، والطبع.
(٩) المَيْن: الكذب.
(١٠) هو أبو ذر الغفاري الصحابي.
(١١) في الأصل: دني.
(١٢) في الأصل: بذي.

جملةً، وأخلَّ بسواءِ السبيلِ دُفعةً، لزمه عارٌ لا يحمي رسمه، ولزمهُ شنانٌ لا يزول وَسْمُه، فلان لسهام العائبين مُسْتَهدَفٌ، ولعصا الفاسقين متلقَّفٌ، فلان يخبىء[١] العصا في الدّهليز الأقصى، قد تقلّدَ عاراً لا يغسلُه الاعتذارُ، ولا يمحوه الليل والنهارُ، قد أصبح نقل كل لسانٍ وضحكة كل إنسانٍ، وحملت أمهاته سفاتج[٢] إلى البلدان، صار بذلة الألسن، ومثلة الأعين، عرض عِرضه لسهام العائبين، وألسنة القاذفين، عِرضه منديل الأيدي، وعِلك الألسنة.

التِّيهُ والكِبْرُ

قد أسكرته خَمْرَةُ الكِبْرِ، واستهوته غُرّة التِّيهِ، يتكبَّرُ على مستصغرين، ويتعاظم على مستحقرين، كأنّ كسرى حاملُ غاشيتِهِ، وقارونَ وكيلُ نفقته، وبلقيسَ إحدى داياته، وكأنّ يوسفَ عليه السلام لا ينظر إلاّ بمقلَتِه[٣]، ولقمان لم ينطق إلا بحكمته، كأنّ الشمس تطلعُ من جبينه، والغَمام يندىٰ من يمينه، كأنّهُ امتطى السِّماكين[٤]، وانتعل الفرقدين[٥]، وملَكَ الخافقين[٦]، واستعبَد الثَّقلين[٧]، وتناول النيِّرين بيدين.

الحَسَدُ

فلانٌ جَسدٌ كُلُّهُ حَسَدٌ، وعِقْدٌ كله حِقد، الحاسِدُ يعمى عن محاسن الصبح، بعينٍ تدرك دقائق القُبح، الحَسود لا يَسود، الحَسَد آفة الجسد، فلانٌ معجونٌ من طينة الحَسدِ والمنافسة، مضروبٌ في قالبِ الضيق والمناقشة.

دناءَةُ النَّفْسِ مع شَرَف الأبوّة

فلانٌ من الطاووس[٨] رجلُهُ، ومن الورد شوكُه، ومن الماءِ زَبَدُهُ، ومن الأسد نكهتهُ، ومن السَّحابِ ظُلمته، ومن النار دُخانها، ومن الخَمر خمارُها، ومن الدارِ مُستراحُها.

---

(١) في الأصل: يخبأ.
(٢) السُّفتَجَة: أن يعطي مالاً لآخر، وللآخر مال في بلد المعطي، فيوفيه إياه ثم.
(٣) في الأصل: بمقتله.
(٤) السِّماكان: نجمان.
(٥) الفرقدان: نجمان يُهتدى بهما.
(٦) الخافقان: المشرق والمغرب.
(٧) الثّقلان: الإنس والجن.
(٨) في الأصل: الطأووس.

الـجُبْـنُ

فلانٌ تمثالُ الجُبن، وصورةُ الخَوف، ومقرُّ الرُّعب، ومن لو سمّيَتْ له الحرب لخاف لفظها قبل معناها، وذكرها قبل فحواها، هو من تخوَّفه أضغاث أحلامٍ فكيف مسموعُ الكلام، وإذا ذكرتِ السيوفُ لمَسَ رأسَه هل ذهب، وإذا ذكرتِ الرماحُ لمس جنبه هل نُقِب[١].

خُلْفُ الوعْـدِ وكثـرة المَطْـلِ

خُلفُ الوَعد، خُلُق الوَغْد، فلانٌ يُرسل بَرْقَهُ، ولا يُسيل وَدْقَهُ[٢]، ويقدّم رعدَه، ولا يمطر بعده، وعده برقٌ خُلَّبٌ[٣]، ورَوَغان ثَعلب، غيمُ وعدِه جُهامٌ، وسيفُ بذلِه كَهامٌ[٤]، وعدُه مُقرمَطٌ[٥]، وتسويفه[٦] مفرَّط قد حرمه نضرة الوعد، وجَرّهُ على شوك المَطْلِ، لا وعد نجيحٌ[٧]، ولا يأسٌ مريحٌ.

ذَمُّ الخَـطِّ

خَطٌّ مضطربُ الحرفِ، مُضاعَف الضَّعْفِ، خطٌّ مُمَجْمَجٌ[٨]، ولفظٌ مُلَجْلَجٌ[٩]، خط سقيم، وخاطر عقيم، كأنَّ قلمه لا يستجيب بَريهُ، والمدادُ لا يساعِدُ جريهُ، خط يقذي[١٠] العين، ويشجي الصدر، خطٌّ منحطٌّ، كأنه أرْجلُ البط على الشط، وأناملُ السرطانِ على الحيطانِ، خط مجنون، لا يُدْرى أألِفٌ هو أم نون، وسطورٌ فيها شطور.

ذَمُّ الـكـلامِ

كلام تنبو عن قبوله الطِّباع، وتتجافى عن استماعِه الأسماع، ألفاظٌ تنبو[١١] عنها

---

(١) النَّقْب: الثَّقب.
(٢) الوَدْق: المطر.
(٣) البرق الخُلّب: السحاب لا مطر فيه.
(٤) سيف كَهام: كليل.
(٥) القَرمطة: دقة الكتابة، ومقاربة الخطو، ويريد بالقرمطة التقليل.
(٦) ساقط في الأصل.
(٧) في الأصل: نجيج.
(٨) خط ممجمج: خط غير مبيّن.
(٩) لفظ ملجلج: لفظ فيه تردد.
(١٠) يقذي: يأتي بالقذى وهو أي شيء يسقط في العين من غبار وغيره.
(١١) في الأصل: تنبوا.

الآذان فتمجُّها، وتنكرها الطباعُ فترجُّها، كلامٌ لا يرفع السَّمْعُ له حِجاباً، ولا يفتح القلبُ لوفوده باباً، كلامٌ يُصدي الريَّان، ويصدىءُ الأفهام، كلام تُعمِّل فيه حتّى تبدَّل، وتُكلِّفَ حتى تعسَّف، طبع جاسٍ[1] ولَفظٌ فاشٍ، كلامٌ كأنَّهُ ثمرٌ قُطِفَ قبل أوانِهِ، وشرابٌ بُزِلَ[2] قبل إبّانِهِ، كلامٌ بمثلِهِ يتسلّى الأخرَسُ عن كلمِهِ، ويفرحُ الأصمّ بِصَمَمِهِ، بمثل ذلك الكلام رزق الصَّمْتَ المحبة، وأعطى الإنصات الفضيلة، لفظٌ رَثٌّ، ومعنىً غَثّ، كلام لا طائل فيهِ، ولا طلاوة[3] عليهِ.

ذَمُّ الـكـاتِـــب

قد صدىء فَهْمُهُ، وتبلَّدَ طَبْعهُ، وتكدَّرَ[4] خاطِرُهُ، الخرس أَحْسنُ من كلامه، والعـيّ أبلغ من بيانِهِ، خاطره ينبو، وقلمه يكبو، فلانٌ كليلُ شَفرة الكلامِ، سريعُ وقع الأقلام، قصير رِشاءِ[5] اللسان، قريب غَوْر البيان، يسهو ويغلط، ويخطىء ويسقط، هو في الأدب دَعـيُّ النَّسَب، وهو في الكتابة ضَيِّق المضطرب، سَيِّءُ المنقَلَب، فلانٌ قاصِرُ سعـيِ البلاغةِ، قصيرُ باعِ[6] الكِتابة.

ذَم الـشِّعـر والشاعـر

أبياتٌ لَيستْ من محكم الشِّعْرِ وحكمه، ولا من أحرار الكلام وغرره، شِعْرٌ ضعيف الصِّيغة، رديء[7] الصَّنعةِ، قد جمع فيه بين إقواءٍ وأخطاءٍ وإبطاءٍ، لو شعر بالنقص ما شَعَرَ، ما قطع شِعْرُهُ شَعَرَه، ولا سقى قطره، هو من بين الشعراء، منبوذٌ بالعراءِ، شاعِرٌ باردُ العبارةِ، ثقيلُ الاستعارة، بَغِيضُ الإشارةِ، شعرُه لم يلبس حُلّةَ الحلاوة، ولم يُطل بالطلاوة.

(١) الجَوس: طلب الشيء بالاستقصاء.
(٢) بزل الشراب: صفاه.
(٣) الطلاوة: الحسن.
(٤) في الأصل: تكذر.
(٥) الرِّشاء: الحَبْل.
(٦) الباع: قدر مد اليدين.
(٧) في الأصل: ردي.

البـاب السابـعُ
فـي الاستماحاتِ والشفاعاتِ وما يشاكلها

التشبـيبُ بمـدحِ المسـؤول

سَيدي أوّلُ المحاسنِ وآخرها، ومورد المكارم وَمَصدرُها، فعافيه[1] مُسْتغنٍ عن الوسائل أن يمهِّدها، غير محتاجٍ إلى الذرائع أن يؤكِّدَها، لفواضِل مولايَ موادُّ لا تتقطع، وسحائب لا تتقشّع. فاللّه يحرس أيامه ولا يُعدم منتجعيه[2] إنعامه، من خدم الأمير يوماً من عُمره بل ساعةً من دهره، فقد اعتصم بالعروة الوثقى، وأصبح من النوائب في حِمَى الأمير، مَلْجأ العُفاةِ الذي إليه يفزعون، وفناه ينتجعونَ[3]، فهم فيه بين جاهٍ لا يبخل بِبَذْلِهِ، ومالٍ يسمح بفضله، مولاي عَلَمٌ في المكارم يقف عليه الطالِعُ، وتشير إليهِ الأصابعُ، معهود النيل مألوف الفضل، عذب[4] الورد، قريب الشرب، فالآمال كيف تصرفت انتهت إليه، ووقفت عليها فيتلقاها بتحقيقٍ، ويقابلُها بتصديقٍ، مولاي قبلة كرم يصلّي إليها أبناءُ الرغائب، وكعبة يحجها ذَوو المطالب، الجميل من مولاي مُعتادٌ، وتفضّله مبدأ ومَعاد، جوارُ مولاي حرم، وقِرى أضيافهِ كَرَمٌ، من طلب الـرّيَّ[5] من الفرات لم يخش الظمأ في وِرْدِهِ، ومن قصد الكريم برَجائِهِ، لم يحاذر الخيبة في قَصْدِهِ، الوارد على البحارِ لا يخشى عطشاً، والوافد على الكرام لا يعدم منتعشاً، الحاجـة إليه فقد عرضَت لبعضي إلى كُلِّي قد مَهّدَ الله حالي ومحلّي عند مولاي.

---

(١) العافون: من العفو، والواحد العافي: الضيف، وكل طالب رزق.

(٢) المنتجعون: جمع المنتجع، من قولهم: انتجع فلاناً: أتاه طالباً معروفه.

(٣) في الأصل: ينجعون.

(٤) في الأصل: غذب.

(٥) في الأصل: الرى.

الانبســـاطُ والاستـرســـالُ

قد لاحَ علـيَّ من مِيْسَم[١] مودتِكَ، ما ينقبض معه العذر في ترك مباسَطتك، فضلك قد أنشطني من عِقَالِ الحشمةِ، وبسَطَني من انقباض الوحْشةِ، مولاي يعلم أني لا أنبسط الانبساطَ الذي ربما صافحَ الإفراط، ولا أسترسل الاسترسال الذي يقارب الإهمال، انبساطي إليك انبساط الواثق منك بأحسن الجواب المتوقع بأسرع الإيجاب.

التَّلَـطُّف للاستماحَةِ والتماس الحاجة

قد صار سؤالي وإيجابكَ لقاحاً، نتجا سماحةً ونجاحاً، أنا السَّحبُ على شيمتك، وأتقلب على مِهاد كرمك، وأنت ممن تشفع به الإخوان إلى الزمان، من عرضت له أمداد البحار، استغنى عن ثماد[٢] الأنهار، لا أستمد النهر، وأنا جار البحر، ولا أحتاج إلى ضَوء النجمِ، وأنا أسري في ضوءِ البدر، من عَظُمَتِ النِّعمة لديه، كثرت الرغبةُ إليه، فاستجلب بالإنعام منك إنعام الله عليك، إن رأيت أن تغرس لي من عنايتك غَرْساً ألوذُ بظله، وأستمتع بثمرته، مولاي لا يرى منِّي إكثار المسرفِ، ولا إملال المُلحِف[٣]، ما أعُدّ خزانة مولاي إلا معدنٌ ذُخر لي، من كان كله لك، كان كله عليك، قد وَرَدْتُ بحرَكَ الغائض، وفارقت احتشامي القابض، إن رأيت أن تجعل لمن كُلّهُ لك جزءاً من زمانك، ونصيباً من أوان نشاطِكَ.

الأدعـيــةُ للـمســؤول

أبقاه الله لمجدٍ يتسم غاربه، وكرم يملك مشارقه ومغاربه، أبقاه الله شمساً للمحاسن لا يمحقها الكسوف، ولا يرخي دونها السُّجوف[٤]، لا زال يُحمّلُ أولياءَهُ من طَوْلِهِ[٥] ما يثقل الظهور، ويُخلِق الدهور، لا زال مُمَتّعاً بشرفِ سجاياه وشيمه، مستمدًّا من أغراس نِعمه، لا زال ظِلُّهُ مألوفاً، ومعروفُه معروفاً، واللَّهُ يديم أيامَه لإحسانٍ إلى قاصيته، وإنعامٍ يقود بناصيته، جعل البركة غذاء مدته، وفقأ نواظِرَ الأيامِ من عرصَتِهِ[٦].

---

(١) المِيسم: أثر الحسن، والمكواة.

(٢) ثِماد: ماء قليل.

(٣) المُلحِف: من قولك: لُحف في ماله أي: ذهب منه شيء.

(٤) السّجوف: جمع السَّجْف: السِّتر.

(٥) الطَّوْل: الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو.

(٦) العَرْصة: كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء.

الشَّكْــوى والاستغـاثَــةُ

هذه لُمْعَةٌ من الشكوى، تنبـيء[١] عما أكابده من البلوى، ومن كان وراءَهُ مِثل عناية سَيّدنا فيدُ الظلم تقصِّر عنه، وصرف الدهر لا يتجاسَر عليه، قد التوى علـيَّ أمري، وثقل بما دفعت إليه ظهري، وحرمة سيّدنا تضمن لي عند إقامة الأَود[٢]، وإزالة الخلل، ما تُلـمُّ بـي ملمة، إلا كان لمولاي بإزائها، يد تغل غربها وتكفُّ خَطْبَها، وتأسو[٣] كَلْمَها، وتجبر ثلْمها، تضاعف هذه المِحن، تقتضي مضاعفة تُطَوّقنيه من المِنن، لم يبق وقتٌ للانتظار، ولا موضع للاصطبار، ما أمسَّ الحاجة إلى عُجالة من معونتهِ، وطليعةٍ من مغوثته، إن مدّ الدهر إلى استضامَتي[٤] كفّاً باطنة باطشةً، بسطَ مولاي لقبضِها يَدًا ناعشةً، أنا أتوقع من دَهْري العُتبـى، وأُؤمل بجميل نظر الأمرِ لي حُسن العُقبـى.

استبــذالُ الــجَــاه

مولاي يبذل لي جاهَه، الذي هو فوق ماله، وَيَصونُ ماءَ وجهي، الذي هو فوق دَمي، أنا أستمطر سَحاب جاهكَ، وأستدرُّ حلوبَة كَرَمِكَ، إنما هو لقطةٌ من لقطاتك، بل لحظةٌ من لحظاتِك، ينتظم بها مُرادي، معها أن ينادي، إن جدّدتَ لي من جاهي ما أخلق، حققتَ من أملي ما أخْفَق، بجاه مولاي أتمكن من إظهارِ ما نويتُ، والاستظهار على ما ناويت، أنا من مولاي بين إنعامٍ ضافٍ، وجاهٍ مُضافٍ، إن أعارني مولاي شعبةً من جاهه، وشَغَل بـي ساعةً من أيامه، أعادَ إلـيّ ما نَضَب من ماء وجهي، ورونقِ حاجتي[٥] لا يتجاوز فضل الجاه وزكاتَهُ.

طلـــبُ حاجَـة يَسـيرَةٍ

الصغير إذا احتيج إليه كبيرٌ، كما أن الكبير إذا استُغني عنه صغيرٌ، الصديق لا يصغر عن صغير صديقه، ولا يصغر عن كبيره، أنا أثق منك بالإسعاف، وإن قرنت المسألةَ بالإلحافِ[٦]، فكيف لحاجةٍ وطأتها خفيفةٌ عليك، ومنَّتُها ثقيلةٌ لك.

---

(١) في الأصل: تنبي.
(٢) الأود: الاعوجاج.
(٣) في الأصل: تأسوا.
(٤) الاستضامة: الانتقاص.
(٥) في الأصل: جاهي.
(٦) الإلحاف: من قولك: لُحف في ماله، أي: ذهب منه شيء، والمراد التنقيص، وفي نسخة: بالإسراف. =

الحـث على الإتمام والإنعام وإعادة الإحسان

أولُ الإحسانِ مُرْتَهَنٌ بآخره، وماضيه مَوْقوفٌ على غابره، لا يكاد الحمد يحصلُ بالفواتح إلاّ عند إحماد الخواتم، مولاي يسقي ما غرس، ويشيد ما أسَّـسَ، ويتبع الفرسُ لجامَهُ، والبعير زمامَه، فَيستَتم إنعامه، وهو أعلى هِمّةً وعيناً، من أن لا يرى الصنيعة دَيناً قريباً، ومولاي ينبت ما أنجم، ويسدي ما ألحم، مولاي يلبس المروءَة تمامها، ويتبع الناقةَ زمامَها[١]، في ضمان مولاي الطلّ من إحسانه أن يصير وابلاً، والهلال من إنعامه أن يكون بدراً كاملاً، ما الإنعام إلا بالتمام.

الـهَزُّ واستنجازُ الوعدِ والتلويح بالاستبطاء

أنا[٢] أَهُـزّ مولاي هَـزّ الحسام، وأستسقيه سُقيا الغمام، أنا أهزّهُ للجودِ كما يُهـزُّ السيفُ وإن كان جوهرُه خالصاً، وحدُّه ناقصاً، أنا[٣] أهـزُّ عطفَ كرمك، وأستمطر سحابَ شيمكَ، وعد الكريم، ألزمُ من دين الغريم، من وعَدَ وَعْداً، فقد عهد عهداً، ومن أعطى من لسانه وثيقة، لزم شرائطها على الحقيقة، قضاءُ الدَّيْنِ غُنمٌ، ومَطْلُ الغنـي ظُلْمٌ، خيرُ البـرِّ ما صَفا وضفا، وشره ما تأخَّرَ وتكدَّر، ربما كان التقاضي في التغاضي، كنت سألت مولاي حاجة فأجاب، ووعد الإيجاب، وقد حان ميقاتهُ، وحضر سعادُه، إنما سألته، يوم أملته، واستمحتهُ حين مدحته، واقتضيته وقت أتيته، وانتجعت[٤] سحابَه، لما أتيت بابه. أنا ومولاي على ميعادٍ، ونحرُه لي بمرصادٍ، غيره من حَرَّرَ سنن المطاولة، وجرى على سنين المماطلة.

الانتـظـارُ والـتّرقُّب

انتظارٌ شديدٌ، وطرفي حديد، أنا أكتحل السُّهاد لتطلعِهِ، وأفترش القَتاد مع توقُّعه، أنا أنتظر انتظار المعسر للميسر، والصائم للمفطر، والساهر لطلوع الفجر، والمجدِب[٥] لوقوع القَطْرِ، أنا أتوقعه توقع الظمآن للماءِ الزلال، والصَّوَّام لهلال[٦] شوال، الأعين إليه ممدودة، والساعات عليه معدودة.

---

(١) الزِّمام: ما يُشد به.
(٢) في الأصل: ان.
(٣) في الأصل: ان.
(٤) انتجع فلاناً: إذا أتاه طالباً معروفه.
(٥) في الأصل: المجذب.
(٦) في الأصل: للهلال.

التثبيتُ للشفاعَةِ

الشفاعاتُ زكواتُ المروات، شفيع الثقة، أوجه من شفيع الحُرمَة، والتوسُّلُ بحسن الظنّ أوكَدُ أسبابِ الخدمة، شفيع الثقة، وجيه الشفاعة، وسلطان الإخلاص، مفترض الطاعة، بزَند[١] الشفيع تُورَى نارُ النجاح، ومن كف المفيض ينتظر فور القداح، حضرة مولاي للكرم مَعطفٌ، وللمجد مَألفٌ ومعرَفٌ، وللفضائل مُناخٌ ومجمعٌ، وللفواضل مَصْيفٌ ومَربع، الكريم لا يَردُّ ولا يُرَدُّ، والعَظيمُ يُسأَلُ في العظيم، العلم رَحِم والأدبُ نَسَبٌ، ولولا الوسائل لبطلت الشَّفاعات، المرءُ في منافعِ نفسه كَرَمٌ معلومٌ، فأما عن مصالح إخوانه فلومٌ.

وَصْفُ المشفوع لَهُ

فلانٌ يَحلّ مني محل الشفيق الأثير، وعلق المظنَّة الخطير، فلانٌ يَمتُّ إليّ بوَكيدِ حرمة، وقديم خدمةٍ، شاب عليها، ولم يُشبها بسواها، له محل السوادين من قلبي وعيني، فلان يختص بي اختصاصَ العُضوِ بالجُثَّة، والبعض بالجُملة، قد جمعتنا من الوُدّ حلقة، ونظمتنا في السَّفَر رِفقة، فلانٌ تامٌّ في آلته، ناقصٌ في حالته، جديدُ[٢] ثوبِ الجمال، خَلَقُ[٣] ثوبِ الحال، خالٍ[٤] من الأدب، عاطل من النَّشَب[٥].

فَضائلُهُ وَوَسائلُهُ

حقُّه حق مثله، وعليّ قدْر فضله، فلانٌ شديد الاحتشام، إلاّ إذا اتفق له بعض الكرام، فلانٌ ممن يزيد حُسن أثره، على طيب خبره، وأقوى شُفعائِه، بسوءِ[٦] الحال، وشِدَّة الاختلال.

(١) الزَّنْد: ما تقدح به النار.
(٢) في الأصل: حديد.
(٣) الثوب الخَلَق: الثوب البالي.
(٤) في الأصل: حال.
(٥) النَّشَب: المال الأصيل من الناطق والصامت.
(٦) في الأصل: بسود.

سائرُ ألفاظِ الشَّفاعة والوصاة

من تزوَّد كتابي إلى مولاي فقد قَدّم العتاد، وحصل الراحلة والزاد، فلانٌ قد وَرَدَ منك بحراً، وقد عقد مني جسراً، وما عَثُرَ وَعْدٌ أنت منجزُه، ولا بعد[١] من أنت مشهرهُ، قد ضمنتُ لِفلان على كرمك حاجة مقضيّة، ووثقت بأنك لا تكذب لساني، ولا تخفر ضماني، ولا تخيب رجائي، الأجرُ في أمرِ فلانٍ مضمونٌ، والشكرُ بِهِ مقرون، قد حال من بلدٍ شاسعٍ[٢]، بأملٍ واسع.

(١) في الأصل: بعداً.
(٢) في الأصل: ساسع.

الباب الثامن
في الأزمنةِ والأمكنةِ وأحوالِ الإنسان
من لدُن صغره ونمائه إلى كبره وانتهائه

وصفُ الربيعِ وحُسن نظره ولطف موقعه

أقبل الربيعُ بأحسنِ حالِهِ، والحسنُ والطيبُ في إقبالِهِ، أقبل الربيع يَتَبَسَّمُ، ويكادُ من الحسن يتكلم، تنفَّس الربيعُ عن أنفاسِ الأحباب، وأعاد للأرضِ أثواب الشباب، تنفَّس فنفَّس عن المكروب، وأهدى الروحَ والراحة للكفور، جاء الربيع يجرُّ أذيالَ العرائس، وينثرُ أجنحة الطواوس، تبلَّجَ عن وجهٍ بَهجٍ، وجَوٍّ غَنجٍ، وروضٍ أرجٍ، وطير مُزْدَوجٍ، أقبل برائحة الجنان[1]، وروح الجَنان، وأسفر عن ظلّ سَجْسَجٍ[2]، وماء سَلْسَلٍ[3]، وروض مُدبَّجٍ[4]، مَرحَباً بالفضل الجامعِ لأنواع الفَضْل، زائر من القلوب قريب، وكُلُّهُ حُسنٌ وطيبٌ، زائر لباسه حَريرٌ، وأنفَاسه عبير، سحاب ماطرٌ، وتُرابٌ عاطرٌ، زائرٌ وجهه وسيم، وفضله جَسيمٌ، وريحُه نسيم، الأرض زُمرُّدة، والأشجار وشْـيٌ، والماءُ سيوفٌ، والطير قيانٌ.

ذِكْـرُ الـنَّسيـم

هـبَّ النسيمُ من الكَرى، فهَـبَّ علـيَّ الورى، وعَطَّر الثرى نسيم الروحِ، قد سَفَر الربيع عن خُلقِ الكريم، ونطقَ بلسانِ النسيم ، وأفاضَ ماءَ النعيم، ركضت خيولُ النسيم، في ميادين الرياضِ قد حلَّت يدُ المطر أزرارَ الأنوار، وأذاعَ لسانُ النسيمِ أسرارَ الأزهارِ.

---

(١) الجنان: جمع الجنَّة: البستان والحديقة. الجَنان: القلب، والرُّوع، والروح.
(٢) السَّجسَج: لا حر ولا قَر.
(٣) الماء السَّلسَل: الماء العذب.
(٤) مدبَّج: مُزيَّن.

ذِكْرُ الرِّياضِ

رَوْضَةٌ رقَّت حواشيها، وتأنقَ واشيها، روضةٌ كالعقود المنظَّمة على البُرُود[١] المُنمنَمة، روضة قد نَشَرتْ طرائفَ مطارفها، ولطائف زخارفها، فطوي لها الدِّيباج[٢] الخُسرواني، ونفي معها الوشي الإسكندراني، أخرجت الأرضُ أسرارَها، وأظهرت يدُ العبث آثارَها، وأطلعت الرياضُ أزهارها، روضةٌ قد تحلَّت بحليتها، وأخذت زخرفها، وتوشَّحَت بنورها، الرياض كالعرائس في حليها وزخارفها، والقيان في وشْيها ومطارِفها باسطة زرابيّها[٣]، وأنماطها ناشرة حبرها ورياطها[٤]، كأنما احتفلت لوفدٍ، أو هي من حبيبٍ على وَعْدٍ.

وَصْفُ البساتين

بُستانٌ رَقَّ نوره النَّضِيد[٥]، وراق ورقه النضير، بُستانٌ عصيُّه خُضر، ونوره نصر، وربعه خصب، وماؤه[٦] حصرٌ، بستانٌ كأنّهُ أنموذج الجَنّة لا يحلّ الأديب أن لا يحل به، أرضه النَّفْل[٧] والريحان، وسماؤه النخل والرُّمّان، بستانٌ أنهاره مَفروزة بالأزهار، وأشجاره موقرة بالثمارِ، أشجارٌ كالعَذارى يسرِّحنَ الضفائر، وينشرنَ الغدائرَ، أشجارٌ كأنَّ الحُورَ أعارتْها قدودَها، وكستْها بُرودَها وحلتها عقودَها.

الوردُ والنَّرجسُ والشقائق

زَمَنُ الورْدِ مرقوقٌ مومُوقٌ، كأنّهُ من الجَنَّة مَسْروقٌ، قد وردَ كتابُ الوَرْدِ بإقباله إلى أهل الودّ، إذا وردَ الوَرْدُ، صَدَر الوَرْدُ، مَرحباً بأشرف الزَّهرِ، في أطراف الدَّهرِ، كأنَّ عين النرجس عَيْنٌ، وورقه وَرِقٌ، نزهة الطَّرَف، وطَرَف الظرف، وغذاء الرُّوحِ، ومادة الرَّوْحِ، شقائق كتيجان العقيقِ على الزُّنوج، تجارحتْ فسالت دماؤها وصنعت فنقي[٨] دماؤها، كأنها أصداغ[٩] المسكِ على الخُدودِ المُورَّدة.

---

(١) البُرود المنمنمة: الثياب المخططة المزخرفة.
(٢) الديباج: معرب، والدَّبج: النقش. والديباج: ضرب من الثياب.
(٣) الزرابي: النمارق والبُسُط، والواحد: زربي.
(٤) الرياط: جمع الرَّيطة: كل مُلاءة غير ذات لفقين.
(٥) النضيد: من قولك: نَضَد، إذا جعل متاعه بعضه فوق بعض.
(٦) في الأصل: ماه.
(٧) النَّفْل: نبت من أحرار البقول، نَوره أصفر طيب الرائحة.
(٨) في الأصل: فبقى.
(٩) في الأصل: أضداغ. والصُّدغ: ما بين العين والأذن.

غنـــاءُ الـطيــر

الأرضُ زُمُرُّدة، والأشجارُ وشْي، والماءُ سيوف، والطير قِيان[١]، قد غرّدَتْ خطباء الأطيار، على منابر الأنوارِ والأزهار، إذا صدح الحمام، صدع قلبُ المُستَهام، انظر إلى طرب الأشجار، لغناء الأطيار بالأسحار، ليس للبلابل، كخمر بابل، على غناء البلابل.

وَصْـــفُ أيـــامِ الربيـــعِ

يَوْمٌ سماؤه فاختيةٌ، وأرضه طاووسيَّةٌ، يومٌ جلابيبُ غيومِه صفاقٌ، وأرديةُ نسيمِه رقاق، يَوْمٌ مُعَصْفرُ السماء، ممسَّكُ الهواءِ، مُعَنْبَرُ الرياضِ، مصندَل الماء، يومٌ سماؤه كالخـزِّ الأدكن، وأرضُه كالدِّيباجِ[٢] الأخضر، يومٌ تبسمَ عنه الربيع، وتبرج فيه الروض المريع، كأنَّ سماءه مَأْتمٌ، وأرضه عرس.

مُقـدِّمـــة الـمَطَـرِ

لَبست السماءُ جِلبابَها، سَحبَ السحابُ أذيالَهُ، احتجبتِ الشمس في سُرادقِ الغيم، ولبس الجـوُّ مطرفه الأدكن[٣]، ناجتِ الريحُ بأسرارِ الندى، ضربت خيمة الغمام، ورشّ خَيش النسيمِ بالنَّدى، ابتل قميصُ النّسيم.

وَصْــفُ الـرَّعْـد والبـــرق

قام خطيبُ الرعدِ، ونبضَ عِرق البَرْق، سحابةٌ رعدُها يصم الأذن، وبَرْقُها يخطُف العَيْن، الرعد ذو صَخَبٍ، والبَرْق ذو لهبٍ، ابتسم البَرقُ عن قهقهة الرعد، زأَرَتْ أُسود الرَّعد، ولمَعَتْ سُيوفُ البرق، كأنَّ البرقَ قلبٌ مَشوقٌ، بين التهابٍ وخُفُوقٍ.

ذِكْــرُ الـسَّحـــابِ والـمَطـرِ

انحلّ عَقْدُ السماءِ، وَوَهَى عِقْدُ الأنواءِ[٤]، انحلّ سلكُ القَطْرِ، عن درٍّ البَحْرِ،

---

(١) القِيان: جمع القَينة: الأمَة المغنية.

(٢) الدِّيباج: ضرب من الثياب، مشتق من الدَّبْج بمعنى النقش والتزيين وهو فارسي معرب.

(٣) الأصل: [illegible] دكن. والأدكن: اللون إلى السواد.

(٤) الأنواء: جمع النَّوء، وهو النجم مال للغروب، وكانوا يستدلون بذلك على وجود مطر أو رياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم.

استعار السحابُ جُفونَ العُشَّاقِ، ولفَّ الأجواد. انقطع شريان عرق الغمام، سحابٌ حَكى المحب في انسكابِ دموعِهِ، والتهابِ النار بين ضُلوعه، مَطرٌ كأفواه القِرَب، وَوَحْلٌ إلى الركب، سحابُه يضحك من بكائها الرَّوْضُ، وتخضرُّ من سَوادِها الأرضُ.

وَصْــفُ الماءِ وما يتصل به

ماءٌ كالزجاج الأزرقِ، غديرٌ كعينِ الشمس، مواردُ كالمبارِدِ، ماءٌ كلسانِ الشَّمعة، أصفى من الدَّمعة، ماءٌ إذا مَسّتهُ مدُّ النسيم، حكى سلاسلَ الفِضَّة، كأنَّ الغدير لبنات الماء، رداءٌ مُصَنْدلٌ مُطيَّرٌ، بِركةٌ كأنها مرآةُ السماء، بركة مفروزة بالخضرة كأنها مرآةٌ مَجْلوّة على ديباجةٍ خضراء، ماءٌ أرقُّ من دموعي فيك وأعذب من أخلاقك، وأبرد من فعل الزمان حيث رماني بجفائك[١].

ذِكْــرُ الصَّيفِ ووصفُ الحــر

قَوِيَ سلطان الحرِّ، وبسط بساطَ الجمر، حَرُّ الصيف كحدِّ السيف، حَرٌّ يلفح حُرَّ الوَجْهِ، حَرٌّ يشبهُ قلبَ الصَّبِّ[٢]، ويُذيبُ دماغ الضَّبِّ، هاجرةٌ تحكي نارَ الهَجْرِ، وتذيبُ قلبَ الصَّخر، أيامٌ كأيام الفراقِ امتداداً، وحَرٌّ كحرِّ الشوقِ اشتداداً، حرٌّ لا يَطيب مَعه عيش، ولا ينفع فيه ثلج ولا خَيش.

ذِكْــرُ الخَريــف

انحسر قناعُ الصَّيف، خَبَتْ جَمْرَةُ الهواجرِ[٣]، جاشت جيوشُ الخريف، وردت رايات المصيف، قد أخذ البردُ يجمّشنا[٤] بلواحظه ويقرصنا بأنامِله، أخذت عواصفه[٥] تهبُّ[٦]، وأقبلت عقاربه تدبُّ قد حَلّتِ الشمس الميزان، وعُدّل الزمان بالميزان.

ذِكْــرُ الشتاءِ وَوَصْفُ أيّامِ الثلج والبرد

ألقى الشتاء كلاكِلَه[٧]، وأحلَّ بنا أثقالَهُ، مَدَّ الشتاء رُواقه، وحلَّ البردُ نطاقَه،

---

(١) في الأصل: بخفائك.
(٢) الصَّب: العاشق.
(٣) الهواجر: جمع الهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر.
(٤) يجمِّشنا: يلاعبنا.
(٥) في الأصل: غواصفه.
(٦) في الأصل: لهب.
(٧) الكلاكل: جمع الكَلكَل: الصدر.

عادَتْ هاماتُ الجبالِ شيباً، ولبست من الثلج مُلاءً قشيباً. قد صار البَردُ حجاباً، والثلج حِجاناً[١]، بَرْدٌ يزوي الوجوه، ويُعمِّشُ العيونَ، ويُسيل الأنوفَ، ويغير الألوان، ويقشف الأبدان، نحن من هذا الشتاءِ الكَلِبِ بين لَثِق وَزلِقٍ ودَمِقٍ[٢].

وَصْــفُ الأيــام الشتويّــةِ

يومٌ كأنَّ الأرض شابتٍ لهوله، يومٌ عبوسٌ قمطريرٌ[٣]، يكشف[٤] عن أنيابِ الزَّمْهرير، ويفترش بالقوارير، يومٌ أخذت الأرض زِمامه، وكساه الصِّر[٥] ثيابه، يومٌ كأنَّ الدنيا فيه كافورة، والأرض قارورة، والسماء بلّورة، يومٌ يثقل فيه الخفيف إذا هَجَم، ويخف الثقيل إذا مجر، يوم أرضُه كالقوارير اللامعةِ وهواؤُهُ كالزنابير اللاسعة.

إقبالُ الليلِ وانتشارُ الظُّلمةِ وطلوعُ الكواكب

أقبلتْ عساكرُ الليل، خفقتْ راياتُ الظلام، أرخى الليل سدولَه، وسحبَ الظلامُ ذيولَهُ، أقبلتْ وفودُ النجوم، تفتَّحت أزاهيرُ الكواكب، نوّرَتْ حدائقُ الجَـوِّ، أذكى الفَلَكُ مصابيحَه، طَغَت النجومُ في بحر الدُّجى.

وَصْــفُ اللّيالــي المُظلمـة

ليلةٌ كغُراب الشبابِ، وحدق الحسان، وذوائب العذارى، ولباس بنـي عباس، ليلةٌ كأنها من الغَبَش[٦]، في موكبٍ من الحَبَش، ليلةٌ حالِكٌ إهابُها[٧]، وكأنَّ الفجر يهابُها.

الليلةُ الطَّلْقة الطّيِّبة المشكورة

ليلةٌ سحرٌ كلُّها، ليلةٌ هواها صحيحٌ، ونسيمُها عليلٌ، ليلةٌ كأنها نهارٌ، ليلةٌ من حسناتِ الدهر، ليلةٌ فضيَّةُ الأديم، مِسكيَّةُ النسيم، ليلةٌ باكورةُ العمر، وبِكر الدَّهر، ليلةٌ

---

(١) حجان: من قولك: حجن بالدار أي أقام. فالحجان على ذلك ما يمنع من الخروج.

(٢) يقال: طائر لثِق: مبتل. الدَّمق: ريح وثلج، معرَّب: دَمَه.

(٣) قمطرير: شديد.

(٤) في الأصل: يكشم.

(٥) الصِّر: شدة البَرْد.

(٦) الغَبَش: بقية الليل أو ظُلمة آخره.

(٧) الإهاب: الجِلد.

وَقَدَ الدهرُ عنها، وطلعَتْ سُعودُها، وغاب عُذّالُها.

في ضِدِّها وذِكْرُ طولِ الليل

لَيلَةٌ من غُصَصِ الصَّدْر، ونِقم الدّهرِ، ليلةُ غُموم وغيوم، ليلةٌ كما شاءَ الحسود، وساء الودود، ليلةٌ قصَّ جناحُها، وضلَّ صياحُها[١]، لَيلةُ كأنَّ أول الحشر آخرها، ليلٌ كأنَّ نجومَه نجوم الشيب، ليلٌ كلَيلِ الأعمى.

انتصافُ الليل

قد تنصفنا عُمُرَ الليل، واستغرقنا شبابه، مضى من الليل صَدْرُهُ، وانقضى شطرُه، اكتهل الظلامُ، شابَ رأسُ الليل، كأديم النسيمِ بالسحر.

تناهِي الليل وتَصرّمُهُ

انكشفَ غطاءُ الليل، انهتَكَ سترُ[٢] الدُّجى، رفع سَجْفُ[٣] الظلام، رقَّ ثوبُ الدُّجى، قُوضَت خِيامُ الظلام، خلعَ الأفق ثوبَ الدُّجى، انتقب الليلُ بالصُّبح، أعرضَ الظلام، وتولى، وتدلى عُنقودُ الثريّا، طرَّز الصبحُ قميصَ الليل، باحَ الصبَاحُ بأسرارِ الرياحين.

إقبالُ الصُّبح وانتشارُ النُّور

لاحت تباشيرُ الصُّبح، افتر الصُّبحُ عن نواجذِه[٤]، ضَرب الصُّبح بعموده وتبسم عن نوره، بَشَّر الدِّيك بالصُّبح، سلَّ سيوفَ الصبح من غمْدِ الظلامِ، أطار بازي الصبحِ غُرابَ الليل، نَعَر الصبحُ في قنا الظلامِ، عزلتْ نوافجُ المِسك شمامَات الكافور، وانهزمَ جُندُ الظلامِ من عَسْكر النورِ.

طلوعُ الشمسِ وانتشارُ الضوء

دَرَّ قَرنُ الشَّمْسِ، ارتفع الحجابُ عن حاجبِ الشمسِ، لمعتِ الشمسُ في أجنحةِ

(١) في الأصل: صباحها.
(٢) في الأصل: سر.
(٣) السَّجف: الستر.
(٤) النواجذ: أقصى الأضراس، وقد استعارها للصبح.

الطير، كشفتِ الشمسُ قناعَها، ونشرت شعاعَها، ارتفع سُرادقُها[١]، وأضاءت[٢] مشارقُها، انتشر جناحُ الضَّوءِ في أفق الجَوِّ، ذهبَتِ الشمسُ أطارف الجُدران.

مُتــوعُ النَّهــارِ

أيفع النهارُ وارتفع، ترجَّلَتِ الشمسُ، استوى شبابُ النهارِ، فُرشتِ الأرض بالذهبِ.

انتصــافُ النَّهــارِ

بلغتِ الشمسُ كَبدَ السماءِ، انتعل كُلُّ شيء ظلَّه، قامَ قائمُ الهاجرة[٣]، رمتِ الشمسُ بجمراتِ الظهيرة.

اصفــرارُ الشمــس وغروبُهــا

اصفرَّتْ غلالةُ الشمسِ، نثرَت تِبراً[٤] علَى الأصيل وشَدّ رحلها، بَقَلَ وَجْهُ النهار وَطـرَّ شاربهُ، استروحت الشَمسِ بالنِّقاب، وتوارتْ بالحجابِ.

وَصْــفُ الــبــلاد

بلدةٌ كأنها صورةُ الجنَّةِ منقوشَةٌ على الأرض، بلدةٌ ترابُها عَنْبر، وحَصاها عقيق، وهواؤها نسيم، وماؤها رَحيق[٥]، بلدةٌ معشوقَةُ السُّكنى، رحيبةُ المثوى، كوكبُها يقظان، وجَوُّها عُرْيانٌ، نسيمُها مُعَطّرٌ، وترابُها مِسْكٌ أذفَرُ[٦]، ويومُها غَداة، وليلُها سَحَرٌ، بَلْدةٌ واسعةُ الرُّقعة، طيبة البُقعة، كأنَّ محاسنَ الدنيا فيها مَفروشة، وصورةُ الجنَّةِ فيها منقوشةٌ.

فــي ضِــدِّ ذلـك

بلدٌ متضايقُ الحدودِ والأفنيةِ، متراكِبُ المنازلِ والأبنيةِ، بلدةٌ حَرُّها مؤذي[٧]،

(١) سُرادق: ما يمد أمام صحن البيت.
(٢) في الأصل: أضآت.
(٣) الهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر.
(٤) التِّبر: الذهب، والفضة.
(٥) الرحيق: الخمر.
(٦) مسك أذفر: مسك جيد إلى الغاية.
(٧) في الأصل: موذي.

وماؤها موبٍ، بلدةٌ وَسِخَةُ السماءِ، وَهدة الهواءِ، جوُّها غبارٌ، وأرضها خَبارٌ[١]، وماؤها طين، وترابُها سِرجِين[٢]، أرضها نَزوز[٣]، وتشرينُها تموز، فكم في شمسِها من محترق، وفي ظلِّها من غرِق، بلدةٌ حيطانُها أجصاص، وبيوتُها أقفاص.

وَصْفُ الحصونِ والقلاع

حِصْنٌ كأنّهُ على مَرْقبِ النجم، ومجيرٌ من القدر الحَتْم، حِصنٌ يَحْسُرُ دونه الناظِرُ، ويَقْصُرُ عَنْه العقابُ الكاسِرُ، حِصنٌ تمنطَق بالجوزاءِ، وناجَت بُروجُه بروجَ السماء، قلعةٌ قد خلقت في الجوِّ كأنها سَحابةٌ، وكأنَّ الغمامةَ لها عمامة، وكأنها تناجي السماءَ بأسرارها، قد جاوزتِ الجوزاءَ سَمتاً[٤]، وأعزلت السِّماك[٥] الأعزل سُمْكاً.

في القصور

قصرٌ كأنَّ شرفاتِه بين النَّسْر والعَيُّوق[٦]، قصرٌ اكتستْ[٧] له الشِّعرى العَبور[٨]، أثوابَ الغيور، قصرٌ طال مبناهُ، وطابَ مَغْناهُ، كأنّهُ في الحَصانةِ جبلٌ مَنيعٌ، وفي الحسنِ ربيعٌ مَريع[٩]، قصر أقرَّت له القصور بالقصور عنه.

في الدُّورِ السَّريَّةِ

دارٌ قوراءُ[١٠]، توسع العين قرةً، والنفس مَسَرَّةً، كأنّ بانيها، استلَف الجنّة فعجلَتْ له، دار تخجل منها الدور، وتتقاصر لها القصور، الجسوم منها في حَضَرٍ، والعيون على سفرٍ، دارٌ هي دائرة الميامن، ودارة المحاسن، دارٌ دارَ بالسعد نجمُها،

---

(١) الخَبار: ما لان من الأرض واسترخى.
(٢) السَّرجين: الزِّبل، معرب سَرْكين.
(٣) نَزوز: من النَّـز: ما يتحلب من الأرض من الماء.
(٤) السَّمت: الطريق.
(٥) السِّماك: نجمان نيران هما: الأعزل والرامح.
(٦) النسر: الطائر المعروف، وأراد هنا كوكبين من الكواكب. العيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها.
(٧) في الأصل: اكتسب.
(٨) الشِّعرى: العَبور، والشِّعرى الغميصاء: أختا سهيل.
(٩) مريع: خصيب.
(١٠) القوراء: الواسعة.

وفاز في الحُسنِ سَهمُها، دارٌ هي مَرْتَعُ النواظر، ومتنفسُ[١] الخواطر، بَهْوٌ بَهيّ، ورواقٌ رائقٌ.

وَصْـفُ صِبيـةٍ صِغـارٍ

صِبيةٌ كفراخ العُشوش، وأولادِ الخفافيش، صِبيةٌ يَسَعُهُم قفير[٢]، وأولاد جُلُّهم صِبيان، كبارُهم أصاغِرُ، كاتبُهم أفراخ زَغَبِ صبيان، طفلٌ قريبُ العَهْدِ بالمَهد.

ذِكْـرُ الغُـلامِ الأَمْرَدِ ووصفُ محاسنِه

زادَ جمالُهُ، وأقمر هلالُهُ، يترقرقُ ماءُ الحُسن في وجهِه، غُلامٌ تأخذهُ العين، ويقبلُه القَلب، وترتاح له الرُّوحُ، تكادُ العيونُ تأكُلُهُ، والقلوبُ تشربه، لبس ديباجةَ المَلاحة، جرى ماءُ الشَّباب في عُودِه، فتمايل كالغُصن، واستوفى أقسامَ الحُسْنِ، شادِنٌ[٣]، منتقبٌ بالبدر، مكتحلٌ بالسِّحر ما هو إلا نُزهة الأبصار، وبدعةُ الأمصارِ، كأنَّ قدّهُ سكرانٌ من خمر طرفِهِ، وبغداد مسروقةٌ من حسنه وظرفه، أعجمَتْ يَدُ الجمالِ نُونَ صُدْغِهِ بخالٍ، السحر في ألفاظِه، والشَّهدُ من ألفاظِهِ.

الصُّـدْغُ والشـارِبُ والعِـذار

زرافين[٤] صُدغهِ معاليقُ القلوبِ، كأن صُدغَه[٥] قرطٌ من المسكِ على عارضِ البدر، أصداغُهُ قد أخذتْ شِكلَ العقاربِ، وظلمت ظلمَ الأقاربِ، كأنَّ شاربَه زئبَرُ الخَزِّ الأخضرِ، وعذارُهُ طِراز المسكِ الأذفر، على الوردِ الأحمر، إذا تكلّم تكشَّفَ حجابُ الزُّمُـرّدِ والعقيق[٦]، عن سمطِ الـدُّرِّ الأنيق، قد هَمَّ أو نَمَّ الشَّعَرُ على شاربِهِ، وَرْدُ خَدِّهِ أَحمرُ، قد كان شاربُه أخضر، قد كادَتْ يَـدُ الحُسن تعلقُه، كادَ العِذارُ ينقشُ فَصَّ وجهِهِ، ويحرقُ فِضّةَ خَدِّهِ.

خُـروج اللِّحـيَـةِ

نَسَخَ الشعر آية حُسنِهِ، ومحا محاسِنَ وَجْهِهِ، كسفَ الشعَرُ هلالَه، وأكسف بالَه،

---

(١) في الأصل: فتفس.
(٢) في الأصل: قفيز. والقفير: الزَّبيل.
(٣) الشادن: ولد الغزال.
(٤) الزرافين: جمع الزُّرفين: حلقة للباب.
(٥) الصُّدغ: ما بين العين والأذن.
(٦) العقيق: خرز أحمر يكون باليمن وسواحل بحر رومية.

وأحال حالَه، ومَسَخَ جماله، استحالَ نورُ خدِّه دُجَى، وزُمُرُّدُ[١] خطِّهِ سَجا[٢]، وَقَد ذَبل وَرْدُ خدِّهِ، وتشوك زعفرانُ خَطِّهِ، فارقنا فلانٌ خشفاً، ووافانا جلفاً فارقنا هلالاً وغزالاً، وعاوَدَنا نكالاً وَوَبالاً.

وَصْفُ محاسنِ الجواري

هي روضةُ الحُسْنِ، وصورةُ الشمس، وبَدْرُ الأرضِ، كأنّها فلقةُ قَمَرٍ، على بُرجِ فِضّةٍ، قد أثمرَ خَدُّها التُّفَّاح، وصدرُها الرُّمّان، لَها عُنقٌ كإبريق اللجين، وسرّةٌ كمدهن العاجِ، هي من وجهِها في نهارٍ شامس، ومن شعرِها في ليلٍ دامسٍ، مطلعُ الشمس من وجهِها، ومنبتُ الـدُّرِّ في ثغرِها، وملقط الوَردِ من خدِّها، ومنبع السِّحرِ من طرفِها، ومبادي الليل في شعرِها، ومَغرس الغُصنِ في قدِّها، سُرِيّةٌ[٣] سَرِيّةٌ، الحسنُ في خَلقِها، والطِّيبُ في خُلقِها.

وَخْـطُ الشيْـبِ وانتشـاره

شَعَر الشيبُ بشَعرِهِ، عرضَ البياضُ بعارضِهِ، نَوَّرَ غُصن شبابِهِ، ضحك المشيبُ برأسه، لمّعتْ نجومُ الشيب ليلَ شبابِهِ، مَدّ الشيب طراراً على وجهه، طَرَّر الشيبُ بُردَ شبابِهِ، ألـمَّ وفدُ الشيبِ بفَودَيْه[٤]، لاحَ أقحوانُ الشيبِ في بنفسَج شبابه، دَرَّتْ يَدُ الزمانِ كافوراً على مسكِهِ، وأقمرَ ليلُ شبابِهِ، ألجَمَه الشيبُ بلجامِهِ، وقادَه بزِمامِهِ، بينما هو راقدٌ في ليلِ شبابِهِ، إذ أيقظَ صبح المشيب.

الاكتهالُ والاحتفال والارعواءُ عن مجاهل الشباب

قضى باكورةَ الشبابِ، وأنفقَ عمرَه بغير حسابٍ، أخلق بُردةَ الصِّبا ونهتهُ النُّهى[٥] عن الهوى، التفت إلى الأربعين، وشارفَ طلاعَ الخمسين، انتهى شبابهُ، وشابَ أترابُهُ، استبدل بالأدهم[٦] الأبلق، وبالغُداف[٧] العَقْعَق، فـلَّ الدّهر شَبا[٨] شبابِهِ، ومحا محاسنَ

---

(١) الزُّمُرُّد: الزَّبَرْجد.
(٢) سجا: سكن ودام.
(٣) السُّرِّية: الأمَة التي بوّأتَها بيتاً منسوبة إلى السِّر للجماع.
(٤) الفودان: الواحد: الفَوْد: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.
(٥) النهى: جمع النُّهية: العقل.
(٦) الأدهم: الأسود. الأبْلَق: فيه سواد وبياض.
(٧) الغُداف: غراب القَيظ، والنسر الكثير الريش.
(٨) الشَّبا: جمع الشباة: حد كل شيء.

رؤياه، قرع ناجذَ الحِلم، ارتاضَ بلجامِ الدَّهر، عصى شياطين الشباب، وأطاع ملائكة الشيب.

استحكامُ الشَّيبِ وبلوغُ الشيخوخة

عرفَ الستين فأنكر نفسَه، صار في مَعرك المنايا، تضاعفتْ عقودُ عمرِه، وأخذتِ الأيامُ من جسمِهِ(١)، فُلانٌ أحدٌ ذوو الأسنانِ العالية، والصُّحبةِ للأيام الخالية.

الـهَرَمُ ومشارفَةُ(٢) الفنـاء

شيخٌ قد تراخى مَداهُ، وذهب(٣) أطيباهُ، هـمٌّ هَرِمٌ، قد أخذَ الزمانُ من عقلِه كما أخذَ من عمرِه، حتى قوّسه الكِبَرُ، ثقلتْ عليه الحَرَكة، وأخذته السِّـنُّ العالية، اختلفت إليه رسل المَنيَّةِ، ما هو إلا شمسُ العصرِ على القَصْرِ، أركانه قد وَهَتْ، ومُدّته قد تناهتَ، هل بعد الغاية منزلَةٌ، أم بعدَ المشيبِ غَيرَ الموت مَرْحلةٌ، ليس بعد الخرف إلا التَّلَف، قد أخلَق عمرُه، وانطوى عَيشُهُ، وبلغَ ساحلَ الحياةِ، ووقفَ على ثنيَّة الوداعِ، وأشرفَ على دارِ المقام، وشَدَّ رحلَه للرحيل، وللَّحاق باللطيف الخبير.

---

(١) في الأصل: جسيمه.
(٢) في الأصل: شارقة.
(٣) في الأصل: وذهبت.

الباب التاسع
في الطّعام والشّراب
وما ينضاف إليهما من الفواكه والثمار

عنبٌ كأنَّه مخازنُ البلّور، وظروفُ النُّور، وأوعيةِ السرور، أمهات الرحيق، في مخازنِ العقيقِ، وطْبٌ[1] كأنّه شهدة بالعقيق مقنعاً، وبالعقيان مُقَمّعَةً، رُمّانة كأنها صُرَّة ياقوتٍ، سفرجلٌ له زَبيرٌ[2] الخَزِّ[3] الأخضر، على الديباجِ الأصفر، تفاحٌ يجمع وَصْفَ العاشقِ الوَجِل والمعشرق[4] الخَجِل، نسيم العنبر، وطَعْمُ السُّكّر، رسول المحب، وتشبيه الحبيب، تينٌ كأنه سُفرة مضمومةٌ على شَهْدٍ أو سُكر.

وَصْفُ القُدورِ

قد قامتْ خُطباء القُدور، فاحت القدور بأطيبِ من المسكِ الأذفر، وريح العنبر، قُدورٌ أبكارٌ، بحواتيم النار، قدرٌ طاب غَرْفُها، وطابَ عَرْفُها[5]، دَهماء[6] تهدرُ كالفَنِيق[7]، وتفوح كالمِسك الفَتيق[8].

وَصْفُ الموائدِ

مائدةٌ مثل عَروس مائلةٍ، لطيفَة محفوفةٌ، بكل طريقة، مائدةٌ كالعروس مجلوّة، ومن الطيبات مَملُوءةٌ، مائدةٌ قَدْ زخرفت رياضُها ومُلئت حياضُها، مائدةٌ كأن قد عملها صُناع صنعاء.

---

(١) الوَطْب: سقاء اللبن.
(٢) الزِّبير: الداهية والجبل.
(٣) الخز: ضرب من الثياب.
(٤) المعشرق: لعله من العِشْرِق وهو نبت أحمر طيب الرائحة.
(٥) العرف: الريح طيبة أو منتنة.
(٦) دهماء: سوداء.
(٧) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب.
(٨) يقال: الصبح الفتيق أي المشرق.

ذكْـرُ الألـوانِ والولائـم

رُغفانٌ كالبدورِ المنقَّطة بالنجوم، أحسنُ ما يكون الخِوان[١] إذا حضَرتْ سوارب الرُّغفانِ، جَديٌ كأنما نُدف على جنبه القَزّ، حَمَلٌ ذهبيُّ الدِّثار، فضِّي الشِّعار، أطيب ما يكون الحمل، إذا حَلَّت الشمس الحَمَل، زيرباجَة هي للمائدة ديباجَةٌ، زيرباجةٌ تشفي السَّقام، ولونُها لونُ السقيم، وسكباجَةٌ[٢] تفتق الشّهوة، وطُباهجَة[٣] يتفكه بها، وخبيصٌ[٤] يختم بخَيْرٍ، مَضيرةٌ[٥] تُثني على الحضارَة، وتترجرجُ في الغَضارة[٦]، وتؤذِن بالسلامة، وتشهدُ لمعاوية بالإمامة، طباهَجةٌ من شروط الملوك، كأعراف الديوك، هريسةٌ نفيسةٌ كأنها خيوط قـزٍّ مشتبكةٌ، كأنها قمرٌ بالشمس ملتحفٌ، كأن المرقَ عليها عُصارة المسك على السبيكة الفضةِ، أرزةٌ مَلْتُوتَة، في الطبرزَد[٧] مدفونَة، دجاجة مشويَّة، لها من الفضة جسم، ومن الذهب قشر، دجاجة ديناريّة ثمناً ولوناً، لا فراش للبذيذ[٨]، كالحَمَل الحنيذ[٩].

ذِكْـرُ أنـواع الحلـوى

فالوذَج[١٠] معمولٌ بلُباب البرّ، ولُعَاب النحل، فالوذَجٌ كأنّما اللوز فيه كواكب، درٌّ في سماءِ عقيق، قطايفٌ لطايفٌ، عصيدةٌ تجمع جنى النحل والنخل، خبيصٌ كأنه نعمة مجموعةٌ، ولذةٌ معجونةٌ، يؤدي طعم العافية، ويختم بحسن العاقبة[١١]، لوزينج كيليّ العُمر، يَوْميّ النَّشْو، رقيق القشر، كثير الحَشْوِ، لوليّ الدهر، كوكبيّ اللَّون.

وَصْـفُ مَجالس الأُنس وآلات اللهو

مجلسٌ راحُهُ ياقوتٌ، ونورُهُ دُرّ، ونَارَنْجُهُ[١٢] ذهب، ونرجسُه دينارٌ، ودِرهَمٌ

---

(١) الخوان: ما يؤكل عليه الطعام.
(٢) السُّكباج: مَرَق يُعمل من اللحم والخل، وهو معرب «سكبا».
(٣) الطباهج: طعام من بيض وبصل ولحم، وهو معرب «تباهه».
(٤) الخبيص: المعمول من التمر والسمن.
(٥) المضيرة: مُريقة تطبخ باللبن المضير.
(٦) الغضارة: الطين اللازب الأخضر الحر.
(٧) في الأصل: الطبرد. والطبرزد فارسي معرب أصله «تبرزد»، ويقال: سكر طبرزد، ويقال: الطبرزد هو السكر الأبلوج.
(٨) في الأصل: للبنيذ. والبَذيذ: المثل.
(٩) الحمل الحنيذ: المشوي الذي جعلت فوقه حجارة محماة لتنضجه.
(١٠) الفالوذج: ضرب من الحلواء.
(١١) في الأصل: العاقية.
(١٢) النارنج: معرب نارَنك: ضرب من الثمار.

يحملها زَبَرجَدٌ[١]، عندنا أُترج[٢] كأنه من خلقِكَ خُلِقَ، ومن شمائلك سُرِقَ، ونارَنج كَكُراتٍ من سفرة ذُهّبَتْ، أو ثدي عذارى حُلِّقَتْ، مَجْلِسٌ أخذت فيه الأوتاد تتجاوب[٣]، والأقدام تتناوب، أعلامُ الأنس خافقة، وألسنُ الملاهي ناطقةٌ، مجلسٌ قد فُرِش بساطُهُ، وبُسِطَت أنماطهُ، ومُدَّ سِماطهُ[٤]، بين آس مخضود[٥]، وَورد مَنضُود، ودَنٍّ مفصود، وناي وعود، في مجلس تحفنا بدور، والكاسات بيننا تدور، قد نشأت غمامة اليد، على بساط الوَرْدِ، مَجلسٌ قد تفتَّحتْ فيه عيونُ النّرْجس، وفاحت مجامرُ الأُترج، وفتقت فارات النارَنج، ونطقتْ ألسنُ العيدان، وقامت خُطباء الأطيارِ، وهبَّت رياحُ الأقداح، وامتدّت سماءُ النَّد[٦]، وطلعت كواكبُ النّدمان، قد امتطينا مراكبَ الفَرَح، وقدحنا نارَ السرورِ بالقدح.

ما يتصل به من الألفاظِ في الاستزادة

نحن في مجلس قد أبتْ راحُه أن تصفو إلا أن تتناولها يُمناك، وأقسم غناؤه، لا يطيبُ إلا أنْ تَعيه أُذُناكَ، فأما خدودُ نارَنْجه فقد احمرَّت خَجَلاً من إبطائك، وعيونُ نرجسه، فقد حدقت تأميلاً للقياك، فبحياتي ألا تعجلت، وما تمهلت. نحن لغَيْبَتِك، كعقدٍ غُيِّبت واسطتهُ، وشبابٍ أخذت جِدّته، إذ غابَتْ شمسُ السماء عنّا، فلا بدَّ أن تدنو[٧] شمس الأرضِ منّا، أنت ممّن ينتظم به شمل الطَّرَب، وبلقياه يبلغ كلَّ إرب[٨]، ثب إلينا وَثْبَة الغزالِ، واطلع علينا طلوعَ الهلالِ في غُرة شوال، جشم إلينا قدمَك، واخلع علينا كرَمك.

وصفُ الشرابِ

مُدامة[٩] تُوردُ رِيحَ الورد، وتحكي نارَ إبراهيم[١٠] في اللونِ والبردِ، أرحيق أم حريق، أم شقيق، أم عقيق، كأسٌ كأنَّ الديوكَ قد صبَّت أحداقَها فيها شرابٌ أصفى من مودَّتي لك، وأحسن من نعمةِ الله عندي فيك، وأطيب من إسعافِ الزمانِ بلقائك، كأسٌ

(١) الزبرجد: جوهر.
(٢) الأُترج: ثمر حامضه مسكن لغلمة النساء.
(٣) في الأصل: تتحاوب.
(٤) السِّماط: ما يُمدّ عليه الطعام.
(٥) المخضود: الضعيف من النبات.
(٦) النّد: ضرب من الطيب، أو هو العنبر.
(٧) في الأصل: تدنوا.
(٨) الإرب: الحاجة.
(٩) المدامة: الخمرة.
(١٠) إبراهيم: الخليل عليه السلام.

كأنها نورٌ، ضميره نارٌ، راحٌ كالنور والنار أصفى[1] من البلّور، ومن دَمْع المهجور، أرقّ من نسيم الصَّبا، وأطيب من عهد الصِّبا، أرق من دَمْع محبٍّ، وشكوى صَبٍّ[2]، الكأسُ بلّورةٌ، والخمر ياقوتة، الراحُ[3] ترياقُ سمّ الهمّ. ساقٍ كأن الراح من خدِّه مَعْصور، وملاحة الصورة عليه مقصورٌ، دبت الكؤوس[4] فيهم، دبيب النار في الفحم، والبُرء في السقم، أشربَت الراح عُقولهم، وملكت قلوبهم، تَمشَّت الصَّهباء[5] في عظامهم، وتمرقت إلى هامِهم[6]، وماست في أعطافِهم، ومالَت بأطرافهم، بلغوا حَدّاً يوجب الحَـدَّ.

الغنــاء والمُغنّــي

غِناء كالغِنى بعد الفقر، وهو عُذرٌ، للسكر غناءٌ يبسط أسرّة الوجه، ويرفع حجاب الأذن، ويأخذ بمجامع القلب، ويمتزج[7] بأجزاءِ النفس، غناءٌ يحرّك النفوس، ويرقص الرؤوس، ويُحرِّضُ الكؤوس، قد سمعنا غناءً، يُعيد الأموات أحياءً، فلانٌ طبيب القلوب والأسماع، ومُحْيي موات الخواطر والطباع، القلوب من غنائه، على خطر فكيف الجيوب، وكأنه خلق من كلّ نفس فهو يغني كُلّاً بما يشتهيهِ، تهيئة السكر على صوته، شهادة لغنائه في القلب، موضع القطر في الجَدْبِ.

فــي استهـداءِ الشـراب

قد تألّف لي شمل إخوانٍ، كاد يفترق بعوز المشروب فاعتمدنا فضلك المعهود، وردنا بحرك المورود، قد انتظمت مع نفرٍ من إخواني، في سمط الثُّريا، فإن لم تحفظ علينا النّظام، بإهداءِ المدام، صُرنا كبنات نَعْشٍ والسَّلام، فرأيك في إرواء غُلتنا بما ينفعها[8]، والتطوّل على جماعتنا بما يجمعُها.

---

(١) في الأصل: اصغ.
(٢) الصَّب: العاشق.
(٣) الراح: الخمرة. والترياق: دواء مركب نافع من لدغ الهوام السبعية.
(٤) في الأصل: الكووس.
(٥) الصَّهباء: الخمرة.
(٦) الهام: جمع الهامة: الرأس، أو الشخص.
(٧) في الأصل: يتمزج.
(٨) في الأصل: ينقعها.

البـاب العاشـر
فـي فنونٍ مختلفةٍ، وشوارِد وفوارد

الـسـرور والاهـتـزاز

كِدتُ أهيم فَرحاً، وأطير بجناح السُّرور مَرَحاً، ملكتني المَسرَّة حتى استفزتني، واشتملت[1] علـيَّ حتى هَزّتني، حالي حال من حُكّم في مُناه، وأُعطي كتابه بيمناه، المَسرّة آتيةٌ، والبَهجة مُؤاتيةٌ، والغِبطةُ مُستوليَةٌ، والوَحْشَة متولِّية، أنا في ثوب المسرَّة رافلٌ، ونجمُ الوحشة عنّي آفلٌ[2].

فـي ضـد ذلـك

في نفسه بلابل[3] تَدورُ، ومراجل[4] تفورُ، مضجعٌ ولا يَجفُّ له مَدْمَعٌ بالهُ كاسِفٌ، وقلبه واجفٌ[5]، لا أقول غَمَّه، ولكن أعماهُ وأصمّه، نهاره للفِكَر، وليله[6] للسَّهَرِ، يرى ضياءَ الدنيا ظلاماً، ويتصَوّر نورَ الشمسِ قَتاماً[7]، مغضوضَ الجفونِ على قذى، منطوي الجوانحِ على أذى.

ذِكْـرُ الأمـن

قد أبدله اللّٰهُ بحرِّ الخوف بَرْدَ الأمن، لا يلتفت وراءهُ مخافةً، ولا يخشى أمامه آفةً، قد آمن سربهُ، وعذب شربُهُ، وزال استيحاشُهُ، قد سكن رَوْعُهُ، وأمن رُوعُهُ.

---

(١) في الأصل: استملت.
(٢) آفل: غائب.
(٣) البلابل شدة الهم والوسواس.
(٤) المراجل: القدور، الواحد: مِرجل.
(٥) واجف: مضطرب.
(٦) فيِ الأصل: ليله.
(٧) القتام: الغبار.

فــي ضِــدّ ذلــك

إذا نام هالَه طيفٌ[١]، وإذا انتبَهَ راعه سَيفٌ، طار قلبُه بجناحِ الوجَل، وتصوَّر له شخصُ الأَجَل، لا سماءٌ تُظلُّه، ولا أرض تُقِلّه، لا يجد في الخضراءِ مَصعداً، ولا في الغبراءِ[٢] مَقعداً، لا يجد في الأرضِ نفقاً، ولا في السماء مُرْتَقًى، كادت نفسُه تطيح، وروحُه تسري بها الريح[٣].

الأسْــر والحبــسُ

فلانٌ في جوامع الأسْر مُوثَق، وبمضائق الجيش مُرهَق، هو في قعر حَبْسٍ يحجب عنه ضياء الشمس، هو أسير حَبْس، قد غُلق رِتاجهُ وسَمير قَيدٍ قد صَعُبَ علاجُهُ، أحاطت به رِبقة[٤] الأسرِ، وملكته ذِلّة القهر.

ذِكْــرُ الإطــلاقِ

الحمد للّهِ حَمْدَ الإخلاصِ، على صدق الخلاص، قد أفضى فلان من ذِلّةِ رِقٍّ إلى عِزّة عِتق، ومن تَصلية[٥] الجحيم، إلى جَنّة النعيم، خرج من العقال، خروجَ السيفِ من الصِّقال[٦]، خرج من إساره، خروجَ البدر من سرارِه، الحمد للّه الذي فكَّ أسراً، وجعل من بَعْد عُسرٍ يُسراً.

وَصْــفُ الغِنـى والثـروة

فلانٌ قد فاز برغائبِ النِّعم، وغرائبِ القَسَم، خاض بحرَ الغنى، وركض في ميدانِ المنى، وردت له إخلاص الدنيا، وهطلته سحائبُ الغنى، اتّسعت مواردُ[٧] مالِه، وتفرَّعَت شُعب حالِه، رأت عيناهُ، ما لم تبلغهُ مناهُ، واتّسعَتْ نعمته، بحيث لم تنله همّته، عنده من العين ما تقر به العين.

---

(١) الطيف: الخيال الطائف في المنام.
(٢) الغبراء: الأرض.
(٣) في الأصل: الرمح.
(٤) الربقة: العُروة.
(٥) التّصلية بالنار: مقاساة حرِّها. ويقال: صَلـيَ النارَ: قاس حرها.
(٦) الصِّقال: الاسم من الفعل «صَقَل» بمعنى جلا.
(٧) في الأصل: مواد.

فـــي ضِـــدِّ ذلـــك

قد زالت عنه الآلاءِ، وانثالَتْ[١] عليه اللأواء[٢]، قد أحلّت له الضرورة، ما حرَّم الله عليه، يده صِفر، ومنزلُه قفرٌ، قد حصل على إضاقةٍ، وَتكشف عن فاقةٍ، ليس معه عقد على نقدٍ، لو بلغ الرزق فاه، لوَلَّى قَفَاه.

ذِكْـــرُ الشُّكـــر

الشُّكر ترجمان النيّةِ، ولسانُ الطويّة[٣]، وشاهدُ الإخلاص، وعنوانُ الاختصاص، الشكر نسيم النِّعَمِ، وسبب الزيادة، والطريق إلى السعادة، الشكر قيد النعمة، ومفتاح المزيد، وثمر الجنة، من شَكَر قليلاً، استحق جزيلاً، شكر المولى، هو الأَوْلَى، اشكرْ لمن أنعمَ عليك، وأنعِم على من شَكرك.

حُســـن الإفصاح عن الشكر والثناء

شكره شكر الأسير لمن أطلقه، والمملوك لمن أعتقه، شكره شكر البلد القَفْر، لإلمام القطر، أثنى عليه ثناءَ الروضِ المُمحل، على الغَيثِ المسبل، أثنى عليه ثناء العَطشان الواردِ على الزّلال البارد، ملأ الأرض ثناءً، والسماء دُعاء.

ذِكْـــرُ الأيـــام المَشهـــورَةِ

يَومٌ هو عيدُ العمر، وموسم الدَّهر، وميسم الدهر الفخر، يَومٌ من أعياد دهري، وأعيان عُمري، يومٌ من الدنيا، ضاحِكُ السِّن، طلْق الوجه، شريفُ الصِّيت، رخيص الدرهم والدينار، كثيرُ الفرح والاستبشار، يومٌ تكاثرت فيه النظارة، حتّى حُمل فيه الصّبيّ، ودَلَف[٤] الشيخُ، ودَبَّت العجوز وخرجتِ العروس، وخَلَتِ الدُّور.

وَصْـــفُ الكَثْـــرَة

أكثر من المدِّ إذا سال، والرمل إذا أهال، يُحصى رَملُ عالج[٥] قبله، ولا

---

(١) انثالت: انصبت.
(٢) في الأصل: اللا لآوا.
(٣) الطوية: النية.
(٤) دَلَف: مشى مشي المقيّد.
(٥) عالج: موضع فيه رمال.

تستطيع[1] الحَفَظة حِفظه، يُحصي الحصى قبل أن يُخصى، قد استغرقت القرطاسَ قبل[2] الأنفاس، وأفنيت الأعمار قبل[2] الأعصار، ولم تبلغ المِعشار، واستنفدتِ الأقلام قبل[2] الكلام، ولم تبلغِ التمام.

وَصْــفُ القِلَّــة ووصفُ قليلٍ من كثرة

لو كان ذلك شَظيّةٌ في قلم الكاتب، لما غيَّرت خطه، أو قذى[3] في عين النائم، لما أنبه جَفنه، ذاك أقل من لا ولا، ومن الجزء الذي لا يتجزى قطرة من سَحٍّ[4]، وغَيض من فَيض، ورَذاذ من وَبْل[5]، ورَشَاش من سَجْل[6]، وشَررَة من نار، وقراضة من دينار، ذاك قطرةٌ من نَهر، ووَشَل[7] من بَحْرٍ.

وَصــفُ الجـدِّ والهزلِ جميعاً

جِـدٌّ كعُلوّ الجدّ، وهَزْلٌ كحديقةِ الوردِ، جدّهُ كحدِّ[8] الصارم، وَهَزلهُ كزورة الحبيب الصارم، جدّهُ كجدِّ الحازمِ الموقورِ، وهَزْله تساقط اللؤلؤِ المنثور، جدُّهُ عنوانُ الحِكمة، وهَزْلُهُ جلاءُ المودَّة، جدُّه يروق، وهزله يشوق.

ذِكْــرُ الشيءِ المتعذِّر الوجود

قَدْ عَزَّ وأعوز وأعجز، ذاك أبعد من النجم مَرْقباً، وأصعب من كل صَعْبٍ مَطلباً، ذاك صعبٌ مرامُهُ، دَحضٌ مُقامُه، ذاك معجز عمر النشور، وإلى يومِ النُّشور، قد أعوز حتى كأنه الوفاءُ والكرمُ، والغرابُ الأعصمُ[9]، ناطَه بالعَيّوق[10]، ووضعه موضع بيضِ الأنوق دون ذلك شيب الغراب، وإرواء السَّراب.

---

(١) في الأصل: تسطيع.
(٢) في الأصل: بل.
(٣) القذى: ما يقع في العين وفي الشراب.
(٤) السَّح: الصَّب والسيلان من فوق.
(٥) الرذاذ: المطر الضعيف أو الساكن. والوَبْل: المطر الشديد الضخم القطر.
(٦) السَّجل: الدلو العظيمة مملوءة.
(٧) الوَشَل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة.
(٨) في الأصل: كجد.
(٩) الأعصم: من الظباء والوعول: ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر.
(١٠) العيّوق: نجم أحمر مضيء، في طرف المجرة الأيمن.

الاقتفـاء والامتثـالُ

أنا في ذلك سالك سَبيلَه، وقَافٍ[١] أثرَه ودليلَه، وبانٍ عَلَى أصُول عقوده، وجارٍ على أمثلته[٢] وحُدودِه، وقد جعلتُ أفعالَه قِبلةً أُصلّي إليها، وقاعدة أبني عليها، في طريقه ذَهَب، وعلى قالبه ضربَ، وبأدبه تأدّبَ، وسبيله نَهَجَ، وعلى مِنواله نَسَجَ، أقام له معالم يقف عندها ويقفو[٣] حدَّها.

الكَنَف الحَرِيز والحَرَم الأمين

حمًى لا يُرَاعُ، ولا تنفُذُ فيهِ الأطماعُ، كَنَف لا يُراعُ ساكنهُ، وحرمٌ لا يُضاع قاطِنُهُ، ذاك جانِبٌ عزيزٌ، وجنابٌ[٤] حريز، قد حصل في العِزِّ الأمنع، والظل الأمْرع، رَبْعُهُ كالغاب لا يُرام، وجارُه كالنجم لا يُضام.

الاجتهادُ وبَذل الوُسْعِ والطاقة

جَهدَ كُلَّ جَهْدِهِ، وبذل أقصىٰ وسعِه[٥]، وأظهر جميع حَدِّهِ، ركب الصَّعب والذَّلول[٦]، وتجشم الحُزون[٧] والسُّهول، وأعلم السَّيف والرمح، تناهى في ذلك إلى أقصى الاستطاعة وغاية الطاقة، واستغرق نهاية طاقته، وبلغ غاية طوقه.

الحَلف باللَّه تَعالى

بالله أرفع الأيمان، وأعلاها في شرائط الإيمان، والله ليس وراءَها مَذْهَبٌ، ولا بعدَ رِضاه مَطْلَبٌ، وحقّ القرآن ومن أنزلَه، ومن أُنزل عليه، لا ومن أرغَبُ إليه في طول بقائِكَ، لا ومن أسعدني بمودَّتِك، وقَوَّمَ قناةَ أُنسي بمُشاهَدتك.

سـائـر الأيمـان

وحياةِ مولاي قسماً لا أعرِّضها للحَنْثِ[٨]، ولا أقسم بها على شكّ، ونعمة مولاي

---

(١) قاف: من الفعل قفا بمعنى تبع.
(٢) في الأصل: امتلثه.
(٣) في الأصل: ويقفوا.
(٤) في الأصل: خباب.
(٥) في الأصل: وسعة.
(٦) الذَّلول: أي الذليل بمعنى السهل الهين.
(٧) الحُزون: جمع الحَزْن: ما غلظ من الأرض.
(٨) الحِنث: الخُلف في اليمين.

التي أحفظُها حِفظَ الإيمان، ولا أعرضها للأيمان، وحقِّ القلم، وإنه لقَسَم، وحقّ الوفاءِ به وإنه لكرم، إنْ لم أفعل ذلك فرأيت الجود تبذيراً، والبأس تعزيراً، وتركتُ العِلم ظِهرياً، والأدب نسياً مَنسياً، وتمثّلْتُ الخيرَ عَزْماً، ودعوتُ البُخْل حَزماً، ولقيت الضَّيفَ عابساً، وَردتُ عودَ الخير يابساً، وعقَقْتُ أبا المكارم، وأيتمت أبناءَ المحاسن، وأيَّمتُ[١] بناتِ المحامِدِ.

التــأبيـدُ

ما طلعتِ الثُّريّا وغَرَبَتْ، وشرقتِ الشمسُ وغَرَبَتْ، ما لاحَ كَوْكَبٌ، وأقام كِبْكِبٌ[٢]، ما حال حولٌ، واخضرَّ عودٌ، ما طلعتِ الشمسُ وتكرر الأمس، ما أورقَ الشجرُ، وطلع القمر، ما ترددَ نَفَسٌ، وتكرر غَلَس[٣]، ما بقي إنسان، ونَطَقَ لسان، ما طلع السِّماك[٤]، ودارتِ الأفلاك.

آخرُ القِسمِ الثاني من كتابِ لُبابِ الآدابِ
بحمــدِ اللّـه تعالـى

(١) الأيِّم: من لا زوج لها، بكراً أو ثيباً.
(٢) الكبكب: الجماعة.
(٣) الغَلَس: ظُلمة آخر الليل.
(٤) السِّماك: نجمان نيراز هما الأعزل والرامح.

قد تمَّ تحريرُه[1] بعونِ اللَّهِ الملكِ الرؤوفِ[2] الوهابِ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المُرسَلين وخاتم النبيين[3] سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه لنفسِه، وحرّره بيده ذي العجز والتقصير، الرامي عفوَ ربِّه القدير، أفقر العباد، وأحوجهم[4] في البلاد، الفقير إليه سبحانَه وتعالى، عبد الرحمن محيي نجل الحاج محمد نجيب شيخ زاده، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وأستاذيه، ولجميع المسلمين أجمعين. وقد استراح القلم من تسويده في يوم الخميس في اليوم الخامس عشر من شهر رَجَب الخير سنة ١٣١٨ الألف والثلاثمائة عشر هجرية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام في المبدأ والختام.

---

(١) كُتب بهامش المخطوط: تحررت وتقابلت وتصححت على نسخة خط قديم، سنة ١٣١٨ هجرية في بغداد، دار السلام.
(٢) في الأصل: الرؤف.
(٣) في الأصل: النبين.
(٤) في الأصل: اجوحهم.

القسم الثالث
من كتاب لباب الآداب

للإمام الهُمام أبي منصور عبد الملك بن محمّد الثَّعالبي النَّيسابوري
عليه الرحمة والرضوان

تحرّر سنة ١٣١٩ هجرية



وبه ثقتي

القسم الثالث
في عيونِ الأشعارِ وأحاسنها وفصوصها وفرائدها

قال مؤلف الكتاب: قد جعلتُ هذا القسمَ مشتملاً على لُبِّ اللب، وناظر العينِ، وسويداء القلبِ، ونقشِ الفَصِّ، ونُكتةِ العِلق، والمختص من الأمثال السائرة، والمعاني النادرة، والألفاظ الفاخرة، في الفنون المتغايرة، لسَحَرة الشعراء، وأمراء الكلام الحرّ، من لدن امرىء القيس ومن يليه من فحول الجاهليين، ومن يتلوهم من مُفلقي المخضرَمين، وهلم جرّاً إلى أعيان الإسلاميين، إلى آحاد المحدثين والمولدين، إلى أفراد العصريين، والذين أسعد تاريخ المجد، وموسم الفضل، وعصر الكلام المَحْض، من أيام مولانا المَلِك السيِّد المؤيَّد العالِم العادِل، ولـيّ النِّعَم خُوارزم شاه، أدام الله تعالى أيامه وسلطانه، وحرس عزه ومكانه، وقديماً قيل: إنّ الرجل يكتب أحسنَ ما يسمعُ، ويحفظُ أحسنَ ما يكتب، ويحكي أحسنَ ما يحفظُ. وهذه حالي فيما أورد لكل من المذكورين على اختلافِ طبقاتهم وتباين درجاتهم، من أمير شعره، وواسطة عقده، وفريد قلادته، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب.

امرؤ القيس بن حجر الكندي

هو أمير الشعراء بشهادةِ خيرِ الأنبياء محمد المصطفى صلواتُ الله عليه وعلى آله الطيبين الأخيار، وذلك أنه ذكر عنده يوماً فقال ﷺ: «ذاك رجلٌ مذكورٌ في الدنيا مَنسيٌّ في الآخرة يجيءُ يوم القيامة وبيده لواءُ الشُّعراء يقودُهم إلى النار»[1]. فيروى أنّ كلاًّ من

(١) رواه ابن ماجه: ٢/٢٢٨.

لبيد وحسان بن ثابت قال: ليت هذه المقالة فيّ وأنا المدهدي فيها، فيقال: إن أمير الشعراء قوله من قصيدة:

البِرُّ أنجحُ ما طلبت به والبِرُّ خير حقيبة الرجلِ[١]

ومن أمثاله السائرة قوله في القناعة والرضى باليسير عند تعذر الكثير:

إذا ما لم تكن إبلٌ فمِعزى كأنّ قرون جِلّتِها العصيُّ[٢]

فتملأ بيتنا أقِطاً وسَمْناً وَحَسْبُكَ من غِنىً شِبَعٌ ورِيُّ[٣]

ومما يضاد هذه الحالة من بُعد الهِمّة والسموّ إلى معالي الأمور قوله[٤]:

فَلَوْ أَنَّ ما أَسعَى لأدنى مَعِيشَةٍ كَفاني ولم أطلبْ قَليلٌ من المالِ

وَلَكِنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمثالي[٥]

ومن أمثاله السائرة[٦]:

وَقاهُم جَدُّهم بِبَني أبيهِمْ وبِالأَشْقَيْنِ ما حلَ العقابْ

وقوله[٧]:

أراهُنّ لا يُحْبِبنَ من قَلّ مالُهُ ولا من رَأينَ الشّيبَ فيهِ وَقَوَّسا

ألا إنّ بَعدَ العُدْمِ للمَرْءِ قِنْوَةً وَبَعْدَ المَشِيبِ طولَ عُمرٍ وَمَلْبَسا[٨]

وقوله[٩]:

وَقَدْ طَوَّفْتُ في الآفاق حَتّى رَضِيتُ من الغَنِيمَةِ بالإِيابِ

وقوله[١٠]:

إذا المَرْءُ لم يَخزُنْ عليه لِسَانَهُ فَلَيسَ عَلَى شَيْءٍ سِواهُ بخَزّانِ

وقوله:

(١) ديوانه: ١٥٢، وفي رواية: حقيبة الرحل.
(٢) ديوانه: ١٧٩. وفي الأصل: حلتها العصي. والجلة من الإبل: المسنّة.
(٣) الأقط: شيء يتخذ من المخيض الغنمي.
(٤) ديوانه: ١٤٥.
(٥) المجد المؤثل: الأصيل.
(٦) ديوانه: ٧٨.
(٧) ديوانه: ١١٨. وفي الأصل: لا يجببن.
(٨) القنوة: الكِسبة.
(٩) ديوانه: ٧٣. والإياب: الرجوع.
(١٠) ديوانه: ١٧٣.

فـإنك لَـمْ يَفْخَـرْ عَليكَ كعـاجِزٍ ضَعيفٍ ولم يَغْلِبْكَ مثلُ مُغَلَّبِ[١]

وقـولــه[٢]:

وجرحُ اللـسـانِ كجُرحِ اليـدِ

وقـولــه[٣]:

إنّ الشفاء على الأَشْقَيْنِ مصبوبُ

ومن قلائده الفاخرة قوله في وصف الفرس، ولم يسبق إليه ولم يلحق فيه:

مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُـدْبِـرٍ معـاً كجُلمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السيلُ من عَلِ[٤]
لَـهُ أيْطَـلا ظَبْــيٍ وَسَـاقـا نَعَـامَـةٍ وَإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ[٥]

وقوله في طول الليل واستعارة أوصافه من الجمل الناهض بالحمل الثقيل[٦]:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ علـيّ بـأنـواعِ الهُمـوم ليبتَلـي
فقلـت لـه لمـا تمطَّـى بصُلبـه وأردَفَ أعجـازاً ونـاءَ بكَلْكَـلِ[٧]
ألا أيّهـا اللّيـلُ الطـويـلُ ألا انْجَلِي بِصُبْـحٍ ومـا الإِصْبـاحُ مِنْـكَ بِـأَمْثَـلِ
أفـاطِـمَ مَهْـلاً بَعْـضَ هـذا التَّـدَلُّـلِ وإن كنتِ قَدْ أزْمَعْتِ صَرْمِي فأجمل[٨]
وَإِنْ كنت قد ساءَتكِ مني خَلِيقَةٌ فَسُلّـي ثيـابــي مـن ثِيـابِـكِ تَنْسُـلِ
وَمَـا ذَرَفَـتْ عَيْنـاكِ إلاّ لِتَضْـرِبـي بِسَهمَيْكِ في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ[٩]

لو قاله محدث في الزمان الرقيق لاستظرف ذلك منه، فكيف في مثل ذلك الزمان!

وهو أول من شبه شيئين بشيئين في بيت واحد، حيث قال في وصف العُقاب:

كَـأنّ قُلـوبَ الطَّيْـرِ رَطْبـاً ويَـابِسـاً لدى وَكْرِها العُنَّابُ وَالحَشَفُ البالِي[١٠]

---

(١) ديوانه: ٦٦.
(٢) ديوانه: ٨٥. وصدره: ولو عن نَثا غيره جاءني.
(٣) ديوانه: ٧٥. وصدره: صُبّت عليه وما تنصبُّ من أَمَمِ. ورواية العجز: إن البلاء على الأشقين مصبوبُ.
(٤) ديوانه: ٥٢. المِكَرّ: الذي يكر أي يعطف ويرجع. الجُلمود: الصخر.
(٥) الأيطلان: الخاصرتان. الإرخاء: شدة العَدْو. السرحان: الذئب. التقريب: ضرب من العدو. تتفل: ثعلب.
(٦) ديوانه: ٤٨.
(٧) الكلكل: الصدر.
(٨) ديوانه: ٣٧. وهذه الأبيات كلها من معلقته.
(٩) أعشار: جمع العشر: النصيب.
(١٠) الحَشَف: الرديء من التمر.

زهيرُ بن أبي سُلمى[١]

هو أحد الأربعة الذين وقع عليهم الاتفاق على أنهم أشعر العرب وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى. فأما الاختلاف في تفضيل بعضهم على بعض فباقٍ إلى اليوم، وكان يقال: أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا شرب. وكان زهير أجمع الناس للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ، وأحسنهم تصرفاً في المدح والحكمة، ويقال: إن أبياته في آخر قصيدته التي أولها[٢]:

أمِنْ أُمّ أوْفَى دِمْنَةٌ لمْ تَكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

تشبه كلام الأنبياء وهي من أحكم حكم العرب وهي[٣]:

وَمَنْ لا يُصانِعْ في أُمورٍ كَثيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بِأَنياب وَيُوطأْ بِمَنْسِمِ[٤]

وَمَنْ يجعلِ المعروفَ من دون عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتّقي الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وَمَنْ لَم يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسلاحِهِ ... يُهدَّم وَمَنْ لَمْ يَظْلِمِ الناسَ يُظْلَمِ[٥]

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ ويَبْخَلْ بِفَضْلِهِ ... على قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ ويُذْمَمِ

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوّاً صَديقَهُ ... وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ

وَمَهمَا تَكُنْ عندَ امرىءٍ مِنْ خَليقةٍ ... وإنْ خالَها تَخْفَى عَلى النَّاسِ تُعْلَمِ[٦]

ومن أمثاله السائرة[٧]:

وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلا وَشيجُهُ ... وتُغْرَسُ إلاّ في منابِتِها النَّخْلُ

وقوله[٨]:

والسِّتْرُ دونَ الفاحِشاتِ ولا ... يَلْقاكَ دونَ الخَيرِ مِن سِتْرِ

---

(١) هو الشاعر الجاهلي الحكيم من بني مزينة، وقد عُمر طويلاً.

(٢) ديوانه: ٧٤. أم أوفى: كنية امرأة. الدِّمنة: آثار الدار والناس. حومانة الدراج والمتثلم: موضعان.

(٣) ديوانه: ٨٧، والأبيات الستة من معلقته.

(٤) المنسِم: خُف البعير.

(٥) المقصود أن من لا يتقي ظلم الناس ظلموه.

(٦) الخليقة: الطبيعة.

(٧) ديوانه: ٦٣. الخطّي: المنسوب إلى الخط من الرماح. والخط: موضع بالبحرين. الوشيج: شجر الرماح.

(٨) ديوانه: ٢٩.

وما وقع الاتفاق على أنه أمدح بيت للجاهلية قوله:

تَـــراهُ إِذَا مَـــا جِئْتَـــهُ مُتَهَلِّـــلاً كَأَنَّكَ تُعطيهِ الذي أنتَ سَائِلُهْ[١]

النابغـة الـذبيانـي[٢]

واسمه زياد بن معاوية، اتفقت الآراء على أنه أحسن الشعراء ديباجة شعر، وأكثرهم[٣] رونق كلام، وكأن كلامه كلام الكتاب ليس فيه تكلف ولا تعسف، ويقال: إنّ أجود شعره ما اعتذر به إلى النعمان[٤] بن المنذر، وأمير ذلك قوله[٥]:

فَإِنَّكَ كَالليلِ الذي هو مُدْرِكي وَإِنْ خِلتُ أنّ المُنْتأى عَنكَ وَاسِعُ

ومن أمثاله المشهورة قوله[٦]:

نُبئتُ أن أبا قابوس أَوْعَدَني ولا مقام على زأرٍ من الأَسَدِ

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يوماً لجلسائه: من القائل[٧]:

حلفتُ فلم أترك لنفسِكَ ريبةً وليس وراءَ الله للمرءِ مَذْهَبُ

لَئن كنت قد بُلّغت عنّي جنايةً لمُبلِّغكَ الواشي أغشُّ وأكذَبُ

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين، قال: فهذا أشعر شعرائكم. وفي هذه القصيدة بيته السائر[٨]:

فلستَ بمُستبقٍ أخاً لا تلُمُّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهذَّبُ

وبيته الفاخر[٩]:

فإنكَ شَمْسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكَبُ

---

(١) ديوانه: ٦٨.

(٢) هو زياد بن معاوية، الشاعر الجاهلي، من أصحاب المعلقات.

(٣) في الأصل: وأكثر.

(٤) هو: أبو قابوس ملك الحيرة الشهير في الجاهلية، باني مدينة النعمانية على دجلة وفاته نحو ١٥ق.هـ.

(٥) ديوانه: ٨٤. والمنتأى: الموضع البعيد.

(٦) ديوانه: ٢٩.

(٧) ديوانه: ٤٥.

(٨) ديوانه: ٤٧. والشَّعَث: التفرّق.

(٩) ديوانه: ٤٧.

ومن قلائده قوله[١]:

فَإِنْ يَكُ عامِرٌ قد قالَ جهلاً ... فَإِنّ مظنَّةَ الجهلِ الشبابُ

ومن عقاربه[٢]:

وكنتَ أمينهُ لو لم تَخُنْهُ ... ولكنْ لا أمانَةَ لليماني

ومن أمثاله السائرة قوله[٣]:

الرّفقُ يُمنٌ والأَناةُ سَعَادَةٌ ... فاستأن في أمرٍ تُلاقِ نَجاحا

واليأسُ عما فاتَ يُعقِبُ راحَةً ... ولرُبَّ مُطعمةٍ تعودُ ذُباحا[٤]

فاستبقِ وُدَّكَ للصَّديقِ ولا تكن ... قتباً يعضّ بِغارِبٍ ملحاحَا

أَوْسُ بن حَجَر الأسدي[٥]

قال أبو عمرو بن العلاء: كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فطأطأ منه، وكان زهير راوية أوس، ومن إحسان أوس المشهور في قوله في المرثية التي أولها[٦]:

أيّتُها النفسُ أجمِلي جَزَعا ... إنّ الّذي تَحْذَرينَ قَدْ وَقَعَا

وليس للعرب مطلع قصيدة في المرثية أحسن من هذا البيت وبيت القصيدة قوله[٧]:

الألْمَعِيّ الّذي يَظُنُّ بك الظّنّ ... كَأَنْ قَدْ رأى وَقَدْ سَمِعَا

ومن أمثاله السائرة قوله[٨]:

فإنكما يا ابنَي جَناب وجدتما ... كمن دب يستخفي وفي الحَلق جُلجُلُ

وقوله[٩]:

---

(١) ديوانه: ١١٧.
(٢) ديوانه: ١٣٨.
(٣) ديوانه: ١٠٩.
(٤) الذُباح: نبتٌ من السموم.
(٥) شاعر جاهلي حكيم اشتهر بوصف السلاح.
(٦) ديوانه: ٥٣. والجزع: الخوف.
(٧) ديوانه: ٥٣. والألمعي: الذكي المتوقد.
(٨) ديوانه: ٩٨. وفي الأصل: يستغني وفي الخلق. وإصلاحه من الديوان. الجُلجُل: الجرس.
(٩) ديوانه: ١١٥.

وَلَسْتُ بخـابـىءٍ لِغَـدٍ طعـامـاً ... حِـذارَ غَـدٍ لِكُـلّ غـدٍ طَعـامُ

بِشْـر بن أبـي خَازِمِ الأسدي[١]

من أمثاله السائرة قوله[٢]:

ألـمْ تَـرَ أنّ طـول العَهْـدِ يُسْلي ... وَيُنْسِـي مِثلَمـا نَسِيَـتْ حَـذام

وقـولـه:

يَكُنْ لكَ في قَوْمي يَدٌ يَشْكُرُونَها ... وأَيْدِي النَّدَى في الصَّالِحينَ فُروضُ[٣]

ومنه أخذ الناس قولهم: «الأيادي فرُوض»، وقوله عند موته من أبيات[٤]:

تسـائـلُ عـن أبيهـا كـلَّ ركـب ... وَلَـمْ تَعْلَـمْ بِـأَنَّ السَّهْـمَ صَـابَـا

فَـرَجِّـي الخيـرَ، وانْتَظِـري إيـابِـي ... إِذَا مَـا القـارِظ العَنَـزي آبـا[٥]

وقصة القارظين مشهورة.

الأَفْـوَه الأَوْدي[٦]

أحد الحكماء في الجاهلية ومن أمثاله السائرة قوله[٧]:

إنمـا نعمـةُ قـومٍ مُتعـةٌ ... وحيـاةُ المـرءِ ثـوبٌ مستعـارُ[٨]

وليـاليـه إلالٌ للقـوي ... ومُـدىً قـد تختليهـا وشِفـارُ[٩]

فصـروفُ الـدهـرِ فـي أطبـاقِـه ... خِلعـةٌ فيهـا ارتفـاع وانحـدارُ[١٠]

بينمـا النـاسُ علـى عليـائِهـا ... إذ هَـوَوْا فـي هُـوَّةٍ منهـا فغـارُوا

---

(١) شاعر جاهلي فحل.

(٢) ديوانه: ١٣١. حذام: امرأة.

(٣) ديوانه: ٨٥. وفيه: ... الصالحين قروض. واليد: كناية عن النعمة. والمعنى: سيلاقي إحسانه الشكر.

(٤) ديوانه: ٣٥. وفي الأصل: فرجي وانتظري.. القارظي الغزي. وإصلاحه من الديوان.

(٥) القارظ: الذي يجني القَرَظ وهو شجر يدبغ بورقه. والعنزي: رجل من بني عنزة خرج ولم يعد وقد مات.

(٦) شاعر جاهلي مقل، حكيم.

(٧) الطرائف الأدبية: ١١.

(٨) في الأصل: قوم منعة.

(٩) في الأصل: من مُداه. والمُدى: جمع المُدية: الشفرة.

(١٠) في الأصل: خلفة فيها.

وقوله وفيه حكمة بالغة[١]:

البيت لا يُبتنى إلّا على عَمَدٍ ... ولا عِمادَ إذا لم تُرسَ أوتادُ
فإنْ تُجمع أوتادٌ وأعمدةٌ ... وساكنٌ بلغوا الأمرَ الذي كادوا[٢]
لا يصلح الناسُ فَوْضَى لا سَراةَ لهم ... ولا سراةَ إذا جُهّالُهم سادوا[٣]
إذا تولّى سَراةُ الناس أَمرَهم ... نما على ذاك أمرُ القِدم وازدادوا[٤]
تُهدي الأمورُ بأهلِ الرأي ما صلُحت ... فإن تولت فبالأشرار تنقادُ[٥]
أَمارة الغَي أن تلقَى الجميعَ لدى الـ ... إبرام للأمر والأذنابُ أكتادُ
كيف الرَّشادُ إذا ما كنتَ في نفرٍ ... لهم عن الرشدِ أغلالٌ وأقيادُ[٦]
أعطَوْا غواتَهم جهلاً مَقَادَتَهُمْ ... فكلُّهم في حِبالِ الغِي منقادُ

وهذه من أبلغ الأبيات.

عَبيد بن الأبرص[٧]

جاهلي قديم من فحول العرب، ومن أمثاله السائرة قوله[٨]:

مَنْ يَسألِ الناسَ يَحْرِمُوهُ ... وَسَائِلُ اللَّهِ لا يَخِيبُ
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ ... وَغَائِبُ الموتِ لا يَؤُوبُ[٩]

وقوله[١٠]:

الخيرُ يَبْقَى وإن طالَ الزَّمانُ به ... والشرُّ أخبَثُ ما أوعيتَ من زادِ

وقوله:

الخيرُ لا يأتي على عَجَلٍ ... والشَّرُّ يسبِقُ سيلَه مطرُهْ[١١]

---

(١) الطرائف الأدبية: ١٠.
(٢) في الأصل: الدي كادوا.
(٣) الطرائف الأدبية: ١٠.
(٤) سَراة الناس: عليتهم.
(٥) في الطرائف: تُلفى الأمور بأهل الرشد... فإن تولوا. والغَي: الضلال. أكتاد: كواهل.
(٦) أغلال: جمع غل: قيد.
(٧) شاعر جاهلي من دهاة بني أسد وحكمائها، وهو من أصحاب المجمهرات.
(٨) ديوانه: ٢٦. وفيه: من يسل الناس.
(٩) في الأصل: غيبة يؤب... لا يؤب. والإياب: الرجوع.
(١٠) ديوان المعاني: ١/ ١١٥.
(١١) جمهرة الأمثال: ١/ ٤٤٤، دون عزو.

المرقِّش[1]

جاهلي، من أمثاله السائرة:

وَمَنْ يَلْقَ خيراً يَحمَدِ الناسُ أمرَه ... وَمَنْ يَغْوَ لا يعدَم عَلى الغَيِّ لائما[2]

أخوك الذي إن أحرجتْك مُلِمَّةٌ ... من الدهرِ لم يبرحْ لها الدهر واجما[3]

وليس أخوك بالذي إنْ تشعَّبت ... عليك أمورٌ ظَلَّ يلحاك دائما

مُهلهِل[4]

واسمه ربيعة، وهو أول من رقَّق الشعرَ فسمي مُهلهلاً.

ومن أمثاله السائرة قوله، وقد خُطبت إليه ابنتهُ وهي في دار غربة:

لو بأبانَيْنِ جاءَ يخطبُها ... ضُرِّجَ ما أَنْفُ خاطِبٍ بِفَمِ[5]

وقوله:

قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامَةِ مِنِّي ... لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عن حِيالِ[6]

لم أكُنْ مِنْ جُناتِها شَهِدَ اللَّه ... وَإِنِّي بِحَرْبِها اليومَ صالِ[7]

وقوله في مرثية أخيه كُليب[8] بن وائل:

نُبِّئْتُ أنَّ النارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ ... وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كُلَيْبُ المجلِسُ[9]

وَتكلموا في أمرِ كُلِّ عَظيمَةٍ ... لو كنت شاهد أمرهم لم يَنْبِسُوا[10]

---

(١) هو المرقش الأقصر، ربيعة بن سفيان بن سعد، شاعر جاهلي حسن الشعر، وهو ابن أخي المرقش الأكبر وعم طرفة.

(٢) الشعر والشعراء: ١٢٣.

(٣) البيتان في ديوان علي بن أبي طالب: ١٨٧، وفيه: .. إن أخرجتك ملمة.. لها الدهر واحما.

(٤) هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة، من أبطال العرب في الجاهلية، سمي مهلهلاً لأنه أول من هلهل نسج الشعر.

(٥) الشعر والشعراء: ١٨٣. وفيه: رُمِّل ما أنف خاطب بدم. وأبان: جبل.

(٦) أمالي القالي: ٣/٢٦، ونسبهما للحارث بن عباد، والنعامة فرسه.

(٧) في الأمالي: علم الله، وإني بحرها.

(٨) هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرّة التغلبي، سيد بكر وتغلب في الجاهلية وكان شجاعاً مهاباً، وقتله جسّاس بن مرة البكري فثارت حرب البسوس.

(٩) أمالي القالي: ١/٩٥.

(١٠) بهجة المجالس: ٢/٦٣٣. وفي الأصل: كل غظيمة. ولم ينبوا. وفي البهجة: وتنازعوا في.

الأَسْود بن يَعْفر[١]

غرة شعره قصيدته التي أولها[٢]:

نام الخَليُّ وما أحسنَ رُقادي ... والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لدى وِسادي

وفيها أبيات سائرة يتمثل بها في فناء السادة ومساكنهم الخاوية بعدهم:

ماذا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ ... تَرَكُوا مَنازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيادِ

أَرضُ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبارِقٍ ... والقَصْرِ ذي الشُّرُفاتِ مِن سِنْدادِ[٣]

نَزَلُوا بِأَنْقُرَةٍ يَسِيلُ عليهمُ ... مَاءُ الفُراتِ يَجيءُ مِنْ أَطْوَادِ[٤]

أَرض تَخَيَّرَها الطيبُ مقيلها ... كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ أُمِّ دُؤَادِ[٥]

جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَى محل دِيارِهِمْ ... فَكَأَنَّهم كَانُوا على مِيعادِ

ولقد غَنوا فيها بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ ... في ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الأَوْتَادِ

فَإِذَا النَّعِيمُ وكلُّ ما يُلْهَى بِهِ ... يَوْماً يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ[٦]

طَرفَة بن العَبْد[٧]

من أمثاله السائرة على وجه الدهر[٨]:

ستُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ... ويأتيكَ بالأخبار من لم تزوِّدِ

وكان النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلم يتمثّل بقول طرفة فيقول[٩]: «ويأتيك من لم تزوِّدِ بالأخبارِ» إنها كلمة نبي. ومن أمثاله في ذم الأخلّاء[١٠]:

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلْتُهُ ... لا تركَ اللَّهُ لَهُ واضِحَهْ

كُلُّهُمُ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ ... مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بالبَارِحَهْ

---

(١) النهشلي الدارمي، شاعر جاهلي من سادات تميم.
(٢) الأبيات جميعاً في المفضليات: ٢١٦. وفيه: وما أحسّ رقادي.
(٣) الخَوَرنق، والسدير، وبارق وسنداد: قصور للنعمان.
(٤) الأنقرة: ما نُقر من الخشب أو الحجر.
(٥) كعب بن مامة من أجواد الجاهلية من إياد.
(٦) في الأصل: يوماً يصبر إلى.
(٧) هو عمرو بن العبد البكري، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات.
(٨) ديوانه: ٥٧.
(٩) أخرجه الترمذي: أدب ٧٠.
(١٠) ديوانه: ٦٣. وفي الأصل: له وضحه، وإصلاحه من الديوان.

ومن أمثاله السائرة لعمرو بن هند[١]:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا ... حنَانَيْكَ بعضُ الشر أهونَ من بعضِ[٢]

وقـولـه:

قَـدْ يَبْعَـثُ الأمـر الصغيـرُ كبيـرَهُ ... حتى تظلّ له الدِّماء تَصَبَّبُ[٣]

وقـولـه:

وأعلـمُ عِلمـاً ليسَ بـالظَّـنِّ أَنَّـهُ ... إِذَا ذَلَّ مَولى المَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ[٤]

وَأَنَّ لِسَـانَ المَـرْءِ مَـا لَـمْ تَكُـنْ لَـهُ ... حَصَـاةٌ عَلَـى عَـوْراتِـهِ لَـدَلِيـلُ

الـمُتَلَمِّـس[٥]

واسمه جرير بن عبد المسيح، من أمثاله السائرة قوله في الاحتياط[٦]:

قليـلُ المـالِ تُصلحُـه فيبقـى ... ولا يبقـى الكثيـرُ علـى الفسـادِ

وحِفـظُ المـالِ خيـر مـن بُغـاهُ ... وجَـوْلٌ فـي البـلادِ بِغَيْـرِ زادِ[٧]

وقوله في الإغضاء[٨] عن ذنوب الأقرباء:

ولو غيرُ أخوالِي أرادُوا نَقيصَتي ... جعلتُ لَهُمْ فوقَ العَرانين مِيسَمَا[٩]

وَلاَ كُنْـتُ إلاّ مِثْـلَ قَـاطِـعِ كَفِّـهِ ... بِكَفٍّ له أُخْرى فأصبحَ أَجْذَمَا[١٠]

وقوله في الامتناع عن الذل:

ولا يقيـم علـى ذُلٍّ يُـرادُ بـه ... إلا الأذلان عَيرُ الحَيِّ وَالوَتَدُ[١١]

---

(١) هو عمرو بن المنذر اللخمي ملك الحيرة في الجاهلية، وقد نسب إلى أمه تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر.

(٢) ديوانه: ٩٦.

(٣) ديوانه: ٥٩.

(٤) البيتان في ديوانه: ١١٢. وفيه: عوراته لدليل.

(٥) شاعر جاهلي، من بني ضبيعة، وهو خال الشاعر طرفة بن العبد.

(٦) الشعر والشعراء: ١٠٢. وفيه: وإصلاح القليل يزيد فيه.

(٧) في الشعر والشعراء: لحفظ المال أيسر من بغاه ... وضرب....

(٨) في الأصل: الأعضاء.

(٩) الزهرة: ٢/٥٧١. وفيه: فلو غير أخوالي. والعرانين: الأنوف. الواحد عِرنين. الميسم: العلامة.

(١٠) الزهرة: [illegible]. الأجذم: المقطوع اليد.

(١١) بهجة المجالس: ١/٢٣٨. وفيه: ولا يقيم بدار الذل يألفها... إلا الذليلان. والعَير: الحمار. يُشج: يُكسر.

هَذَا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ   وذَا يُشَجُّ فلا يَرثي لَهُ أَحَدُ

الرُّمة: الحَبْل الخَلَق.

عَلقَمة بن عَبْدَة[1]

من غُرر شعره قوله:

فإنْ تَسْأَلُوني بِالنِّسَاءِ فَإِنَّني   بَصِيرٌ بِأدْواء النِّسَاءِ طَبِيبُ[2]
إذَا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ   فَلَيْسَ لَهُ فِي وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَراءَ المَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ   وَشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

وقوله من قصيدة أخرى[3]:

وَكُلُّ حِصْنٍ وَإِنْ دَامَتْ سَلامَتُهُ   على دَعَائِمِهِ لاَ شَكَّ مَهْدُومُ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبانِ يَزْجُرُهَا   عَلَى سَلامَةٍ لا بُدَّ مَشْؤُومُ[4]
وَمُطْعَمُ الغُنْمِ يَوْمَ الغُنْمِ مُطْعَمُهُ   أَنَّى تَوَجَّهَ وَالمَحْرُومُ مَحْرُومُ[5]
وَكُلُّ قَوم وإِنَ عَزُّوا وَإِنْ كَرُمُوا   عَرِيفُهم بأثافي الشَّرِّ مَرْجُومُ

أبو دؤاد الإيادي[6]

قيل للحطيئة: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

لاَ أَعُدُّ الإقْتَار عُدْماً ولكنْ   فَقْدُ مَنْ قد رُزِئْتُهُ إعْدامُ[7]
من رجالٍ من الأقاربِ بادوا   من حذاق هم الرؤوس الكرامُ[8]
فَعَلى إثْرِهِمْ تَسَاقَطُ نفسِي   حَسَراتٍ وذِكْرُهم لي سَقَامُ

ومن وسائط قلائده:

إذا كنتَ مرتادَ الرجالِ لنفعِهِم   فرِشْ واصطنعْ عندالذين بهمُ تَرْمِي[9]

(١) شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، عاصر امرأ القيس.
(٢) الأبيات الثلاثة في ديوانه: ٢٥.
(٣) ديوانه: ٤٤. وفيه: وكل بيت وإن طالت إقامته... لا بد مهدومُ.
(٤) في الأصل: لا بد مشؤم.
(٥) في الأصل: يوم الغم. والأثافي جمع الأثفية: حجارة الموقد.
(٦) شاعر جاهلي: اشتهر بوصفه للخيل.
(٧) في الأصل: زرئته إعدام. والأبيات في الأصمعيات: ١٨٧. وفيه: الإعدام.
(٨) في الأصل: هم الرؤس. وفي الأصمعيات: فادوا... الرؤوس العظام. وبادوا: هلكوا.
(٩) بهجة المجالس: ٢/٦٦. وفيه: فرش والتمس نفع الذي، ورِش: اطلب الرياش أي المعاش.

لِقيط بن مَعْبَد الإيادي[١]

أمير شعره قصيدته التي كتبها إلى قومه يحذرهم جند كسرى، ويحرضهم على الجد والتشمّر للممانعة والمقارعة فمنها[٢]:

قوموا قياماً على أمشاطِ أرجلكم ... ثم أفزعوا قد يَنال الأمرَ مَن فزعا
هيهاتِ ما زالتِ الأموالُ مذ أبدٍ ... لأهلِها إن أُصيبوا مرّةً تَبَعَا

ومنها في اختيار الرئيس المضطلع[٣] بقيادة الجيش وتدبير الحرب، وهو أحسن ما قيل في معناه[٤]:

وقلِّدُوا أمرَكُم للَّهِ دَرُّكُمُ ... رَحْبَ الذِّرَاعِ بِأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعَا
لا مُتْرِفاً إنْ رَخَاءُ العَيْشِ ساعَدَهُ ... وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْروهٌ بِهِ جَزَعَا[٥]
ما زالَ يَحْلُبُ دَرَّ الدهرِ أَشْطُرَهُ ... يكونُ مُتَّبِعاً طوراً ومُتَّبَعَا[٦]
حَتَّى استَمَرَّ على شَزْرٍ مَرِيرَتُهُ ... مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ لا فَخْماً ولا ضَرَعَا[٧]

أي: لا شيخاً خرفاً ولا شاباً حَدَثاً.

حاتم الطائي[٨]

من أمثاله السائرة قوله:

إذَا لَزِمَ النَاسُ البيوتَ رَأَيْتَهُمْ ... عماةً عَنِ الأَخْبَارِ خُرْسَ المكاسِبِ[٩]

وقوله يخاطب امرأته ماوية:

أماوِيّ إنّ المالَ غَادٍ وَرَائِحٌ ... ويَبْقَى مِنَ المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ[١٠]
وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ لَوْ أَنَّ حَاتِماً ... أَرادَ ثَراءَ المَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ

---

(١) شاعر جاهلي فحل من أهل الحيرة، كان يحسن الفارسية. وقيل: هو لقيط بن يعمر.
(٢) ديوانه: ٥٥. وفيه: ينال الأمن من. والثاني: والله ما انفكت الأموال.
(٣) في الأصل: المصطلع.
(٤) ديوانه: ٤٧.
(٥) في الديوان: لا مشرفاً إن... مكروه به خشعاً.
(٦) من المثل: حلب الدهر أشطره ويقال للرجل العالم بالدهر.
(٧) في الديوان: لا قحماً ولا شزر. مريرته: فتل الحبل، والمعنى أنه يحكم إبرام الأمور.
(٨) شاعر جاهلي من أجواد العرب، يضرب به المثل في الكرم.
(٩) ديوانه: ٦٥. وفيه: البيوت وجدتهم.
(١٠) ديوانه: ٨٣.

وقـوله أيضاً:

وَأَنـتَ إذا أعطيـتَ بَطنَـكَ سُـؤْلَـه وَفَرْجَكَ نالا مُنْتَهى الذَّمِّ أجمعا[١]

وقـوله أيضاً:

أماوِيّ ما يُغني الشراءُ عن الفَتَى إذاحَشْرَجتْ يوماً وضاقَ بِهَا الصَّدرُ[٢]

عَمـرو بـن كُلثـوم[٣]

من أمثاله السائرة قوله:

وَإِنَّ غَـداً وَإِنَّ اليَـوْمَ رَهْـنٌ وَبَعْـدَ غَـدٍ بِمـا لا تَعْلَمِينَـا[٤]

وفي هذه القصيدة بيتان يُنسبان إليه، ويقال: إنهما لعمرو بن عدي، وهما:

صَـدَرتِ الكَـأْسَ عَنّـا أُمَّ عَمْـرٍو وَكانَ الكأسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا[٥]

وَمَـا شَـرُّ الثـلاثَـةِ أُمَّ عَمْـرٍو بصَـاحِبِـكِ الـذي لا تُصْبِحِينَـا

ويروى أن عاملاً لعلي بن[٦] أبي طالب رضي الله عنه قدم من عمله، فأهدى إلى الحسن والحسين ولم يُهْدِ[٧] إلى ابن الحنفيّة[٨]، فضرب على كتفه وتمثل بقول عمرو: «وما شر الثلاثة أمّ عمرو»، فأهدت في[٩] الغد إلى ابن الحنفية[١٠] كما أهدت إلى أخويه.

عَنْتَـرة بـن شَـدَّاد[١١]

أُنشد بين يدي رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم أبياته التي يقول فيها[١٢]:

---

(١) ديوانه: ٩٩.
(٢) ديوانه: ٨٣. وفي الأصل: يغني الشراء.
(٣) شاعر جاهلي تغلبي من أصحاب المعلقات، وهو قاتل عمرو بن هند.
(٤) ديوانه: ٦٧.
(٥) ديوانه: ٦٥. وفيه: صَبنت الكأس.
(٦) في الأصل: ابن.
(٧) في الأصل: هد.
(٨) في الأصل: الحنيفة.
(٩) في الأصل: إلى.
(١٠) في الأصل: الحنيفة.
(١١) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. عرف بشجاعته ودفاعه عن قومه بني عبس.
(١٢) ديوانه: ١٢٨. وفيه: المنون كأنني، عن غرض الحتوف.

بكَرَتْ تُخَوِّفُني المنونَ كأنَّني أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ المَنُونِ بِمَعْزِلِ
فأجبتُها إنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لا بُدَّ أَنْ أُسْقى بِكَأْسِ المَنْهَلِ
فاقْنَي حيَاءَكِ لا أَبا لَكِ واعْلَمِي أنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إنْ لَمْ أُقْتَلِ

ولما أنشد قوله:

وَلَقَدْ أَبِيتُ على الطَّوَى وَأَظَلّه حتى أنالَ بِهِ كريمَ المَأْكَلِ(١)

قال صلّى الله تعالى عليه وسلم: «ما وُصِفَ لي أعرابيٌّ قط فأحببتُ أن أراه إلّا عنترة». ومن أمثاله السائرة قوله:

نُبِّئْتُ عَمْراً غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي وَالكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ(٢)

وبيته الذي ينسب إليه:

إنّ العدوّ على العدوّ لقائلٌ: ما كان لي علم وما لم يعلم(٣)

طُفيل الغَنَوي(٤)

كان يقال له في الجاهلية: «المجزي المُحسن» لحُسن شعره، ويروى أنّ أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال يوماً للأنصار: زادكم الله عنا يا معشر الأنصار خيراً فما مثلنا ومثلكم إلا قول طفيل الغنوي:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفراً حين أَزْلَقَتْ بِنَا نَعْلُنَا فِي الوَاطِئِينَ فَزَلَّتِ(٥)
أَبَوْا أَن يَمُلُّونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا تُلاقِي الذي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ

ومن غرر شعره(٦):

إنَّ النِّسَاءَ كالأشجارِ نَبَتْنَ لنا منهنّ مُرّ وبعضُ المرّ مأكُولُ
إنَّ النساءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ فإنَّهُ واجبٌ لا بُدَّ مَفْعُولُ

(١) ديوانه: ١٢٧. وفي الأصل: حتى أتاك به.
(٢) ديوانه: ١٨٠.
(٣) ديوانه: ١٨٥.
(٤) هو ابن عوف بن كعب من بني غني من قيس عيلان، شاعر جاهلي عرفه بوصفه للخيل.
(٥) جمهرة الأمثال: ١/ ١٢٤. والخبر عن أبي بكر رضي الله عنه في جمهرة الأمثال.
(٦) الشعر والشعراء: ٢٩٥. وفيه: كأشجار نبتن معاً. منهن المرار وبعض النبت.

الأضْبَط بن قُريع السَّعْدي[١]

روى ابن الأنباري بإسناده قال: عاش الأضبط بن قريع مائة وخمسين سنة ثم مات في آخر الزمان.

وأمير شعره قوله[٢]:

لكلِّ همٍّ من الهموم سَعَةْ ... والصبحُ والمسا لا بقاء مَعَهْ

قَدْ يَجْمَعُ المَالَ غيرُ آكِلِه ... وَيَأْكُلُ المالَ غَيرُ مَنْ جَمَعَهْ

لا تحقِرَنَّ الفقيرَ علَّكَ أَنْ ... تَرْكَعَ يَوْماً والدَّهرُ قد رَفَعَهْ[٣]

وَصِلْ حِبَالَ البعيدِ إنْ وَصَلَ الـ ... ـحَبْلَ وأقْصِ القَريبَ إن قَطَعَهْ

واقبل من الدَّهْرِ ما أَتَاكَ بِهِ ... مَنْ قَرَّ عيناً بعيشِهِ نَفَعَهْ

مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لا ... يَمْلِكُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَهْ[٤]

أَذُودُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُني ... يا قوم من عَاذِري من الخُدَعَهْ[٥]

حَتّى إذَا مَا انجَلَتْ عَمَايَتُهُ ... أَقْبَلَ يَلْحَى وَغَيُّهُ فَجَعَهْ[٦]

عَديُّ بن زَيْد العِبادي[٧]

لا يخرج من شعر شاعر من الجاهلية، من محكم الشعر وحكمه، وما يصلح للتمثل به مع حُسن الديباجة وصفاء الزجاجة، ما يخرج من شعر عَديّ، وكان يسكن الحيرة، ويجاور الريف، فرق شعره، وعذب منطقُه. وكان يونس النحوي إذا أُنشِد قوله[٨] في الاعتبار بذهاب القُرون وذهاب الملوك[٩]:

أيُّهَا الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْرِ ... أَأَنْتَ المُبَرَّأُ الموفُورُ

أمْ لَدَيْكَ العَهْدُ الوثيقُ مِنَ الأَ ... يَّامِ أم أَنْتَ جَاهِلٌ مغرورُ

---

(١) شاعر جاهلي قديم.

(٢) الأبيات الخمسة الأولى في: الشعر والشعراء: ٢٤٢.

(٣) وفيه: لا تهن، تخشع يوماً.

(٤) هذا البيت والبيت الأخير في أمالي القالي: ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٥) بهجة المجالس: ٢/ ٦٧٤، وأذود: أدافع وأحمي.

(٦) العماية: الجهل. يلحى: يشتم.

(٧) شاعر جاهلي من تميم، كان قروياً من أهل الحيرة فصيحاً، هو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى.

(٨) في الأصل: قول.

(٩) الأبيات جميعاً في: الشعر والشعراء: ١٣٠.

أَيـنَ كِسْـرى كِسْـرَى أنـوشـر وان أم أيـنَ قبلـهُ سـابـورُ[١]
وأخـو الحَضْـرِ إذْ بَنـاهُ وَإِذْ دِ جْلَـةُ تُجْبَـى إليـه وَالخـابُـورُ
شَـادَهُ مَـرْمَـراً وَجَلَّلَـهُ كِلْـ ـسـاً فَلِلطَّيـر فـي ذُرَاهُ وُكُـورُ
وَبَنُـوا الأصفَـرِ الكـرامُ مُلـوكُ الـرُّ وم لَـمْ يَبْـقَ منهُـم مـذكـورُ
وَتَفَكَّـرَ رَبُّ الخَـوَرْنَـقِ إذ أَشْـ ـرَفَ يـومـاً وللهَـوى تفكيـرُ
سَـرَّهُ مُلكُـهُ وكَثْـرَةُ مـا يحـويـه والبحـرُ مُعْـرِضـاً وَالسَّـدِيـرُ[٢]
فـارْعَـوَى قَلْبُـهُ فقـال: ومـا غِبـ ـطَـةُ حـيٍّ إلـى الممـاتِ يصيـرُ
ثُـمَّ أَضْحَـوْا كـأنَّهُـمْ وَرقٌ جَـفَّ فَـأَلْـوَتْ بـهِ الصَّبـا والـدَّبُـورُ[٣]
ثُـمَّ بعـد الفَـلاحِ والمُلْـكِ والأَمَّـةِ وارتْهُـمُ هنـاك القُبُـورُ

يقول: لو تمنيت أن أقول شعراً ما تمنيت إلاّ هذا.

ومن أمثاله السائرة:

كفى واعظـاً للمـرءِ أيـامُ دهـرِه تروحُ له بالواعظاتِ وتغتدي[٤]
عَنِ المَرْءِ لاَ تَسأَلْ وسَلْ عن قرينِهِ فَـإِنَّ القَـريـنَ بـالمقـارِن يَقتَـدِي[٥]
وظلمُ ذوي القربى أشَدُّ مَضاضةً على الحُرِّ من وقعِ الحُسام المهنَّدِ[٦]

وقوله في حبس النُّعمان بن المُنذِر[٧]:

أَبلِـغ النُّعمـانَ عَنِّـي مـألكـاً أنَّـهُ قـد طـال حبسي وانْتِظاري
لـو بغيـرِ المـاءِ حَلْقِـي شَـرِقٌ كنتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعْتِصاري

وقـولـه:

فَهَـلْ مِـنْ خَـالـدٍ إمَّـا هلَكْنَـا وهـل بِـالمَـوْتِ يـا للنَّـاسِ عَـارُ

---

(١) في الشعراء: ابن كسرى كسرى الملوك أبو ساسان.
(٢) في الشعر والشعراء: سره حاله وكثرة ما يملك. والسدير: من القصور.
(٣) في الأصل: فالتورى به. والصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. الدَّبُور: ريح تقابل الصبا.
(٤) جمهرة أشعار العرب: ٢٣٢.
(٥) جمهرة أشعار العرب: ٢٣٢. وديوان طرفة: ٥٧.
(٦) ديوان طرفة: ٥١. وفيه: على المرء من... والمضاضة: شدة الحزن.
(٧) أبو قابوس، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، والبيتان في الشعر والشعراء: ١٣٣. والمألكة: الرسالة.

الحارث بن حِلِّزة اليشكُري[١]

قال الصُّولي: ما يوصفُ تأهُّبُ القومِ للسفرِ وإقبالهم على جمعِ الآلاتِ للارتحالِ بأحسن من قول الحارث[٢]:

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا ... أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ ... تَصْهَالِ خَيْلٍ خِلالَ ذَاكَ رُغَاءُ

أُميَّة بن أبي الصَّلْت[٣]

له في التوحيد والحكمة شعر كثير، وفيه يقول المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلم: «آمن شعرُه وكَفَر قلبُه»[٤]. ويقال: إنه أول من تلطف للسؤال في قوله لعبد الله ابن جدعان[٥]:

أأَذْكُرُ حاجتي أمْ قد كَفاني ... حياؤُكَ إنَّ شيمَتَكَ الحياءُ[٦]

وَعِلمُكَ بالحقوقِ وأنت قَرْمٌ ... لَكَ الخُلُقُ المهذَّب والسَّنَاءُ

كَريمٌ لا يُغَيِّرهُ صباحٌ ... عن الخُلُقِ الحميد ولا مساءُ

إذا أثنى عليكَ المرءُ يوماً ... كفاه من تعرُّضِهِ الثناءُ

ومن غرر شعره قوله[٧]:

عَطاكَ زين لامرىءٍ إن حَبوتَه ... بخيرٍ وما كلُّ العطاءِ يزينُ

وليس بشَيْنٍ لامرىءٍ بذلُ وجههِ ... إليك كما بعضُ السؤالِ يَشِيْنُ

قُسُّ بن ساعِدة الإيادي[٨]

في الذاهبين الأوَّلين ... مِنَ القُرون لنا بَصَائرْ[٩]

---

(١) شاعر جاهلي فحل من أصحاب المعلقات.

(٢) ديوانه: ٢٤. والضوضاء: الضجة. والرُّغاء: صوت كل من الضبع والبعير والنعام.

(٣) شاعر جاهلي حكيم، أدرك الإسلام ولم يسلم، مات سنة ٥ هـ.

(٤) رواه ابن ماجه في كتاب الأدب/ ٤١ حين أنشد شعر أمية ما نصه: «كاد أن يُسلم» الحديث.

(٥) أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية، تيمي قرشي، أدرك النبي ﷺ قبل نبوته.

(٦) الأبيات جميعاً في ديوانه: ١٩. وفي الأصل: شيمتك الحباء.

(٧) البيتان في ديوانه: ٨٠.

(٨) أحد حكماء العرب في الجاهلية وخطبائهم، عمر حتى رآه النبي ﷺ قبل بعثته في عكاظ.

(٩) الأبيات جميعاً في العقد الفريد: ١٢٨/٤.

لمــــا رأيــــتُ مــــوارِداً لِلمَـوْتِ ليس لها مَصَـادرْ[١]
ورأيــتُ قَــومــي نَحْـوَهَـا يَمْضِـي الأصـاغـر والأكـابـرْ
لا يَـرْجِـع المـاضـي إلـيَّ ولا مـن البـاقيـن غـابـرْ[٢]
أَيْقَنْـتُ أَنِّـي لا مَحَـالــةَ حَيـثُ صـار القَـوْمُ صـائـر

أنشد النبي صلّى الله تعالى عليه وسلم هذه الأبيات، فلما سمعها قال فيها[٣]: «إنه يُبعث أمةً على حِدة».

المثقّب العَبدي[٤]

واسمه عائذ بن محصن[٥]، ولقّب المثقّب لقوله في قصيدة أولها[٦]:

أَفـاطِـمَ قبـلَ بيْنِـكِ مَتِّعينـي وَمَنْعُكِ ما سَأَلت كأنْ تبيني

ومنهـا[٧]:

وثقبن الوصاوصَ للعيون

وأمير شعره قوله في هذه القصيدة[٨]:

فـلا تَعِـدي مـواعِـدَ كـاذبـاتٍ تَمُـرُّ بهـا ريـاحُ الصَّيـفِ دونـي
فلـو أنـي تُعـانـدُني شِمَـالـي لمـا أتبعتهـا أبـداً يمينـي
إذاً لَقَطعْتُهـا وَلَقُلْـت بينـي كـذلـك أَجْتـوي مَـنْ يجتـويني
فـإمَّـا أن تكـون أخـي بحَـقٍّ فـأعـرفَ منكَ غَثِّـي مـن سَميني
وإلاّ فـاطَّـرحْنـي وَاتَّخِـذنـي عـدُوّاً أَتَّقِيـكَ وتَتَّقينـي
فمـا أَدْري إذا يَمَّمْـتُ أَرضـاً أُرِيـدُ الخيـرَ أَيُّهمـا يَلينـي
أَأَلْخَيْـرُ الـذي أنـا أَبْتَغيـه أَمِ الشَّـرُّ الـذي هـو يبتغينـي

---

(١) في الأصل: لما رأت.
(٢) في الأصل: الباقين غاير.
(٣) في الأصل: لها.
(٤) شاعر جاهلي من أهل البخرين، في شعره جودة ورقة وحكمة.
(٥) في الأصل: محضر.
(٦) الشعر والشعراء: ٢٥٠. وفيه: ما سألتك أن تبيني. والبَيْن: الفراق.
(٧) المفضليات: ٢٨٩. وصدره: ولا تعدي مواعد كاذبات. الوصاوص: خرق في الستر بمقدار عين تنظر فيه.
(٨) الأبيات كلها في: الشعر والشعراء: ٢٥٠. والغث: المهزول. اجتوى: كره.

ومن أمثاله أيضاً قوله[١]:

لا تَقولَنَّ إذا ما لم تُرِدْ أنْ تُتِمَّ الوَعْدَ في شَيءٍ نَعَمْ
حَسَنٌ قَبلَ نَعَمْ قولُك لا وقبيحُ القولِ لا بَعْدَ نَعَمْ
إنَّ لا بَعْدَ نَعَمْ فاحِشَةٌ فَبِلا فابْدأْ إذا خِفْتَ النَّدَمْ
وَاْعْلَمَ أنَّ الذَّمَّ نَقْصٌ لِلفَتَى وَمتى لا تَتَّقي الذَّمَّ تُذَمْ
أكْرِمِ الجَارَ وَارْعَ حَقَّهُ إنَّ عِرفَانَ الفَتَى الحقَّ الكَرمْ
لا تَرانِي راتِعاً في مَجْلِسٍ في لُحومِ النَّاس كالسَّبْعِ الضَّرِمْ
إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَكْشِرُ لِي حينَ يَلْقَانِي وإنْ غِبْتُ شَتَمْ
وكَلامٍ سَيِّىءٍ قَدْ وُقِرَتْ عنه أذناي وما بي صَمَمْ[٢]
فَتَعَزَّيْتُ خَشَاةَ أنْ يَرَى جاهِلٌ أنّي كما كانَ زَعَمْ[٣]
ولبَعْضُ الصَّفْحِ وَالإعْرَاضِ عَنْ ذِي الخَنى أبْقَى وإن كان ظَلَمْ[٤]

الممزَّق العَبْدي

واسمه شأس بن نَهار بن أسود بن جريك بن حييّ بن غشاش وكان ابن أخت المثقب، وإنما لقب بالممزّق لبيت قاله لبعض المُلوك وكان أسيراً عنده:

أحقاً أبيتَ اللعن أن ابن فرتنا على غير إجرام بِرِيقي مُشْرِقي[٥]
فَإن كنتُ مأكولاً فكُنْ خيرَ آكِلٍ وإلاّ فأدركني وَلَمّا أُمَزَّقِ[٦]

وكتب عثمان رضي الله تعالى عنه ـ وهو محاصر ـ إلى عليّ رضي الله تعالى عنه بهذا البيت الأخير. قال أحمد بن عبيد: إنما هو ممزِّق بكسر الزاي ولقب ببيته هذا:

فَمَنْ مُبْلِغُ النُّعمانِ أَنَّ ابْنَ أُخْتِهِ عَلَى العَيْنِ يعتادُ الصَّفَا وَيُمَزِّقُ

أَي: يُغنّي. والتمزيق: [الغناء]. وعين محلم: موضع بالبحرين.

---

(١) الأبيات جميعاً في المفضليات: ٢٩٣/ ٢٩٤.
(٢) في الأصل: وكلام شيء.
(٣) في الأصل: فتغذيت.
(٤) الخنى: الفحش.
(٥) الشعر والشعراء: ٢٥٢، والأصمعيات: ١٦٦. فرتنا: امرأة. أو المرأة الزانية، وابن فرتنا يُراد به اللئيم. مشرقي: من الشَّرق بالماء.
(٦) الأصمعيات: ١٦٦.

يزيد بن خَذَّاق الشَّنِّي[١]

روى له أبو عبيدة قوله[٢]:

هَلْ لِلْفَتَى من بَنَاتِ الدَّهْرِ من وَاقِ ... أَمْ هَلْ لَهُ من حِمامِ الموتِ من رَاقِ

ومنها قوله الذي سار مثلاً:

هَوِّنْ عَلَيْكَ ولاَ تُولَعْ بِإِشْفَاقِ ... فَإِنَّما مالُنا لِلْوَارِثِ الباقي

ومن غرر شعره:

لن يجمعوا أَوْدي ومعرفتي ... أوْ يُجمعُ السيفانِ في غِمدِ[٣]

ورواه أبو عبيدة: أَوَ يُجمع، على الاستفهام.

عبدُ قَيْس بنُ خُفَافٍ[٤]

من غرر البراجم من غرر مواعظه لابنه ووصاياه[٥]:

فاللَّه فاتَّقِه وَأَوْفِ بِنَذْرِهِ ... وَإِذَا حَلَفْتَ مُمارياً فَتَحَلَّلِ[٦]

وَالضَّيْفَ فأَكْرِمْه فَإِنَّ مَبِيتَهُ ... حَقٌّ وَلا تَكُ لُعْنَةً لِلنُّزَّلِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيفَ مُخْبِرُ أَهْلِه ... بِمَبِيتِ لَيْلَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ

وَصِلِ المُواصِلَ ما صَفَا لَكَ وُدُّهُ ... وَاحْذَرْ حِبَالَ الخائِنِ المُبتذلِ

وَاتْرُكْ مَحَلَّ السَّوْءِ لاَ تَحْلُلْ بِهِ ... وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

دَارُ الهَوَانِ لِمَنْ رَآهَا دَارَهُ ... أفراحِلٌ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرْحَلِ

وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ شَرٍّ فَاتَّئِدْ ... وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ خَيْرٍ فاعجلِ

وَإِذَا أَتَتْكَ مِنَ العَدُوِّ قَوارِصٌ ... فَاقْرِصْ هُناكَ وَلا تَقُلْ لَمْ أَفْعَلِ

الشَّنفرى[٧]

أمير شعره قصيدته التي أوّلها[٨]:

---

(١) في الأصل: خذاق المى. وهو شاعر جاهلي عاصر عمرو بن هند.
(٢) البيتان في المفضليات: ٣٠٠.
(٣) المفضليات: ٢٩٦. وفيه: لن يجمعوا ودي ومعتبتي. وفي مجمل اللغة: في غِمد. والأَوْد: الاعوجاج.
(٤) أبو جبيل البُرجمي من بني عمرو بن حنظلة، شاعر تميمي جاهلي من الفحول.
(٥) الأبيات جميعاً في المفضليات: ٣٨٤-٣٨٥.
(٦) المماراة: الشك والجدل.
(٧) هو عمرو بن مالك بن زيد بن عائش من عكابة من بكر بن وائل، شاعر جاهلي قديم.
(٨) ديوانه: ٣١. وفيه: فدقت وجلت واسبكرّت وأكملت.

أَلا أُمُّ عَمْـرٍو أَجْمَعَـتْ فَـاسْتَقَلَّـتِ   وَمَـا وَدَّعَـتْ جِيـرانَهَـا إِذْ تَـوَلَّـتِ

وبيت القصيدة قوله في وصف امرأة[١]:

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَٱسْبَكَرَّتْ وأظلمت   فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الحُسْنِ جُنَّتِ

أي دقّت خاصرتها، وجلت عجيزتها، وامتدّ قوامها، واسودّ شعرها، فلو كان إنسان يُجَنُّ من فرْط الحُسن لجُنّت هذه.

عُـروة بـن الـوَرْد[٢]

أمير شعره وغرّة كلامه في الخطاب بالنفيس لطلب المال قوله[٣]:

فَمنْ يكُ مثلي ذا عيالٍ ومقتراً   من المالِ يطرح نفسه كل مطرحِ

ليبلـغ عُـذراً أو ينـالَ رغيبـةً   ومُبلغُ نفسٍ عذرَها مثلُ منجحِ

وقوله أيضاً[٤]:

إذا آذاكَ مـالُـك فـامتهنْـه   لجـادِيـه وإنْ قَـرَعَ المِـراح

أي: إذا أعانك مالك فابذله لمن سألك إياه، وإن بقيت صفراً منه.

أُفْنـون التَّغْلِبـيّ[٥]

كان بعضُ الكهّان أنذره بهلاكه من لَدغة تصيبه، وكان يتحرز منها بجهده ولا ينام إلا على ظهر راحلته، فبينما هو ذات ليلةٍ على ناقة له وهي ترعى إذ[٦] التوت حية على مشرفها فاضطربت فرمت بها إليه فلدغته فقال[٧] بوقته:

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الفَتَى كيفَ يَتَّقِي   إذا هُـوَ لَـمْ يَجْعَـلْ لَـهُ اللَّـهُ واقِيـا

ثم خَـرَّ ميتاً لساعته.

(١) ديوانه: ٣٣. واسبكرّت: اعتدلت واستقامت.
(٢) شاعر جاهلي من بني عبس، فارس جواد، ويُعد أمير الصعاليك.
(٣) ديوانه: ٥١. وفي الأصل: ذا عيال ومقتر.
(٤) ديوانه: ٥٣. والجادي: طالب الرزق.
(٥) هو صُريم بن معشر بن ذُهل بن تميم من بني تغلب، شاعر جاهلي.
(٦) في الأصل: إذا.
(٧) المفضليات: ٢٦١.

قيس بن الخَطِيْم[١]

أمير شعره قصيدته التي أولها[٢]:

أتعْرِفُ رَسماً كَاطِّرادِ المذاهِبِ لعَمْرَةَ وَحْشاً غَيرَ مَوْقِفِ راكِبِ

وبيت القصيدة قوله في وصف امرأة[٣]:

تَرَاءَت لنا كَالشَّمْسِ بين غَمامةٍ بَدا حاجِبٌ مِنْها وبانَتْ بِحاجِبِ
وَلمَّا رأيْتُ الحَرْبَ قد جَدَّ جدُّها لَبِسْتُ مَعَ البُرْدَيْنِ ثَوْبَ المُحَارِبِ

يقول: قد جمعت بين ثوب الصُّلح وثوب المحارب لأكون على بصيرة من أمري في الحالين وفيها[٤]:

إذَا قَصُرَتْ أَسْيافُنَا كانَ وَصْلُها خُطانا إِلَى أَعْدائِنا بالتقارِبِ

وفيها[٥]:

لَوْ أَنَّكَ تُلْقي حَنْظَلاً فوق بَيْضِنا تَدَحْرَجَ عن ذِي سامِهِ المتقارِبِ

أُحَيحَة بن الجلاح[٦]

غرة شعره التي يتمثل بها قوله[٧]:

إِسْتَغْنِ أَوْ مُتْ وَلاَ يَغْرُرْكَ ذُو نَسَبٍ مِن ابن عَمٍّ ولا عَمٍّ ولاَ خَالِ
إنِّي مقيم على الزَّوْرَاءِ أَعْمرُهَا إنَّ الحَبِيبَ إِلَى الإخوانِ ذو المالِ

وقوله[٨]:

وَمَا يَدْرِي الفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وَمَا يَدْرِي الغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ

---

(١) أبو يزيد، هو شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية.
(٢) ديوانه: ٧٦. والرسم: الأثر أو بقيته.
(٣) ديوانه: ٧٩. وفيه: تبدت.. تحت غمامة، وضنت بحاجب. وبانت: بعدت. والبُرد: الثوب المخطط.
(٤) ديوانه: ٨٨. وفيه: .... أعدائنا فنضارب.
(٥) ديوانه: ٨٦. وأراد كثرة الناس. وفي الأصل: سامة. والسامة: الذي يجري ولا يعرف الإعياء.
(٦) أبو عمرو، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم.
(٧) جمهرة الأمثال: ٢/ ٣٠٠ وفيه: ذو نَشَب. وفيه: إني أكب، إن الكريم على. الزوراء: مال لأحيحة.
(٨) جمهرة أشعار العرب: ٣٠١.

عامر بن الطُّفَيل[(١)]

يقع قوله في هذا في كل اختيار لاشتمالِ الحسنِ والجودة على لفظه ومعناه:

إنِّي وَإنْ كُنتُ ابنَ سَيِّدِ عَامِرٍ ... وَفَارِسَهَا المشهور في كُلِّ مَوْكِبِ[(٢)]

فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وراثَةٍ ... أَبَى اللّهُ أَنْ أَسْمُو بأُمٍّ ولا أَبِ[(٣)]

وَلَكِنَّنِي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي ... أَذَاهَا وأرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبي[(٤)]

أبو الطَّمحان القَينيّ[(٥)]

واسمه الشرقي بن حَنظلة، قال دِعبل: إن أمْدَح بيت قالته العرب في الجاهلية قول أبي الطمحان:

وإنَّ بني أوس لأم أُرومةٌ ... عَلَتْ فوقَ صَعْبٍ لا تُرام مَراقِبُهْ[(٦)]

أَضاءَتْ لهم أحسابُهم وَوجهُهم ... دُجَى الليل حتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُه[(٧)]

وكان أبو بكر الخوارزمي[(٨)] يقول: ربما أردت البكاء في بعض مواطنه فيمتنع عليّ، فما هو إلاّ أن أنشد أبيات أبي الطمحان القيني، فيما بيني وبين نفسي حتى ينحل عقد الدمع وهي[(٩)]:

أَلاَ عَلِّلاني قبلَ صدحِ النوائحِ ... وقبلَ ارتقاءِ النَّفْسِ فوقَ الجَوانحِ

وَقَبلَ غَدٍ يَا لَهْفَ نفسي على غَدٍ ... إذا راح أصحابي ولستُ برائحِ

إذا راحَ أصحابي تفيضُ دموعهم ... وغودرتُ في لحدٍ عليَّ صفائحي[(١٠)]

يقولونَ هل أصلحتُم لأخيكُم ... وما اللحدُ في الأرض الفضاء بصالحِ

قال صاحب خط الأصل المنقول منه: إذا استجلبت ماء العين أيضاً في وقته

---

(١) شاعر جاهلي من الفرسان أدرك الإسلام ولم يسلم.

(٢) ديوانه: ١٣. وفيه: وفارسها المندوب.

(٣) ديوانه: ١٣. وفيه: عامر عن قرابة.

(٤) المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.

(٥) هو حنظلة بن الشرقي وكان فاسقاً، كان شاعراً فارساً في الجاهلية وأدرك الإسلام وأسلم.

(٦) الأغاني: ٩/١٣. وفيه: فإن بني لأم بن عمرو أرومة. والأرومة: الأصل: تُرام: تُطلب.

(٧) ديوان المعاني: ٢٤/١. وفي الأصل: أحسابهم ووحيهم.

(٨) هو محمد بن العباس الخوارزمي، عالم، كاتب، شاعر كان ذا معرفة بالأنساب وله مؤلفات. مات سنة ٣٨٣ هـ.

(٩) الأبيات في: خاص الخاص: ٩٩. الجوانح: الضلوع، الواحد جانحة.

(١٠) في الأصل: في الحد. واللحد: القبر. الصفائح: جمع الصفيحة: حجر رقيق يوضع على القبر.

فأبى، أنشدت قول بعض المحدثين فيما بيني وبين نفسي فما هو إلاّ أن أُمِرَّه ببالي، وقد جاءت العبرات:

ولتطلعن الشمسُ بعد فراقِنا بيضاء لم تأسفْ على فقدانِنا
كم من غداةٍ يُستطاب نسيمُها ويد البِلى تقضي على أبدانِنا

الأعشى

واسمه: ميمون بن قيس، وكان يقال: صناجة العرب، لكثرة ما تفنن في شعره، وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر العرب، وقد تقدّم ذكرهم، وهو على ساقة الجاهليين[1] ومقدمة المخضرمين، وكان قد أدرك المبعث ومدح المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم، إلا أنه لم يُرزَق الإسلام، فمن أمثاله السائرة قوله في الخمر[2]:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ على لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَداوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
لِكَيْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنّي امْرُؤٌ أَتَيْتُ المروءةَ مِنْ بَابِهَا

وله البيت الذي وقع الاتفاق عليه أنه أهجى بيت للجاهلية وهو قوله لعَلْقَمة بن عُلاثة[3]:

تَبيتون في المَشْتى مِلاءً بُطُونُكُم وجاراتُكُم غَرثى يَبِتْنَ خَمائِصا[4]

ويروى أنّ علقمة لما سمع هذا البيت بكى وقال: اللهم أخزه وأجزه عني إن كان كاذباً. ومن غرر شعر الأعشى وأبيات قصائده وواسطة قلائده قوله[5]:

وإنَّ القَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرَ لاَ مَنْ تَنَسَّبَا
وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لاَ يَزل يَرَى مَصارِعَ مَظلوم مَجَرّاً وَمَسْحَبَا[6]
وَتُدفَن منه الصالحاتُ وَإِنْ يُسِيءْ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارَ في رَأْسِ كَبْكَبَا[7]

ومن أمثاله السائرة قوله:

---

(١) في الأصل: الجاهلين.
(٢) ديوانه: ٢٩.
(٣) ديوانه: ٩٩. وعلقمة صحابي من بني عامر بن صعصعة، كان جواداً كريماً، مات سنة ٢٠ هـ.
(٤) غَرثى: جائعات. خمائص: طاويات البطون.
(٥) ديوانه: ٢١. وتنسَّب: ادّعى النسب.
(٦) في الديوان: ويحطم بظلم لا يزال يرى له...
(٧) الكبكب: الجماعة، والإبل العظيمة.

أَلَسْتَ مُنْتهِياً مِنْ تَحْتِ أَثْلَتِنَا ... وَلَسْتَ ضَائِرَهَا ما أَطَّتِ الإِبلُ[١]

كَناطِحٍ صَخْرةً يوماً ليقلعَها ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

وقوله[٢]:

عَوَّدْتَ كِنْدَةَ عَادَةً فاصْبِرْ لَهَا ... اغْفِرْ لِجَاهِلِهَا وَرُدَّ سِجَالَهَا

أَوْ كُنْ لَهَا جَمَلاً ذَلُولاً ظَهْرُهُ ... واحْمِلْ فأنت معوّد تِحْمَالَهَا

ومن أمثاله السائرة قوله[٣]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ من التقى ... وَلاَقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لاَ تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... فترصَّد لِلأَمْرِ الذي كان أَرْصَدَا

لَبِيدُ بن رَبِيعة العامري

مخضرم عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام مثلها، وكان عَذبَ المنطق رقيق حواشي الكلام، وفي الخبر[٤]: أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد[٥]:

أَلاَ كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللَّهَ بَاطِلُ ... وكلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زائِلُ

سوى جَنَّةِ الفردوسِ إنَّ نعيمَها ... يدومُ فإنَّ الموتَ لا بد نازلُ

وسُئل لبيد عن أشعر الناس فقال: الملك، يعني امرأ القيس، قيل: ثم من؟ قال: الغلام القتيل، يعني طرفة، قيل: ثم من؟ قال: صاحب العُكّاز، يعني الشيخ أبا عقيل وهو نفسه. وسمعَ الفرزدقُ رجلاً ينشد قول لبيد[٦]:

وجلا السيولَ عن الطُّلولِ كأنها ... زُبُرٌ تجِدُّ مُتُونَها أقلامُها

فسجد فقيل: ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر. وروي أنه لما أنشد قصيدته هذه في الجاهلية وبلغ قوله[٧]:

يعلو طريقةَ متنِها متواترٌ ... في ليلةٍ كَفَرَ النجومَ غمامُها

---

(١) ديوانه: ١٣٣. وفيه: يوماً ليفلقها. وأطّت الإبل: أنّت تعباً أو حنيناً.

(٢) ديوانه: ١٤٦. وفيه: احمل وكنت معاوداً تحمالها. والسِّجال: جمع السَّجل: الدلو.

(٣) ديوانه: ٥١. وفيه: وأنك لم ترصد لما كان أرصدا.

(٤) ابن ماجه: أدب ٤١.

(٥) ديوانه: ١٣٢. ومات لبيد سنة ٤٦ هـ.

(٦) ديوانه: ١٦٥. الطلول: ما شخص من آثار الدار. زُبر: جمع زَبور: كتاب. متونها: أوساطها، وأرادها كلها.

(٧) ديوانه: ١٧٢. متواتر: متتابع. كفر: ستر وغطى.

سجد له شعراء زمانه. وقيل لبشار بن برد: أخبرنا عن أجود بيت قالته العرب، فقال: إن تفضيل بيت واحد على الشعرِ كلِّه لشديد، ولكنْ أحسن كلَّ الإحسان لبيد في قوله[١]:

أكـذِبِ النفـسَ إذا حـدَّثتَهـا إنّ صـدقَ النفس يُزري بـالأملْ
وإذا رُمـتَ رحيـلاً فـارتحـلْ واعـصِ مـا يـأمُرُ تـوصيـمُ الكَسَلْ

ومن أمثاله السائرة قوله في قصيدة[٢]:

ومـا المـالُ والأهلـونَ إلاّ وديعـةٌ ولا بـدَّ يـومـاً أن تُـردَّ الـودائِعُ
ومـا المـرءُ إلاّ كـالشهـابِ وضـوئِـه يجـود رَمـاداً بعـدَ إذ هـو سـاطـعُ

ومنهـا[٣]:

أليس ورائـي إن تـراخـتْ مَنيتي لزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ
أُخبِّـر أخبـارَ القـرونِ التـي مَضَـتْ أَدِبُّ كـأنـي كلمـا قُمـتُ راكـعُ
لعمرُك ما يدري المسافرُ هل له نجـاحٌ ولا يـدري متى هـو راجـعُ

ومنهـا[٤]:

أتجزعُ مما أحدثَ الدهرُ للفتى وأيُّ كـريـمٍ لـم تُصبْـه القـوارِعُ

ومن أمثاله السائرة قوله:

ذَهَبَ الذين يُعاش في أكنافهم وبقيتُ في خلفٍ كجلدِ الأجربِ[٥]

وقـولـه[٦]:

فقـومـا وقـولا بـالـذي قـد علمتمـا ولا تخمِشا خدّاً ولا تحلقا الشَّعَرْ
إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

وحكي أنه لم يقل في الإسلام غير بيت واحد وهو[٧]:

الحمـدُ للّـه إذْ لـم يـأتنـي أَجَلـي حتى اكتسيتُ من الإسلام سِرْبالا

---

(١) ديوانه: ١٤١. وفيه: وأكذب. ويريد: حدّث نفسك بالظفر لا بالخيبة.
(٢) ديوانه: ٨٩. وفيه: يحور رماداً. ومعناه: يصير. يريد أن كل امرىء يخبو حين تدركه المنية.
(٣) ديوانه: ٨٩. وفيه: لعمرك ما تدري الضوارب بالحصن ولا زاجرات الطير ما اللّهُ صانع.
(٤) ديوانه: ٩٠. وفيه: الدهر بالفتى. القوارع: الدواهي.
(٥) ديوانه: ٣٤. وفيه: في أكنافهم. قوله: في أكنافهم يعني في ظل خيرهم. الخلف: البقية.
(٦) ديوانه: ٧٩. وفيه: تحلقا شعر.
(٧) ديوانه: ٢٣٦. وفيه: حتى لبست. السِّربال: القميص. وينسب البيت لفروة بن نفاثة السلولي.

وحكى ابن دريد أن لبيداً عاش مائة وخمساً وأربعين سنة: خمساً وخمسين في الإسلام وتسعين في الجاهلية، وقد كان معاوية هَـمّ بأن يُنقص عطاءَه، فأرسل إليه: إنما أنا هامة اليوم أو غد فأعرني اسمها فلعلي أن لا أقبضها، فمات قبل أن يقبضها. وكانت ابنتاه تأتيان فجلس أبي جعفر فتؤنبانه[1]، فلا تألوان، فبقيا على ذلك حولاً كاملاً ثم كفتا.

كَعْبُ بن زُهير بن[2] أبي سُلمى

مُخضرَم وكان له عند النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم ذَنْب، وحين أوعده عليه السلام قدم عليه وأنشده قصيدته التي يقول فيها:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ أَوْعَـدَنِي ... والوَعْدُ عندَ رَسولِ اللّه مَأْمُولُ[3]

إنَّ الـرَّسـولَ لنـورٌ يُسْتَضَـاءُ بِـهِ ... وصـارم مِنْ سُيوفِ اللَّـهِ مَسْلُـولُ

قوله، ويقال إنه لأبيه[4]:

إذَا أَنتَ لَمْ تُعرض عن الجَهْلِ والغنى ... أَصَبْتَ لئيماً أو أصابَك جاهلُ

العَلاء بن الحَضْرمي

وفد العلاء[5] على رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم فقال له: «أتقرأ شيئاً من القرآن؟»، فقرأ سورة عبس، ثم زاد فيها من عنده: «وهو الذي أخرج من الحبلى نسمةً تَسعى من بين شَرَاسِيف وحَشَا». فقال له رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم: «كُفّ فإنَّ الصورة كافية». ثم قال: «أتقول شيئاً من الشعر؟». فأنشده[6]:

وحي ذَوي الأضغان تَسْبِ قلوبَهم ... تَحَبُّبُكَ الأذى فقد يدبغ النَّعَلْ

فَإِنْ دَحَسُوا بالكُرْه فاعفُ تكرُّماً ... وإن أخنَسُوا عنكَ الحديثَ فلا تَسَلْ[7]

فَـإنَّ الـذي يُـؤْذيـكَ منـه استمـاعـه ... وإنَّ الـذي قـالـوا وراءك لـم يقـلْ

---

(١) في الأصل: فتوبناه.
(٢) في الأصل: ابن. وأسلم كعب في هذه المناسبة وحسن إسلامه، مات سنة ٢٦ هـ.
(٣) ديوانه: ٦٥. وفيه: يستظاء به.
(٤) ديوانه: ٨٠.
(٥) في الأصل: العلماء. وكانت وفاة العلاء سنة ٢١ هـ.
(٦) العقد الفريد: ٢/٣٣٦. وفيه: تسب نفوسهم... تحببك القربى فقد تُرقع النعل.
(٧) في العقد: وإن غيبوا عنك الحديث فلا تسل. وأخنس الحديث: أخره. دحسوا: أفسدوا.

فقال[١] النبي صلّى الله تعالى عليه وسلم: «إنَّ من البيانِ لسحراً وإن من الشعر لحِكماً».

النَّمِر بن تَولب العُكلي[٢]

عُمِّر في الجاهلية وأدرك الإسلام وقد خرف[٣]، وكان شاعراً فصيحاً، شجاعاً جواداً كريماً، وكان هجّيراه في خرفه[٤]: أصبحوا الضَّيف أغبقوا الضيف كعاداته التي كان عليها، وكانت امرأة في زمانه خرِفت[٥] أيضاً فكان دأبها أن تقول: خضِّبوني كحِّلوني زوِّجوني رجِّلوني، وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذلك عنهما فقال: «لما لهج به أخو عكل أكرم مما لهجت به خرفة بني فلان». ومن أمثاله قوله[٦]:

يريد الفَتَى طولَ السلامةِ جاهداً وكيفَ يَرى طول السلامة يفعلُ

وقوله[٧]:

خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تَنَالَ رَغِيبَةً إنّ القُعودَ مَعَ العِيَالِ قَبِيحُ
إنَّ المخاطرَ مالكٌ أو هالكٌ والجدُّ يُحدي مرةً فيريح

وقوله[٨]:

وَمَتَى تُصبْك خَصاصةٌ فارجُ الغنى وإلى الذي يَهبُ الرغائبَ فأرغبِ
لا تغضبَنَّ على امرىءٍ في مالِهِ وعلى كرائِمِ أصل مالِكِ فَأغضَبِ

حسانُ بن ثابت[٩]

شاعر النبي صلّى الله تعالى عليه وسلم والمناضل عنه، وله قال[١٠]: «اهج

---

(١) رواه ابن ماجه: أدب ٤١.
(٢) كانت وفاته سنة ١٤ هـ.
(٣) في الأصل: خزف.
(٤) في الأصل: خزفه.
(٥) في الأصل: خزفت. وذكر الخبر عن عمر في الحيوان: ٥/ ٥٨٧.
(٦) خاص الخاص: ١٠١. وفي الأصل: يرد.
(٧) بهجة المجالس: ١/ ٢٠٢. الرغيبة: ما ترغب به.
(٨) الشعر والشعراء: ١٩١. والخَصاصة: الفقر.
(٩) مات سنة ٥٤ هـ.
(١٠) رواه البخاري: بدء الخلق ٦، مغازي ٣٠، أدب ٩١. ومسلم: فضائل الصحابة ١٥٣، وابن حنبل: ٤/ ٢٨٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣.

مشركي قريش ومعك روحُ القدس واللَّهِ إنَّ كلامَكَ لأشدُّ عليهم من وقعِ السهام في غَلَس الظَّلام». ومن غُرر شِعره قصيدته التي يقول فيها[(١)]:

إِذَا مَـا الأَشْـرِبَـاتُ ذُكِـرْنَ يَـومـاً ... فَهُــنَّ لِطَيِّــبِ الــرَّاحِ الفِــداءُ
وَنَشْــرَبُهَــا فتتــرِكُنَــا مُلُــوكــاً ... وَأُسْــداً مَــا يُنَهْنِهُنَــا اللِّقَــاءُ

ولما أنشدها رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وانتهى إلى قوله[(٢)]:

هَجَـوْتَ مُحمَّـداً فَـأَجَبْتُ عَنْـهُ ... وَعِنْـدَ اللَّـهِ فِـي ذاكَ الجَـزَاءُ

قال النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «جزاؤك على الله الجنة»، فلما انتهى إلى قوله[(٣)]:

فَــإِنَّ أَبِــي وَوَالِــدَهُ وَعِـرْضِــي ... لِعِــرْضِ مُحَمَّــدٍ مِنْكُــم وِقَــاءُ

قال عليه السلام: «وقَاكَ الله هَوْلَ المطلع»، فلما انتهى إلى قوله[(٤)]:

أَتَهْجُــوهُ وَلَسْــتَ لَــهُ بِنَــدٍّ ... فَشَــرُّكُمـا لِخَيْـرِكُمَـا الـوِقَـاءُ

قال من حضر: «هذا واللَّهِ أنصفُ بيتٍ قالته العرب». وكان في الجاهلية مداحاً لبني جَفْنة ملوك غسان. ويقال: إن من غرر شعره قوله فيهم[(٥)]:

أَوْلادُ جَفْنَــةَ حَــوْلَ قَبْــرِ أَبِيهِــمِ ... قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ
بِيــضُ الــوُجُـوهِ نَقِيَّـةٌ أَحْسَـابُهُـمْ ... شُــمُّ الأُنُــوفِ مِــنَ الطِّـرَازِ الأَوَّلِ
يُغْشَــوْنَ حَتَّــى مَـا تَهِـرُّ كِـلابُهُـمْ ... لاَ يَسْـأَلُونَ عَـنِ السَّـوَادِ المُقْبِلِ[(٦)]

ومن أمثاله السائرة قوله:

رُبَّ حِلـمٍ أضـاعَـه عـدمُ المـالِ ... وجَهــلٍ غطّــى عليــه الثـراءُ

ومنهـا[(٧)]:

مَـا أُبـالِـي أَنَـبَّ بِـالحَـزْنِ تَيْـسٌ ... أَمْ لَحَـانِـي بِظَهْـرِ غَيْـبٍ لَئِيـمُ

---

(١) ديوانه: ٥٩. الأشربات: يعني الأشربة. الراح: الخمرة. النَّهنَهة: الكف أي الامتناع.
(٢) ديوانه: ٦٤. الجزاء: المكافأة.
(٣) ديوانه: ٦٥. العِرض: موضع المدح والذم من الإنسان. والوقاء: الستر.
(٤) ديوانه: ٦٤. وفيه: ولست له بكفءٍ... لخيركما الوقاءُ. والنِّد: بمعنى الكفء.
(٥) ديوانه: ٣٦٥. وفيه: بيض الوجوه كريمة... ومارية هي بنت الأرقم بن ثعلبة، وابنها الحارث الغساني.
(٦) يريد أنهم أعزة كرام لا تخلو منازلهم من الأضياف.
(٧) ديوانه: ٤٣٤. نبّ: صاح. الحَزن: ما غلظ من الأرض. لحاني: شتمني.

وواسطة القلادة قوله[١]:

وَإِنَّ امْرَءاً يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِماً مِنَ النَّاسِ إلاَّ مَا جَنَى لَسَعِيدُ

فأجازه[٢] ابنه عبد الرحمن يقول:

وَإِنَّ امْرءاً نَالَ الغِنَى ثُمَّ لَمْ يَنَلْ صَدِيقاً وَلاَ ذا حَاجَةٍ لزَهِيدُ

ثم أجازهما أبو الحَسَن الحَسَني[٣]:

وَإِنَّ امْرءاً عَادَى أُناساً عَلَى الغِنَى وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ الغِنَى لَحَسُودُ

ثم أجازهما سعيد بن عبد الرحمن يقول:

وإن امرءاً قد عاشَ سبعين حجةً ولم يُرضِ فيها ربَّه لطريدُ

النابغةُ الجَعْدي[٤]

وهو قيس بن عبد الله من المخضرمين المعَمَّرين، وأميرُ شعره قصيدته التي يقول فيها للنبي صلّى الله تعالى عليه وسلم[٥]:

أَتيتُ رَسولُ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بالهدى وَيَتْلو كتاباً كَالمجرّةِ نَيِّرا

بلغْنا السماءَ مجدُنا وسَنَاؤنا وإنا لنَرجو فوقَ ذلك مظهرا

وَلاَ خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم تكن لَهُ بَوادِرُ تَحْمِي صفْوَهُ أنْ تكدَّرا[٦]

فقال[٧] رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم: «إلى أين يا أبا ليلى». فقال: إلى الجنة. فقال عليه السلام: «إن شاء الله». ويروى أنه عليه السلام لما أنشده البيتين فقال: «لا فَضَّ اللَّهُ فاك» فعُمِّر وهو أحسن الناس ثَغراً على كبره، ولم يُفضّ له سِن.

ومن غرر شعره قوله في مرثيّة صديق له[٨]:

فَتًى كان فيه ما يَسُرُّ صديقَهُ على أَنَّ فيهِ ما يسوءُ الأَعادِيا

---

(١) ديوانه: ١٩٨.
(٢) ديوانه: ١٩٨. وفي الأصل: ولا ذي. وكانت وفاة عبد الرحمن في المدينة سنة ١٠٤ هـ.
(٣) ديوانه: ١٩٨. وفيه: وإن امرءاً لاحى الرجال على الغنى. ونسبة البيت في الديوان إلى سعيد بن عبد الرحمن.
(٤) وفاته سنة ٥٠ هـ.
(٥) ديوانه: ٧٣.
(٦) البوادر: جمع البادرة وهي ما يبدو حدتك في الغضب من قول أو فعل.
(٧) الخبر والشعر في الأغاني: ٥/٩.
(٨) ديوانه: ١٧٤.

فَتَى كَمَلَتْ أَخلاقُهُ غيرَ أَنَّهُ ... جوادٌ فما يُبقي من المالِ باقِيا

الحُطَيئة[١]

واسمه جَرول بنُ مالك كان راوية لزهير فنجم مقبولَ الكلام، شَرودَ القافية، خبيثَ اللسان حتى كأن لسانَه مقراضُ الأعراضِ، حتى إنه هجا أباه وأمه وزوجه ونفسه فمن قوله لأبيه[٢]:

لَحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لَحَاكَ حَقّاً ... أَباً ولَحَاكَ من عَمٍّ وخَالِ

فَنِعْمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لدى المَخازي ... وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى العِيالِ

جَمَعْتَ اللُّؤمَ لا حَيَّاكَ رَبي ... بأنواعِ السَّفَاهَةِ والضَّلالِ

وقوله لأمه[٣]:

فهاهُنا اقعدي مِنّا بَعيداً ... أَراحَ اللَّهُ مِنْكِ العَالَمِينا

أَغِرْبالاً إذا اسْتُودِعْتِ سِرّاً ... وَكَانوناً لَدَى المُتَحَدِّثينا

ومن قوله لامرأته[٤]:

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُم آتِي ... إِلَى بَيْتٍ قَعِيدتُهُ لَكَاعِ

ومن قوله لنفسه:

أَبَتْ شَفَتَايَ اليَوْمَ إلاّ تَكَلُّماً ... بشعرٍ فَمَا أَدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهْ[٥]

أرى لِيَ وَجْهاً شَوَّهَ اللَّهُ خَلْقَهُ ... فَقُبِّحَ من وَجْهٍ وَقُبِّحَ حَامِلُهْ

وصبَّ اللَّهُ به سَوْطَ عذابٍ على الزِّبرقان[٦] بن بَدر فإنه أمضَّه بهجائه إياه وأبكاه، وأقلقه وأحرقه، وسير فيه قصيدته السائرة الطيارة التي يقول فيها[٧]:

وَقَد مَرَيْتُكُمُ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ ... يَوماً يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِبْسَاسِي

---

(١) وفاته سنة ٣٠ هـ.

(٢) ديوانه: ٢٦٩. ولحاه الله: قبحه ولعنه. وفي الديوان: على المخازي، لدى المعالي، وأبواب السفاهة.

(٣) ديوانه: ١٢٣. وفيه: تنحي فاجلسي منا بعيداً. وكانوناً على.

(٤) ديوانه: ٢٥٦. لكاع: لئيمة. وفي الديوان أطوف ثم آوي.

(٥) ديوانه: ٢٥٧. وفيه: بشر فما أدري.

(٦) في الأصل: الزرقان. والزبرقان صحابي من بني سعد، واسمه الحصين، وكان من رؤساء قومه، مات سنة ٤٥ هـ.

(٧) ديوانه: ١٠٥. مرى الناقة: مسح ضرعها لتدر. الإبساس: زجر للإبل لتسكن بقولك: بس بس.

أَزْمَعْتُ يَأْساً مريعاً من نَوالِكُم ... وَلَنْ تَرى طَارِداً للحُرّ كالياس
مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لاَ يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللَّهِ وَالنَّاس
دَعِ المَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... وَٱقْعُدْ فأنت لعمري طاعمٌ كاسِي[١]

ومن غرره في المدح قوله[٢]:

أَقِلّوا عَليكم لا أبا لأبيكُمُ ... مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا
أُولَئك قَوْمٌ إن بَنوا أَحْسَنُوا البُنى ... وَإنْ عاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

أبو ذؤيب الهُذلي[٣]

كان يقال: هذيل أشعر القبائل وأبو ذؤيب أشعرها وأمير شعره قصيدته في المرثية التي أولها:

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ ... وَالدَّهْرُ ليسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[٤]
وَتَجَلُّدِي لِلشامِتِينَ أُرِيهِمُ ... أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لاَ أَتَضَعْضَعُ

وبيت القصيدة وكان الأصمعي يقول: هو أبرع [بيتٍ][٥] قالته العرب[٦]:

وَالنَّفْسُ راغِبَةٌ إذا رَغَّبْتَها ... وَإذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

ومن غرر هذه القصيدة قوله:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تَنْفَعُ[٧]

أبو خراش الهُذَلي[٨]

كان له أخ يسمى عُروة فمات أو قتل، فقال أبو خراش يحمد الله على تخلص ابنه من الأسر وهو أحسن ما قيل في التسلي:

---

(١) في الديوان: واقعد فإنك أنت. والمراد: إنك ترضى بأن تشبع وتلبس.
(٢) في الديوان: ٤٠ برواية: أقلوا عليهم....
(٣) هو خويلد بن خالد بن محرِّث، شاعر فحل مخضرم، مات سنة ٢٧ هـ.
(٤) المفضليات: ٤٢١. والمنون: الدهر. والعتبى: المراجعة.
(٥) ساقطة في الأصل.
(٦) المفضليات: ٤٢٢.
(٧) في الأصل: أنشبت أضفارها. والتميمة: خرزة رقطاء تعلق على الأولاد.
(٨) هو خويلد بن مُرَّة، شاعر مخضرم، اشتهر بالعدْو، مات سنة ١٥ هـ. والبيتان في حماسة أبي تمام: ١/٣٢٦.

حَمِدْتُ إلٰهي بعدَ عروةَ إذْ نجا — خِراشٌ وبعض الشَّرِّ أهونُ من بعضِ
عَلى أنها تَعفُو الكلام وَإنمَا — يوكّل بالأدنى وإنْ جَلَّ مَا يَمْضي

المتنخِّل الهُذَلي[١]

أمير شعره قوله[٢]:

أبو مالكٍ قاصِرٌ فَقْرَهُ — عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ
إذا سُدْتَهُ سُدْتَ مطواعَةً — ومهما وَكَلْتَ إليهِ كفَاهُ

أبو صَخر الهُذلي[٣]

يقال: إن أغزل شعر العرب قولُه:

أَمَا وَالذِي أبكى وأضحكَ والذي — أماتَ وأحيا والذي أمرُه الأمرُ[٤]
لقد تركتَنِي أحسدُ الوحشَ أن أرى — أليفين منها لا يروعهما الذُّعرُ
فيا حُبَّها زِدني جوًى كلَّ ليلةٍ — وَيَا سَلوةَ الأيّام موعدُكِ الحَشْرُ[٥]
عجبتُ لسعي الدهر بَيني وبينَها — فلما انقضى ما بينَنا سَكَنَ الدهرُ

تَميم بن مُقبِل[٦]

مخضرَم معدود في الفحول، ومن غرر شعره ما أنشد له دعبل[٧]:

فَأخلفْ وأَتلِفْ إنما المالُ عَارَةٌ — وَكُلْهُ مَعَ الدهرِ الذي هو آكلُهْ
وأيسرُ مفقودٍ وأهونُ هالكٍ — على الحي من لا يبلغُ الحيَّ نائلُهْ

وقوله:

خليليَّ لا تستعجلا وانظرا غدا — عسى أن يكونَ الرفقُ في الأمرِ أرشدا

---

(١) هو مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش.
(٢) الشعر والشعراء: ٤٣٩.
(٣) هو عبد الله بن سلمة السَّهمي، شاعر أمويّ الهوى، مات سنة ٨٠ هـ.
(٤) في البيت اقتباس من القرآن الكريم.
(٥) الجوى: شدة الوجد.
(٦) هو تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان، شاعر مخضرم، عُمّر، ومات سنة ٣٧ هـ.
(٧) جمهرة الأمثال: ١/٣٠١.

عبْدة بن الطَّبيب[١]

من مفلقي المخضرَمين وأمير شعره لاميتُه التي أولها[٢]:

هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بَعْدَ الهَجْرِ موصولُ   أم أنتَ عنها بعيدُ الدارِ مشغولُ
والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليسَ يدركُهُ   والعيشُ شُحٌّ وإشفاقٌ وتأْمِيلُ[٣]

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعجب من جودة هذا البيت وحسن تقسيمه، ومن أمثاله السائرة قوله في مرثية قيس بن عاصم[٤]:

وما كان قيسٌ هلكه هلكَ واحدٍ   ولكِنّهُ بُنيانُ قومٍ تهدَّما

حميد بن ثور[٥]

من فحول المخضرمين وأمير شعره قوله[٦]:

أَرى بَصَرِي قد رَابَني بعدَ صِحَّةٍ   وَحَسْبُك دَاءً أَن تَصِحَّ وَتَسْقَمَا
ولن يَلْبَثَ العَصْرانِ يوماً ولَيْلَةً   إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا ما تيمَّما
ومَا هاجَ هَذَا الشَّوقَ إلا حَمَامَةٌ   دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّمَا[٧]

ومنها في وصف القُمرية[٨]:

عَجِبْتُ لَهَا أَنّى يكونُ غِنَاؤُها   فَصِيحاً ولَم تَفْغَرْ لمنطقها فَمَا

ومن نكت شعره قوله في وصف الذئب:

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي الـ   أَعادِي بأُخرى فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ[٩]

---

(١) هو من بني عبد شمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.
(٢) المفضليات: ١٣٥.
(٣) خاص الخاص: ١٠٤. والمفضليات: ١٣٥. وفي الأصل: اللمرء ساع...
(٤) المنقري السعدي التميمي، أمير من العقلاء الشجعان وكان شاعراً، صحابياً مات سنة ٢٠ هـ. والبيت في الشعر والشعراء: ٤٨٧.
(٥) من بني هلال، شاعر مخضرم، مات سنة ٣٠ هـ.
(٦) ديوانه: ٧. يريد أن الصحة والسلامة تؤديه إلى الهرم.
(٧) ديوانه: ٨٤ والترح: الهم.
(٨) ديوانه: ٢٧. تفغر: تفتح.
(٩) ديوانه: ١٠٥.

متمِّم بن نُويْرَة[١]

غرّة شعره قصيدته التي يرثي بها أخاه مالكاً وغرتها قوله[٢]:

وَقالوا: أتبكي كُلَّ قَبرٍ رأيتَه ... لَقَبرٍ ثَوَى بينَ اللِّوَى والدَّكَادِكِ
فَقُلْتُ لَهُمْ إنَّ الأَسى يَبعَثُ الأسى ... ذَرُوني فهذا كُلُّهُ قبرُ مَالِكِ[٣]

وقوله في قصيدته التي يرثي بها مالكاً أيضاً[٤]:

وكنا كندمانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... من الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصدَّعَا
فَلَمّا تَفَرَّقْنا كَأَنّي وَمَالِكاً ... لِطولِ اجتماع لَمْ نَبِتْ لَيلَةً مَعَا

دُريد بن الصِّمة[٥]

أمير قوله وشعره قوله[٦]:

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... وَهَلْ يستبان الرُّشْد إلاّ ضُحى الغَدِ
وَهَلْ أَنا إلا من غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ ... غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ[٧]

وقال يونس النحوي هذا أحْزم بيت قالته العرب قوله:

مَا إِنْ رَأَيتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِهِ ... كَاليَوْمِ هَانِي أَيْنُقٍ صُهْبِ[٨]
مُبْتَذِلاً تَبْدُو مَحَاسِنُهُ ... يَضَعُ الهِنَاءَ مَواضِعَ النُّقْبِ

سُويد بن أبي كاهِل[٩]

غُرّة كلامه وشعره قوله[١٠]:

---

(١) صحابي، شاعر فحل من أشراف قومه بني يربوع من تميم، مات سنة ٣٠ هـ.
(٢) الزهرة: ٢/٥٣٩. واللوى والدكادك: موضعان.
(٣) في الأصل: وزدني فهذا...
(٤) الشعر والشعراء: ٢٠٩، والمفضليات: ٢٦٧. والندمان: النديم، وأراد مالكاً وعقيلاً ابني فارج من قضاعة، وكانا نديمي جذيمة الأبرش الذي قتلهما.
(٥) شاعر من المعمرين، أدرك الإسلام ولم يسلم، كان سيد جشم، قتل في حنين.
(٦) ديوانه: ٤٧.
(٧) غزيّة: اسم قبيلة من هوازن رهط الشاعر.
(٨) ديوانه: ٣٤. وفي الأصل: أنيق. وفي الديوان: طالي أينق جرب. والأينق: النوق.
(٩) شاعر مخضرم من بني ذبيان، مات نحو سنة ٦٠ هـ.
(١٠) المفضليات: ١٩٨.

رُبَّ مَـنْ أَنْضَجْـتُ غَيظـاً قَلْبَـهُ قـد تَمَنَّـى لِـي مَـوْتـاً لَـمْ يُطَـعْ
وَيُحَيِّينِـــي إِذَا لاَقيْتُــــهُ وَإِذا يَخْلُــو لــهُ لَحْمِــي رَتَــعْ

النَّجاشي الحارثي[١]

شاعر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأمير شعره قوله[٢]:

إنِّي امـرؤٌ قلَّمـا أثني عَلى أَحَدٍ حتى أَرَى بعضَ ما يأتي وَمَا يَذرُ
لا تمـدحـنَّ امـرَءاً حتـى تجرِّبَـه وَلا تَـذُمَّـنَّ مَـن لـم يَبْلُـهُ الخَبَـرُ

وهذا من أحسن الإحسان.

الشمَّاخ بن ضِرار[٣]

من فحول المخضرمين من أمثاله السائرة قوله[٤]:

لَمَـالُ المـرءِ يُصلِحُـه فيُغْنِـي مَفَـاقِـرَهُ أَعَـفُّ مِـنَ القُنُـوعِ

وغرّة شعره قوله في عرابة[٥] الأوسي:

رَأَيـتُ عَـرَابَـةَ الأَوْسِـيَّ يَسْمُـو إِلَـى الخيـراتِ مُنْقَطِـعِ القَـرِيـنِ[٦]
إِذَا مَـا رَايَـةٌ رُفِعَـتْ لمَجْـدٍ تَلَقَّـاهَـا عَـرَابَـةُ بِـاليمِيـنِ

عمرو بن مَعْدي كَرِب[٧]

من أمثاله السائرة قوله[٨]:

إذا لـم تستطـعْ أمـراً فَـدَعْـهُ وَجَـاوِزْهُ إِلَـى مَـا تَسْتَطِيـعُ

---

(١) هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب، وكان هجاءً مخضرماً، مات سنة ٤٠ هـ.
(٢) الزهرة: ٢/٥٦٧. وفيه: لا تحمدن امرءاً. وفي الأصل: تذمن لم..
(٣) شاعر مخضرم من طبقة لبيد، كان شديد متون الشعر، مات سنة ٢٢ هـ.
(٤) ديوانه: ٢٢١. وفي الأصل: يصلحه فينغي. والمفاقر: وجوه الفقر.
(٥) هو عرابة بن أوس بن قيظي الأوسي الحارثي الأنصاري، من سادات المدينة الأجواد المشهورين، أدرك حياة النبي ﷺ وأسلم صغيراً، مات سنة ٦٠ هـ.
(٦) البيتان في ديوانه: ٣٣٥.
(٧) شاعر مخضرم، شهد القادسية، وكان أبياً قاسياً، مات سنة ٢١ هـ.
(٨) ديوانه: ١٤٥. وفيه: تستطع شيئاً.

وقولـه[١]:

لَيـسَ الجَمـالُ بمئـزرٍ فـاعلـمْ وَإِنْ رُدِّيـتَ بُـرْدا
إِنَّ الجمـالَ مـآثـر وَمَنـاقِـبٌ أَوْرَثْـنَ مَجْـدا

وقولـه[٢]:

ظَلِلْـتُ كـأنّـي للـرمـاحِ دريئـةٌ أُقـاتِـلُ عـن أبنـاءِ جَـرْمٍ وَفَـرَّتِ
فَلـو أنّ قـومـي أنطقتْني رمـاحُهـم نَطقْـتُ ولكـنَّ الـرمـاحَ أَجَـرَّتِ

عمـرو بـن الأهْتَـم[٣]

أمير شعره وغرّة كلامه قوله:

لَعَمْرُكِ ما ضاقت بلادٌ بأهْلها ولكنَّ أخلاقَ الرِّجالِ تَضِيقُ[٤]

سُحَيْم عبد بني الحَسْحَاس[٥]

أحسن شعره قصيدته التي أولها[٦]:

عُمَيْـرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّـزتَ غـاديـا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهِيا

وقـولـه[٧]:

أشعار عبد بني الحسحاس قُمنَ لَهُ يوم الفِخارِ مَقام الأصلِ والوَرِقِ
إن كنـتُ عبـداً فنفسـي حُـرَّةٌ كـرمـاً أو أسودَ الخَلْق إني أسود الخَلْقِ

---

(١) ديوانـه: ٧٩. المئـزر: الملحفـة. البُـرد: الثـوب المخطـط. وفي الديـوان: إن الجمـال معـادن.

(٢) ديوانـه: ٧٣. جَـرْم: قبيلـة. الدريئـة: الصيـد. الإجـرار: الشق، ويريـد: رماحهم شقت لساني.

(٣) هو عمرو بن سنان بن سمي التميمي المنقري شاعر وخطيب في الجاهلية والإسلام، صحابي، له شعر جيد، مات سنة ٥٧ هـ.

(٤) الشعر والشعراء: ٤٢١. وديوانه: ٩٥.

(٥) شاعر نوبـي الأصل، كان رقيق الشعر، اشتراه بنو الحسحاس من بني أسد، وقتلوه سنة ٤٠ هـ لأنه كان يشبب بنسائهم.

(٦) طبقات الشعراء: ٧٥.

(٧) الأغاني: ٢٢/ ٣٠٤.

أبـو مِحْجَـن الثَّقفـي(١)

ليس له أحسن وأفخر من قوله(٢):

لا تسألي الناسَ عن مالي وكثرته ... وسائلي الناسَ عن بأسي وعن خُلُقِي

بل أَطْعَن الطَّعْنة النَّجلاءَ عن عرضٍ ... وَأَكْتُـم السِّـرَّ فيـهِ ضـربـةُ العُنُـقِ

الخَنْسـاء ابنة عمرو بن الشَّريـد(٣)

من أمثالها السائرة قولها(٤):

ومـن ظـنّ أن سيُلاقـي الحـروبَ ... بِـأَنْ لا يُصـابَ فقَـدْ ظَـنَّ عَجْـزَا

وغرّة كلامها قولها(٥):

وَإِنّ صَخـراً لَحـامينـا وسيّـدُنـا ... وَإِنَّ صَخْـراً إِذا نَشْتـو لَنَحَّـارُ

وَإِنَّ صَخْـراً لَتَـأْتَـمُّ الهُـداةُ بِـهِ ... كَـأَنَّـهُ عَلَـمٌ فِـي رَأْسِـهِ نَـارُ

كعـبُ بـن سَـعد(٦)

يترجح ميزان عقله في قوله(٧):

وَما أنا لِلشَّيءِ الذي ليس نافعي ... وَيَغْضَـبُ منـه صـاحبـي بقـؤولِ

ولست بمبدي للرجالِ سريرتي ... ولا أنـا عـن أسـرارِهـم بسَـؤولِ

مَعْـن بـن أَوْس(٨)

من الإسلاميين وأمير شعره(٩):

---

(١) من الشعراء المخضرمين اسمه عمرو بن حبيب، كان يروي الحديث، مات سنة ٣٠ هـ.

(٢) الشعر والشعراء: ٢٧٣. وفيه: ما مالي، الناس ما حزمي وما خلقي. وفي الأصل: عن بألي وعن.

(٣) هي تُماضر بنت عمرو بن الحارث الرياحية السُّلَمية، أشهر شواعر العرب في الجاهلية أسلمت وحسن إسلامها، ماتت سنة ٢٤ هـ.

(٤) ديوانها: ٨٢.

(٥) ديوانها: ٤٨. وفيه: لوالينا وسيدنا.

(٦) جد جاهلي قرشي، من نسله أبو بكر الصديق.

(٧) الأصمعيات: ٧٦. والسريرة: السر.

(٨) شاعر فحل من المخضرمين، له مدائح في بعض الصحابة، مات سنة ٦٤.

(٩) الزهرة: ٢/ ٥٧٣. والقِلى: الكره. وقوله: رثت حبالك، يعني: إذا ساءت علاقاته مع الناس.

وَفِي النَّاس إِنْ رَثَّتْ حبالُك واصِل وفي الأَرْضِ عن دار القِلَى متَحوّلُ
إِذا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عن الشيء لَم تكنْ إليـهِ بِـوَجْـهٍ آخِـر الـدَّهـرُ تُقبـلُ

ومن أمثاله السائرة قوله[١]:

أُعَلِّمـه الـرِّمـايـة كـل يـوم فَلَمّا اشتدَّ ساعدُه رَماني
أعلِّمـه الـرِّوايـةَ كـلَّ يـومٍ فَلَمَّـا قـالَ قـافِيَـةً هَجَـانِـي

وهذا من الحسن على ما لا خفاء به.

كَعْـب بـن جُعَيْـل[٢]

من الإسلاميين المفلقين شاعر معاوية ومن غرر شعره قوله[٣]:

نَدِمْتُ على شَتْمِ العَشيرَةِ بعدمَا مضـى واستتـبَّ للـرُّواةِ مـذاهِبُهْ
فَأَصْبَحتُ لا أَسْطِيعُ رَدّاً لما مضى كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حالِبُهْ

زيـاد بـن زَيـد العُـذري[٤]

أمير شعره قوله[٥]:

وَلَسْتُ بِمفْراحٍ إذا الدَّهْرُ سَرَّني ولا جـازعٍ مـن صَـرْفـهِ المُتقلِّـبِ
وَلا أتمنَّـى الشَّـرّ والشَّـرُّ تـارِكـي ولكنْ متَى أُحْمَلْ على الشَّـرِّ أَرْكَبِ

وقـولـه[٦]:

هل الدهرُ والأيامُ إلا كما ترى رَزِيّـــةُ مـــال أو فـــراق حبيـــبِ

أبـو الأَسْـود الدُّؤلــي[٧]

يُعد في التابعين والشيعة والفصحاء وأصحاب النحو وفي البخلاء وفي المنائح.

---

(١) مجمع الأمثال: ٢/ ٢٠٠، وفي العقد الفريد: ٣/ ١١٧. وفي المجمع: فلما استد ساعده.
(٢) شاعر تغلب، من المخضرمين، شهد صفين مع معاوية، ويعد شاعره، مات سنة ٥٥ هـ.
(٣) الشعر والشعراء: ٤٣٣. وفيه: مضت واستتبت. دفعاً لما مضى. والدَّر: اللبن.
(٤) شاعر من عُذرة قتله هُدبة بن الخشرم، ثم قُتل به أيام معاوية.
(٥) الشعر والشعراء: ٤٦٢. وجمهرة الأمثال: ١/ ١٤٧.
(٦) الشعر والشعراء: ٤٦٣. وروايته: ولا تيأسن من الدهر من حب كاشح. . . ولا تأمنن الدهر صرمَ حبيب.
(٧) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكناني، العالم الفقيه الأمير الشاعر، التابعي، مات سنة ٦٩ هـ.

ومن غرر شعره قوله في عبد الله بن زياد وقد كساه جُبّة خزّ:

كَسَاني ولم أَسْتَكْسِهِ فَحَمِدْتُه ... أخٌ لي يعطيني الجزيلَ وناصرُ[١]
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إن كنتَ مادِحاً ... بمدحك منْ أَعْطاكَ والوجهُ وافِرُ

ومن أمثاله السائرة قوله[٢]:

لا تُهنّي بعدَ إذ أَكْرَمْتَني ... فشديدٌ حالةٌ منْتَزَعَهْ
لا يكُنْ برْقُكَ برْقاً خُلَّباً ... إنَّ خيرَ البَرْقِ ما الغيثُ مَعَهْ

زُفر بن الحارث[٣]

غرّة شعره قوله في انهزامه يوم مرج راهِط[٤]:

أَيَذْهَبُ يومٌ واحدٌ أَسَأْتُهُ ... بصالحِ أيامي وحُسْنِ بلائيا
ولم يُرَ مِنّي زَلَّةٌ قبلَ هذهِ ... فِراري وَتَركي صاحبي من ورائيا
وَقَدْ يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثَّرى ... وَتَبْقَى حَزازاتُ النفوس كما هيا

عُبَيْدِ اللّه بن قَيس الرُّقَيّات[٥]

أمير شعره قوله في مُصعب[٦] بن الزبير[٧]:

إنّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِن اللّهِ ... تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْماءُ
يَتَّقي اللّهَ في الأمورِ وَقَدْ أَفْـ ... ـلَحَ مَنْ كانَ هَمَّهُ الاتّقاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ رَأْفَةٍ لَيْسَ فِيهِ ... جَبَرُوتٌ منه ولا كِبْرِياءُ[٨]

(١) العقد الفريد: ١/٢٣٩.
(٢) الشعر والشعراء: ٤٨٨. البرق الخلّب: البرق الذي لا يصحبه مطر.
(٣) أمير قيس في زمانه، تابعي من أهل الجزيرة، شهد صفين ومرج راهط، مات سنة ٧٥ هـ.
(٤) العقد الفريد: ٤/٣٩٧. وفيه: وقد تنبت الخضراء في دمن الثرى. الدمن: آثار الناس وما سودوا.
(٥) شاعر قريش في العصر الأموي، له مدائح في مصعب بن الزبير، مات سنة ٨٥ هـ، وفي الأصل: عبد.
(٦) أخو عبد الله بن الزبير، تولى على العراق أيام خلافة عبد الله سنة ٦٧ هـ، قتله الأمويون إثر معركة الجاثليق سنة ٧١ هـ.
(٧) ديوانه: ٩١. وفيه: مُلك قوة.
(٨) ديوانه: ٩١.

المتوكِّل الليثي[(١)]

غرة شعره الذي يتمثل به قوله[(٢)]:

إبدأ بنفسِك فانهها عن غيّها ... فإذا انتهتْ عنه فأنتَ حكيمُ
فهناك تعذر إن وعظتَ ويُقتدَى ... بالقولِ منك وينفع التعليم
لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتي مثلَه ... عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

وقوله أيضاً[(٣)]:

لَسْنا وإنْ أحسابُنا كَرُمَتْ ... يوماً على الأحسابِ نَتَّكِلُ
نَبْني كما كانت أوائِلُنا ... تَبْني وَنَفْعَلُ مثلما فَعلوا

يَزيد بن مُفرِّغ الحِمْيَري[(٤)]

ومن غُرر شعره قوله[(٥)]:

لهفي على الأمرِ الذي ... كانت عواقبُه نَدَامَهْ
العَبْدُ يُقْرَعُ بالعصا ... وَالحُرُّ تَكْفيهِ المَلاَمَهْ

يريد: يقرع بالعصا: أي يضرب بها.

الفَرَزْدَق[(٦)]

واسمه هَمَّام بن غَالب، هو وجرير الصَّدران المتقدمان والفحلان المقرنان، وكان يونس النحوي يقول: ما شهدت مشهداً ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما، وإذا وقع الشك في فضل أحدهما على الآخر، لم يقع في كونهما أشعر الإسلاميين، وما منهما إلا مفلق كثير القلائد فمن ذلك قوله[(٧)]:

---

(١) من شعراء العصر الأموي ونزل الكوفة وكني بأبي جهمة.
(٢) المستقصى في الأمثال: ٢/ ٢٦٠. وفيه: فهناك تعدل إن. وينفع التعليم.
(٣) الحماسة: ٤/ ١٤٠.
(٤) شاعر غزل، وعرف أيضاً بالهجاء، اسمه يزيد بن زياد بن ربيعة، حجازي الأصل بصري الإقامة، مات سنة ٦٩ هـ.
(٥) البيت الأول في وفيات الأعيان: ٦/ ٣٤٦ والثاني في جمهرة الأمثال: ١/ ٢١٣، وفي الحيوان: ٦/ ٤٨٣.
(٦) هو همّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، لقبه الفرزدق، شاعر كبير من أهل البصرة اشتهر بالفخر، مات سنة ١١٠ هـ.
(٧) ديوانه: ٥٢٦. وفيه: تصرّم عني ودٌّ.. وما كان عني ودهم. وفيه: الأتي فيفعم. والقوارص: الكلام اللاذع.

تَصَـرَّمَ عَـنْ حُبِّـي بَكْـر بـن وَائِـلٍ   ومـا خلـت عــن حبهــم يَتَصَــرَّمُ
قَــوارِصُ تَــأْتِينــي وتَحْتَقِــرُونَهـا   وَقَـدْ يَمْـلأُ القَطْـرُ الإنــاء فَيَفْعُــمُ

ومن أحسن تشبيهه الذي لم يقع لأحد قط مثله قوله[1]:

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ في الشبابِ كَأَنَّهُ   لَيْــلٌ يَصِيــحُ بِجَــانِبَيْــهِ نَهَــارُ

وقـولــه[2]:

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ العَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا   وَقَضَى عَلَيْكَ بها الكتابُ المُنْزَلُ

وقـولــه[3]:

وأنــا وسعــدٌ كــالفصيــلِ وأُمِّـهِ   إذا وطئتـه لـم يضـره اعتمـادُهـا

وقـولــه[4]:

يمضي أخوكَ فلا تَلقى له خلفاً   والمالُ بعد ذهابِ المالِ يُكتسبُ

وقـولــه[5]:

ليس الشفيعُ الذي يأتيكَ مؤتزراً   مثل الشفيعِ الذي يأتيكَ عريانا

جــريــر[6]

ويقال: إن أغزل شعر قوله[7]:

إنَّ العُيُونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ   قَتَلْنَنَـا ثـم لَـمْ يُحيِيـنَ قَتْـلاَنَـا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّـبِّ حتى لا حراك بهِ   وَهُـنَّ أَضْعَـفُ خَلْـقِ اللَّـهِ إنْسـانـا

وأفخر شعره قوله[8]:

(١) ديوانه: ٣٢٣.
(٢) ديوانه: ٤٩٠.
(٣) خاص الخاص: ١٠٥.
(٤) خاص الخاص: ١٠٥.
(٥) الإعجاز والإيجاز: ١٤٨. مؤتزر: ملتحف.
(٦) هو الشاعر الكبير جرير بن عطية الخطفى أبو حزرة، اشتهر بالهجاء وسائر الأغراض الأخرى، مات سنة [illegible]
(٧) ديوانه: ٤٩٢. وفي الأصل: حتى لا حراك به. وذو اللب: العاقل الحليم. وفي الديوان: . . . خلق الله أركانا.
(٨) ديوانه: ٧٧.

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا ... وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ
سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيشي ... وَأَنْبَتَّ القَوَادِمَ مِنْ جَنَاحِي

وأمدح شعره قوله[١]:

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ ... حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

وأهجى شعره قوله[٢]:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلا كَعْباً بَلَغْتَ وَلا كِلابَا

أبو عُبادة الوليد[٣]

ابن عبيد البحتري سمعت أبا بكر الخوارزمي الطبري يقول: غرر البحتري ووسائط قلائده، وأبيات قصائده أكثر من أن تحصى عندي وأفصح أبياته قوله[٤]:

تَبَلَّجَ عَنْ بَعْضِ الرِّضَى وَانْطَوَى عَلَى ... بَقِيَّةِ عَتْبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصَرَّمَا

وكان عبيد الله بن عبد الله يقول أفصح بيت له قوله[٥]:

وَتَماسَكْتُ حين زَعْزَعني الدَّهْرُ ... الْتِماساً مني لِتَعْسِي وَنُكْسِي

وقال: الصاحب إسماعيل بن عباد يقول: أمدح شعر البحتري قوله[٦]:

دَنَوْتَ تَواضُعاً وعلوتَ مَجداً ... فَشَأْنَاكَ انْحِدارٌ وَارْتِفَاعُ
كَذاكَ الشَّمْسُ تبعد إنْ تَسامَى ... وَيَدْنُو الضَّوْءُ مِنْهَا والشُّعَاعُ

وكان القاضي الحسن بن عبد العزيز يقول: أطرب شعر للبحتري قوله[٧]:

يذكرُنيكَ والذِّكْرَى عَناء ... مُشَابَهٌ فيك طَيِّبَةُ الشُّكُولِ
نَسِيمُ الرَّوْضِ في رِيحِ شَمالٍ ... وَصَوْبُ المُزْنِ في رَاحٍ شَمُولِ

وكان أبو القاسم الآمدي يقول: سبحان خالق من قال[٨]:

---

(١) ديوانه: ٦٥.
(٢) ديوانه: ٦٣. نُمير، وكعب، وكلاب: قبائل.
(٣) البحتري، أبو عبادة الطائي، من أشهر شعراء العصر العباسي، مات سنة ٢٨٤ هـ.
(٤) ديوانه: ١/ ٩٣.
(٥) ديوانه: ١/ ٦٠.
(٦) ديوانه: ١/ ٢١٧. وفيه: وبعدت قدراً فشأناك.
(٧) ديوانه: ١/ ٤٩. وفيه: بينة الشكول. الصَّوب: هطول المطر. الراح الشمول: الباردة من الخمر.
(٨) ديوانه: ٢/ ٣١٩.

أَخْجَلْتِنِي بِنَدَى يَدَيْك فَسوَّدَتْ ... مَا بَيْنَنَا تِلْكَ اليَدُ البَيْضَاءُ
وَقَطَعْتَنِي بالبرِّ حتى إنّني ... مُتَخَوِّفٌ أَنْ لاَ يَكُون لِقَاءُ[1]

وكان أبو يحيى الحارثي يقول: تعلمت الكتابة من شعر البحتري فإن كتابه معقود بالقوافي[2].

ثم ينشد[3]:

مَا ضَيَّعَ اللَّهُ في بَدْوٍ ولاَ حَضَرٍ ... رَعِيَّةً أَنْتَ بِالإِحْسَانِ رَاعِيهَا
وَأُمَّةً كَانَ قَبِيح القَوْلِ يُسْخِطُهَا ... دَهْراً فَأَصْبَحَ حُسْنُ العَدْلِ يُرْضِيهَا

ومما يليق بهذا قوله[4]:

أَمَّا أَيَادِيكَ عِنْدِي فَهْيَ وَاحِدَةٌ ... مَا إِنْ تَزَالُ يَدٌ مِنْهَا تَسُوقُ يَدَا
لِمْ لا أَمُدُّ يَدِي حَتَّى أَنَالَ بِهَا ... مَدَى النُّجُومِ إِذَا مَا كُنْتَ لِي عَضُدَا

ومن أمثاله[5]:

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَّانِهِ

وقوله:

وَإِذَا مَا الشَّرِيفُ لَمْ يَتَوَاضَعْ ... لِلأَخِلاَّءِ فَهْوَ عينُ الوَضِيعِ[6]

وقوله[7]:

شَرِّقْ وغَرِّبْ تجد من صاحبٍ عِوضاً ... فَالأَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ والنّاسُ من رَجُلِ
ورُبّما حُرِمَ الغازون غُنْمَهُمُ ... في غزوهم وأصابوا الغُنْمَ في القَفَلِ

عليُّ بن الجَهْم[8]

من غرر أمثاله السائرة[9]:

---

(١) في الديوان: وقطعتني بالجود.
(٢) في الأصل: بالقفوافي.
(٣) ديوانه: ١/ ٣٠. وفيه: كان قبح الجور.
(٤) ديوانه: ١/ ٤٨. وفيه: فهي واضحة.
(٥) ديوانه: ٢/ ٢٩٢.
(٦) ديوانه: ٢/ ٢٢.
(٧) ديوانه: ١/ ٢١٧. القَفَل: الرجوع.
(٨) شاعر رقيق الشعر عاصر أبا تمام، يكنى أبو الحسن، من بني سامة بن لؤي مات سنة ٢٤٩ هـ.
(٩) ديوانه: ١٦٢.

هِـيَ النَّفْـسُ مـا حَمَّلْتَهـا تَتَحَمَّـلُ وَلِلـدَّهْـرِ أَيَّـامٌ تَجُـورُ وَتَعْـدِلُ
وَعَـاقِبَـةُ الصَّبْـرِ الجَمِيـلِ جَمِيلَـةٌ وَأَحْسَـنُ أَخْـلاَقِ الـرِّجَـالِ التَّفَضُّـلُ
وَلاَ عَارٌ أَنْ زَالَتْ عَنِ الحُرِّ نعمةٌ وَلَكِـنَّ عَـاراً أَنْ يَـزُولَ التَّجَمُّـلُ

وقال في الحبس[1]:

قالوا حُبِسْتَ فقلتُ لَيْسَ بضائري حَبْسِـي وَأَيُّ مُهَنَّـدٍ لاَ يُغْمَـدُ
أَو مَـا رَأَيْـتِ اللَّيْـثَ يَـأْلَـفُ غِيلَـهُ كِبْـراً وَأَوْبَـاشُ السِّبَـاعِ تَـرَدَّدُ

وقـولـه[2]:

إنّ دونَ الســؤالِ والإعْتِــذَارِ خُطَّـةً صَعْبَـةً عَلَـى الأَحْـرَارِ
فــارضَ للسـائـلِ الخضـوعَ وللـ ـمذنبِ ذَنْباً غَضاضـةَ الاعتـذارِ
واستعـذْ منهمـا فبئْسَ المقـامـان لأهـلِ العُقُـول والأَبْصـارِ

أحمـد بن قيـر

من أمثاله السائرة:

سُـرّ مـن عـاش مـالَـه فـإذا حـاسَبَـه اللَّـهُ سَـرَّه الإعـدامُ

وقـولـه:

ذري الـدهـر يُخلقنـي كلّمـا لبستُ من الدَّهر ثوباً جديدا[3]

وقـولـه:

ليـتَ شِعـري كيـف أغْفَلنـي مَلِـكٌ مـا خـابَ آمِلُـهُ
رُبَّ أمـرٍ سَـرَّ آخـرُهُ بعـدمـا سـاءَتْ أوائلُـهُ

أحمـد بن أبـي طاهـر[4]

من غُرر شعره قوله[5]:

---

(١) ديوانه: ٤١. الغِيل: الشجر الكثيف. أوباش السباع: الأخلاط منها والسفلة.
(٢) مقدمة الديوان: ٤٤.
(٣) في الأصل: درى الدهر يخلقني. يُخلقني: يبليني.
(٤) أحمد بن طيفور الخراساني، مؤرخ كاتب بليغ، له حوالي خمسين كتاباً، مات ببغداد سنة ٢٨٠ هـ.
(٥) الإعجاز والإيجاز: ٢٦١. وفي الأصل: حسبه حسبه.

حَسْبُ الفتى أن يكونَ ذَا حَسَبٍ ... من نفسِه ليس حُسنَه حَسَبُهْ
ليس الذي يَبتدي به نَسَبٌ ... مثل الذي ينتهي به نَسَبُهْ

ومن أبيات قصاسده وأحاسن شعره قوله[(١)]:

ودِين الفتى بين التماسُكِ والنُّهى ... ودِيناً للفتى بين الهوى والتغزُّل

أشْجَع بن عمرو السُّلَميّ[(٢)]

غُرة شِعرِه وأمير كلامِه قصيدته الرشيدية وأحسن ما فيها قوله[(٣)]:

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحمَّد ... رَصَدَانِ ضوءُ الصُّبْح والإظْلَامُ
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وإذا هَوَى ... عَلَتْ عَلَيْه سيوفَكَ الأَحْلَامُ

ومن قلائده الفاخرة السائرة قوله لجعفر[(٤)]:

يَرُومُ المُلوكُ يدي جَعْفَر ... وَلَا يَصْنَعُونَ كما يَصْنَعُ[(٥)]
وَكَيْف ينَاولونَ غاياتِه ... وَهُمْ يَجْمَعُونَ ولا يَجْمَعُ
وَلَيْس بِأَوْسَعِهم في الغنىٰ ... وَلكنَّ معروفَهُ أَوْسَعُ
فما خَلْفَهُ لامرِىءٍ مَطْمَعٌ ... وَلا لامْرِىءٍ دونَهُ مَقْنَعُ
وَلَا يَرْفَعُ الناسَ من حطَّهُ ... ولا يضعُ النَّاسَ من يَرْفَعُ
بَديهَتُهُ مِثْلُ تَدبيرِه ... متى جِئْتَهُ فهو مُسْتَجْمِعُ

ومن مدائحه الرائعة النادرة قوله في الفضل[(٦)] بن الربيع:

انتجعِ الفضلَ أو تخلَّ من الدُّنْـ ... ـيا فهاتانِ مُنتهى الهِممِ[(٧)]

ومن أمثاله قوله:

سبقَ القضاءُ بكلِّ ما هو كائنٌ ... فليجهدِ المتقلِّبُ المحتالُ

---

(١) الإعجاز والإيجاز: ٢٦١.

(٢) شاعر فحل من بني سليم من قيس عيلان، ولد باليمامة ونشأ بالبصرة واستقر ببغداد ومدح البرامكة، مات سنة ١٩٥ هـ.

(٣) الشعر والشعراء: ٦٠٢. وفيه: سلت عليه.

(٤) هو جعفر بن يحيى البرمكي أبو الفضل، وزير الرشيد العباسي، كان جواداً ممدحاً، مات سنة ١٨٧ هـ.

(٥) الأبيات جميعاً في ديوان المعاني: ١/ ٦٤. وفيه: جدي جعفر.

(٦) أبو العباس، كان أبوه وزيراً للمنصور العباسي، وهو وزير أديب حازم، مات سنة ٢٠٨ هـ.

(٧) الإعجاز والإيجاز: ١٦٩. وفيه: غايتا الهمم.

وقـولـه[١]:

رأيٌ سَرَى وعُيُونُ الناس هاجعةٌ   ما أخّرَ الحَزْمَ رأيٌ قدَّم الحَذَرا

وقـولـه:

لا بدَّ للمشتاقِ من ذكرِ الوطنْ   واليأس والسلوة من بعدِ الحزنْ

مُسلـم بـن الوليـد[٢]

صريع الغواني. ذكر ابن المعتز أنه لقب بذلك لقوله هذا البيت وهو[٣]:

هَلِ العَيْشُ إلاَّ أَنْ تروحَ مع الصِّبا   وتَغْدُو صَرِيعَ الكأس والأَعْيُن النُّجْلِ

ومن فرائد قوله في وصف الدنيا[٤]:

حَسْبــي بِمـا أَدّتِ الأَيّـامُ تَجْـرِبَـةً   يسعَى علـيّ بِكَأْسَيْها الجَديدان

دَلَّتْ عَلَى عَيْبِها الدُّنْيا وَصَدَّقَها   مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِما كان أَعْطاني

وقوله في المرثية:

أرادوا ليخفـوا قبـره عـن عـدوِّه   فطيبُ ترابِ القبرِ نَـمَّ على القبرِ[٥]

وأبهى شعر للمحدثين مع سلامته من الفحش والتصريح بالسقط قوله[٦]:

أَمـا الهجـاءُ فَدَقَّ عِـرضُـكَ دونَـه   وَالمدحُ عنك كما علمتَ جَليلُ

فاْذهب فأَنت طليقٌ عرضُك إنَّه   عـرض وعَـزَزْتَ بِـهِ وأنـت ذَلِيـلُ

ويقال بل قوله[٧]:

قبحتْ مناظرُهم فحينَ بلوتَهم   حَسُنَتْ مناظرهم لقُبْحِ المَخْبَرِ

---

(١) عيون الأخبار: ١/٨٦.

(٢) شاعر غزل معروف بصريع الغواني، اتصل بالرشيد وبالفضل بن سهل، فولاه بريد جرجان، مات سنة ٢٠٨ هـ.

(٣) ديوانه: ٤٣. الأعين النُّجل: الأعين الواسعة، والواحدة نجلاء.

(٤) ديوانه: ١٢١.

(٥) ديوانه: ٣٢٠. نَـمَّ: دل.

(٦) ديوانه: ٣٣٤.

(٧) ديوانه: ٣٢١. وفي الأصل: حسبت مناظرهم.

عوف بن محلِّم(١)

أمير شعره في الغزل قوله(٢):

وصغيرةٍ علقتُها ... كانت من الفتن الكبار
كالبدرِ إلا أنها ... تبقى على ضوء النهار

ومن غرر كلامه قوله:

أعفُّ وأستغني وإني لمستترٌ ... فتستر عفاني على مفاقري(٣)
لساني وقلبي شاعران كلاهما ... ولكنَّ وجهي مُفحَمٌ غيرُ شاعرِ
ولو كان وجهي شاعراً كسب الغنى ... ولكن وجهي مثل وجه ابنِ طاهرِ

أبو الشِّيص(٤)

هو ابن عم دِعبل الخُزاعي من عيون أمثاله(٥):

لا تُنكري صَدِّي ولا إعراضي ... ليس المُقل عن الزمانِ براضِ
ثِنتان لا تصبو النساءُ إليهما ... حُلى المشيبِ وحُلة الإنفاضِ

ومن نادر قوله الذي لم يسبق إليه قوله(٦):

كَريمٌ يَغضُّ الطَّرْفَ فَضْل حيائه ... ويدنو وأطرافُ الرماحِ دَوانِ
وَكالسَّيْفِ إنْ لَايَنْتَه لانَ مَتْنُه ... وحدّاهُ إنْ خاشَنْتَه خَشنانِ

وقوله في مرثية الرشيد(٧):

غَرُبَتْ في المشْرقِ الشمسُ ... فقلْ لِلْعَيْن تَدْمَعْ
ما رأينا قطّ شَمساً ... غَرُبَتْ من حيث تَطْلَعْ

وقال في مرثيته وتهنئة ابنه(٨):

---

(١) الخزاعي بالولاء، أبو المنهال، أديب عالم راوية من موالي بني أمية أو شيبان، مات سنة ٢٢٠ هـ.
(٢) ديوان المعاني: ٢٥٢. وفي الأصل: كالبد.
(٣) المفاقر: وجوه الفقر.
(٤) هو محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن تميم الخزاعي، شاعر مطبوع، رقيق الألفاظ، مات سنة ١٩٦ هـ.
(٥) ديوانه: ٧٦. وفيه: اثنان لا تصبو.. ذو شيبة ومحالفُ الإنفاض. والإنفاض: هلاك المال.
(٦) ديوانه: ١١٢. وفي الأصل: الرماح دوالي.
(٧) ديوانه: ٨٤.
(٨) ديوانه: ٦٨. الأمين: هو ابن الرشيد وولي عهده.

جَـرَتْ جـواري السَّعْـدِ والنَّحْس فَنَحْـنُ فـي وَحْشَـةٍ وفـي أُنْـسِ
العَيْـنُ تَبْكـي والسِّـنُّ ضـاحكـةٌ فَنَحْـنُ فـي مـأتـم وَفـي عُـرْسِ
يُضْحكنـا القـائِـمُ الأَميـنُ ويبكـ ـينـا الـرشيـدُ الملحـودُ بـالأَمْـسِ
بدرانِ بدرُ الضُّحى ببغداد في الخُلْـ ـدِ وبـدرٌ بطـوسَ فـي الرَّمْـسِ[١]

البـاهِلـي[٢]

من شعره المشهور[٣] قوله:

رأى اللَّـهُ عبـدَ اللَّـهِ خيرَ عِباده فـي ملكـه واللَّـهُ أخبـرُ بـالعبـدِ

ومن غُرر شِعره في المديح قوله[٤]:

ولو لم يكنْ في كَفِّهِ غير نفسه لجـادَ بهـا فَليتَّـقِ اللَّـهَ سـائِلُـهْ
ومـا بقيـت فـي العـالميـن فَضلـةٌ مـن المجـدِ إلا مجـدُه وفضـائلُـهْ

وقوله في أبـي دلف[٥]:

فكفُّـك قـوسٌ والنَّـدى وَتَـرَاهـا وسهمُكَ فيه اليُسرُ فارمِ به عُسْري

بكـر بـن النَّـطَّاح[٦]

من أحاسن محاسنه قوله في وصف امرأة[٧]:

بيضـاءُ تسحـبُ مـن قيام فَـرْعَهَـا وتغيـب فيـه وهـو حبـلٌ أَسحـمُ
فكـأنهـا فيـه نهـارٌ مشـرقٌ وكـأنـهُ ليـلٌ عليهـا مظلـمُ

ومن أمثاله السائرة[٨]:

---

(١) طوس: بلد حيث مات الرشيد. والرمس: القبر.
(٢) هو عمرو بن أحمر بن العمرّد بن عامر الباهلي، أبو الخطاب شاعر مخضرم، مات سنة ٩٥ هـ.
(٣) في الأصل: المشهورة. والأصل: فملكه والله...
(٤) ديوان أبـي تمام: ٢١٩. وفيه: غير روحه. والبيتان في خاص الخاص: ١٢١ ونسبهما لأبـي تمام. وفي فوات الوفيات: ١/ ٢٢١ لبكر بن النطاح.
(٥) هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل، سيد قومه، أمير الكرخ، أمير شجاع ممدح، مات سنة ٢٢٦ هـ.
(٦) شاعر غزل، من فرسان بني حنيفة، كان مقرباً من أبـي دُلف العجلي، مات سنة ١٩٢ هـ.
(٧) فوات الوفيات: ١/ ٢٢١. الفَرع: الشعر. أسحم: أسود. ويشير إلى طول شعرها وسواده.
(٨) الأغاني: ١٩/ ١١٠. العواذل: جمع العاذلة: اللائمة.

مَـلأْتُ يَـدِي مـن الـدُّنيـا مِـراراً فمـا طَمِـعَ العَـوَاذِلُ فـي اقْتِصَـادِي
ومـا وَجَبَـت علـيَّ زَكـاة مـالٍ وَهَـلْ تَجِـبُ الـزّكـاةُ عَلـى جَـوَادِ

وقوله أيضاً:

ليـس الفتـى بجمـالِـه وثيـابِـه إن الجـوادَ بمالـه يُـدعـى الفتـى

وقـولـه:

فـاصبـرْ لعـادتنـا التـي عـوَّدتنـا أوْ لا فأرشدنا إلى من نذهبُ

وقـولـه:

بعثـتُ إليـكَ نصـائحـي ومـودَّتـي قبـلَ اللقـاءِ بشـاهـدِ الأرواحِ
وعلى القلوبِ من القلوبِ دلائلٌ بـالـودِّ قبـلَ تبـايـنِ الأشبـاحِ

أبـو يعقـوب الخُزيـمـي[1]

من غُرر شعرِه الذي لم يُسبق إليه[2]:

يُـلام أبـو الفضـلِ فـي جُـودِهِ وَهَـلْ يملِكُ البحـرُ أَنْ لا يفيضـا

ومن أمثاله البارعة الرائعة قوله[3]:

إِذَا مَا مَاتَ بعضُكَ فابكِ بعضاً فبعضُ الشيءِ مِنْ بعضٍ قَرِيبُ

ومن أبياته النادرة وأمثاله السائرة قوله[4]:

وأعـددتـه ذخـراً لكـل مُلِمَّـةٍ وسهمُ الرزايا بالذخائرِ مولَعُ

قال السُّديّ: أنشدت العتبي قول الخزيمي[5]:

ألم ترني أَبني على الليثِ بيتَه وأحثو عليه التـرابَ لا أتخشَّـعُ
ولـو شئـتُ أن أبكـي دمـاً لبكيتُـه عليهِ ولكنَّ ساحةَ الصبرِ أَوسَعُ[6]

فقال: إن العاقل إذا سمع هذا الكلام لا يتعرض لقول الشعر حتى يكون كلامه

---

(١) هو إسحاق بن حسان بن قوهي، وفي الشعر والشعراء اسمه: «الخريمي»، وهو شاعر مطبوع، من أشعر المولدين، مات سنة ٢١٢ هـ.
(٢) خاص الخاص: ١١٣.
(٣) خاص الخاص: ١١٣.
(٤) خاص الخاص: ١١٤. وديوان المعاني: ٢/ ٥٢٤. الملمة: المصيبة. الرزايا: البلايا.
(٥) ديوان المعاني: ٢/ ٥٥٤. أحثو التراب: أرميه.
(٦) في الأصل: وما لبكيته.

هكذا، وفي القصيدة ما لا شيء أحسن منه وهو:

أردُّ حـواشـي بُـرْدِه فـوقَ سِنِّـه أخـالُ بهـا بَـدراً مـن الضَّـوء يسْطَعُ
كـأنـي أدلـي فـي الحفيـرةِ بـاسـلاً عقيـراً ينـوءُ للقيـامِ ويصـرع[1]
تخـال بقـايـا الـروحِ فيـه لقـربـه بعهـدِ الحيـاةِ وهـو ميـت مقنَّـعُ

والبـةُ بـن الحُبـاب[2]

أمير شعره من الأمثال السائرة[3]:

إنْ كـان يُجـزى بـالخيـرِ فـاعلـهُ شـرّاً ويجـزي المسمَّـى بـالحسـنِ
فويلُ تالي القرآنِ في ظُلمةِ اللَّيْـ ـلِ وطُـوبـى لعـابـدِ الـوثـنِ[4]

العبّـاس بـن الأَحْنَـف[5]

من غرر شعره في الغزل الجارية مَجرى المَثَل قولُه[6]:

نَـزُورُكُـم لا نُكَـافِيكُـمْ بجَفْـوَتِكُـمْ إنَّ المُحِـبَّ إذَا لَـمْ يُسْتَـزَرْ زَارَا
يُقـرِبُ الشـوقُ داراً وهـي نـازحـةٌ مَن عالَجَ الشَّوْقَ لم يستبعدِ الدّارا[7]

وقـولـه[8]:

أَرَى الطَّرِيقَ قريباً حِينَ أَسْلُكُهُ إلَى الحَبيب بَعيداً حينَ أَنْصَرِفُ

وقـولـه[9]:

أُحـرمُ منكُـمْ بمـا أقـولُ وَقَـدْ نَـالَ بـهِ العـاشقـونَ مـن عَشِقُـوا
صِـرْتُ كَـأنِّـي ذُبَـالَـةٌ نُصِبَـتْ تُضـيءُ للنّـاسِ وَهـيَ تَحْتَـرِقُ

---

(١) الباسل: الأسد. العقير: الذي أصابه الدهش أو الرَّوع.
(٢) أبو أسامة، شاعر غزل ظريف ماجن، وصاف للشراب، من بني أسد، رفيق أبي نواس، مات سنة ١٧٠ هـ.
(٣) خاص الخاص: ١١٤. وفيه: ويجزي القبح بالحسن.
(٤) في الأصل: طوبى.
(٥) أبو الفضل، من اليمامة بنجد، ونشأ ببغداد، شاعر غزل رقيق، لم يمدح ولم يهج، مات سنة ١٩٢ هـ.
(٦) ديوانه: ١٣٤.
(٧) في الديوان: يستقرب الدار شوقاً...
(٨) ديوانه: ١٩١.
(٩) ديوانه: ١٩٨. الذُّبالة: الفتيلة.

وقـولـه[١]:

كيـفَ احتـرازِي مِـنْ عَـدُوّي إذا كَـانَ عَـدُوّي بيـنَ أَضـلاعِـي

محمد بن أُميّة الكاتب[٢]

أميرُ شِعره وغرة مِلحه قوله[٣]:

ربَّ وَعْـدٍ منـكَ لا أنسـاهُ لـي أوجـبَ الشكـر وَإن لَـمْ تَفْعَـلِ
أَقطـعُ الـدَّهـرَ بظـنٍّ حسـنٍ وأجلّـي غمـرةٍ لا تنجلـي
كلّمـا أَمَّلْـتُ يـومـاً صـالحـاً عـرضَ المقـدورُ لـي فـي أَمَلـي
وَأَرَى الأَيّـامَ لا تُـدنـي الـذي أرتجـي منـكَ وتـدنـي أجلـي

الحَكَم بن قَنْبَر[٤]

من أمثاله السائرة قوله[٥]:

وَمَـنْ دَعَـا النـاسَ إلـى ذَمِّـهِ ذَمُّـوهُ بـالحَـقِّ وبـالبـاطـلِ
مَقَـالَـةُ الـذمِّ إلـى أهلهـا أَسْـرَعُ مـن مُنحَـدِرٍ سـائـلِ

ومن غرر قوله[٦]:

مُسْتَقْبَلٌ بالذي يهوى وإن كثرتْ منه الذنوبُ ومعذورٌ بما صَنَعا
فـي وجهـه شـافـع يمحـو إسـاءتـه مـن القلـوبِ وجيـهٌ حيثُمـا شَفَعـا

أبـو حَفْـص الشِّطرنجـي[٧]

من غُرره البديعة ومما لم يُسبَق إليه[٨]:

(١) ديوانه: ١٨١. ويعني بالعدو قلبه.
(٢) وقيل في اسمه: ابن أبي أمية، هو كاتب شاعر ظريف كان نديماً لإبراهيم بن المهدي، عاصر أبا العتاهية.
(٣) خاص الخاص: ١١٥. والأغاني: ١٢/ ١٤٤.
(٤) هو الحكم بن معمر بن قنبر الخضري، شاعر من خضر محارب، عاصر ابن ميادة، مات سنة ١٥٠ هـ.
(٥) عيون الأخبار: ٢/ ٣١.
(٦) الأغاني: ١٠/ ٦٨. وفي الأصل: شافع يحمو أسأنه. وفي الأصل: ستقبل بالذي يهتوي.
(٧) هو عمر بن عبد العزيز، أبو حفص، مولى بني العباس، كان متأدباً مشغوفاً بالشطرنج، نديماً للمهدي العباسي.
(٨) الأغاني: ٢٢/ ٤٩.

أشبهَــك المِسْــكُ وأشبهتِــه ... قــائمــةً فــي قــولــه قــاعــدَه
لا شــكَّ إذ لــونُكمــا واحــدٌ ... أنكمــا مــن طينــةٍ واحــدَه

وقوله وهو أحسن من ذلك[١]:

صابِر الحبَّ لا يصدَّنَّكَ عنه ... مِــن حبيــبٍ تَجَهُّــمٌ وعبــوسُ
عَــرِّضَــنْ للــذي تُحِــبُّ بِحــبٍّ ... ثــم دَعْــهُ يَــروضُــهُ إبليــسُ[٢]

ربيعــة الــرَّقِّــي[٣]

من أمثاله السائرة قوله[٤]:

لَشتانَ ما بين اليزيدينِ في النَّدى ... يزيد سُلَيم والأغرُّ ابن حاتم
فَهَــمُّ الفَتَــى الأزدي إتــلافُ مــالِــه ... وهمُّ الفتى القيسيّ جمعُ الدراهمِ[٥]

أبو عُيينة محمّد بن أبي عُيينة بن المهلّب[٦]

من غُرره المستظرفة قوله[٧]:

جِسْمي مَعي غَير أنَّ الروح عنْدكمُ ... فالروحُ في غُربةٍ والجِسمُ في وطنِ
فليعجَــبِ النــاسُ منّي أنّ لــي بَــدَنــاً ... لا روحَ فيــهِ ولــي روحٌ بــلا بَــدَنِ

وقــولــه[٨]:

أرى عهدَها كالوردِ ليسَ بدائم ... ولا خيرَ فيمن لا يدومُ له عهدُ
وعهدي لها كالآسِ حُسناً وبهجةً ... لهُ نظرةٌ تبقى إذا ما انقضى الوردُ

ومن أمثاله السائرة قوله[٩]:

---

(١) الأغاني: ٢٢/٤٦.
(٢) في الأصل: تحب. وفي الأغاني: لا يصرّفك فيه.
(٣) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيذار الأسدي، شاعر غزل، كان ضريراً، عاصر المهدي ومات سنة ١٩٨ هـ.
(٤) ديوانه: ١٢٥. والبيتان من قصيدة يمدح فيها يزيد بن حاتم، ويهجو يزيد بن أُسَيد السُّلَمي.
(٥) في الأصل: الفتى الأزدري.
(٦) شاعر من آل المهلب بن أبي صفرة، وهم من عجم عمان، كان يهجو ابن عمه خالداً.
(٧) خاص الخاص: ١١٦.
(٨) خاص الخاص: ١١٦. وفيه: حسناً ونضرة. له بهجة تبقى إذا فني الورد. والآس: ضرب من الشجر.
(٩) الأغاني: ٢٠/١١٦، يهجو فيها ابن عمه خالداً.

خـالـدٌ لـولا أبـوه كـان والكلـبَ سـواءَ
لـو كمـا يَنقـص يَـزْدَا دُ إذاً نـال السمـاءَ

وقـولـه[١]:

أبـوكَ لنـا غيـثٌ نعيـش بسَيْبِـه وأنت جرادٌ لست تُبقي ولا تَذَرْ
لـه أثـرٌ فـي كـلِّ عـامٍ يسـرُّنـا وأنـتَ تعفـي دائمـاً ذلـك الأثـرْ

ومن ملحه قوله[٢]:

ولأُشلِيَنَّ على نِعاجِك ذِيبي

أخوه عبد الله بن محمد بن أبي عيينة

من قلائده الفاخرة قوله[٣]:

هو الصَّبرُ والتسليمُ للّه والرضى إذا نَزَلَتْ بي خُطَّةٌ لا أشاؤُها
إذا نحـن أُبْنـا سـالميـن بـأنفُـسٍ كِرامٍ رَجَتْ أَمراً فخاب رَجاؤُها
فـأنفُسُنـا خيـرُ الغنيمـة إنهـا تَـؤوبُ وفيها مـاؤُهـا وحَيـاؤُهـا[٤]

وقـوله أيضـاً:

كلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتى فتهـونُ غيـر شمـاتـةِ الأعـداءِ[٥]

وقوله في الهجاء[٦]:

مـا كنـت إلّا كلَحـم مَيْـت دعـا إلـى أكلـه اضطـرارُ

الـجـلاح[٧]

واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، من غُررِهِ الفاخرة وأمثاله السائرة

---

(١) ديوان المعاني: ١/ ١٨٥. وفيه: ليس يبقي ولا يذر. و: له أثر في المكرمات. والسَّيب: العطاء.
(٢) الأغاني: ٢٠/ ١٠٩. وصدره: ولأوذينّك مثلما آذيتني، وأشلى الدابة: أراها المخلاة. والمراد: لأغرين ذيبي.
(٣) الكامل في اللغة والأدب: ١/ ٢٥٢. وفي بهجة المجالس دون عزو. والخُطة: الأمر.
(٤) في الأصل: تؤب. والإياب: الرجوع.
(٥) تَهدَن: تسكن وتهدأ.
(٦) الأغاني: ٢٠/ ١٠٥، ويعاتب محمد بن خالد البرمكي.
(٧) شاعر فحل من بني الحارث بن كعب من قحطان، سجنه الرشيد. مات سنة ١٩٠ هـ.

قوله[١]:

إذا المرءُ لَمْ يَدْنَسْ من اللؤم عِرضُه ... فكلُّ رداءٍ يَرتديه جميلُ
وإنْ هو لم يحملْ على النَّفْسِ ضَيمَها ... فليس إلى حُسْنِ الثَّناءِ سبيلُ

ويقال: إنها للسموأل بن عادياء وهو الحق، ومن مُلحه[٢]:

وما زرتكمْ عَمداً ولكنَّ ذا الهوى ... إلى حيثُ يهوى القلبُ تهوي بهِ الرِّجلُ

وقوله:

إذا كنت مُلحياً مُسيئاً ومُحسِناً ... فغِشيان ما تهوى من الأمرِ أكيَسُ[٣]

صالح بن عبد القدوس[٤]

كل شعره حكم وأمثال فمن غرره السائرة قوله[٥]:

لا يَبلغُ الأعداءُ من جاهلٍ ... ما يَبْلغُ الجاهلُ من نَفْسِه
وَالشيخُ لا يَترُكُ أخلاقَهُ ... حَتَّى يُوارَى في ثَرَى رَمْسِهِ
إذا أرْعَوى عادَ إلى جهلِهِ ... كذي الضَّنَى عادَ إلى نكْسِهِ

وقوله[٦]:

وَإنّ عَناءً أنْ تُفَهِّمَ جاهلاً ... وَيَحْسَبُ جهلاً أنه منك أَفْهَمُ
مَتَى يَبْلُغُ البُنيانُ يوماً تَمامَه ... إذا كنتَ تبنيه وغيرُكَ يَهْدِمُ

الخليل بن أحمد[٧]

من أمثاله قوله:

---

(١) البيتان للسموأل كما في ديوانه: ٣٣. الضَّيم: الظُّلم.
(٢) خاص الخاص: ١١٢.
(٣) في الأصل: فعشيان ما. والكَيْس: الجود، والعقل. الكيِّس: الظريف.
(٤) أبو الفضل، مولى الأزد، شاعر حكيم متكلم واعظ، شعره أمثال وحكم، اتهم بالزندقة، قتل سنة ١٦٠ هـ.
(٥) العقد الفريد: ٢/٤٣٦. والثاني في جمهرة الأمثال: ٢/٢٢٤. وفي العقد: ما يبلغ. والبيت الثالث في العقد: .. ارعوى عادله.. يُوارى: يدفن. الرمس: القبر. ارعوى: رجع عن الجهل. ذو الضنى: المريض. نُكس: عاد مريضاً.
(٦) أمالي القالي: ٢/٩٤.
(٧) الفراهيدي، عالم في اللغة والشعر والأدب، وهو صانع علم العروض، مات سنة ١٧٠ هـ.

لـو كنتَ تعلم مـا أقـول عـذرتَني أو كنتُ أعلم ما تقولَ عَذلتُكا[١]
لكـن جَهِلـتَ مقـالتـي فعـذلتَنـي وعلمـتُ أنّـك جـاهـلٌ فعـذرتُكـا

وقوله فيمن اسمه سليمان[٢]:

وزلّـةٍ يُكثر الشيطـانُ إن ذُكـرت منها التعجُّبَ جاءتْ من سُليمانا
لا تعجبـنَّ لِخَيـرٍ زَلّ عـن يـدِه فالكوكَب النحسُ يَسقي الأرضَ أحيانا

وقـولـه[٣]:

إعمل بعلمي وإن قَصَّرتُ في عملٍ يَنفَعْكَ علمي ولا يَضْرُرْكَ تقصيري

وقـولـه:

إنَّ الـذي شَـقَّ فَمـي ضـامِـنٌ للـرِّزْق حتـى يَتَـوَفّـانـي[٤]

الأخـطَـل[٥]

أمير شعره قوله في قصيدة في بني أمية[٦]:

شُمْسُ العَداوةِ حتى تُستَقادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النّاس أحلاماً إذا قَدَرُوا

وفيهـا:

إن العـداوةَ تَلْقـاهَـا وَإنْ قَـدُمَـتْ كَـالعـرِّ يَكْمُـنُ حِينـاً ثـم يَنْتَشِـرُ

وفيهـا:

ضَجُّوا منَ الحرب إذْ عَضَّتْ غواربَهُمْ وَقَيسُ عَيلان من أخلاقِها الضَّجَرُ[٧]
وأقسَـمَ المجـدُ حقـاً لا يُحـالفُهُـمْ حتى يُحالفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعَرُ
حتّى أقرّوا وَهُمْ منّي على مَضَضٍ والقَـوْلُ يَنْفُـذُ مـا لا تَنْفُـذُ الإبَـرُ

وأهجى شعره قوله[٨]:

---

(١) عيون الأخبار: ٣/١١٨. وفيه: أجهل ما تقول. وفي وفيات الأعيان: ٢/٢٤٥. العَذْل: اللوم.
(٢) خاص الخاص: ٢٢. وديوان المعاني: ١/١٧٩. والنحسان: زُحل والمرِّيخ.
(٣) عيون الأخبار: ٢/١٤١.
(٤) وفيات الأعيان: ٢/٢٤٦. وفي الأصل: شق فمن.
(٥) هو غياث بن غوث التغلبي، شاعر بني أمية. مات سنة ٩٠ هـ.
(٦) ديوانه: ١٠٦. شمس العداوة: أي أنهم شديدو المراس. والعر: الجَرَب.
(٧) الغوارب: جمع غارب: أعلى الكتف.
(٨) رتاج الباب: مغلاقه.

قَـوْمٌ إذا اسْتَنْبَـحَ الأضيـافُ كَلبَهُـمُ قـالـوا لأمّهِـم: بُـولـي علـى النّـارِ
وإنْ هُـمُ أكلـوا أخفـوا كـلامَهـم واستوثقوا من رَتاجِ البابِ بالدارِ

وأشرفُ شِعْره[1]:

وهـل ظُنـونُ امرىءٍ إلا كـأسهـمٍ والنبلُ إنْ هي تخطي تارة تصبْ

وقـولـه[2]:

وَالنّـاسُ هَمُّهُـمُ الحيـاةُ ولا أرى طـولَ الحيـاةِ يـزيـدُ غيـرَ خَبَـالِ
وإذا افْتَقَرْتَ إلى الذخائرِ لم تَجِدْ ذُخـراً يكـونُ كصـالـحِ الأَعمـالِ

القطامي[3]

من أبياته الفاخرة السائرة قوله من قصيدة[4]:

فَهُنَّ يَنْبِـذْنَ مـن قـولٍ يُصِبْنَ بـه مَواقعَ الماءِ من ذي الغُلّةِ الصّادي
فَـإنْ قَـدرْتُ علـى يـومٍ جـزيـتُ بِـهِ وَاللّـهُ يَجْعَـلُ أقـوامـاً بِمـرصـادِ

ومن أمثاله قوله[5]:

وَخيـرُ الأمـرِ مـا استَقْبَلْـتَ منـه وليـسَ بـأن تَتَبّعَـهُ اتِّبـاعـا
وَمَعصِيَـةُ الشّفيـقِ عليـك ممّـا يـزيـدُكَ مَـرَّةً منـه استمـاعـا
إذا هـم يَغمِـزونَ مـن استَـركُّـوا ويجْتَنِبـونَ مَـنْ صَدَقَ المِصـاعـا[6]

ومن قلائده قوله[7]:

قد يُدرِكُ المُتَأَنّي بعض حاجتِهِ وقد يكونُ من المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ
وربمـا فـاتَ بعـضَ القـوم أَمْرُهُـم من التأنّي وكان الحَزْمُ لو عجلوا
وَالنّاسُ من يلقَ خيراً قائلون له ما يشتهي وَلأمِّ المُخطِىءِ الهَبَلُ[8]

---

(١) الإعجاز والإيجاز: ١٥٢. ونسبه للكميت بن زيد. والبيت ليس في ديوان الأخطل. وفي الأصل: إن هي تحظى.

(٢) ديوانه: ٢٥٧. الخبال: الفساد.

(٣) هو عُمير بن شُيَيم بن عمرو بن عبّاد، التغلبي، شاعر غزل فحل، مات سنة ١٣٠ هـ.

(٤) الشعر والشعراء: ٤٨٣. وفي الأصل: على يوم خربت به. ذو الغلة الصادي: العطشان.

(٥) الشعر والشعراء: ٤٨٣.

(٦) استركوا: استضعفوا. المصاع: القتال.

(٧) الشعر والشعراء: ٤٨٥. وفي الأصل: حاحته.

(٨) في الأصل: من يلقي.

ومن أمثالـه[١]:

أخوكَ الذي لا تملكُ الحُسنَ نفسُه وترفَضُّ عند المُحْفِظاتِ الكنائِفُ

وقولـه[٢]:

وإذا يصيبـكَ والحـوادثُ جَمَّـةٌ حَـدَثٌ زَوَاكَ إلـى أخيك الأوثـقِ

الطِّرِمَّاح بن حَكيم[٣]

من غرر شعره قوله:

لقـد زادنـي حبـاً لنفسـي أننـي بغيضٌ إلى كلِّ امرىءٍ غير طائلِ

وإنـي شقـي بـاللئـامِ ولا يـرى شُقيـاهـم إلا كـريـمُ الشمـائـلِ

ومن أمثاله السائرة قوله:

تميم بطرقِ اللؤمِ أهدى من القَطا وسلكتْ سبلَ المكارمِ ضلّتْ[٤]

ومن أحسن ما قيل في الإشفاق على من يخلفه الماضي على ابنته[٥]:

أحاذرُ يا صَمصَامُ بعدي أنْ يلي تـراثي وإيّـاكِ امـرؤٌ غيـرُ مصلحْ

إذا صكَّ وسطَ القوم رأسكِ ضِلَّةً يقول له الناهي ملكتْ فأسجِحْ

الكُميت بن زَيد[٦]

من غرر قصائده قوله[٧]:

فيـا مُـوقِـداً نـاراً لغيـرِكَ ضَـوؤُهـا ويا حاطِباً في حَبْلِ غيرِك تحطِبُ

ومن أمثاله قوله[٨]:

---

(١) جمهرة الأمثال: ١/٢٨٣. وفيه: لا تملك الحس. يقول: تتفرق العداوات وتذهب عند الحفائظ. والمحفظات: الأمور التي تحفظ الناس. والحسن: الرقة.

(٢) جمهرة الأمثال: ١/٦٠. وفيه: وإذا أصابك... حداك إلى أخيك. ويضرب مثلاً للرجل يستغيث بأهل ثقته. وفي الأصل: حدث زوال.

(٣) شاعر إسلامي فحل، كان هجاءاً عصبياً قحطانياً، من طيء، مات سنة ١٢٥ هـ.

(٤) «أهدى من القطا»: جمهرة الأمثال: ١/١٣٦.

(٥) المستقصى: ٢/٣٤٨. وفيه: رأسك صكة يقول لها. و «ملكتِ فأسجح» قالته عائشة لعلي يوم الجمل ومعناه: قدرتَ فاعف. الصَّمصَام: السيف لا ينثني. والضِّلة: ضد الهدى.

(٦) شاعر الهاشميين، من بني أسد من أهل الكوفة، أبو المستهل، مات سنة ١٢٦ هـ.

(٧) الروضة المختارة: ٣٨، وفيه: من غير حبلك.

(٨) جمهرة أشعار العرب: ٤٥٥. والأسنة: جمع السِّنان: الرمح.

إذا لم تَكُنْ إلا الأَسنَّةُ مركبٌ فلا رأي للمضطرِّ إلا ركوبُها

ذو الرُّمَّة[١]

واسمه غَيلان بن عقبة من قلائده[٢]:

تلكَ الفتاةُ التي عُلِّقتُها غَرَضاً إنَّ الحليم وذا الإسلام يُخْتَلَبُ
صفراءُ في نَعَجٍ كَحْلاءُ في دَعَجٍ كأنها فضَّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ[٣]

قال ابن عباس: ما نزلت بي مصيبةٌ أمضَّتني وأرمَضَتْني إلا تذكرت قول ذي الرمة[٤]:

خليليَّ عوجا من صدورِ الرواحلِ على رَبعِ مَيّ فابكيا في المنازلِ[٥]
لعل انحدارَ الدَّمعِ يُعقِبُ راحةً من الوجدِ أو يشفي نجيَّ البلابلِ[٦]

فخلوتُ فبكيت فسلوت.

أخوه مَسْعود

من غرر شعره قوله في مرثية أخيه ذي الرمة[٧]:

تَسَلّيْتُ عن أوفى بِغَيْلانَ بَعْدَه عَزاءً وجَفْنُ العين بالدمع مُترَعُ
ولم يُنْسِني أوفى المصائب بعده ولكنَّ بكاءَ القرحِ بالقرحِ أَوْجَعُ

الراعي[٨]

واسمه: عبيد بن حصين بن نمير، قيل له الراعي لجودة نَعته الإبل، وكان من

---

(١) هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر: شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره. مات سنة ١١٧ هـ.

(٢) ديوانه: ١٢. وفيه: علقتها عرضاً إن الكريم. يُختَلب: يُسلَب عقله.

(٣) في الديوان: كحلاء من بَرَج صفراء في نَعَج. البَرَج: أن يكون بياض العين محدقاً بالسواد كله. والنعج: البياض الخالص.

(٤) ديوانه: ٢٢٢. وقوله: أرمضتني: يعني أحرقتني.

(٥) رواية الشطر الثاني في الديوان: بجمهور حزوى فابكيا في المنازل.

(٦) في الأصل: يشفى بحي.

(٧) وفيات الأعيان: ١٥/٤. وفيه: ولكن نكء القرح.. والقرح: البثر، أو الألم.

(٨) عُبيد بن حُصين بن معاوية بن جندل النميري، من فحول العصر الأموي، كان سيداً في قومه حتى هجاه جرير، مات سنة ٩٠ هـ.

أشرف قومه ولم يرعَ بعيراً ولا غنماً قط، ومن مُلحه قوله في وصفِ حَبَشي[١]:

ولقد ترى الحَبَشيَّ بين بيوتِنا جَـذِلاً إذا ما نـال يـومـاً مَـأْكَـلا
دَسِـمَ الثيـابِ كـأنَّ فـروةَ رأسِـه بُـذِرتْ فـأنبـتَ جـانبيهـا فُلفُـلا

وقوله لعَدي بن الرِّقاع[٢]:

لو كنتَ مِن أحدٍ يُهْجَى هجوتُكُم يا ابنَ الرِّقاعِ ولكنْ لستَ من أحدِ[٣]

المُساور بن هند العبسي[٤]

كان يهجو بني أسد وهو القائل فيهم[٥]:

ما سَرّني أنّ أُمّي من بني أسَدِ وأنَّ رَبّـي يُنْجيـنـي مـن النّـارِ
وأنّهـم زوّجـونـي مـن بنـاتِهِـمُ وأنّ لـي كـلَّ يـومٍ ألـفَ دينـارِ

وقـولـه[٦]:

شَقِيَـتْ بنـو أسـدٍ بشِعـر مسـاوِرٍ إنَّ الشقـيَّ بكـلِّ حبـلٍ يُخنـقُ

الـصَّلتـان العَبـدي[٧]

أمير شعره قوله[٨]:

أشَـابَ الصَّغيـرَ وأفْنَـى الكَبِيـ ـرَ مرورُ الغَداة وكَـرُّ العَشِي[٩]
إذا ليلـةٌ هَـرَّمَـتْ نَحبهـا أتـى بعـد ذلـك يـومٌ فَتـي[١٠]

---

(١) ديوانه: ٢٥٠. وفيه: الحبشي وهو يصكها أشِراً. والبيت الثاني في الديوان: دسم الثياب كأن. . . زُرعت فأنبتت جانباها فُلفلاً. وأراد تشبيه شعره المجعد بالفلفل.

(٢) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، شاعر كبير من أهل دمشق عاصر جريراً وهاجاه، مات سنة ٩٦ هـ.

(٣) ديوانه: ٧٩. وفي الأصل: من أحد يهجي.

(٤) من نسل قيس بن زهير العبسي، والمساور هاجى المرار الفقعسي، من شعراء العصر الأموي.

(٥) الشعر والشعراء: ٢١٦.

(٦) الشعر والشعراء: ٢١٦.

(٧) هو قثم بن خبية العبدي من بني محارب بن عمرو، شاعر حكيم، مات سنة ٨٠ هـ.

(٨) الأبيات جميعاً في: الشعر والشعراء: ٣٣٢.

(٩) في الشعر والشعراء: كر الليالي ومر العشي.

(١٠) في الشعر والشعراء: إذا هرمت ليلة يومها. وفي الأصل: أحبها. والنَّحْب: اليوم. وهرّمت: قضت.

نـروحُ ونغـدو لحـاجـاتِنـا وحاجاتُ من عاشَ لا تنقَضي[١]
يمـوتُ مـع المـرءِ حـاجـاتُـهُ وتَبْقَـى لـه حـاجَـةٌ مـا بَقِـي

وقوله في الفرزدق وجرير[٢]:

فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيَّيْنِ واحداً فما تَسْتَوي حيتانُه والضَّفادِعُ
ومـا يستـوي صَـدْرُ القَنـاةِ وزُجُّهـا وما تستوي في الراحتين الأصابعُ

عَـدي بـن الرّقـاع[٣]

من غرر شعره قوله[٤]:

تُـزْجـي أَغَـنَّ كـأنّ إبْـرَةَ رَوْقِـهِ قَلَـمٌ أصـاب مـن الـدّواة مِدَادَهـا
وعلمـتُ حتى لستُ أسألُ واحـداً مـن حـرف واحـدةٍ لكـي أزدادَهـا
صَلّـى الإلـهُ علـى امـرئٍ ودَّعتُـه وأتـمَّ نعمتَـه عليـه وزَادَهـا

ومن أوصافه السائرة قوله[٥]:

وكـأنّهـا بيـنَ النسـاءِ أعـارَهـا عينيـه أحـورُ مـن جَـآذرِ جاسـمِ
وَسْنـانُ أقصَـدَهُ النُّعـاسُ فـرنَّقـتْ فـي عينِـه سِنَـةٌ وليـسَ بنـائـمِ

ومن غرره الفاخرة السائرة قوله[٦]:

وإذا نظـرتُ إلـى أميـري زادنـي ظنّـاً بـه نَظَـري إلـى الأُمَـراءِ[٧]
والقـومُ أشبـاهٌ وبيـنَ حُلُـومِهـم بَـوْنٌ كـذاك تفـاضُـلُ الأشيـاءِ
بـل مـا رأيـتُ جبالَ أرضٍ تستـوي فمـا غَشِيْـتُ ولا نجـومَ سَمـاءِ[٨]
والبـرقُ منـه وابـلٌ متتـابـعٌ جَـوْدٌ وآخـرُ لا يجـودُ بمـاءِ[٩]

---

(١) في الشعر والشعراء: وحاجة من.
(٢) الشعر والشعراء: ٣٣١. الزج: الحديدة أسفل الرمح.
(٣) من شعراء العصر الأموي، مات سنة ٩٥ هـ.
(٤) ديوانه: ٣٥. وفيه: وعلمت حتى ما أسائل عالماً... من علم واحدة. وتُزجي: تسوق وتدفع. الأغن: الظبي، لأنه يخرج صوته من خياشيمه. المداد: الحبر. الروق: القرن.
(٥) ديوانه: ٩٩. وفيه: وسط النساء، عينين. والأحوَر: من الحور، أن يكون شديد بياض العين وسوادها. جآذر: جمع جؤذر: البقرة الوحشية. جاسم: موضع.
(٦) ديوانه: ٥٤.
(٧) في الديوان: ضناً به نظري.
(٨) في الأصل: صال أرض يستوي، فما عسيت.
(٩) في الديوان: جود وآخر ما يض بماء. والوابل: المطر الشديد الضخم القطر.

والمجدُ يورِثُه امرؤٌ أبناءَه ويموتُ آخرُ وهو في الأَحْياءِ[١]

الأَحْوص بن مُحمد الأنصاري[٢]

من قلائده قوله[٣]:

يا بيتَ عاتكةَ التي أتَعزَّلُ حَذَرَ العِدا وبه الفؤادُ موكَّلُ
إنـي لأمنحُكَ الصُّدودَ وإنني قَسَماً إليكَ مع الصُّدودِ لأَمْيَلُ[٤]

وقوله[٥]:

ما تَعْتَريني في الخُطوبِ مُلمَّةٌ إلاّ تُشرِّفُني وترفَعُ شاني
إني إذا خَفيَ الرِّجالُ رأيتَني كالشمسِ لا تَخفى بكلِّ مَكانِ[٦]

كثيِّر صاحب عَزَّة[٧]

قيل له: ما أنسب بيت قلته؟ قال[٨]:

أريدُ لأنسى ذِكرَها فكأنما تمثَّلُ لي ليلى بكلِّ سبيلِ

وغُرَّةُ قوله[٩]:

وإني وتَهْيامي بعزَّةَ بعدَما تخليتُ مما بيننا وتخلَّتِ
لكالمرتجي ظِلَّ الغَمامةِ كُلَّما تبوَّأَ منها للمَقِيلِ اضمحَلَّتِ
فقلتُ لها يا عزَّ كُلُّ مُصيبةٍ إذا ذُلِّلتْ يوماً لها النَّفسُ ذَلَّتِ
هَنيئاً مَريئاً غيرَ داءِ مخامرٍ لعَزَّةَ مِن أعراضِنا ما استحلَّتِ

---

(١) في الديوان: والمرء يورث مجده أبناءه.
(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، من بني ضبيعة، شاعر هجاء عاصر جريراً ومات سنة ١٠٥ هـ.
(٣) ديوانه: ١١٨. وفيه: عاتكة التي.
(٤) في الديوان: أصبحت أضحك الصدود وإنني. وفي الأصل: إن لا منحك.. ولأنني.
(٥) ديوانه: ١٥٩. وفيه: ما من مصيبة نكبة أمنى بها.. إلا تعظمني. والملمة: النازلة.
(٦) في الديوان: في اللئام.
(٧) هو كُثيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، شاعر متيم من أهل المدينة اختص بالمروانيين، مات سنة ١٠٥ هـ. وعزة حبيبته.
(٨) ديوانه: ١٧٦. ويروى البيت لجميل.
(٩) في الأصل: وإني وتهياي. والأبيات في ديوانه: ٥٨. والتهيام: الغرام.

ومن أمثاله السائرة قوله[١]:

قَضى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فوفَّى غَرِيمَهُ ... وعَزَّةُ ممْطولٌ مُعَنًّى غَرِيمُها

وقوله[٢]:

ومَنْ لا يُغمِّضْ عينَه عن صَديقِهِ ... وعن بعضِ ما فيه يَمُت وهو عاتِبُ

ومَنْ يَتَّبِعْ جاهداً كُلَّ عَثْرةٍ ... يجدْها ولا يسلَمْ له الدهرَ صاحِبُ

جَميل بن مَعْمَر العُذري[٣]

صاحب بُثينة، أغزل بيت قاله[٤]:

خليليَّ هل أَبْصَرْتُما أو سمعْتُما ... قَتِيْلاً بكى من حُبِّ قاتِلِه قبلي

ومن غُرر شعره قوله[٥]:

ولربَّ عارضةٍ علينا وصلَها ... بالجدِّ تخلِطُه بقولِ الهازلِ

فأجبتُها في الحُبِّ بَعْد تبشُّرٍ ... حُبِّي بثينةَ عن وصالِك شاغلي

لو كان في قلبي كقَدرِ قُلامةٍ ... حُبًّا وصلتُكِ أو أَتَتْكِ رسائلي

وقوله[٦]:

لعمرُ ابنةِ العُذري بَثْنة إنني ... عن الشيءِ ولَّى مدبراً لَصَبُورُ

وإني عن الماءِ الذي يَجمعُ القَذى ... إذا كان طَرْقاً آجِناً لصَدُورُ[٧]

وأبلغ ما قيل في الرضى باليسير قوله[٨]:

أُقَلِّبُ طَرْفي في السماءِ لعله ... يوافِقُ طرفي طَرْفَكم حين ينظرُ

---

(١) ديوانه: ٢٠٧. الغريم: الدائن والمدين، ضد.

(٢) ديوانه: ٣٣. وفي الأصل: كل عشرة.

(٣) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، شاعر عاشق عفيف، أحب بثينة ولم يتزوجها فبكاها حتى مات سنة ٨٢ هـ.

(٤) ديوانه: ٧٣. وفي الأصل: فتيلا بكى.

(٥) ديوانه: ٨٧. وفي الأول: فلرب عارضة. وفي الثاني: فأجبتها بالرفق بعد تسترٍ. وفي الثالث: لو أن قلبي كقدر قلامة... فضلاً. والقُلامة: ما سقط من الظفر.

(٦) ليسا في الديوان.

(٧) في الأصل: كان طوقاً. القذى: ما يسقط في العين أو الماء. الطّرْق: الماء الذي خوضته الإبل.

(٨) ديوانه: ٤٣. ولم يرد في الأصل غير الكلمة الأولى «أقلب» وأتممته من الديوان.

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة[١]

من غُرر شعره الجاري مجرى الأمثال السائرة قوله[٢]:

ليتَ هنداً أنجزتنا ما تعدْ وشَفَتْ أنفُسَنا مِمَّا تجِدْ
واستبدَّت مَرّةً واحدةً إنما العاجزُ من لا يستبدّ

وقوله[٣]:

قالت: تَرَقَّبْ عيونَ الحيّ إنّ لها عيناً عليكَ إذا ما نمتَ لم تنمِ

نُصَيْب[٤]

يقال: إن أمير شعره قوله[٥]:

فعاجُوا فأثنَوا بالذي أنتَ أهلُه ولو سكتوا أثْنَتْ عليكَ الحقائبُ

عبد اللّه[٦]

بكلٍّ تداوينا فلم يشفِ ما بنا على أنَّ قُربَ الدارِ خيرٌ من البعدِ

عبد اللّه بن معاوية[٧]

من أمثاله السائرة قوله[٨]:

وأنتَ أخي ما لم تكُنْ لي حاجةٌ فإنْ عرضَتْ أيقنْتُ أن لا أخا ليا
وعينُ الرِّضى عن كُلِّ عيبٍ كليلةٌ إلا أنَّ عينَ السَّخطِ تُبدي المَساويا

وقوله[٩]:

---

(١) أرق شعراء عصره في الغزل وليس في غيره، من طبقة جرير والفرزدق، مات سنة ٩٣ هـ.
(٢) ديوانه: ٨٩.
(٣) الإعجاز والإيجاز: ١٥٥.
(٤) هو نصيب بن رباح، أبو محجن مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل مقدم في النسيب والمدح، مات سنة ١٠٨ هـ.
(٥) الأغاني: ١/٣٣٧ مع ترجمته. عاجوا: أقاموا.
(٦) هكذا في الأصل وبعده فمنها.
(٧) هو عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، شاعر جواد شجاع، طلب الخلافة ولم يظفر بها، مات سنة ١٢٩ هـ.
(٨) الأغاني: ١٢/٢١٤، وبهجة المجالس: ٧١١.
(٩) عيون الأخبار: ٣/١٨٠، وحماسة أبي تمام: ٢/٣٥. الفَعال: اسم الفعل الحسن.

أرى نفسـي تتـوقُ إلـى أُمـورٍ يُقصِّـرُ دونَ مبلغِهـن مَـالـي
فـلا نفسـي تطـاوعني ببخـلٍ ولا مـالـي يبلِّغنـي فَعـالـي

وقـولـه[١]:

ولا تهُـن للصـديـقِ تُكـرِمُـه نفسُـك حتـى تُعَـدَّ مـن خَـوَلـهْ
يحمـلُ أثقـالَـه عليـك كمـا يحمـلُ أثقـالَـه علـى جَمَلِـهْ

إبراهيم بـن هرْمـة[٢]

وهو على ساقة الشعراء المروانيين ومقدمة العباسيين، ومن غُرر شعره قوله[٣]:

وإنـي وتَـرْكـي نَـدى الأكـرمين وقَـدْحـي بكفَّـيَّ زَنْـداً شِحـاحـا
كتـاركـةٍ بيضَهـا بـالعَـراءِ وملبسـةٍ بيـضَ أُخـرى جَنـاحـا

وقـولـه[٤]:

يُحِـبُّ المـدحَ أبـو خـالـدٍ ويجـزعُ مـن صِلـةِ المـادحِ
كبِكْـرٍ تَشْتهـي لـذيـذَ النكـاحِ وتفْـرَقُ مـن صَـوْلـةِ النـاكـحِ

وقـولـه[٥]:

قـد يـدركُ الشَّـرَفَ الفتـى ورداؤُه خَلَـقٌ وثَـوْبُ قميصِـه مَـرقـوعُ

بَشَّـار بـن بُـرْد[٦]

صدر المحدَثين وبدرهم، ومن أعاجيب الدنيا أنه وُلد أَكْمَه وقال في مثل قوله[٧]:

كـأنَّ مَثـارَ النقْـعِ فـوقَ رؤوسهـم وأسيـافُنـا ليـلٌ تَهـاوَى كـواكبُهْ

---

(١) عيون الأخبار: ٣/٢٢. الخَوَل: الخَدَم من إماء وعبيد.
(٢) هو إبراهيم بن علي بن سَلَمة بن هَرْمة بن هُذيل، عاصر ابن ميادة أيام المهدي. وهو شاعر مقدم.
(٣) الشعر والشعراء: ٥٠٧. وفيه: «وإني وتركي». . . و «وملحفة بيضَ». الزند: ما تورى به النار.
(٤) البيتان في ذيل أمالي القالي: ٢٦. والبيت الثاني في ديوان بشار بن برد: ٢٧٢. وفي الإعجاز والإيجاز: ١٥٦. وفيه: أبو جابر. والصَّولة: السطوة، والوثب. تفرق: تخاف.
(٥) الشعر والشعراء: ٥٠٨، وفيه: وجيب قميصه.
(٦) هو من أصل أعجمي، كان ولاؤه لبني عقيل، وولد ضريراً، نشأ متهتكاً فاسقاً، قتل لزندقته سنة ١٦٨ هـ.
(٧) ديوانه: ١٤٦. وفي الأصل: رؤسهم. والأكمه: الأعمى. والنقع: الغبار.

وقوله في الذَّكَر(١):

وتـراه بعـد ثَـلاثَ عشْـرَةَ قـائمـاً ... مثلَ المؤذِّنِ شَكَّ يومَ سَحابِ

ومن أمثاله السائرة الفاخرة قوله(٢):

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ مُعاتباً ... صديقَكَ لم تلقَ الذي لا تعاتبُهْ
فعِشْ واحداً أوْ صِل أخاكَ فإنه ... مقارفُ ذنبٍ تارةً ومجانِبُهْ
إذا أنتَ لم تشربْ مِراراً على القَذى ... ظَمِئْتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشارِبُهْ

قال أبو الفتح الهَمداني النحوي: ما سبق بشار بقوله في وصف(٣) الإبريق(٤):

ولما صرَّحَ الحبُّ ... وصلَ الكوبُ للكاسِ
له قَهقَهةٌ فيه ... على حبسِه أنفاسي

وقوله(٥):

وبيني وبينَك ريحانةٌ ... من الحبِّ خضراءُ لا تحصدُ
وأتلعُ كالظبي خرطومُه ... حكاه لنا العُنُق الأقوَدُ
إذا ما أكبَّ على كأسِه ... أرنَّ كما صَدَحَ الصِّفرِدُ

وقوله(٦):

تأتي المقيمَ وما سعى حاجاتُه ... عددَ الحَصَى ويخيبُ سَعْيُ الناصبِ
وإذا جفوتَ قطعتُ عنكَ منافعي ... والدَّرُّ يقطعُه جفاءُ الحَالِبِ

وقوله(٧):

الحُر يُلحى والعصا للعبدِ ... وليس للمُلحِفِ مِثلُ الرَّدِّ
وصاحبٍ كالدُّمَّل المُمِدِّ ... حَملتُه في رقعةٍ من جلدِ

قال هارون بن علي بن يحيى المنجِّم: أشعر بيت في الغزل من قول المحدثين

---

(١) ديوانه: ١٧٩.
(٢) ديوانه: ١٤١. وفيه: مقارف ذنبٍ مرة. ومقارفة الذنب: يعني ارتكابه.
(٣) في الأصل: صف.
(٤) ديوانه: ٥٤٤. وفيه: ومالت كف ساقينا. . . . إبريق إلى طاس.
(٥) في الأصل: كالضبي. الأقود: المائل. الصِّفرد: طائر جبان كنيته أبو المليح.
(٦) ديوانه: ٥٩. وفيه: سعي الخائب. الناصب: الذي يسير طول يومه. الدَّر: اللبن.
(٧) ديوانه: ٣٠٢. وفيه: أرقب منه مثل يوم الورِدِ، وفيه أيضاً: الحريوصي. يُلحى: يُشتَم. المُلحِف: الذي يصر.

قول بشار[١]:

أنا واللَّهِ أشتهي شعرَ عينيكِ وأخشى مصارعَ العُشَّاقِ

ومن قلائده في الشيب[٢]:

الشيبُ كُرهٌ وكُرهٌ أنْ يفارقَني أعجِبْ بشيءٍ على البغضاءِ مورودُ

يمضي الشَّبابُ وقد يأتي له خَلَفٌ والشيبُ يذهبُ مفقودٌ بمفقودِ

أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم[٣]

قيل له: أي شيء قلته أحكم عندك وأعجب إليك؟ قال: قولي[٤]:

علمتَ يا مجاشعُ بنَ مَسْعَدَهْ أنَّ الشبابَ والفراغَ والجِدَهْ

مَفْسَدةٌ للمَرْءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

قال إسحاق الموصلي: أنشدني هارون بن مخلعة الرازي لأبي العتاهية[٥]:

ما إن يطيبُ لذي الرعاية للـ أيّام لا لَعِبٌ ولا لَهْوُ

إن كان يطرفُ مسرَّتَه فيموتُ من أجزائه جِذْوُ[٦]

وسئل عن أحكم شعره عنده وأعجبه إليه، فقال: قولي وأشار إليّ بهذه الأبيات، فقلت: ما أحسنها! فقال: أهكذا تقول إنهما روحانيان يطيران ما بين السماءِ والأرض، وقال الجاحظ في قول أبي العتاهية[٧]:

إن الشبابَ جنةُ التَّصابي روائحُ الجنَّةِ في الشَّبابِ

معنى كمعنى الطرب الذي لا تقدر على معرفته القلوب، وتعجز عن وصفه الألسن إلا بعد التطويل وإدامة[٨] التفكر، وخير المعاني ما كان القلب أسرع إلى قوله من اللسان

---

(١) ديوانه: ٥٦٥. وفي الأصل: شعر عينيك.

(٢) الفاضل: ٧٥. ونسبهما لأبي العتاهية. وفيه: البغضاء مودود.

(٣) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي بالولاء، شاعر مكثر سريع الخاطر، من مقدمي المولدين، في شعره حكمة توفي سنة ٢١١ هـ.

(٤) الأغاني: ٤/١٩.

(٥) الأغاني: ٤/٥٧، وديوانه: ٢٥٢.

(٦) في الديوان: إن كان يسرف. وفي الأصل: فموت من أجزائه.

(٧) الأغاني: ٤/٣٦، وفيه: يا للشباب المرح التصابي. والتصابي: العودة إلى الصبا.

(٨) في الأصل: وأداته.

إلى وصفه، ومن أمثاله السائرة قوله لسلم الخاسر[1]:

تعالى الله يا سَلْم بن عمرٍو أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ
هَبِ الدنيا تُساق إليك عَفْواً أليس مصيرُ ذاك إلى زَوَالِ
فما ترجو بشيءٍ ليس يبقى وشِيكاً ما تُغيِّره الليالي

وقوله[2]:

أنت ما استغنيتَ عن صاحبِكَ الدهرَ أخوهُ
فإن احتجتَ إليه ساعةً مَجَّك فوه
إنما يَعرفُ ذا الفضلِ من الناسِ ذووهُ

وقوله[3]:

وما الموتُ إلا رحلةٌ غيرَ أنها من المنزلِ الفاني إلى المنزلِ الباقي

أبو نُوَاس الحَسَن[4]

كان المأمون يقول: لو أن الدنيا وصفت نفسها لم تصفها بأحسن من قول أبي نواس[5]:

وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نَسَبٍ في الهالكين عريقِ
إذا امتَحَنَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

قال أبو زيد عمر بن شَبَّة: قال سُفيان بن عيينة لرجل من أهل البصرة: أحسن والله وأبدع أبو نواس في قوله[6]:

يا قمراً أبصرتُ في مأتمِ ينْدُبُ شَجْواً بين أترابِ
تبكي فتلقي الدمع من خاتمٍ وتلطُمِ الوردَ بعُنَّابِ[7]

فإذا أعجب به سفيان في زهده وورعه فما الظن بغيره؟! وقال علي بن يحيى

---

(١) الأغاني: ٤/٧٥، ٩٨. والبيتان الأولان في ديوانه: ١٧٦.
(٢) ديوانه: ٢٥٠. وفيه: يعرف بالفضل. ومجَّك: قذفك ورماه.
(٣) ديوانه: ١٤٩. أراد أنها رحلة من الحياة الدنيا الفانية إلى الآخرة الباقية.
(٤) هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي، شاعر العراق في عصره، عرف بمجونه وغزله الغلماني، على جودة في شعره، مات سنة ١٩٨ هـ.
(٥) ديوانه: ٣٨٤.
(٦) ديوانه: ٤٩. وفيه: يا قمراً أبرزه مأتم. الشجو: الحزن. الأتراب: جمع الترب: من ولد معك.
(٧) في الديوان: يبكي فيذرف الدر من نرجس... ويلطم. العُنّاب: ثمر. وشبه به أصابعها.

المنجم: أجمع أهل العلم بالشعر على أن أجود بيت للمحدثين في المدح قول أبي نواس[(١)]:

لقد نزلتَ أبا العباس منزلةً ما إن يرى خلفها الأبصارُ مُطَّرَحا
وَكلتَ بالدهرِ عيناً غيرَ غافلةٍ بجودِ كفِّك تأسو كلما جُرِحا[(٢)]

ومن قلائده السائرة قوله فيه[(٣)]:

أنتَ على ما فيك من قدرةٍ فلستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ
وليس للّه بمستَنكَرٍ أن يجمعَ العالَمَ في واحدِ

وقوله[(٤)]:

إذا نحن أثنينا عليك بصالِحٍ فأنتَ كما نُثني وفوقَ الذي نُثْني
وإنْ جَرَتِ الألفاظُ يوماً بمدحةٍ لغيرِكَ إنساناً فأنت الذي نَعني

وسئل أبو نواس عن أجود شعره عنده قال قولي[(٥)]:

وذاتِ خدٍّ مورَّدْ فُوهِيَّةِ المتجرَّدْ[(٦)]
تأمَّلُ العينُ منها محاسنُها ليس تَنفَدْ[(٧)]
فبعضُها يتناهى وبعضُها يتولَّدْ[(٨)]
والحسنُ من كل شيءٍ منها مُعادٌ مُرَدَّدْ[(٩)]
وكلما عُدْتَ فيها تكون في العَودِ أحْمَدْ[(١٠)]

ومن أمثاله قوله[(١١)]:

لا أذودُ الطيرَ عن شَجَرٍ قد بلوتُ المرّ من ثمرِهْ

(١) ديوانه: ١٤١. وفيه: لقد نزلنا أبا...
(٢) في الديوان: من جود كفك. وتأسو: تعزي.
(٣) ديوانه: ١٧٩.
(٤) ديوانه: ٥٥٢، وفيه: وإن جرت الألفاظ منا.
(٥) ديوانه: ١٦٣.
(٦) في الديوان: فتانة المتجرد. قوهية: نسبة إلى قوهستان، والقوهي ثياب بيض، ويشير إلى حسنها.
(٧) في الديوان: محاسناً ليس تنفد.
(٨) في الديوان: بعضه في انتهاء.
(٩) في الديوان: والحسن في كل جزء.
(١٠) في الديوان: وكلما عدت فيه... يكون في العود أحمد.
(١١) ديوانه: ٢٥٥. أذود: أدفع.

وقـولـه[١]:

صـاحـب جـدًّا مـا فـرحـتُ بـه رُبَّ جـدٍّ جَـرَّه لعـبُ

وقـولـه[٢]:

كفـى حـزنـاً أن الجـوادَ مقتَّـرٌ عليـه ولا معـروفَ عنـد بخيـلِ

وقـولـه[٣]:

أربعـةٌ مُـذهِبـة لكـلِّ هـمٍّ وحـزنْ
تحيـا بهـا روحٌ وعيـ ـنٌ وفـؤادٌ وبـدَنْ
المـاءُ والقهـوةُ والبستانُ والوجهُ الحَسَنْ

سَلْم بن عمرو الخاسِر[٤]

أحسن ما قيل في الانزعاج لغضب الملوك والتلطُّف والاستجلاب[٥]:

لقـد أتتنـي عـن المهـديّ معتبـةٌ تظلُّ من خوفِها الأحشاءُ تضطربُ[٦]
كيـف الفِـرارُ ولـم أبلـغ رضـا ملـكٍ تبـدو المنـايـا بكفَّيـه وتحتجبُ[٧]
إنـي أعـوذُ بخيـرِ النـاسِ كلِّهـم وأنـت ذاك بمـا تـأتـي وتجتنبُ
وأنـت كـالـدهـر مبثـوثـاً حبـائلُـه والدهر لا مخبأً منه ولا هَرَبُ[٨]
ولـو ملكـتُ عِنـانَ الـريـحِ أصـرفُـه في كل ناحيةٍ ما فاتكَ الطلبُ[٩]

---

(١) ديوانه: ٤٨، وفيه: صار جداً ما فرحت به ربَّ جدٍّ جره اللعب. والجدا: العطاء.
(٢) ديوانه: ٤١٠، وفيه: ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد معدم كبخيلِ.
(٣) ديوانه: ٥١١، وفيه:

أربعـة يحيـا بهـا قلـبٌ وروحٌ وبـدنْ
المـاء والبستـان والـ ـخمـرة والـوجـه الحسنْ

والقهوة: الخمرة.

(٤) هو سلم بن عمرو بن حماد، شاعر خليع، بصري، من الموالي، له مدائح في العباسيين، مات سنة ١٨٦ هـ.
(٥) شعراء عباسيون: ٩٣، وفيها يعتذر إلى المهدي.
(٦) شعراء عباسيون: إني أتتني.
(٧) شعراء عباسيون: المنايا بعينيه. وفي الأصل: تبدوا المنايا.
(٨) شعراء عباسيون: لا ملجأ منه... حبائل الموت: أسبابه.
(٩) شعراء عباسيون: الريح أصرفها، ما فاتها الطلب. العنان: السحاب، وما بدا من السماء.

ومن أمثاله السائرة قوله[١]:

مـن راقـبَ النـاسَ مـاتَ غمّـاً وفـازَ بـاللـذةِ الجَسُـورُ
لـولا مُنـى العـاشقيـن مـاتـوا غَمّـاً وبعـضُ المنـى غُـرورُ

وقـولـه[٢]:

لا تسـألِ المـرءَ عـن خـلائِقِـهِ فـي وجهِـهِ شـاهـدٌ مـن الخَبَـرِ

ولما أُنشد الرشيد قصيدته التي يقول فيها[٣]:

ملـكٌ كـأنّ الشمـسَ فـوقَ جبينِـه متهلـلُ الإمسـاءِ والإصبـاحِ
فـإذا نـزلـتَ ببـابـه ورُواقِـهِ فـانـزل بسعـدٍ وارتحـل بنجـاحِ

قال: هكذا فليمدح الملوك، وأمر له بمائة ألف دينار[٤].

منصـور النَّمـري[٥]

غرة شعره وأمير كلامه وأحسن ما قيل في التأسُّفِ على الشباب قوله من قصيدة في الرشيد أولها[٦]:

ما تَنْقَضِي حسرةٌ مني ولا جَزَعُ إذا ذكـرتُ شبـابـاً ليس يُـرتَجـعُ
مـا كنت أوفـي شبـابي كُنْـهِ غـرَّتـه حتى انقضى فإذا الدنيا له تَبَعُ[٧]
أبكـي شبـابـاً سُلبنـاه وكـان ومـا تـوفـي بقيمتـهِ الـدنيـا ومـا تَسَـعُ

يحكى أن الرشيد لما سمع هذين البيتين بكى بكاءً شديداً وقال: لا خير في دنيا لا يحظى فيها بردِّ الشباب، وبيت هذه القصيدة في المدح:

إن المكـارمَ والمعـروفَ أوديـةٌ أَحَلَّـك الله منهـا حيـثُ تجتمـعُ

فيحكى أنّ الرشيد أعطاه مائة ألف درهم على هذا البيت.

---

(١) شعراء عباسيون: ١٠٤. الجَسور: الضخم.
(٢) شعراء عباسيون: ١٠٠.
(٣) الإعجاز والإيجاز: ١٦٥. الرُّواق من البيت: شقته التي دون الشقة العليا.
(٤) في الإعجاز والإيجاز قال: إنه أمر له بمائة ألف درهم، وأظنه الصواب.
(٥) هو منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النَّمري، شاعر من أهل الجزيرة الفراتية، مدح الرشيد، مات سنة ١٩٠ هـ.
(٦) الأغاني: ١٣/ ١٤٥.
(٧) الأغاني: ١٣/ ١٤٥.

ومن أمثاله قوله:

جعلَ القرآنَ دليلَه وإمامَه ... لما تخيّره القرآنُ إماما

ومن أمثاله[(١)]:

أرى شَيْبَ الرجالِ من الغواني ... بموقِع شيبهنّ من الرجال

وقوله:

أقللْ عتابَ من استَربتَ بودّه ... ليست تُنال مَودّةٌ بقتالِ

وقوله[(٢)]:

إنّ المنيّةَ والفراقَ لواحدٌ ... أو توأمان تراضعا بلبانِ

ومن ملحه الآخذة بمجامع القلوب قوله[(٣)]:

ومُجامعٍ لك بالحمى ... وبه الخَليط نَزولُ
أيامُهنّ قصيرةٌ ... وسرورُهنّ طويلُ
وسعودُهُنّ طوالع ... ونحوسُهُنّ أُفولُ
والمالكيةُ والشّبابُ ... وقَيْنَةٌ وشَمُولُ

محمد بن بِشْر البَصري[(٤)]

هو ذو غُرر وأمثال فمنها[(٥)]:

لولا أُميمةُ لم أجزع من العَدَم ... ولم أجب في الليالي حِنْدِس الظُّلَم
تَهوى بقائي وأهوَى موتها شَفقاً ... والموتُ أكْرَمُ نَزّالٍ على الحُرَمِ[(٦)]

ومن غرر أمثاله[(٧)]:

لا تيأسَنَّ وإنْ طالتْ مُطالبة ... إن استربت بصبر أن ترى فَرجا
أخلق بذي الصَّبر أن يحظَى بحاجته ... ومُدْمِنِ القَرْع للأبواب أن يَلِجا[(٨)]

---

(١) الإعجاز والإيجاز: ١٦٧. الغواني: جمع الغانية: الحسناء التي غنيت بجمالها.
(٢) خاص الخاص: ١١٢. وفي الأصل: أوتوا أمان.
(٣) ديوان المعاني: ٢/٥٠٦. الخليط: مَن يخالطك. القينة: الأمة المغنية. الشمول: الخمرة.
(٤) هو محمد بن يسير البصري، أبو جعفر، شاعر، كان مولى لبني أسد، مات سنة ٢١٠ هـ.
(٥) الزهرة: ٢/٦٦١ بلا عزو، وفي الأصل: الليالي من الظلم. الحندِس: الظلام.
(٦) في الأصل: تهواى بقائي.
(٧) العقد الفريد: ١/٢٤١، وفي حماسة أبي تمام: ٣/٩٨.
(٨) في الأصل: أن يخطي. والغِرة: قلة التجربة.

هَيِّئْ لِرِجْلِكَ قبلَ الوَطْءِ مَوضعَها فمَنْ عَلا زَلَقاً عن غِرَّةٍ زَلَجا

العِتابي[1] واسمه كُلثوم بن عمرو

أحسن وأبلغ ما قيل في التوقي من الترقي، إلى المعالي وجلائل الأمور، وطلب السلامة قوله[2]:

تَلومُ على تَركِ الغِنى باهليّةٌ طوى الدهرُ عنها كلَّ طِرفٍ وتالدِ[3]
رأت حَولها النِّسوانَ يَرفُلْنَ في الحلى مقلدةً أعناقُها بالقلائدِ[4]
أَسرَّكِ أني نلت ما نال جعفرٌ من الملكِ أو ما نال يَحيى بنُ خالدِ[5]
وأنّ أميرَ المؤمنين أغَصَّني مُغَصَّهما بالمرهفاتِ البواردِ[6]
ذَريني تَجِئْني منيتي مطمئنةً ولم أتجشَّم هلوكَ تلك المواردِ[7]
فإنَّ عَلياتِ الأمورِ مَشوبةٌ بِمستودَعاتٍ في بُطونِ الأساوِدِ[8]

ومن أمثاله السائرة قوله[9]:

قُلْتُ لِلفَرْقَدَيْنِ والليلُ مُلْقٍ سُودَ أَكْنافِهِ عَلى الآفاقِ
ابْقَيا ما استطعتما سَوْفَ يُرْمَى بينَ شَخْصَيْكُمَا بِسَهْمِ فراق

ومن غرره قوله في الرشيد[10]:

فُتَّ المدائح إلا أنَّ ألسننا مستنطَقاتٌ بما تخفي الضمائرُ

---

(١) هو شاعر تغلبي من بني عتاب بن سعد، كاتب حسن الترسل، نزل بغداد ومدح العباسيين، مات سنة ٢٢٠ هـ.
(٢) الأغاني: ١٣/ ١٢٣.
(٣) في الأغاني: زوى الفقر عنها. . والطريف والتالد: المال المستحدث والقديم.
(٤) في الأغاني: يرفلن في الثرى. ويرفلن: يجررن ثيابهن ويتبخترن.
(٥) في الأغاني: من العيش أو ما نال. وفي الأصل: أسر كأني. جعفر ويحيى وزيران للرشيد.
(٦) في الأغاني: مغصهما بالمرهفات. أغصني: من الغصة. المرهفات: السيوف القاطعة. البوارد: لا تنثني.
(٧) في الأغاني: دعيني تجئني ميتتي مطمئنةً ولم أتجشم هول تلك الموارد.
(٨) في الأغاني: رأيت رفيعات الأمور مشوبة. الأساود: الأسود.
(٩) بهجة المجالس: ١/ ٢٥٣. الأكناف: الأستار. الفرقدان: نجمان مضيئان.
(١٠) الأغاني: ١٣/ ١٢٥، وفيه: مستنطقات بما تحوي الضمائر، وفي الأصل: الضمايير.

أشجَع بن عمرو السُّلَمي[١]

أمير كلامه في الرشيد[٢]:

وعلى عدوِّك يا ابن عمٍّ محمدٍ رَصَدان ضوءُ الصُّبح والإظلامُ
فإذا تنبّه رُعْتَه وإذا بدا سَلَّت عليه سيوفَكَ الأحلامُ

وكان جعفر بن يحيى يقول: ما مُدحت بأحب إليَّ من عينيّة أشجع، يعني قصيدته التي يقول فيها[٣]:

يريدُ الملوكُ مَدى جَعفَر ولا يَصنعون كما يَصنعُ
وكيفَ ينالون غاياتِه وهم يَجمعون ولا يَجمعُ
وليسَ بأوسعِهم في الغِنى ولكن مَعْروفه أوسعُ
فما خَلْفَه لامرىءٍ مطلبٌ ولا لامرىء دونَه مَطمعُ
بَديهَتُهُ مثلُ تدبيرِه إذا أجبتَه فهو مُستجمِعُ

ومن غرره قوله في الفضل بن يحيى[٤]:

انتجعِ الفضلَ أو تخلّ من الدنيا فهاتان مُنتهى الهِممِ

أحمد بن الحجَّاج[٥]

كان المطَّلِب بن عبد الله بن مالك الخزاعي متوفراً عليه مذ قال فيه:

ما زرتُ مطّلباً إلا لمطّلَبِ زيارة بلّغتني أوكدَ السببِ[٦]
أفردتُه برجائي أن تشاركه في الوسائل أو ألقاه بالكُتُبِ

فلما مات المطَّلِب قال فيه[٧]:

زمني بمطّلبٍ سُقيت زمانا ما كنتَ إلا روضةً وجنانا
ما جاء بعدَك كان جودُك فوقَه لم أرض بعدَك كائناً من كانا

---

(١) شاعر فحل من بني سُليم من قيس عيلان، ولد باليمامة ونشأ بالبصرة، واستقر ببغداد، مدح البرامكة ومات سنة ١٩٥ هـ، وقد ورد ذكره سابقاً مع أبياته هذه.
(٢) الشعر والشعراء: ٦٠٢.
(٣) ديوان المعاني: ١/ ٦٤.
(٤) الإعجاز والإيجاز: ١٦٩.
(٥) أبو عبد الله الحسين بن أحمد، شاعر أكثر شعره مجون وهزل، مات سنة ٢٩١ هـ.
(٦) الإعجاز والإيجاز: ١٧٤. وفيه: ذو همة بلغتني.
(٧) الإعجاز والإيجاز: ١٧٤. وهي في ديوان دعبل الخزاعي: ٣٥٧.

أصلحتني بالجودِ بل أفسدتني فتركتني أتسخَّط الإحسانا
حرمتَني رزقاً قليلاً فماذا زاد في رزقكَ حِرْمَانا

محمد بن مُناذِر[1]

من عيون أشعار المحدثين في المدح قوله[2]:

إذا نزلوا بطحاءَ مَكّةَ أشرقَتْ بيحيى وبالفضلِ بن يحيى وجعفرِ
فما خُلِقَتْ إلا لجودٍ أكفُّهُم وأقدامُهم إلا لأعوادِ مِنبرِ[3]

ومن أمثاله السائرة قوله:

يا عَجباً من خالدٍ كيف لا يخطىءُ فينا مرّةً بالصَّوابِ

وقوله:

رضينا بحكمِ الله فينا لنا أدبٌ وللثقفيِّ مالُ

محمد بن عبد الله العُتبي[4]

من أمثاله السائرة قوله[5]:

ولمّا رأيتُك لا فاسقاً قَويّاً ولا أنت بالزّاهِدِ[6]

وقوله:

وليس صديقُك بالمتّقي وليس عدوُّكَ بالحاسدِ[7]
أقمتك في السُّوقِ سوقِ الرقيقِ وناديتُ هل فيكَ مِن زائِدِ[8]

---

(١) مولى بني صبير بن يربوع، أبو جعفر، شاعر فصيح متقدم كان متألهاً ثم تهتك ونفي إلى الحجاز من البصرة، ومات سنة ١٩٨ هـ.
(٢) معجم الأدباء: ٤٤٨/٥. بطحاء مكة: مكة وما جاورها. يحيى والفضل وجعفر: وزراء الرشيد من البرامكة.
(٣) في معجم الأدباء: وأرجلهم إلا... وفي الأصل: إلا أعواد.
(٤) أبو عبد الرحمن الأموي، من بني عتبة بن أبي سفيان، أديب حسن الشعر، من أهل البصرة وفيها مات سنة ٢٢٨ هـ.
(٥) العقد الفريد: ٤٥٢/٣، ونسبه لأعرابي. وفي بهجة المجالس: ٦٩٩/٢ ونسبها لأبي عيينة المهلبي.
(٦) في العقد: لا فاجراً.
(٧) في العقد: ولا أنت بالرجل المتقي ولا أنت بالرجل العابدِ.
(٨) في العقد: عرضتك في...

فمـا جـاءنـي رجـلٌ واحـدٌ يَـزيـد علـى دِرهـم واحِـدِ
فَبعْتُـكَ منـه بـلا شـاهـدٍ مخـافَـةَ رَدِّك بـالشّـاهِـدِ
وأُبْـتُ حميـداً إلـى منـزلـي وَحَـلَّ البَـلاءُ علـى النّـاقِـدِ[١]

محمد بن كُناسة[٢]

غُرة كلامِه وزُبدة شعره قوله[٣]:

فـيّ انقبـاضٌ وحشمـةٌ فـإذا لا قَيْـتُ أهـلَ الـوفـاءِ والكـرمِ
أرسلـتُ نفسـي علـى سَجِيَّتِهـا وقلـتُ ومـا قلـتُ غيـرَ محتشِـمِ

المؤمّل بن أميل[٤]

أمير شعره ودرة تاجه قوله[٥]:

إذا مـرضنـا أتينـاكـم نعـودُكـم وتـذنبـون فنـأتيكـم فنعتـذرُ
لا تحسبـونـي غنيـاً عـن مـودّتكـم إنـي إليكـم وإن أثـريـتُ مفتقـرُ
النـاسُ شَتّـى إذا مـا أنـت ذُقتَهـم لا يستـوون كمـا لا يستـوي الشَّجَرُ
هـذا لـه ثمـرٌ حلـوٌ مـذاقتُـه وذا يمـرُّ فـلا يحلـو لـه ثمـرُ

وقـولـه:

فـلا تلـمِ المحـبَّ علـى هـواهُ فكـلُّ متيـمٍ كَلِـفٌ عميـدْ[٦]
يظـنُّ حَبيبَـه حَسَنـاً جميـلاً ولـو كـان الحَبيـبُ مـن القُـرودْ

أبو محمد التيمي[٧]

من غرر شعره وأمثاله السائرة قوله[٨]:

---

(١) في العقد: وأبت إلى منزلي غانماً. والناقد: الذي يتفحص وينقد.
(٢) هو محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المازني، من شعراء الدولة العباسية، كان عالماً بالعربية، مات سنة ٢٠٧ هـ.
(٣) بهجة المجالس: ٢/ ٥٩٥. السجية: الطبيعة.
(٤) شاعر كوفي عاش في العصر الأموي والعباسي، مات سنة ١٩٠ هـ.
(٥) البيتان الأولان: الإعجاز والإيجاز: ١٧٨. والبيتان الأخيران في الزهرة: ١/ ١٩٩.
(٦) متيم كلِف عميد: عاشق أضناه الشوق.
(٧) من شعراء العصر الأموي اسمه الحجاج بن يوسف التيمي.
(٨) الأبيات في بهجة المجالس: ٢/ ٢٣٤، وعيون الأخبار: ٢/ ٣٢٢. والإعجاز والإيجاز: ١٧٧ =

إذا كانت السبعون داءَك لم يكن ... لدائك إلا أنْ تموتَ طبيبُ
إذا ما مضى القَرنُ الذي أنت فيهم ... وخُلِّفتَ في قومٍ فأنت غريبُ
وإنَّ امرءاً قد سارَ سبعين حِجَّةً ... إلى مَنْهَلٍ من وِرْدِهِ لَقَرِيْبُ

الضَّحّاك بن هَمّام الرّقاشيّ

أنشد دعبل:

وأنت امرؤ منا خُلقْتَ لغيرنا ... حياتُك لا تُجدي وموتُك فاجعُ
وأنت على ما كان منك ابنُ حُرّةٍ ... أبيٌّ لِما يَرضى به الخَصْم ماتعُ[(١)]

وكتب الأمير نوح بالبيت الأول متمثلاً إلى أبي علي الصيغاني.

عبد الله بن عبيد الله المعروف بابن عائشة القرشيّ

لا ترُعْني بفراقٍ بعدَ ذا ... أنا راضٍ بدنوٍّ وبصدّْ
أنتَ كلُّ الناسِ عندي فإذا ... غبتَ عن عيني لم ألقَ أحدْ

المخيم الراسبي

كان منقطعاً إلى محمد بن يزيد بن زياد[(٢)] فكسب معه ألف ألف[(٣)] درهم فلما مات محمد اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد فأساء صحبته فقال:

شَتّانَ بين محمدٍ ومحمدٍ ... حيٌّ أماتَ وميِّتٌ أحياني
فصحبتُ حَيًّا في عطايا ميتٍ ... وبقيتُ مشتملاً على الخُسرانِ

ابن حكيم

من ملح أمثاله:

إذا كنت تدعوني لأدعوك من غدٍ ... وكيسُك فيّاضٌ وكيسي جازر[(٤)]

= بيتان. وقوله: سبعون حجة يعني سبعين سنة. المنهل: المشرب.

(١) ماتع: من قولك: مَتَع بفلان: كاذَبَه.

(٢) ورد خبره في: الإعجاز والإيجاز باختلاف الاسم فهو محمد بن يزيد بن منصور.

(٣) في الإعجاز أيضاً: «فكسب ألف درهم». انظر: الإعجاز: ١٧٤.

(٤) في الأصل: جازد. والجازر: من الجَزْر: ضد المد. وأراد النقص.

فهجـرُك خيـرٌ مـن وصـالِـك إنـنـي لكلِّ امرىء يرجو المكافاة هاجرُ

ولم يسمع بأحسن منها في بابها.

محمـود بن حسن الورَّاق[١]

من أمثاله السائرة قوله[٢]:

تعصـي الإلٰـهَ وأنـتَ تُظهـرُ حبَّـه هـذا محـالٌ فـي القيـاس بـديـعُ
لـو كـان حبُّـك صـادقـاً لأطعتَـه إن المحـبَّ لمـن أحـبَّ مُطيـعُ

وقـولـه[٣]:

فلو كان يستغني عن الشُّكْرِ ماجدٌ لعـزَّةِ نفـسٍ أو علـوٍّ مكـانِ
لمـا أمـرَ اللّـهُ العبـادَ بشكـرِهِ فقـال: اشكـرُوا لـي أيهـا الثَّقَـلانِ

وقـولـه[٤]:

إذا كانَ شُكري نعمةَ اللَّهِ نعمةً عليَّ له في مثلِها يجبُ الشكرُ
فكيـفَ بلـوغُ الشُّكْـرِ إلا بفضلِـه وإنْ طَـالـتِ الأيـامُ واتَّصَـلَ العُمْـرُ

ومن قلائده:

أتـانـي عنـكَ مـا ليـس علـى مكـروهِـه صَبْـرُ
فـأغضيـتَ علـى عمـرٍو وقـد يعصـى الفتـى الحُـرُّ
وأدَّبتُـك بـالهجـرِ فمـا أدَّبَـكَ الهَجْـرُ
ولا ردَّك عمـا كـا ن منـك الصَّفْـحُ والبـرُّ
فلمـا اضطـرنـي المكـ ـروهُ واشتـدَّ بـيَ الأمـرُ
تَنـاولتُـك مـن شـري بمـا ليـس لـه قـدرُ
فحـركـتُ جنـاحَ الـذ لِّ لا مَسَّـك الضـرُّ
إذا لـم يصلـحِ الخيـرُ امـرءاً أصلَحَـه الشـرُّ

ومن أحسن ما يُتمثَّل به قوله:

إنْ كنتَ لم تغنَ بما في يديك صار غِنى الناسِ وَبالاً عليك[٥]

---

(١) شاعر من شعراء العصر العباسي، أكثر شعره في المواعظ والحكم، مات سنة ٢٣٠ هـ.
(٢) فوات الوفيات: ٤/ ٨١.
(٣) الإعجاز والإيجاز: ١٧٩. وفيه: اشكروني أيها. الثقلان: الإنس والجن.
(٤) بهجة المجالس: ١/ ٣١٧.
(٥) الوبال: الشدة والثقل.

ورُحْـــتَ للنعمـــةِ مُستصغِـــراً متَّهِمـــاً للَّـــهِ فيمـــا لَـــدَيْـــك
فـاستغْـنِ بـاللَّـهِ يعـدْ كـلَّ مـن أصبحـتَ تـرجـوه فقيـراً إليـك

مُحمد بن خازم الباهلي[1]

من غرر شعره في التأسُّف على الشباب[2]:

لا حينَ صبر فخلِّ الدَّمعَ ينهمرُ فَقْدُ الشبابِ بيومِ المرءِ متَّصِلُ
لا تكذبَنْ فما الدُّنيا بأجمَعِها من الشبابِ بيومٍ واحدٍ بَدَلُ

ومن أمثاله السائرة قوله:

وقـائـلٍ كيـفَ تهـاجـرتُمـا فقلـتُ قـولاً فيـه إنصـافُ
لـم يـكُ مـن شكلـي فصـارمْتُه والنـاسُ أشكـالٌ وآلافُ

عبد الصَّمد بن المعذَّل[3]

من أحسن ما يتمثل به قوله[4]:

تُكلِّفُني إذلال نَفسي لِعِزِّها وهـان عليهـا أنْ أُهـانَ لتُكـرَمـا
تقول سلِ المعروفَ يحيى بنَ أكثمٍ فقلتُ سليـه ربَّ يحيـى بن أكْثَمـا

وقـولـه:

أعـاذلتـي أقصـري أبـغِ جـدّتـي بـالثمـنْ
أرى النـاسَ أحـدوثـةً فكـونـي حـديثـاً حَسَـنْ
كـأنْ لـم يـزلْ مـا أتـى ومـا قـد مضـى لـم يكـنْ
إذا وطـنٌ رابَنـي فكـلُّ بـلادٍ وطـنْ

---

(١) هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي بالولاء، شاعر مطبوع كثير الهجاء، مدح المأمون، مات سنة ٢١٥ هـ.

(٢) بهجة المجالس: ٢/ ٢١٨، وفيه: اذهب إليك فما الدنيا...

(٣) من بني عبد القيس، شاعر هجّاء، كان فاسقاً، مات نحو سنة ٢٤٠ هـ.

(٤) بهجة المجالس: ١/ ١٧٠. ويحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيد المروزي، قاض، من النبلاء المشاهير، وكان قديراً متمكناً لدى المأمون، عالماً بالشعر والأدب، مات سنة ٢٤٢ هـ.

علي بن جَبْلَة[١]

من غرر شعره قوله[٢]:

إنما الدُّنيا أبو دُلَفٍ   بينَ باديه ومحتَضَرِهْ
فإذا وَلَّى أبو دُلَفٍ   ولَّتِ الدنيا على أَثَرِهْ

ومن أمثاله السائرة قوله[٣]:

وأرى الليالي ما طَوَتْ من شرفي   ردَّتْهُ في عِظتي وفي إفهامي
وعلمتُ أن المرءَ من سَنَنِ الرَّدى   حيثُ الرَّمِيَّةُ من سِهام الرَّامي

محمد بن أبي زُرْعَة الدِّمَشْقي

من غرر شعره قوله في الهزِّ والإذكار[٤]:

لا ملومَ مُستقصرٌ في البِرِّ   ولكنْ مستعطِفٌ مُستزادُ
قد يهزُّ الحُسامَ وهو حُسامٌ   ويحثُّ الجوادَ وهو جوادُ[٥]

وقوله[٦]:

لا يؤنسنْكَ أن تراني ضاحكاً   كم ضحكةٍ فيها عبوسٌ كامنُ

الحمدوني[٧]

واسمه إبراهيم، ومن غرر شعره قوله في الطيلسان[٨]:

يا ابن حربٍ كسوتَني طَيلساناً   ملَّ من صحبةِ الزمانِ وصدّا
طالَ تردادُه إلى الرَّفو حتى   لو بَعثناه وحدَه لتهَدَّى

---

(١) شاعر من الموالي، كان أسود أبرص، كنيته أبو الحسن ولقبه العَكَوَّك، أي القصير السمين، مدح الخلفاء والولاة، مات سنة٢١٣ هـ.

(٢) ديوانه: ٦٨. وفي الأصل: من غرر شعر. أبو دُلف العجلي أمير الكرخ لعهد المأمون، مات سنة ٢٢٦ هـ.

(٣) ديوانه: ١١٤. وفيه: طوت من قوتي، زادته في عقلي. سنن الردى: طريق الردى أي الهلاك.

(٤) الإعجاز والإيجاز: ١٨٢.

(٥) في الإعجاز: ويحب الجواد. الحُسام: السيف القاطع.

(٦) الإعجاز والإيجاز: ١٨٢. كامِن: مستخفٍ.

(٧) هو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، بصري مليح الشعر، من شعراء العصر العباسي. أو هو إبراهيم كما ورد في المتن والد إسماعيل.

(٨) خاص الخاص: ١١٩، ونسبهما إلى إسماعيل بن محمد الحمدوني.

وقوله في حِرفة الأدب، وهو من الأمثال السائرة:

ما ازددتُ من أبي حَرفاً أُسرُّ به — إلاّ تزايدْتُ حرفاً تحتَه شُومُ
إن المقدَّم في الدنيا بصنعتِه — أنَّى توجَّه منها فهو محْرومُ

ومن أمثاله السائرة قوله[1]:

إذا ما اتقيتُ على قُرحةٍ — وكلٌّ بلاءٍ بها مولَعُ

محمد بن وهيب الحِميري[2]

غرة شعره وأمير كلامه قوله[3]:

وإني لأرجو اللّهَ حتى كأنني — أرى بجميلِ الظنِّ ما اللّهُ صانعُ

ومن أمثاله السائرة قولُه في وصفِ الدنيا[4]:

وقد ذمت الدنيا إليّ صُرُوفَها — وخاطَبَني إعجامُها وهو معربُ
ولكنني منها خُلِقتُ لغيرِها — وما كنتُ منه فهو شيءٌ محبَّبُ

إسحاق الموصلي[5]

من غرر قوله[6]:

طَرِبتَ إلى الأُصَيْبِيَةِ الصِّغَارِ — وهاجَ لي الهوى قربَ المزارِ
وكلُّ مسافرٍ يزداد شوقاً — إذا دَنَتِ الديارُ من الدِّيارِ

وقوله:

إنَّ ما قلَّ مِنكَ يكثرُ عندي — وكثيرٌ من الحبيبِ القليلُ[7]

---

(١) الإعجاز والإيجاز: ١٨٣، ونسبه لابن وهب الحميري. القُرحة: ما يخرج بالبدن من بثور وغيرها.

(٢) أبو جعفر، شاعر مطبوع من شعراء العصر العباسي، تكسب بالمدح، ورثى أهل البيت، مات سنة ٢٢٥ هـ.

(٣) بهجة المجالس: ١/ ٣٨٠ ونسبه لأعرابي. وخاص الخاص: ١١٩. والإعجاز: ١٨٣.

(٤) خاص الخاص: ١١٩، وفيه: دبّت إلى صروفها.

(٥) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي، التميمي بالولاء، كان نديم الخلفاء بالخلاعة والغناء، وكان عالماً بالأشعار، والأخبار، وله يد في الحديث والفقه، مات سنة ٢٣٥ هـ.

(٦) بهجة المجالس: ١/ ٢٢٧، وفيه: هاجك منهم الهوى. الأصيبية: تصغير الصِّبية.

(٧) الأغاني: ٥/ ٣١٨.

دعبل بن علي الخُزاعي[١]

أحسنُ بيتٍ له قوله[٢]:

لا تَعجَبي يا سلم من رجلٍ ضحِكَ المشيبُ برأسِه فبكى

ومن غرر شعره قوله[٣]:

سأقضي ببيتٍ يحمَدُ الناسُ أمرَهُ ويكثرُ من أهلِ الروايةِ حاملُهْ
يموتُ رَديءُ الشِّعرِ من قبلِ أهلِهِ وجيِّدُه يبقى وإنْ ماتَ قائلُهْ

وقوله[٤]:

ألم تَرَ أني مذ ثمانون حِجَّةً أروحُ وأغدو دائمَ الحَسَراتِ
أرى فيأَهم في غيرهم مُتقسَّماً وأيديهم من فيئِهم صَفِراتِ[٥]
بناتُ زيادٍ في الخُرود مَصُونَةٌ وبنتُ رسولِ اللَّه في الفَلَواتِ[٦]
وآلُ رسولِ اللَّه نُحْفٌ جُسُومُهم وآلُ زيادٍ غُلَّظُ القَصَراتِ[٧]

ومن أعجبِ أمثالِه[٨]:

ما أعجبَ الدهرَ في تصرُّفِه والدَّهرُ لا تَنقَضي عجائِبُهُ
فكم رأينا في الدهرِ من أسَدٍ بالَتْ على رأسِهِ ثعالبُهُ

وقوله أيضاً[٩]:

ليس لبسُ الطَّيالسِ من لباسِ الفوارسْ
لا ولا حَومةُ الوغَى كصدورِ المجالسْ
وظهورُ الجياد غيرُ ظهورِ الطَّنافِسْ

---

(١) شاعر هجّاء: أصله من الكوفة، أقام ببغداد، كان صديقاً للبحتري، ومات سنة ٢٤٦ هـ.
(٢) ديوانه: ٢٤٩. سلم: ترخيم لاسم سلمى.
(٣) ديوانه: ٢٥٦.
(٤) ديوانه: ١٤١. وفيه: من ثلاثين حجة. ثمانون حجة يعني ثمانين سنة. والرواح: الذهاب مساء، والغُدُو: الذهاب صباحاً.
(٥) في الديوان: أرى الخراج. والفيء: الغنيمة والخراج. أيدي صفرات: يريد أنها خالية.
(٦) في الأصل: نبات. وفي الديوان: في القصور مصونة، وآل الرسول في.
(٧) في الأصل: غلط القصرات، والقصرات: أعناق الناس.
(٨) ديوانه: ٣٢١. والإعجاز والإيجاز: ١٨٤ ونسبهما إلى سعيد المخزومي.
(٩) الإعجاز والإيجاز: ١٨٤، ونسبهما إلى أبي سعيد المخزومي. طيالس: جمع طيلسان: ثوب أسود له غطاء.

ليس من مارسَ الحروبَ كمـن لـم يمـارسْ

أبو العَمَيْثَل[١]

من أمثاله قوله[٢]:

سأتركُ هذا البابَ ما دامَ إذنُه على ما أرى حتى يلينَ قليلا

أحمد بن يوسف[٣]

أحسن ما قيل في الإهداء إلى الكبار قوله[٤]:

على العبدِ حقٌّ فهو لا بدَّ فاعِلُهْ وإنْ عظُمَ المولى وجلّتْ رسائلُهْ

ألـم تـرَنَـا نُهـدي إلـى اللّـهِ مالـهُ وإنْ كـان عنـه ذا غِنًى فهـو قـابلُـهْ

الحَسَن بن وَهَب[٥]

أحسن ما قيل في منع المطر من خدمة الرؤساء قوله[٦]:

يوجِبُ العُذْرَ في تراخي اللقاءِ مـا تَـوالَـى مـن هـذهِ الأنـواءِ

لسـتُ أدري مـاذا أذمُّ وأشكـو مـن سمـاء تعـوقُنـي عـن سمـاءِ

غيرَ أني أدعو على تلك بالصحوِ وأدعـو لهـذهِ بـالبقـاءِ

سعيد بن حميد[٧]

من غرر شعره قوله[٨]:

أذكـر أبـا جعفـرٍ حقّـاً أمُـتُّ بـه أنـي وإيـاكَ مشغـوفـان بـالأدبِ

وأننـا قـد رَضِعنـا الكـأسَ دِرَّتَهـا والكـأسُ دِرَّتُهـا خَـطٌّ مـن النَّسَـبِ

---

(١) هو عبد الله بن خُليد مولى جعفر بن سليمان، فخم الكلام عارف بالعربية شعره جيد، له مؤلفات، مات سنة ٢٤٠ هـ.

(٢) بهجة المجالس: ١/ ٢٧١ ونسبه إلى محمود الوراق. وفيه: حتى يخف قليلاً.

(٣) أحد وزراء المأمون العباسي، مات سنة ٢١٤ هـ. وفي الأصل: أحمد بن أبي أبو يوسف.

(٤) معجم الأدباء: ٢/ ٩١، وفيه: وجلت فضائله.

(٥) كاتب شاعر تولى البريد أيام المتوكل العباسي.

(٦) خاص الخاص: ١٢٦.

(٧) شاعر غزل، تقلد ديوان الرسائل أيام المستعين العباسي، مات سنة ٢٥٠ هـ.

(٨) الأغاني: ٥/ ٣٠١، ونسبهما إلى إسماعيل الموصلي. الدِّرّة: اللبن وكثرته.

وقولـه:

فأصبحتُ كالدنيا تُذَمُّ صُروفُها ونُوسِعُها سبّاً ونحنُ عَبيدُها(١)

إبراهيم بن المهدي(٢)

من قلائده قولُه للمأمون معتذراً(٣):

ما إن عصيتُك والغواةُ تُمدني أسبابُها إلا بنيّةِ طائعِ
فعفوتَ عمَّن لم يكن عن مثلِه عفوٌ ولم يشفعْ إليكَ بشافعِ
ورحمتَ أطفالاً كأفراخِ القَطا وحنينَ والِهةٍ كقوسِ النازعِ

وهذا البيت من التشبيهات النادرة وذلك أنه شبّه والدته الوالهة في انحنائها ورنينِها بقوسِ النازع.

وقوله في صَلْب بابَك الخُرَّميّ(٤):

كأنكَ شِلْوُ كَبْشٍ والفضاءُ لهُ تَنُّورُ شاويةٍ والجِذعُ سَفُّودُ

ومن نوادره في الإنكار على من يصف حبيبه(٥):

ولستُ بواصفٍ أبداً حبيباً أُعرِّضُه لأهواءِ الرِّجالِ
وما بالي أُشوِّق عينَ غيري إليه ودونهُ سترُ الحِجالِ
كأني آمَنُ الشركاءَ فيه وآمنُ فيه أحداثَ الليالي(٦)

يزيد بن محمد المهلَّبي(٧)

من غُرر قوله:

وإلفٍ لنا كنّا زَماناً نصاحبُهْ تأمر فاعتاصَت علينا مطالبُهْ

(١) بهجة المجالس: ٢/٢٨٧. وفيه: ولم أر كالدنيا، ونوسعها شتماً.
(٢) هو عم المأمون العباسي، بويع له بالخلافة سنة ٢٠٢ هـ وخلع سنة ٢٠٣ هـ ثم اختفى ست سنين، ثم ظهر وعفا عنه المأمون.
(٣) وفيات الأعيان: ١/٣٨٧. والنازع: الذي يمد القوس. الوالهة: المتلهفة.
(٤) بابك الخرمي كان قد خرج وتمرد في الجاويدانية، وانتهى أمره أيام المعتصم على الأفشين سنة ٢٢٢ هـ. والبيت في خاص الخاص: ١١٦. وفيه: كأنه شلو، والهواء له. الشلو: العضو. الشاوية: صاحبة الشاء. السّفود: حديدة يشوى بها.
(٥) خاص الخاص: ١١٦. وتروى للحكم بن قنبر.
(٦) في خاص الخاص: كأني أشهي. والحِجال: جمع حَجَلة: موضع مزيّن للعروس.
(٧) أبو خالد المعروف بالمهلبي، شاعر محسن راجز من الندماء الرواة اشتهر ومات ببغداد سنة ٢٥٩ هـ.

إذا ما فُقدنا عنه لم يجرِ ذكرُنا وإن نحن حيناً صدَّنا عنه حاجبه
ومن ذا الذي تُرضى سَجاياه كلُّها كفى المرءَ نُبلاً أن تُعَدَّ معائبُهْ[١]

وقوله:

أنى لرجالٍ إذا الهمُّ بَرَكْ رَحب الجنانِ عند ضِيقِ المعتَرَكْ
عُسْري على نَفسي ويُسري مشترك لا تُهلِك النفسَ على شيءٍ هَلَكْ
فليس في الهمِّ لِما فاتَ دَرَكْ لا تُنكِرَنْ ضَراعتي لا أمَّ لكْ
رُبَّ زمانٍ ذُلُّه أرفَقُ لكْ لا عارَ إنْ ضامَكَ دهرٌ أو ملكْ

عبد السلام بن رَغْبان[٢]

المعروف بديك الجن، من قلائده الفاخرة قوله من قصيدة[٣]:

أبا عثمان معتبةً وضَنّاً وشافي النُّصح يُعدَلُ بالأشافي[٤]
إذا شَجَرُ المودَّةِ لم تَجِدْهُ سماءُ البِرِّ أَسْرَعَ في الجَفافِ

ابنُ الرومي[٥]

واسمه علي بن العباس بن جُريج من وسائط قلائده قولُه[٦]:

لِما تؤذنُ الدنيا به من صُروفها يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةَ يولَدُ
وإلا فما يُبكيه منها وإنها لأفسَحُ مما كان فيه وأرغَدُ
إذا أبصرَ الدنيا استهلَّ كأنه بما سوفَ يلقى من أذاها يُهدَّدُ

وقوله[٧]:

إن للَّهِ غيرَ مَرعاك مرعىً نرتعيه وغيرَ مائكَ ماء

(١) بهجة المجالس: ١/٦٥٣. السجايا: جمع السجية: الطبيعة.
(٢) هو الشاعر المعروف بديك الجن، كان شاعراً مجيداً ماجناً مولده ووفاته بحمص سنة ٢٣٥ هـ.
(٣) ديوانه: ٩٨.
(٤) في الديوان: معتبة وظناً. الأشافي: جمع الأشفية: أي الأدوية.
(٥) ولد في بغداد سنة ٢٢١ هـ وعاش معذباً طيلة حياته، كان من أعظم الشعراء المجددين في العصر العباسي عرف بإطالة قصائده وتعليله وتفصيله. مات مسموماً سنة ٢٨٣ هـ.
(٦) ديوانه: ١/٣٧٤.
(٧) ديوانه: ١/٤١. وفيه: يرتعيه وغير. البريّة: الخَلْق. الأقذاء: جمع قذى: ما يسقط في العين أو في الماء.

إنَّ للَّـــهِ بـــالبـــريّـــةِ لُطفـــاً سَبَـــقَ الأُمهـــاتِ والآبـــاء

وقـولـه[١]:

يـا أخـي أيـن رَبـعُ ذاكَ الإخـاءِ أيـنَ مـا كـانَ بيننـا مـن صفـاءِ
أنـتَ عيني وليـس مـن حـقٍّ عيني غَـــضُّ أجفـانِهـا علـى الأقْـذاءِ

وقـولـه[٢]:

عـدوُّكَ مـن صـديقِـكَ مُستفـادٌ فـلا تَستكثِـرَنَّ مـن الصِّحـابِ
فـإنَّ الـداءَ أكثـرَ مـا تـراه يحـولُ مـن الطَّعـامِ أو الشَّـرابِ

وقـولـه[٣]:

أيهـــا المنصِـــفُ إلاّ رجـــلاً واحـــداً أصبحـــتَ ممّـــن ظَلَمَـــهْ
كيف تَرضى الفقير عِرساً لامرئٍ هـو لا يـرضـى لـك الـدُّنيـا أَمَـهْ[٤]

وقـولـه[٥]:

ألا إن بالأبصارِ عن عِبرةٍ عمًى ألا إن بالأسماع عن عِظةٍ صَمَمْ[٦]
يجـدُّ لنـا هـذا الـزمـانُ شقـاوةً ويرتعُ في أكلائِهِ مَرتعَ الغنمْ[٧]

عبد الله بن المعتز[٨]

من غُرر أوصافه في الخمر والمزاج قوله[٩]:

فـأمطرَ الكـأسَ مـاءً مـن أبـارقِـه فأنبتَ الدُّرَّ في أرضٍ من الذَّهبِ
وسبَّـحَ القـومُ لمـا أنْ رأَوا عَجَبـاً نُوراً من الماءِ في نارٍ من العِنَبِ

وقـولـه[١٠]:

---

(١) ديوانه: ١/ ٢٢. وفيه: أين ربع ذاك اللقاء.
(٢) ديوانه: ١/ ١٤٩.
(٣) ديوانه: ٣/ ٣٥٥.
(٤) في الأصل: ترضى الفقير. وفي الديوان: ترضى العسر خِدناً. العِرس: امرأة الرجل ورجلها.
(٥) ديوانه: ٣/ ٢٩٠.
(٦) في الأصل: غظة.
(٧) في الأصل: أكلاته. الأكلاء: جمع الكلأ: العشب رطبه ويابسه.
(٨) الأمير الشاعر، تولى الخلافة ليوم وليلة، وتآمر عليه القواد والمدبرون وقتلوه سنة ٢٩٦ هـ.
(٩) ديوانه: ٢/ ٢١٩.
(١٠) ديوانه: ٢/ ٢٩٢.

وخَمَّـارةٍ مـن بنـاتِ اليهـودِ ... تـرى الـزِّقَّ فـي بيتهـا شـائـلا[١]
وزنّـا لهـا ذَهَبـاً جـامِـداً ... فكـالَـتْ لنـا ذَهَبـاً سـائـلا

وقوله في الغزل:

ظَبـيٌ يتيـهُ بحُسْـنِ صُـورتِـهِ ... عَبـثَ الـدلالُ بلَحْـظِ مُقلَتِـه[٢]
وكـأنَّ عَقْـربَ صُـدغِـهِ احتـرقـتْ ... لمّـا دَنَـت مـن نـارِ وجنتِـه[٣]

وقـولـه[٤]:

لـي مـولـى لا أُسمِّيـهِ ... كـلُّ شـيءٍ حَسَـنٌ فيـهِ
تصـفُ الأغصـانُ قـامتَـهُ ... تنثنـي كتثنِّيـهِ[٥]
ويكـادُ البـدرُ يشبهـه ... وتكـادُ الشمـسُ تحكيـهِ[٦]
كيـف لا يخضـرُّ عـارضُـه ... وميـاهُ الحُسْـنِ تسقيـهِ

وقوله في الربيع[٧]:

اسقنـي الـراحَ فـي غـداةِ النهـارِ ... وانفِ عني بالخندَريس العُقارِ[٨]
ما ترى نِعمةَ السماءِ على الأرضِ ... وشكْـرَ الـريـاضِ لـلأمطـارِ[٩]
وغنـاءَ الطيـورِ كـلَّ صبـاحٍ ... وانفتـاق الأنـوارِ بـالأشجـارِ[١٠]
وكـأن الـربيـع يجلـي عـروسـاً ... وكـأنـا مـن قَطْـرِه فـي نِثـارِ

ومن أمثاله[١١]:

وكـم نعمـةٍ للّـهِ فـي طَـي نقمـةٍ ... تُرجَّى ومكروهٍ حَلا بعدَ إمرارِ
ومـا كـلُّ مـا تَهـوى النفوسُ بنـافـعٍ ... وما كلُّ ما تخشى النفوسُ بضرّارِ

---

(١) في الأصل: في بيتها سائلاً، وفي الديوان: شائلاً. الخمارة: يريد الساقية. الزق: وعاء الخمرة.
(٢) ديوانه: ٣٢٦/١. وفيه: ريم يتيه، عبث الفتور. المقلة: العين.
(٣) في الديوان: صدغه وقفت. الصُّدغ: ما بين العين والأذن، ويريد الشعر المتدلي على الصدغ.
(٤) ديوانه: ٤٤٠/١.
(٥) ديوانه: بتثن كتثنيه.
(٦) ديوانه: وتكاد الشمس تشبهه ويكاد البدر يحكيه. العارض: صفحة الخد
(٧) ديوانه: ٢٥٩/٢.
(٨) في الديوان: في شباب النهار، انف همي. الخندريس: الخمر.
(٩) في الأصل: أشكر الرياض.
(١٠) في الديوان: وانفتاق الأشجار بالأنوار. الفتق والانفتاق: الشق.
(١١) ديوانه: ٤٨٠/١. وفيه: في صرف نعمة. وفي الأصل: وكم نعمة الله.

وقولـــه:

إن مفتـــاحَ الـــذي تطلبـــه ... بيـدِ الـرزّاقِ فـاصبـر واتّكِـلْ[١]

فرع[٢]. . . . .

عبد الله بن عبد الله بن طاهر[٣]

من غرر شعره وطرفه قوله[٤]:

سقتْنـي بليـلٍ شبيـهٍ بشعـرِهـا ... شبيهـةَ خـدَّيْهـا بغيـرِ رقيـبِ

فما زلتُ في ليلين شَعرٍ ومن دُجى ... وشمسين من راحٍ ووجهِ حبيبِ[٥]

وقـولـه[٦]:

عيـدٌ بنـا إنّ هـذا اليـوم تعييـدي ... واشربْ على الأخوين الناي والعودِ[٧]

راحـاً تسـوغُ فتجـري من لطـافَتِهـا ... في باطنِ الجسمِ جَرْيَ الماء في العُودِ

وقوله في الحكمة[٨]:

ألم تر أنّ الدهرَ يهدمُ ما بنى ... ويأخذُ ما أعطى ويفسدُ ما أسدى

فمـن سَـرَّه أن لا يـرى مـا يسـوؤه ... فـلا يتخـذْ شيئـاً يخـافُ لـه فَقْـدا

وقوله في الإخوانيات[٩]:

يقـولـون آفـات وشتـى مصـائـب ... فقلـت اسمعـوا قـولاً عليـه عيـارُ

إذا سلمتْ للمرءِ في الناسِ نفسُه ... وإخـوانـه فـالحـادثـاتُ جُبـارُ

وقوله في قوة الوسيلة[١٠]:

---

(١) في الأصل: بيد الأرزاق.

(٢) هكذا، فراغ في الأصل.

(٣) هو عبيد الله بن عبد الله بن الحسين الخزاعي تولى شرطة بغداد، شاعر، كاتب له تصانيف، مات سنة ٣٠٠ هـ.

(٤) خاص الخاص: ١٣٢.

(٥) في الأصل: فما زالت. شبه شعرها بالليل لسواده، ووجهها بالشمس. والراح: الخمرة.

(٦) الإعجاز والإيجاز: ٢٥٢.

(٧) في الأصل: النائي.

(٨) خاص الخاص: ١٣٢. أسدى: أهمل.

(٩) الإعجاز والإيجاز: ٢٥٢. جُبار: هَدَر، وباطل.

(١٠) خاص الخاص: ١٣٣. وفيه: إني لشاكر أمسه.

إنـي أمُـتُّ إلـى الـذي وُدِّي لـه ... بجميـعِ مـا عقـدَ الحقـوقَ وأكَّـدا
إنـــي لأشكـــرُ أمسَـــه ووليُّـــه ... فـي يـومِـه ومـؤمِّـلٌ منـه غـدا

أبو عثمان الناجم[1]

أحسن شعره في وصفه السَّماع قوله[2]:

شَـــذوٌ ألـــذُّ مـــن ابتـــدا ... ءِ العيـــن فـــي إغفـــائِهـــا
أحلـــى وأشهـــى مـــن مُنـــى ... نَفْســـي وصِـــدْقِ رجـــائِهـــا[3]

وقوله في عاتب قَينة لأبي يحيى بن طرحان[4]:

أحيـا أبـا يحيـى الإلٰـهُ فـإنـه ... بسمـاعنـا مـن عـاتـب يُحيينـا
طفقـــتْ تغنِّينـــا فخِلنـــا أنهـــا ... لســـرورِنـــا بغنـــائِهـــا تُغنينـــا

وقوله فيها:

تـــأتـــي أغـــانـــي عـــاتـــبٍ ... أبـــداً بـــأفـــراحِ النفـــوسِ[5]
تشـــدو فتـــرقـــصُ بـــالـــرؤوسِ ... لهـــا ونـــزمـــرُ بـــالكـــؤوسِ[6]

أبو حامد أحمد بن محمد[7]

من غرر شعره قوله:

فـإذا جَفـانـي بـاخـلٌ ... لم أستخِرْ ما عِشْتُ قَطعَهْ
وتـركتُـه مثـلَ القبـورِ ... أزورُهـا فـي كـلِّ جُمعَـهْ

وقـولـه:

لي صديقٌ يحب قولي وشَدْوي ... ولـه عنـد ذاكَ وجـهٌ صَفيـقْ[8]

---

(١) هو سعد بن الحسن بن شداد، أديب فاضل كان بينه وبين ابن الرومي صحبة، مات سنة ٣٠٤ هـ.
(٢) معجم الأدباء: ٣/ ٣٦٥.
(٣) في الإعجاز والإيجاز: نفس ونيل رجائها.
(٤) الإعجاز والإيجاز: ٢٥٣. القَينة: الأَمَة المغنية.
(٥) الإعجاز والإيجاز: ٢٥٣.
(٦) في الأصل: فترمي بالكؤس.
(٧) هو الشاعر المعروف بأبي الرَّقَعْمَق، الأنطاكي، أجاد الشعر جداً وهزلاً ومدحاً، مات سنة ٣٩٩ هـ.
(٨) الوجه الصفيق: الوجه الوقح.

كلما قلتُ، قال: أحسنتَ زِدني وبأحسنت لا يُباعُ الدَّقيقْ

وقوله[١]:

وعِصابةٍ عزموا الصَّبوحَ بسَحْرةٍ بعثوا إليَّ مع الصّباحِ خُصوصا
قالوا: اقترحْ لوناً نُجيدُ طبيخَه قلت: اطبخوا لي جُبّةً وقَميصا

أبو الفتح كُشَاجِم[٢]

من وسائط قلائده في الشَّيب:

تفكَّرتُ في شَيْبِ الفتى وشبابِه فأيقنتُ أن الحقَّ للشيبِ واجبُ[٣]
يصاحبني شَرْخُ الشبابِ فينقضي وشيبي إلى حينِ المماتِ مُصاحبُ

وله في خادم اسمه كافور[٤]:

أكافورُ قُبّحتَ من خادمٍ ولاقتكَ مُسرعةٌ جائحَهْ
حَكَيْتَ سميَّكَ في بُردِه وأخطأكَ اللونُ والرائحَهْ

وقوله في المدح[٥]:

يا كاملَ الآدابِ منفردَ العُلى والمكرُماتِ ويا كثيرَ الحاسدِ
شخصَ الأنامُ إلى جمالِكَ فاستعذْ من شَرِّ أُعينِهم بعيبٍ واحدِ

وقوله في كاتب:

وإذا نمنَمتْ بنانَكَ خَطّاً مُعرِباً عن بلاغةٍ وسَدادِ[٦]
عجِبَ الناسُ من بياضِ معانٍ تُجتَنى من سوادِ ذاكَ المِداد

وسمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: أنا أحفظ في هجاءِ المغنين ألفَ بيت ليس فيها أملح وأبدع من قول كُشاجم[٧]:

---

(١) وفيات الأعيان: ١/٤٥٥، وفيه: فأتى رسولهم إليّ خصوصاً. والصَّبوح: شراب الصبح.
(٢) هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك، أبو الفتح الرملي، شاعر متفنن، كتاب مترسل، مات سنة ٣٦٠ هـ.
(٣) الإعجاز والإيجاز: ٢٥٧.
(٤) الإعجاز والإيجاز: ٢٥٨. الجائحة: الشّدة المجتاحة للمال.
(٥) الإعجاز والإيجاز: ٢٥٨. الأنام: الخَلْق.
(٦) البَنان: الأصابع أو أطرافها. والمداد: الحبر.
(٧) ديوان المعاني: ١/٢٠٧.

ومغـــنٍّ بـــاردِ النَّغمـ ـــةِ مُختــلِّ اليـــديـــن
مـــا رآهُ أحـــدٌ فـــي دارِ قـــومٍ مـــرتيـــن

أبـو نَصـر الخُبـزأُرْزِيّ[١]

أمير شعره قوله[٢]:

خليلـيَّ هل أبصرْتُما أو سمعتُما بأكرمَ من مَولى تمشَّى إلى عبدِ
أتى زائراً من غيرِ وعْدٍ وقال لي: أصونُك عن تعليقِ قلبِك بالوعْدِ

أبـو بكـر الصنوبـري[٣]

أحسن شعره في الربيع قوله[٤]:

إن كان في الصيفِ رَيْحانٌ وفاكهةٌ فـالأرضُ مستـوقَـدٌ والجـوُّ تنُّـورُ
وإنْ يكن في الخريفِ النخلُ مخترفاً فـالأرضُ عَـريـانـةٌ والجـوُّ مقـرورُ
وإنْ يكن في الشتاءِ الثلجُ متَّصِلاً فالأرضُ محصورةٌ والجوُّ مأسورُ
مـا الـدهـرُ إلا الـربيـعُ المستنيرُ إذا جـاءَ الـربيـعُ أتـاكَ النَّـوْرُ والنُّـورُ[٥]
فـالأرضُ يـاقـوتـةٌ والجـوُّ لـؤلـؤةٌ والنَّبْـتُ فَيـروزَجٌ والمـاءُ بَلُّـورُ[٦]
تبـاركَ الله مـا أحلـى الـربيـعَ فـلا يغـرر فقـايسـه بـالصَّيـفِ مغـرورُ
من شمَّ طِيب جَنيّـاتِ الربيعِ يقـلْ لا المسكُ مسكٌ ولا الكافورُ كافورُ[٧]

أبـو فـراس الحمدانـي[٨]

من غرة شعره قوله لصديق له[٩]:

---

(١) هو نصر بن أحمد بن نصر بن المأمون، أبو القاسم البصري، شاعر مجيد، كان خبازاً في مربد البصرة، مات سنة ٣٢٧ هـ.
(٢) وفيات الأعيان: ٣٧٦/٥. وفيه: أجلك عن تعليق قلبك بالوجد.
(٣) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي، مات سنة ٣٣٤ هـ.
(٤) ديوانه: ٤٨. المقرور: المصاب بالبَرْد.
(٥) النَّور: الزهر الأبيض.
(٦) الياقوت: حجر كريم.
(٧) الكافور: نوع من النبت طيب.
(٨) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، أمير، شاعر، فارس، ابن عم سيف الدولة، عرف بوجدانياته، مات سنة ٣٥٧.
(٩) ديوانه: ٧٠، وفيه: بالوفاء الصحيح.

لـمْ أؤاخـذْكَ بـالجفـاءِ لأنّـي ... واثـقٌ منـكَ بـالـودادِ الصَّحيـحِ
فجميـلُ العـدوِّ غيـرُ جَميـلٍ ... وقبيـحُ الصَّـديـقِ غيـرُ قَبيـحِ

وقـولـه(١):

المرءُ نصبُ مصائبٍ ما تنقضي ... حتى يُوارَى جسمُه في رمْسِهِ
فمـؤجَّـلٌ يلقـى الـردى فـي أهلِـه ... ومعجَّـلٌ يلقـى الـرَّدَى فـي نفسِـهِ

وكتب من الأسر إلى صديق له(٢):

ارثِ لصـبٍّ بـكَ قـد زِدْتَـهُ ... علـى بـلايـا أسـرِهِ أسْـرا
فهـو أسيـرُ الجسـمِ فـي بَلـدةٍ ... وهـو أسيـرُ الـروحِ فـي أُخـرى

ومن أمثاله السائرة قوله(٣):

إذا كـانَ غيـرُ الله للمـرءِ عُـدَّةً ... أتَتْـه الـرَّزايـا مـن وُجـوهِ الفـوائـدِ
فقد جرَّتِ الحَنفاءُ حَتْفَ حُذيفَةٍ ... وكـان يـراهـا عُـدَّةً للشـدائـدِ

أبـو الطيـب المتنبي(٤)

صدر العصرين، ومن ليس كوسائط قلائده، وأبيات قصائده، شعر لمن قبله ولا بعده، فمنها قوله لسيف الدولة(٥):

كـلَّ يـومٍ لـك ارتحـالٌ جَـديـدٌ ... ومسيـرٌ للمجـدِ فيـه مُقـامُ
وإذا كـانَـت النفـوسُ كبـاراً ... تعبـتْ فـي مـرادِهـا الأجسـامُ

وقـولـه(٦):

رأيتُـك فـي الـذيـن أرى ملـوكـاً ... كـأنّـك مستقيـمٌ فـي مُحـالِ
فـإن تَفُـقِ الأنـامَ وأنـتَ مِنهـم ... فـإنّ المسـكَ بعـضُ دمِ الغـزالِ

وقوله في عيادته(٧):

---

(١) ديوانه: ٧٥، وفيه: المرء رهن. الرَّمْس: القبر.

(٢) ديوانه: ١٥٦، وفيه: وهو أسير القلب. الصَّب: المشتاق لمن يحب.

(٣) ديوانه: ٨٨. الرزايا: جمع الرزية: المصيبة. الحنفاء: فرس حذيفة بن بدر.

(٤) أحمد بن الحسين الجعفي، شاعر زمانه، مات سنة ٣٥٤ هـ.

(٥) ديوانه: ٣/ ٣٤٤. وفيه: لك احتمال. ويريد بالبيت الثاني أنه إذا عظمت الهمة تعب الجسم في طلب المعالي.

(٦) ديوان: ٣/ ٢٠. المعنى: أنك من الناس وتفضلهم كما أن دم الغزال جزء منه ويفضله.

(٧) ديوانه: ١/ ٧٢. وفي الأصل: لجمسك. وأنت بعلة الدنيا. تجشّم: تكلّف.

يُجَمِّشُـكَ الـزمـانُ هـوىً وحبّـاً ... وقـد يُـؤذى مـنَ المِقَـةِ الحبيـبُ
وكيـف تُعِلُّـكَ الـدنيـا بشـيءٍ ... وأنـت لِعِلـةِ الـدنيـا طبيـبُ

وقوله في غيره[1]:

قد شرَّف اللّهُ أرضاً أنتَ ساكنها ... وشـرَّفَ النـاسَ إذ سـوّاك إنسـانـا

وقـولـه[2]:

نَهَبْتَ مـن الأعمـارِ مـا لـو حويتَـهُ ... لهُنيـتِ الـدُّنيـا بـأنـكَ خـالـدُ

وقـولـه[3]:

فـإن يـكُ سيّـارُ بـن مُكـرَمٍ انقضـى ... فـإنّـك مـاءُ الـورْدِ إن ذَهَـبَ الـوردُ
ومن نَكَدِ الدنيا على الحُـرِّ أن يرى ... عَـدواً لـه مـا مـن صـداقتِـه بُـدُّ[4]

وقـولـه[5]:

أتـى الـزمـانَ بنـوه فـي شَبيبَتـهِ ... فسـرَّهـم وأتينـاهُ علـى الهـرَمِ

وقـولـه:

ذِكرُ الفتى عُمره الثاني وحاجتهُ ... ما فاتَه وفُضُولُ العيشِ أشْغالُ[6]
إنـا لفـي زَمَـنٍ تـرْكُ القبيـحِ بِـهِ ... مـن أكثرِ النـاسِ إحسـانٌ وإجمـالُ

وقـولـه[7]:

ذُكِـرَ الأنـامُ لنـا فكـانَ قصيـدةً ... كنـتَ البـديـعَ الفـردَ مـن أبيـاتِهـا

وقـولـه[8]:

إنمـا تنجـحُ المقـالـةُ فـي المـرءِ ... إذا صـادَفَـتْ هـوًى فـي الفـؤادِ

---

(١) ديوانه: ٤/ ٢٣١.
(٢) ديوانه: ١/ ٢٧٧.
(٣) ديوانه: ١/ ٣٨٠.
(٤) ديوانه: ١/ ٣٧٥. والنكد: الشدة والعسر.
(٥) ديوانه: ٤/ ١٦٣.
(٦) ديوانه: ٣/ ٢٨٨.
(٧) ديوانه: ١/ ٢٣٥.
(٨) ديوانه: ٣/ ٣١.

أبو الفَرَج البَبَغَّا[١]

أوَليسَ من إحدى العجائب أنني ... فارقتُه وحييتُ بعد فراقِه[٢]
يا مَن يحاكي البدرَ عند تمامِه ... ارحمْ فتًى يحكيهِ عنه محاقِهِ

وقوله في غلام غازٍ:

يا غازياً أتتِ الأحزانُ غازيةً ... إلى فؤاديَ والأحشاءِ حين غزا
إن بارزتْكَ كُماةُ الرومِ فارمِهم ... بسَهمِ عينيكَ تقتُل من برزا[٣]

أبو العشائر الحمداني[٤]

أمير شعره قوله[٥]:

للعبدِ مسألةٌ لديك جوابُها ... إن كنتَ تذكُرُه فهذا وقتُه
ما بالُ ريقِكَ ليس مِلحاً طعمُه ... ويَزيدُ في ظَمئِي إذا ما ذُقتُه

أبو الفَرَج الوأواءِ[٦] الدمشقي

أمير شعره في الغزل[٧]:

وأمطرَتْ لؤلؤاً من نرجسٍ وسَقَتْ ... ورْداً وعضَّت على العُنَّابِ بالبَرَدِ

وقوله في المدح[٨]:

مَنْ قاسَ جدواكَ بالغَمام ... فما أنصفَ بالحُكم بين شكلين
أنتَ إذا جُدتَ ضاحكاً أبداً ... وهو إذا جادَ باكيَ العينِ

---

(١) أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي من أهل نصيبين، خدم سيف الدولة مدة، كاتب شاعر، مات سنة ٣٩٨ هـ.
(٢) خاص الخاص: ١٥٠. المحاق: آخر الشهر القمري.
(٣) الكماة: جمع الكمي: المدجج بالسلاح.
(٤) هو أحمد بن نصر العقيلي ولاه المكتفي العباسي أمر طرسوس سنة ٢٩٠ هـ، وقتله القرامطة سنة ٢٩٤ هـ.
(٥) خاص الخاص: ١٤٤.
(٦) محمد بن أحمد الغساني الدمشقي، شاعر مطبوع رقيق الشعر، مات سنة ٣٨٥ هـ.
(٧) خاص الخاص: ١٥١. شبّه الدموع باللؤلؤ، والعين بالنرجس، والخد بالورد، والأصابع بالعناب، والأسنان بالبرد.
(٨) خاص الخاص: ١٥١. وفيه: بالحكم بين شيئين. و: هامع العين.

أبو عمارة النحوي

أحسن وأبلغ ما قيل في وصف ثقيل قوله(١):

ثقيلٌ بـراهُ اللّـهُ أثقـلَ مـن بَـرَى ... ففي كلِّ قلبٍ بغضَةٌ منه كامِنَهْ
مشى قَدَعا من ثقلِه الحوتُ رَبَّه ... وقال: إلٰهي زيدت الأرضُ ثامنَهْ

المُعز(٢) معدّ صاحب مصر

أحسن ما سمعت له قوله في العِذار(٣):

ما بـانَ عُـذري فيـه حتـى عَـذرا ... ومشى الدُّجى في خدِّه وتَبختَرا
همَّـت تقبلـه عقـاربُ صدغِـهِ ... فـاستـلَّ نـاظـرُه عليهـا خنْجَـرا

السَّريّ الرَّفّـاء الموصلي(٤)

غرة شعره في الغزل قوله(٥):

بنفسـي مَـنْ أجـودُ لـه بنفسـي ... ويبخَـلُ بـالتحيَّـةِ والسـلامِ
وحَتْفـي كـامِـنٌ فـي مقلتيـهِ ... كُمُـونَ المـوتِ فـي حـدِّ الحُسـامِ

وقوله في وصف البرد(٦):

يـوم خلعـتُ بـه عِـذاري ... فعـرِيـتُ مـن حلـلِ الـوقـارِ
وضحكـتُ فيـه إلـى الصِّبـا ... والشَّيـبُ يضحـك فـي عـذاري
متلـوِّنٌ يُبـدي لنـا ... ظـرفـاً بـأطـرافِ النهـارِ

ومن عجائب إحسانه قوله في الحلاّق(٧):

لـه راحـةٌ مسُّهـا راحـةٌ ... تمـر علـى الـرأس مـرَّ النسيـمِ
إذا لمـعَ البـرقُ فـي كفِّـه ... أفـاضَ علـى الـرأسِ مـاءَ النعيـمِ

---

(١) خاص الخاص: ١٥١.
(٢) أبو علي تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي، شاعر، مات سنة ٣٧٤ هـ.
(٣) وفيات الأعيان: ١/ ١٢٥. الصُّدغ: ما بين العين والأذن. والعِذار: جانب اللحية.
(٤) هو ابن أحمد الكندي، كان رفّاءً بالموصل أيام شبابه، لازم بعدها بلاط سيف الدولة ثم انتقل إلى بغداد ومات نحو سنة ٣٦١ هـ.
(٥) خاص الخاص: ١٥١. الحتف: الأجَل. كامن: مستتر. المقلتان: العينان.
(٦) خاص الخاص: ١٥٢. العذار: جانب اللحية.
(٧) خاص الخاص: ١٥٣. والبرق: يعني الموسى.

أبو الفَرَج البَبَّغَا[١]

أَوَليسَ من إحدى العجائب أنني فارقتُه وحييتُ بعد فراقِه[٢]
يا مَن يحاكي البدرَ عند تمامِه ارحمْ فتًى يحكيهِ عنه محاقِه

وقوله في غلام غازٍ:

يا غازياً أتتِ الأحزانُ غازيةً إلى فؤاديَ والأحشاءِ حين غزا
إن بارزتْكَ كُماةُ الرومِ فارمِهم بسَهمِ عينيكَ تقتُل من برزا[٣]

أبو العشائر الحمداني[٤]

أمير شعره قوله[٥]:

للعبدِ مسألةٌ لديك جوابُها إن كنتَ تذكُرُه فهذا وقتُه
ما بالُ ريقِكَ ليس مِلحاً طعمُه ويَزيدُ في ظَمئِي إذا ما ذُقتُه

أبو الفَرَج الوأواءِ[٦] الدمشقي

أمير شعره في الغزل[٧]:

وأمطرَتْ لؤلؤاً من نرجسٍ وسَقَتْ وَرْداً وعضَّت على العُنَّابِ بالبَرَدِ

وقوله في المدح[٨]:

مَنْ قاسَ جدواكَ بالغَمام فما أنصفَ بالحُكم بين شكلين
أنتَ إذا جُدتَ ضاحكاً أبداً وهو إذا جادَ باكيَ العينِ

---

(١) أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي من أهل نصيبين، خدم سيف الدولة مدة، كاتب شاعر، مات سنة ٣٩٨ هـ.
(٢) خاص الخاص: ١٥٠. المحاق: آخر الشهر القمري.
(٣) الكماة: جمع الكمي: المدجج بالسلاح.
(٤) هو أحمد بن نصر العقيلي ولاه المكتفي العباسي أمر طرسوس سنة ٢٩٠ هـ، وقتله القرامطة سنة ٢٩٤ هـ.
(٥) خاص الخاص: ١٤٤.
(٦) محمد بن أحمد الغساني الدمشقي، شاعر مطبوع رقيق الشعر، مات سنة ٣٨٥ هـ.
(٧) خاص الخاص: ١٥١. شبّه الدموع باللؤلؤ، والعين بالنرجس، والخد بالورد، والأصابع بالعناب، والأسنان بالبرد.
(٨) خاص الخاص: ١٥١. وفيه: بالحكم بين شيئين. و: هامع العين.

أبو عمارة النحوي

أحسن وأبلغ ما قيل في وصف ثقيل قوله(١):

ثقيلٌ براهُ اللّهُ أثقلَ من بَرَى ... ففي كلِّ قلبٍ بغضَةٌ منه كامِنَهْ
مشى فَدَعا من ثقلِه الحوتُ رَبَّه ... وقال: إلٰهي زيدت الأرضُ ثامنَهْ

المُعز(٢) معدّ صاحب مصر

أحسن ما سمعت له قوله في العِذار(٣):

ما بانَ عُذري فيه حتى عَذرا ... ومشى الدُّجى في خدِّه وتَبخترا
همَّت تقبله عقاربُ صدغِهِ ... فاستلَّ ناظرُه عليها خنْجَرا

السَّريّ الرَّفّاء الموصلي(٤)

غرة شعره في الغزل قوله(٥):

بنفسي مَنْ أجودُ له بنفسي ... ويبخَلُ بالتحيَّةِ والسلامِ
وحَتْفي كامِنٌ في مقلتيهِ ... كُمُونَ الموتِ في حدِّ الحُسامِ

وقوله في وصف البرد(٦):

يوم خلعتُ به عِذاري ... فعريتُ من حللِ الوقارِ
وضحكتُ فيه إلى الصِّبا ... والشَّيبُ يضحك في عذاري
متلوِّنٌ يُبدي لنا ... ظرفاً بأطرافِ النهارِ

ومن عجائب إحسانه قوله في الحلّاق(٧):

له راحةٌ مسُّها راحةٌ ... تمر على الرأس مرَّ النسيمِ
إذا لمعَ البرقُ في كفِّه ... أفاضَ على الرأسِ ماءَ النعيمِ

---

(١) خاص الخاص: ١٥١.
(٢) أبو علي تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي، شاعر، مات سنة ٣٧٤ هـ.
(٣) وفيات الأعيان: ١/ ١٢٥. الصُّدغ: ما بين العين والأذن. والعِذار: جانب اللحية.
(٤) هو ابن أحمد الكندي، كان رفّاءً بالموصل أيام شبابه، لازم بعدها بلاط سيف الدولة ثم انتقل إلى بغداد ومات نحو سنة ٣٦١ هـ.
(٥) خاص الخاص: ١٥١. الحتف: الأجَل. كامن: مستتر. المقلتان: العينان.
(٦) خاص الخاص: ١٥٢. العذار: جانب اللحية.
(٧) خاص الخاص: ١٥٣. والبرق: يعني الموسى.

أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي[١]

غُرة شعره قوله[٢]:

يا شبيه البدرِ حُسْناً ... وضياءً ومنالا[٣]
وشبيهَ الغُصنِ ليناً ... وقواماً واعتدالا
أنتَ مثلُ الوردِ لوناً ... ونسيماً وملالا
زَارَنا حتى إذا ما ... سَرَّنا بالقُربِ زالا

وله[٤]:

ومُدامَةٍ صفراء في قارورةٍ ... زرقاءَ تحملُها يدٌ بيضاءُ
فالراحُ شمسٌ والحبابُ كواكبٌ ... والكفُّ قُطبٌ والإناءُ سماءُ

أخوه أبو عثمان سعيد[٥]

من غرر ملحه قوله[٦]:

أما ترى الغيمَ يا من قلبُه قاسي ... كأنه أنا مقياساً بمقياسِ
قَطْرٌ كدَمْعي وبَرقٌ مثلُ نارِ هوًى ... في القلبِ منه وريحٌ مثلُ أنفاسي

وقوله[٧]:

شِعرُ عبدِ السلام فيه رديءٌ ... ومحالٌ وساقطٌ وبديعُ
فهو مثلُ الزمانِ فيه مَصِيفٌ ... وخَريفٌ وشَتوةٌ وربيعُ

أبو بكرٍ الخَبّاز البَلَدي[٨]

إذا استثقلتَ أو أبغضتَ خَلقاً ... وسرَّكَ بعدُه حتى التنادي[٩]

---

(١) هو محمد بن هاشم بن وعلة، شاعر أديب بصري عرف مع أخيه سعيد بالخالديين، كانا من خواص سيف الدولة توفي نحو سنة ٣٨٠ هـ.
(٢) خاص الخاص: ١٥٤. ونسبها لأخيه أبي سعيد.
(٣) في الخاص: وضياء وجمالاً. المُلال: عَرَق الحمّى.
(٤) خاص الخاص: ١٥٥، وفيه: ومدامة حمراء. المدامة: الخمرة. والراح: الخمرة. الحَباب: الطل، وما يعلو الخمرة.
(٥) شاعر بصري، أخو محمد بن هاشم المتقدم، مات سنة ٣٧١ هـ.
(٦) خاص الخاص: ١٥٥.
(٧) خاص الخاص: ١٥٦.
(٨) هو محمد بن أحمد بن حمدان، من قرية يقال لها: «بلد» بالموصل، كان أمياً، شعره ظريف.
(٩) خاص الخاص: ١٤٢. وفيه: داعية البعاد. وفي اليتيمة: ٢/٢٤٦، التنادي: مصدر تنادَوا إذا =

فشـــرِّدْه بقـــرضِ دُريهمـــاتٍ فـــإنَّ القـــرضَ داعيـــةُ الفَســـادِ

أبـو محمـد المُهَلَّبـي[1]

من غُرر ملحه قوله[2]:

ألا إنّ أخـوانـي الـذيـن عهـدتُهـم أفاعي رمالٍ لا تقصِّر عن لَسْعي
ظننـتُ بهـم خيـراً فلمـا بـوتُهـم نـزلـتُ بـوادٍ منهـم غيـرِ ذي زَرعِ[3]

وقـولـه:

خليلـيَّ إنـي للثـريـا لحـاسـدٌ وإني على رَيْبِ الزمانِ لواجدُ[4]
أيُجمَـعُ منهـا شملُهـا وهـي سبعـةٌ وأفقِـدُ مـن أحبتُـه وهـو واحـدُ[5]

وقـولـه[6]:

أرانـي اللّـهُ وجهَـك كـلَّ يـومِ صبـاحـاً للتيمـنِ والسـرورِ
وأمتِـعُ نـاظـري بصحيفَتَيْـه لأقـرأ الحُسـنَ مـن تلـك السُّطـورِ

أبـو الفضـل بن العميد[7]

من وسائط قلائده في غلام قائم يظلله على رأسه[8]:

ظلّـتْ تظللُنـي مـن الشمـسِ نفـسٌ أعـزُّ علـيَّ مـن نَفْسـي
فـأقـول يـا عجبـاً ومـن عَجَبـي شمـسٌ تظلّلنـي مـن الشمـسِ[9]

= نادى بعضهم بعضاً.

(١) هو الحسن بن محمد من ولد قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، وزر لمعز الدولة، كان كريماً ممدحاً كاتباً مترسلاً شاعراً مجيداً، مات سنة ٣٥٢ هـ.

(٢) خاص الخاص: ١٤٢، ونسبهما إلى الخباز البلدي.

(٣) مقتبس من قوله تعالى: ﴿ربَّنا إني أسكنتُ من ذُرِّيَّتي بوادٍ غيرِ ذي زَرْعٍ﴾ سورة إبراهيم، آية: ٣٧.

(٤) وفيات الأعيان: ١/١٢٩. واجد: غاضب.

(٥) نسبه صاحب الوفيات لابن طباطبا برواية: أيبقى جميعاً شملها وهي ستة.

(٦) خاص الخاص: ١٥٧. واليتيمة: ٢/٢٨١.

(٧) هو محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب، أبو الفضل، وزير ركن الدولة الحسن بن بويه، كاتب شاعر، متقدم بالكتابة، ممدح، مات سنة ٣٦٠ هـ.

(٨) الإعجاز والإيجاز: ٢٢٦، خاص الخاص: ١٥٨.

(٩) في الإعجاز: قامت تظللني. وقد شبه الغلام بالشمس.

وقولـه[١]:

آخِ الرجالَ من الأباعدِ والأقـارب لا تقـاربْ
إنَّ الأقـاربَ كـالعقـاربِ بـل أمضـى مـن العقـاربْ

ابنه أبـو الفتح ذو الكِفايتين[٢]

[من] غُرر ملحه قوله:

دعـوتُ الغِنـى وصُنـوفَ المُنـى فلمـا أجَبْـنَ دعـوتُ القَـدَحْ[٣]
إذا بلـغ المـرءُ آمـالَـه فليـسَ لـه بعـدهـا مُقتَـرَحْ

وقوله أيضاً[٤]:

بَطِرتُم فطِرتُم والعصا جزاءُ من عصى وتقويمُ عبدِ الهُونِ بالهونِ نافعُ[٥]

الصاحب كافي الكُفاة أبـو القاسم إسماعيل[٦] بن عبّاد

من أمثاله السائرة قوله[٧]:

وقـائلـةٍ: لـمَ عَـرَتْـكَ الهُمُـومُ وأمـرُكَ ممتَثَـلٌ فـي الأمَـمْ
فقلـتُ: دعينـي علـى غُصَّتـي فـإنَّ الهُمـومَ بقَـدْرِ الهِمَـمْ[٨]

ومن ملحه قوله:

إن كنتَ تنكـرُه فـالشمسُ تعـرفُـه أو كنـتَ تظلمُـه فـالحُسْـنُ ينصفُـهُ
ما جاءَه الشعرُ كي يمحو محاسِنَه وإنمـا جـاءَه عَمْـداً يغلِّفُـهُ

وقوله في الثلج[٩]:

---

(١) خاص الخاص: ١٥٨، وفيات الأعيان: ٥/١٠٩.
(٢) ابن أبي الفضل ابن العميد، أبو الفتح تولى الوزارة بعد وفاة أبيه، وكان جليلاً ممدّحاً، واسمه علي بن محمد بن الحسين بن محمد، ولقبه ذو الكفايتين يعني كفاية السيف وكفاية القلم، مات سنة ٣٦٦ هـ.
(٣) خاص الخاص: ١٥٩.
(٤) خاص الخاص: ١٥٩.
(٥) في الخاص: بالهون رادع.
(٦) من أهل الطالقان، وزير كاتب، شاعر، كان كريماً ممدحاً، مات سنة ٣٨٥.
(٧) الإعجاز والإيجاز: ٢٢٨، وخاص الخاص: ١٦، ومعجم الأدباء: ٢٨٣٢. عرتك: أصابتك.
(٨) في الأصل: السهم.
(٩) الإعجاز والإيجاز: ٢٢٩. الغَلائل: جمع الغليلة: ما يُلبس من البطائن تحت الثوب. تهادى: تمايل.

أقبلَ الجوُّ في غلائلِ نورِ ... وتَهادَى بلؤلؤٍ مَنْثورِ
فكأنَّ السماءَ صاهرتِ الأرضَ ... فكأنَّ النِّثارَ من كافورِ[١]

وقوله[٢]:

لقد قلتُ لما أَتَوا بالطبيبِ ... وصادَفَني في أحرِّ اللهيبِ
وداواني فلم أنتفعْ بالدواءِ ... دَعُوني فإنَّ طبيبي حَبيبي
ولستُ أريد طبيبَ الجُسومِ ... ولكنْ أريدُ طبيبَ القلوبِ
وليس يزيلُ سَقامي سوى ... حضورِ الحبيبِ وبُعْدِ الرَّقيبِ

أبو إسحاق إبراهيم بن بِلال الصَّابي[٣]

من غُرر ملحه قوله[٤]:

تورَّدَ دَمعي إذْ جَرى ومدامتي ... فمِن مثلِ ما في الكأسِ عيني تسكبُ
فواللّهِ ما أدْري أبِالخَمْرِ أسبَلَتْ ... جفوني أمْ مِنْ دَمعتيَ كنتُ أشْربُ

وقوله في المدح[٥]:

لك في المجالسِ مَنطقٌ يَشفي الجَوى ... ويسوغُ في أُذُنِ الأديبِ سُلافُهُ
فكأنَّ لفظكَ لؤلؤٌ متخيَّرٌ ... وكأنما آذاننا أصدافُهُ[٦]

وقوله في وصفِ الفُستق:

النَّقْلُ من فُستق حديثٍ ... رَطبٍ يَنْدى به الجَفَافُ[٧]
لي فيه تشبيهُ فيلسوفٍ ... ألفاظُه عَذْبةٌ ظِرافُ[٨]
زمرُّدٌ صانَه حريرٌ ... في حُقِّ عاجٍ له غلافُ

---

(١) الإعجاز والإيجاز: ٢٢٩. وفيه: وصار النثار. النِّثار: ما يُرمى ويتفرق. الكافور: نبت طيب.
(٢) يتيمة الدهر: ٣/٣٢٠. السَّقام: المرض.
(٣) الحراني، كاتب بارع متفنن تقلد دواوين الرسائل أيام المطيع العباسي وبعده، مات سنة ٣٨٤ هـ.
(٤) الإعجاز والإيجاز: ٢٣٠، وخاص الخاص: ١٦٢، وفيه: تورد دمعي.
(٥) خاص الخاص: ١٦٣، وفيه: لك في المحافل... الجوى: الحُزن. السُّلاف: الخمرة أو أجودها.
(٦) في الخاص: لؤلؤ متنخل.
(٧) يتيمة الدهر: ٢/٣١٠، وفيه: رطبٌ حديث به القطاف.
(٨) في اليتيمة: عذبة ظراف. الزمرد: الزَّبَرْجد. حُق: وعاء.

العباس بن إبراهيم الضَّبِّي[١]

من ملحه قوله[٢]:

زَعَـمَ البنفسـجُ أنـه كعِـذاره حُسناً فسلُّوا مـن قفاه لسانَهُ
لم يظلمُوا في الحكم إذْ مثَّلوا به فلشـدَّ مـا رفـعَ البنفسـجُ شـانَـه

وقـولـه[٣]:

ألا يـا ليـتَ شعـري مـا مُـرادُك فجِسمـي قـد أضـرَّ بـه بعـادُكْ
وأي محـاسـن لـكَ قـد سبقـتْ جمـالُـكَ أم كمـالُـكَ أم ودادُكْ[٤]
وأيُّ ثـلاثـةٍ أوفـى سَـواداً أخـالُـكَ أم عِـذارُكَ أم فـؤادُكْ[٥]

وقـولـه[٦]:

لا تـركَنَـنَّ إلـى الفـراقْ فـإنـه مُـرُّ المـذاقْ

أبو سعيد محمد بن محمد الرُّسْتُمي الأصفهاني[٧]

من غرر شعره:

بنفسـي حبيـبٌ زارَ بعـد ازورارِه وعـاودَني بـالأُنس بعـد نفارِه[٨]
وإن استعـان الجلَّنـارُ بخـدِّه أعـارَ الحشـى مـن خـدِّه جُـل نـارِه

وقوله من قصيدة في الصاحب[٩]:

يسيلُ على العافِينَ فضلُ نَوالهِ فيكفي ابتذال الوجه للبذلِ سائلُهْ
ولـم تجتمـعْ كفَّـاهُ والمـالُ سـاعـةً كـأنـي وهَبَـني مـالَـه وأنـامِلَـهْ[١٠]

---

(١) هو أبو العباس وليس العباس كما في معجم الأدباء، الوزير بعد ابن عباد لفخر الدولة، أديب كاتب متوقد، مات سنة ٣٩٩ هـ.
(٢) خاص الخاص: ١٦٦. العذار: جانب الخد.
(٣) خاص الخاص: ١٦٦.
(٤) في الخاص: وأي ثلاثة لك قد سباني.
(٥) الخال: الشامة على البدن أو الخد.
(٦) خاص الخاص: ١٦١، ومعجم الأدباء: ١/ ٢٣٤.
(٧) من الشعراء الذين ذكرهم الثعالبي في اليتيمة وساق بعض شعره.
(٨) الإعجاز والإيجاز: ٢٣٧. الازورار: العدول والانحراف. الجُلنار: زهر الرمان الأحمر.
(٩) الإعجاز والإيجاز: ٢٣٧. النوال: العطاء. العافون: طالبو الرزق.
(١٠) في الإعجاز: كأن سحاب الغيث حقاً أنامله.

وقولـه[١]:

من الناسِ من يُعطي الجزيلَ على الغِنى ويُحـرمُ مـا دونَ الغنـى شاعـرٌ مثلـي

كمـا لحقـتْ واوٌ بعمـرٍو زيـادةً وضويقَ باسمِ اللَّهِ في ألِفِ الوَصْلِ

أبو القاسم غانم بن أبي العَلاء الأصفهاني[٢]

من دُرَّة تاجِه وغُرة كلامِه للصاحب في الشكوى والاستزادة[٣]:

فإنْ قيلَ لي صَبراً فلا صَبْرَ للذي غَـدا بيـدِ الأيّـامِ تقتُلُـه صَبْـرا

وإنْ قيـلَ لـي عُـذراً فـوالله لا أرى لمن مَلكَ الدنيا إذا لم يجدْ عُذْرا

ولـه[٤]:

أصبحـتُ صبّـاً دمِعـاً بيـن عَنـاءٍ وكَمَـدْ

أعـوذُ مـن شـرِّ الهـوى بقُـلْ هـو اللَّـهُ أحـدْ

أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الأصفهاني[٥]

من غُرر ملحه قوله في غُبار المواكب[٦]:

إنَّ هـذا الغبـارَ ألبـسَ عِطفـي عَسليـاً ودينـي التـوحيـدُ

وكسـا عـارضـيَّ ثـوبَ مشيـبٍ ورداءُ الشبـابِ غَـضٌ جـديـدُ

وقوله في الصاحب[٧]:

لنـارِ الهَـمِّ فـي قلبـي لهيـبٌ فعفـوُك أيهـا الملـكُ المهيـبُ

وأحسـن أننـي أحسنـتُ ظَنّـي وأرجـو أنَّ ظنـي لا يخيـبُ

---

(١) الإعجاز والإيجاز: ٢٣٨.
(٢) شاعر مجيد، ذكره الثعالبي في اليتيمة وأثنى عليه.
(٣) الإعجاز والإيجاز: ٢٣٨، واليتيمة: ٣/٣٧٨. وقولهم: قُتل صبراً يعني أن يُحبس ويرمى حتى يموت.
(٤) يتيمة الدهر: ٣/٣٧٧. وفيه: صباً دنفاً. الصَّب: المشتاق.
(٥) من شعراء أصفهان الذين ذكرهم الثعالبي في اليتيمة وقدّمه.
(٦) الإعجاز والإيجاز: ٢٣٩. العارضان: صفحتا العنق.
(٧) الإعجاز والإيجاز: ٢٣٩.

أبو الحسن البَديهي الشَّهْرزوري[(١)]

أمير شعره قوله[(٢)]:

مرَّ من كنتُ أصطفيه وللدهرِ صُروفٌ تشوبُ حلواً بمرِّ
أتمنى على الزمانِ مُحالاً أن ترى مقلتاي طلعةَ حرِّ

أبو القاسم عمرو بن إبراهيم الزعفراني[(٣)]

من غرر ملحه قوله:

لي لسانٌ كأنّه لي مُعَادِ ليس ينبي عن كُنهِ ما في فؤادي[(٤)]
حكمَ اللّهُ لي عليه فلو غيَّرَ عَنِّي عرفتُ قدرَ ودادي[(٥)]

وقوله في الصاحب يهنيه بدار جديدة وهو أحسن ما قيل في معناه[(٦)]:

سرَّكَ اللّهُ بالبناءِ الجديدِ نلتَ حالَ الشَّكورِ لا المستزيدِ
هذه الدارُ جنةُ الخلدِ في الدنيا فَصِلْهَا وأختها بالخلودِ

أبو القاسم عبد الصَّمد بن بابَك[(٧)]

من قلائد قصائده قوله[(٨)]:

إنما العيشُ رنَّةٌ من حِمامٍ وسُلافٍ يُديره معشوقُ
وملاءٌ من الشباب قَشيبٌ ورداءٌ من النَّسيمِ رَقيقُ

إسماعيل بن محمد الشَّاشي[(٩)]

من غرر شعره قوله في شكاية الإخوان[(١٠)]:

---

(١) شاعر مكة، كان كثير الترحال، ذكره صاحب اليتيمة وذكر نبذاً من شعره مع الذين وفدوا على الصاحب.
(٢) الإعجاز والإيجاز: ٢٤٠، اليتيمة: ٣/ ٤٠٠. تشوب: تخلط.
(٣) شاعر عراقي كبير من أهم ندماء الصاحب بن عباد.
(٤) يتيمة الدهر: ٣/ ٤١٣، الإعجاز والإيجاز: ٢٤١. الكُنه: جوهر الشعر وغايته.
(٥) في اليتيمة: فلو أنصف قلبي.
(٦) الإعجاز والإيجاز: ٢٤١.
(٧) شاعر مجيد، مدّاح لقي الرؤساء فأجزلوا له ومنهم الصاحب بن عباد، مات سنة ٤١٠ هـ.
(٨) يتيمة الدهر: ٣/ ٤٤٤. الرَّنة: الصوت. الحِمام: الموت. السُّلاف: الخمرة.
(٩) هو إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري، وليس ابن محمد، كذا في اليتيمة. وهو ممن اتصلوا بالصاحب.
(١٠) خاص الخاص: ١٩٦، واليتيمة: ٣/ ٤٤٦.

أخــلاي أمثــالُ الكــواكــبِ كَثــرةً ... وما كلُّ نجمٍ لاحَ في الأفقِ ثاقِبُ
بـل كلُّهــم مثــلُ الـزمـانِ تلـوُّنـاً ... إذا سَرَّ منـه جـانـبٌ سـاءَ جـانـبُ
وكنــتُ أرى أنَّ التجــاربَ عــدة ... فخانتْ ثقاتُ الناسِ حتى التجارِبُ

وقوله في الزمان(١):

بلــوتُ الليــالــي فلــمْ يتَّــزِنْ ... بــأدنــى الإســاءَةِ إحسـانُهـا
فــلا تحمِــدْنَهــا علــى وصْلِهـا ... ففـي نفـسِ الـوصْـلِ هجـرانُهـا

أبـو الفيَّاض سعيد بن أحمد الطَّبَري(٢)

من وسائط قلائده قوله من قصيدة في الصاحب(٣):

يــدٌ تــراهــا أبــداً ... فــوقَ يــدٍ منــه وفــمِ
مـا خُلِقَـتْ مُـذ خُلِقـتْ ... إلا لسيــفٍ أو قلــمِ

أبـو الحُسين أحمد بن فارس القزويني(٤) بهمدان

أمير شعره(٥):

إسمَـعْ مقـالـةَ نـاصـحٍ ... جَمَـعَ النصيحـةَ والمِقَـهْ
إيّــاكَ واحــذَرَ أنْ ... تَبِيْتَ من الثِّقاتِ على ثِقَهْ

وقـولـه(٦):

إذا كنـتَ فـي حـاجـةٍ مُـرسِـلاً ... وأنــتَ بهــا كَلِــفٌ مُغْــرَمُ
فــأرسِــلْ حكيمــاً ولا تُـوصِـه ... وذاكَ الحكيــمُ هــو الــدِّرْهَــمُ

---

(١) خاص الخاص: ١٩٦.
(٢) ذكره الثعالبي في اليتيمة وأورد له قصيدة في الصاحب.
(٣) الإعجاز والإيجاز: ١٩٧، وفيه: فوق يدٍ تحت وفم.
(٤) في الأصل: أبو الحسن. عالم في اللغة، كاتب، شاعر، صاحب «مقاييس اللغة»، و «المجمل»، مات سنة ٣٦٩ هـ.
(٥) معجم الأدباء: ١/ ٥٣٨، واليتيمة: ٣/ ٤٦٩. المِقة: الكره والبغض.
(٦) مجم الأدباء: ١/ ٥٣٧، واليتيمة: ٣/ ٤٧٠.

أبو العلاء محمد بن إبراهيم السَّرَوي[(١)]

من طُرَفِهِ وملحه قوله[(٢)]:

مررْنا على الرَّوضِ الذي قد تبسّمت ذُراه وأرواحُ الأباريقِ تُسفَكُ
فلم نرَ شيئاً كان أحسنَ منظراً من الروضِ يجري دمعُه وهو يَضْحَكُ

وقوله[(٣)]:

أما ترى قُضبَ الأشجارِ قد لبِسَتْ حُسناً يبيحُ دمَ العنقودِ للحاسي
وغرَّدَتْ خطباءُ الطيرِ ساجِعةً على منابرَ من وَرْدٍ ومن آس

أبو الحَسَن المُرادي[(٤)]

من أمثاله السائرة قوله:

لا تنزلَنْ بنيسابور مُغترِباً إلا وحبْلُك موصولٌ بسُلطانِ
أوْ لا فلا أدبٌ يغني ولا حَسَبٌ يُجدي ولا حُرْمةٌ تُرعى لإنسانِ[(٥)]

محمد بن موسى البَلخي[(٦)]

من أمثاله السائرة قوله:

إنْ كنتُ أشكو مَن يَدِقُّ عن الشّكايةِ في القريضِ[(٧)]
فالفيلُ يضجر وهو أعظمُ ما رأيتُ من البعوضِ

أبو الحَسَن علي بن الحَسَن اللّحّام الحرّاني[(٨)]

من ملحه وقلائده قوله[(٩)]:

---

(١) ذكره صاحب اليتيمة فقال: واحد طبرستان أدباً وفضلاً.
(٢) خاص الخاص: ١٦٠، ويتيمة الدهر: ٥٦/٤.
(٣) خاص الخاص: ١٦٠، واليتيمة: ٥٦/٤. الحاسي: الذي يحسو الشراب. الآس: شجر.
(٤) ذكره في اليتيمة وقال: إنه شاعر بخاري.
(٥) في الأصل: ولا حسيب. والبيتان في اليتيمة: ٨٦/٤.
(٦) النحوي الشاعر، وهو أحد أربعة أخرجتهم بلخ، كتب للحسين بن علي، في شعره حكم ومواعظ كثيرة.
(٧) معجم الأدباء: ٤٥١/٥، ويتيمة الدهر: ٩٧/٤، وفيهما: عن الشكاية في القريض، وفي الأصل: عن الشكاية في مرض.
(٨) ذكره في اليتيمة وقال: من شياطين الأنس ورياحين الأنس، شاعر هجاء، ذكي كثير الملح.
(٩) يتيمة الدهر: ١١٧/٤، وخاص الخاص: ١٨٣. الكيس: الظَّرف، وخلاف الحمق.

كنتُ من فَرْطِ ذكاءٍ واشتعَال ... كتَلَظّي النارِ في الجزلِ اليبيس
فتبلَّدْتُ ولا غَزْوَ إذا ... خفَّ كَيْسُ المرءِ مع خِفَّةِ كَيْس

وقوله[١]:

إنَّ الذي أفنى الحُطيئةَ بعدما ... أفنى القُرونَ وباءَ بالآثامِ
وأبادَ هجاءَ الخلائقِ دِعْبلاً ... من بعدِه وفتى بني بسَّامِ
سيريحُ أعراضَ الكِرامِ بفضلِه ... ويديعُ قدرتِه من اللحامِ

أبو محمد الحسن بن علي بن مُطران الشاشي[٢]

أحسن ما قيل في الشراب المطبوخ قوله[٣]:

وراحٍ عذَّبَتْها النارُ حتى ... دَرَّتْ بشرابنا نارَ العذابِ
يذيبُ الهمَّ قبلَ الحَسْوِ لونٌ ... لها في مثلِ ياقوتٍ مُذابِ

ومن وسائط قلائده قوله[٤]:

مهفهفةٌ لها نصفٌ قَضِيفٌ ... كخُوطِ البانِ في نِصفٍ رَداحِ
حكَتْ لوناً ولِيْناً واعتدالاً ... ولَحْظاً قاتلاً سُمْرَ الرِّماحِ

الهُزيمي الأبيوردي[٥]

أميرُ شعره قولُه من قصيدة[٦]:

لما رأيتُ الزَّمانَ نِكْساً ... وفيه للرِّفعة اتِّضاعُ
وكلُّ رئيسٍ به مُلال ... وكلُّ رأسٍ له صُداعُ[٧]
لزمتُ بيتي وصنتُ عِرضاً ... به عن الذِّلَّة اتِّساعُ[٨]

(١) اليتيمة: ٤/١١٧. الحطيئة الشاعر جرول بن أوس، ودعبل بن علي الخزاعي.
(٢) «شاعر الشاش وحسنتها وواحدها»، كان مدّاحاً، فصيحاً، تهاجى مع اللحام الحراني.
(٣) يتيمة الدهر: ٤/١٣٢، والإعجاز: ٨٤٤، وفيه: لها كشعاع ياقوت. والراح: الخمرة. الياقوت: حجر كريم.
(٤) يتيمة الدهر: ٤/١٣٥، والإعجاز: ٢٤٤.
(٥) مهفهفة: ضامرة البطن. قضيف: نحيف. خوط البان: غصن البان. رَداح: ضخم ثقيل الأوراك. حكت: أشبهت. اعتدال: قوام.
(٦) هو أبو عبد الله الضرير الأبيوردي، ذكره في اليتيمة: ٤/١٠٣.
(٧) خاص الخاص: ١٨٠. ونُكس: قُلب.
(٨) في الخاص: به صداع. المُلال: عَرَق الحمى.

أشـربُ ممـا نَبـذْتُ راحـاً لهـا على راحتي شعـاعُ[١]
لي من قواريرِها نَدامى ومـن قـرارِهـا سَمـاعُ[٢]
وأجتنـي مـن عقـولِ قـومٍ قـد أقفـرَتْ منهـمُ البقـاعُ

ولـه أيضـاً:

إنَّ الـزَّعفـرانَ عِطـرُ العَـذارى وسَـوادُ المِـدادِ عِطـرُ الـرجـالِ[٣]

ولـه:

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذي إذْ عوى وصَرَخ إنسانٌ فكِدْتُ أطيرُ

أبـو طالـب المأمون[٤]

له من قصيدة له في الصاحب:

وعُصبـة بـاتَ فيهـا الغيـظُ مُتَّقِـداً إذْ شُدْتَ لي فوقَ أعناقِ الورى رُتَبا[٥]
فكنتُ يوسفَ والأسباطُ هُم وأبو الـ أسبـاطِ أنـت ودعـواهُـم ومـا كـذِبـا

وقـولـه:

لو كنت معنًى بديعَ اللفظِ مُختَرَعاً لم يقطعِ السيرُ في الأرضِ ما قَطَعَا

القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني[٦]

من أمثاله السائرة قوله[٧]:

أَفْـدي الـذي قـالَ وفـي كَفِّـهِ مثـلُ الـذي أَشْـرَبُ مـن فِيْـهِ
الـوَرْدُ قـد أَينَـعَ مـن وجنتـي قلـتُ: فمـي بـاللثـمِ يَجنيـهِ

وقوله أيضاً:

يقولون لي: فيكَ انقباضٌ وإنّما رأَوا رجلاً عن مَوطِنِ الذُّلِّ أَحْجَما[٨]

---

(١) في الخاص: فيه امتناع. وفي الأصل: عرضها.
(٢) في الخاص: وصنت راحاً. الراح: الخمرة. الشعاع: الضوء المتساقط.
(٣) في الخاص: ومن قراقيرها.
(٤) هو عبد السلام بن الحسين، شاعر، أديب من نسل المأمون العباسي، مات سنة ٣٨٣ هـ.
(٥) في الأصل: «رتبا» ساقطة. الورى: الخَلْق، يوسف: النبي ابن يعقوب عليهما السلام. الأسباط: إخوة يوسف.
(٦) هو قاضي الري أيام الصاحب بن عباد، كان أديباً أريباً شاعراً، مات سنة ٣٩٢ هـ.
(٧) معجم الأدباء: ١٥٩/٤.
(٨) معجم الأدباء: ١٥٩/٤، وفيه: في موقف الذل.

إذا قيل: هذا موردٌ، قلت: قد أرى ولكـنَّ نفـسَ الحُـرِّ تحتَمِـلُ الظَّمـا

أبـو الحسن علي بن حميد الجَوهري[(١)]

رنَّ الصباحُ علينا شَمْلةَ السُّحبِ ومدتِ الريحُ منها شَملةَ الطُّنُبِ[(٢)]
صَكَّ النسيمُ فِراخَ الغيثِ فأزعجتْ بنَقْضِ أجنحـةٍ مـن عَنبَـرِ الـزَّغَـبِ

وقـولـه[(٣)]:

يـا ليلـةً غمّضَـتْ عينـي كـواكبُها تـرمقنـي بجفـونٍ غَمضُهـا رَمَـدُ
بَكيتُ بعد دُموعي في الهوى جَلَدي وهـل سمعـتَ ببـاكٍ دمعُـه جَلَـد
تذوبُ نارُ فؤادي في الهوى بَرَداً وهــلْ سمعــتَ بنــارٍ ذوبُهـا بَـرَدُ

أبـو بكر محمد بن العباس الخُوارزمي الطبري[(٤)]

قـولـه:

وشمــسٍ مــا بــدَتْ إلا أرتْنــا بـأنَّ الشَّمـسَ مَطلعُهـا فُضـولُ[(٥)]
تـزيـد علَـى السِّنيـن صَبّـاً وحُسْنـاً كمـا رَقَّـتْ علـى العِتْـق الشَّمُـولُ[(٦)]

وقـولـه:

خليلـيَّ عَهدي بالليالي صَوافيا فما بالُها أبدَلنَ جِسْماً يصادُها[(٧)]

وقـولـه:

ومتى شَتمتَ الدهرَ تَشتُمْ صابراً تبكي ويضحَكُ خَصمُكَ المشتومُ

وقـولـه:

يبكـي مـن الملـكِ أبـو طيِّـبٍ دمعـاً لعَمـري غيـر مَـرحـومِ

---

(١) ترجم له في اليتيمة: ٢٩/٤ وسماه: علي بن أحمد وقال: «نجم جرجان في صنائع الصاحب وندمانه وشعرائه»، وأعجب به الصاحب وبشعره.
(٢) اليتيمة: ٤١/٤، الإعجاز والإيجاز: ١٩٦. رن: صاح. الشَّملة: هيئة الاشتمال. الطنب: حبل طويل يشد به سرادق البيت.
(٣) الإعجاز والإيجاز: ١٩٦. ترمقني: تلحظني. الجَلد: الشدة.
(٤) ترجم له في اليتيمة: ٢٢٣/٤، بقوله: «باقعة الدهر، وبحر الأدب، وعلم النثر والنظم..».
(٥) اليتيمة: ٢٣٩/٤، والإعجاز: ١٩٨، وفيه: ما نبت إلا.
(٦) في الأصل: يزيد على. الفضول: ضد النقص. الصَّب: المشتاق. الشَّمول: الخمرة.
(٧) يَصادها: يصطادها.

ويشتكـــي مـــا يشتهـــي غيـــرُه شكـــايـــةَ الخيـــرِ مـــن الشُّـــومِ

وقـولـه[١]:

لا تغـرنْـكَ هـذهِ الأوجـهُ الغـرُّ فيـــا رُبَّ حيَّـــةٍ فـــي ريـــاضِ

أبو الفضل أحمد بن الحسين الهَمذاني البديع[٢]

من غُرره في السلطان المعظم شمس الدولة محمود[٣]:

تعـــالـــى الله مـــا شـــاءَ وزاد اللَّـــهُ إيمـــانـــي

أأفـــريـــدون فـــي التـــاجِ أم الإسكنـــدرُ الثـــانـــي

أم الـــرجعـــةُ قـــد عـــادَ تْ إلينـــا بسليمـــانِ

أطلَّـــت شمـــسُ محمـــودٍ علـــى أنجـــم ســـامـــانِ

وأمســـى آلُ بهـــرام عبيـــداً لابـــنِ خـــاقـــانِ

إذا مـــا ركِـــبَ الفيـــلَ لحـــربٍ أو لِميـــدانِ

رأتْ عينـــاكَ سلطـــانـــاً علـــى منكـــبِ شيطـــانِ

ومـــن واسطـــةِ الهنـــدِ إلـــى ساحـــةِ جُرجـــانِ[٤]

ومـــن قـــاصيـــةِ السِّنـــد إلـــى أقصـــى خُـــراســـانِ

علـــى مقتبَـــلِ العمـــرِ وفـــي مفتَتَـــح الشـــانِ

لـــكَ الســـرجُ إذا شُـــدَّ علـــى كـــاهـــلِ كيـــوانِ[٥]

يَميـــنُ الـــدولـــةِ العُقبـــى لبغـــدادَ وغَمـــدانِ[٦]

ومـــا يغـــرُبُ بـــالمغـــربِ عـــن طـــاعتِـــكَ اثنـــانِ[٧]

إذا شِئـــتَ ففـــي يُمـــنٍ وفـــي أمْـــنٍ وإيمـــانِ

تـــأمـــلْ منتـــي فيـــلٍ علـــى أربعـــةِ أركـــانِ[٨]

---

(١) الإعجاز والإيجاز: ١٩٩. الغر: البيض.

(٢) صاحب المقامات، الكاتب الأديب المتفنن، والشاعر المجيد، مات سنة ٣٩٨ هـ.

(٣) ديوانه: ١٣٤.

(٤) في الديوان: إلى ساحات. جرجان: بلد.

(٥) في الديوان: إذا شملت. كيوان: زُحل.

(٦) العقبى، ساقطة في الأصل.

(٧) في الأصل: عنك اثنان.

(٨) هذا البيت وما يليه ليس في الديوان، وقد وجد بهامش المخطوط ثلاثة أبيات من نسخة أخرى:

فيـــومـــاً رســـل الشـــاه ويـــومـــاً رســـل الخـــان =

يُقلِّبــنَ أســاطيــنَ ويلعَبْــنَ بثُعبــانِ[١]
عليهِــنَّ تجــافيــفٌ يُشْهَــرْنَ بــألــوانِ

أبـو الفتح علي بن البُسْتي[٢]

من غرر نوادره قوله[٣]:

لمّـا أتـانـي كتـابٌ منـكَ مبتسِمٌ عـن كـلِّ بِـرٍّ وفضـلٍ غيـرِ محـدودِ
حكَـتْ معـانيـه فـي أثنـاءِ أسطُـرِهِ آثارَكَ البيضَ في أحوالي السُّودِ[٤]

وقـولـه[٥]:

إذا ملِـكٌ لـم يكـنْ ذا هِبَـةْ فـدعْـهُ فـدولَتُـهُ ذاهبَـهْ

وقـولـه:

لا يغـرَّنْـكَ أننـي ليِّـنُ المـسِّ فعَـزمـي إذا انتضيْـتُ حسـامْ
أنـا كـالـورد فيـه راحـةُ قـومٍ وفيـه لآخـريـن زُكـامْ[٦]

وقوله في مؤلف هذا الكتاب[٧]:

أخٌ لي ذكيُّ الأصْلِ والنفسِ والطّبْعِ يحـلُّ محـلَّ العينِ مني والسَّمْعِ
تمسَّكـتُ منـه إذ بَلـوتُ إخـاءَهُ على حالتي رفعِ النوائبِ والوضعِ

وقـولـه[٨]:

إذا ازدرىٰ سـاقِـطٌ كـريمـاً فـلا يطـولـنّ ضيـقُ صَـدْرِهْ
فـأكثـرُ النـاسِ مُـذْ كـانـوا مـا قَـدَرُوا اللَّـهَ حَـقَّ قـدرِهْ[٩]

= أيـا والـي بغـداد ويـا صـاحـب غمـدان
ويـأجـوج ومـأجـوج مـن الجنـد تمـوجـان

(١) الأساطين: السواري.
(٢) هو علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز، الشاعر الكاتب، مات سنة ٤٠٠ هـ.
(٣) خاص الخاص: ١٩٧.
(٤) آثارك: ساقطة في الأصل.
(٥) خاص الخاص: ١٩٧.
(٦) أنا: ساقطة في الأصل.
(٧) خاص الخاص: ٤٢، وفيه: ذكي الفرع والأصل. النوائب: جمع النائبة: المصيبة.
(٨) في الأصل: زدرى. والبيت في خاص الخاص: ١٤٩.
(٩) ازدرى: احتقر. وقوله: ما قدروا الله مقتبس من قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حقَّ قَدْرِه﴾ سررة الأنعام، آية: ٩١.

وقولـه[١]:

إذا تحـدثْـتَ فـي قـومٍ لتـؤنسَهـم بمـا تخبـرُ عـن مـاضٍ وعـن آتِ
فـلا تُعيـدَنْ قـولاً إنّ طبعَهـم مُـوكَّـل بمعـاداةِ المعـاداتِ[٢]

وقولـه[٣]:

أرانـي اللَّـهُ وجهَـكَ كـلَّ يـومٍ لأسعـدَ بـالأمـانِ وبـالأمـانـي
فـوجهُـكَ حيـنَ ألحظُـه بعينـي يُـرينـي البِشْـرَ فـي وجْـهِ الـزَّمـانِ

وقولـه[٤]:

لا يَستخفَّـنَّ الفتـى بعـدوِّهِ أبـداً وإنْ كـان العـدوُّ ضَئيـلا
إنَّ القَـذَى يـؤذي العيـونَ قليلُـه ولـربمـا جَـرَحَ البعُـوضُ الفِيْـلا

وقولـه[٥]:

قلـتُ لـه لمّـا قضـى نَحبَـه لا رَدَّكَ اللَّـهُ مـن هـالـكِ[٦]
أمـا وقـد فـارقْتَنـا فـانتقِـلْ مـن مَلِـكِ المـوتِ إلـى مـالـكِ

أبـو النَّصر محمد بن عبد الجبار العُتْبي[٧]

من غرر إحسانه قوله في الغزل[٨]:

بنفسـي مَـنْ غـدا ضَيْفـاً عـزيـزاً علـيَّ وإن لقيـتُ بـه عَـذابـا
ينـالُ هَـواه مـن كَبِـدي كتـابـاً ويَشـرَبُ مـن دمـي أبـداً شَـرابـا

وقوله في الاستزادة[٩]:

لا تحسَبَنَّ بَشَاشتي لَكَ عن رِضىً فَـوَحَـقِّ فَضلِكَ إنني أتملَّـقُ[١٠]

---

(١) وفيات الأعيان: ٣/ ٣٧٧، وخاص الخاص: ١٩٨، وفيه: بما تحدث في قوم.
(٢) في الخاص: فلا تعد لحديث.
(٣) خاص الخاص: ١٩٨.
(٤) خاص الخاص: ١٩٨. القذى: ما يسقط في العين أو الماء من تراب وغيره.
(٥) خاص الخاص: ١٩٨.
(٦) له: ساقطة في الأصل. قضى نحبه: مات.
(٧) أبو النصر، من بني عتبة بن غزوان، مؤرخ، كاتب، شاعر، مات سنة ٤٢٧ هـ.
(٨) خاص الخاص: ١٩٩، وفيه: كبدي كبابا.
(٩) خاص الخاص: ٢٠٠.
(١٠) في الأصل: فوحقك فضلك. أتملّق: أتودد.

ولئن نَطَقْتُ بشكرِ بِرِّك مُفصِحاً فلسانُ حالي في الشِّكايةِ أنطَقُ

وقوله لأبي الطيب سَهل بن محمد الصّعلوكي يعزيه عن ابنه[١]:

من مُبلغٌ شَيْخَ أهلِ العِلمِ قاطِبَةً عنّي رِسالةَ مَحْزونٍ وأوّاهِ
أولى البرايا بحُسْنِ الصَّبْرِ ممتحناً من كان فُتياه توقيعاً عن اللّهِ

أبو الحَسَن بن المُوسَوي النَّقيب[٢]

من وسائط قلائده قوله لأبي إسحاق الصَّابي من قصيدة[٣]:

لقد تمازجَ قلبانا كأنَّهما تراضعا بدمِ الأحشاءِ لا اللبنِ
أنتَ الكَرى مؤنساً طَرفي وبعضُهم مثلُ القَذَى مانعاً عيني من الوَسَنِ[٤]

وقوله[٥]:

اشترِ العِزَّ بما بيعَ فما العِزُّ بِغالِ
بالقِصارِ الصُّفْرِ إنْ شئْتَ أو السُّمْرِ الطِّوالِ
ليسَ بالمغبونِ عقلاً مُشْتَري عزاً بمالِ[٦]
إنما يُدَّخَرُ المالُ لحاجاتِ الرجالِ

وقوله في مرض وزير[٧]:

يا دهرُ ماذا الطُّروقُ بالألمِ حامِ لنا عن بقيَّةِ الكَرَمِ
إنْ كنْتَ لا بدَّ آخذاً عِوَضاً فخُذْ حياتي وَدَعْ حيا الأُمَمِ[٨]
لا دَرَّ دَرُّ السَّقامِ كيفَ رمى طيبَ آمالِنا مِنَ السَّقَمِ

وقوله:

ما عُذرُ من ضَربتْ به أعراقُه حتى بلغنَ إلى النبي محمَّدِ[٩]

---

(١) الإعجاز والإيجاز: ٢٠٥. وسهل الصعلوكي مفتي نيسابور في زمانه، مات سنة ٣٨٧ هـ. والتأوُّه: التألم. البرايا: الخلائق.
(٢) هو عدنان بن محمد الموسوي النقيب، شاعر، مات سنة ٤٤٩ هـ.
(٣) خاص الخاص: ٢٠٠.
(٤) في الأصل: لعظهم. الكرى: النوم. القذى: ما يسقط في العين أو الماء من غبار وغيره. الوسن: النعاس.
(٥) خاص الخاص: ٢٠١. السُّمر الطوال: يعني الرماح.
(٦) في الأصل: مشترى العز بمال.
(٧) في الأصل: في مريض وزير. الطُّروق: السكوت دون تكلم.
(٨) في الأصل: ودعا حيا.
(٩) أعراقه: أصوله. السؤدد: المجد.

أن لا يمدَّ إلى المكارم باعَه ... وينال غاياتِ العُلى والسُّؤدَدِ
متحلِّقاً حتى تكونَ ذُيولُه ... أبدَ الزمانِ عَمائماً للفَرْقَدِ[١]

أبو الفَرَج بن هندو[٢]

من غرر ملحه قوله[٣]:

عابوه لمّا التحى فقلنا ... عبتُم وغبتُم عن الجَمالِ
هذا غزالٌ وما عجيبٌ ... تولدُ المِسكِ في الغزالِ

وقوله:

كم من ملحٍّ عليَّ إذْ أتى ... يسلُّ من فكِّه حُساما[٤]
صبَّ قَذى القولِ في صِماخي ... فصارَ حلمي له فِداما

وقوله[٥]:

لا يؤيسنكَ من مجدٍ تباعده ... فإنّ للمجدِ تدريجاً وترتيبا
إن القناةَ التي شاهدتَ رفعتَها ... تمن وتنبتُ أنبوباً فأنبوبا

وقوله[٦]:

يسرُّ زماني أن أُناطَ بأهلِه ... وآنفُ أنْ أُعزى إليه لجَهلِه
ويعجبني إن أخزتني صروفُه ... فتأخيرُها لإنسانِ برهانُ فضلِه
وقِدماً رأينا قائمَ السيفِ كلَّما ... تقلَّده الأبطالُ قدام نصلِه

أبو سعيد بن خَلَف الهَمْذاني[٧]

من أحاسن محاسنه قوله[٨]:

---

(١) الفرقدان: نجمان مضيئان.
(٢) علي بن الحسين بن هندو، شاعر، أديب حكيم، نشأ بنيسابور، كتب في ديوان عضد الدولة، مات سنة ٤٢٠ هـ.
(٣) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٣، وفيه: التحى فقلت لهم.
(٤) القذى: ما يسقط في العين، والمراد هنا القول الخشن. والصماخ: الأذن. والفِدام: ما يُشد على الفم.
(٥) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٣.
(٦) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٣. أُعزى: أُنسب.
(٧) ذكره الثعالبي في اليتيمة، وكناه أبا سعد ووصفه بغزارة الأدب والفضل الكثير.
(٨) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٤. أتجمل: أصبر.

أُصــرِّحُ بــالشكــوى ولا أتــأولُ إذا أنـت لـم تُجمـل فلـم أتجمـلُ
أفـي كـلِّ يـومٍ مـن هـواكَ تحـامـلٌ علـيَّ ومنـي كـلَّ يـومٍ تحمـلُ[١]
وإنـي علـى مـا سُمتَنيـه لصـابـرٌ وإنْ كـان مـن أدنـاه يـذبـلُ[٢]
ومـا أدعـي أنـي جليـدٌ وإنمـا هـي النفسُ مـا حملتهـا تتحمـلُ[٣]

القاضي أبو رَوْح ظفر بن عبد الله الهروي

من غرر ملحه قوله[٤]:

بـأبـي وأمـي مـن شمـائِلِـه ريـحُ الشمـالِ تنفَّسَـت سِحـرا
وإذا امتطـتْ قلمـاً أنـاملُـه سحـرَ العقـولَ بـه ومـا سَحَـرا[٥]

وقوله من قصيدة[٦]:

ولا تـأمـنـن النـاسَ إنـي أمتُهـم فلم يبدُ لي منهم سِوى الشرِّ فاعلمْ
فإن تلق ذئباً فاطلب الخيرَ عنده وإنْ تلقَ إنساناً فقل: ربِّ سلِّمْ[٧]

ومن أفراد معانيه قوله في مدح الطفيلي:

إنَّ الطُّفَيلـي لـه حُـرمـة زادتْ علـى حُـرمـة نـدمـانِ
لأنـه جـاء ولـم أدعُـه مبتـدئـاً منـه بـإحسـانِ[٨]
أحبـبْ بمـن أنسـاه لا عـن قِلـى وهـو ذَكُـورٌ ليـس ينسـانـي
مـائـدتـي للنـاسِ مبـذولـةٌ فليـأتِهـا القـاصـي مـعَ الـدانـي

القاضي أبـو القاسم الداؤدي[٩]

من غُرر شعره قوله في الاعتذار من قلّة المَضرَّة:

---

(١) التحامل: التكلف.
(٢) ما سمتنيه: ما كلفتني به.
(٣) جليد: قوي، شديد.
(٤) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٤. والشمائل: الخصال.
(٥) الأنامل: الأصابع.
(٦) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٤.
(٧) في الأصل: الخير غده. وواضح أنه يسيء الظن بالناس جميعاً.
(٨) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٥. القِلى: البغض. القاصي والداني: البعيد والقريب.
(٩) من أهل خراسان من أهل العلم والأدب بهراة، له رياسة وكرم، كان معاصراً للثعالبي.

ربما قصَّر الصديقُ المُقِلّ ... في حُقوقٍ بهن لا يستقلْ
ولئن قَلَّ نائلٌ فصفاءٌ ... في ودادٍ وخَلَّة لا تقلْ
أرخِ ستراً على حقارة بِرّي ... هَتكُ سَتْرِ الصَّديقِ ليس يَحل

وقوله:

إن الودادَ لدى أناس خدعةٌ ... كوَميضِ بَرْقٍ في جَهامِ غمامِ[1]
فهو المقالُ الفردُ عندَ القومِ كما ... لإيمانِ عند مُحمّدِ بنِ كرّام[2]

القاضي أبو محمد منصور بن محمد[3]

فمن غُرر شعره وورد سِحره قولُه[4]:

يومُ دَجْنٍ هو ... فاختي رداؤهُ
مطرتْنا مسرّة ... حين صافت سماؤه
أشبه الماء راحةً ... وحكى الراحَ ماؤه
داو بالقهوة الخما ... ر ففيها شفاؤه
لا نعاتب زمانَنا ... إنْ عَرانا جَفاؤُه[5]
شِدة الدهر تنقضي ... ثم يأتي رَخاؤه
كَدَرُ العيش للفتى ... يقتضيه صفاؤه
وكذا الماء يسبقُ ... الصفو منه جفاؤه

وقوله في غُلام تركي[6]:

خِشْفٌ من التُّركِ مثلُ البدرِ طلعتُه ... يحوزُ ضِدَّين من ليلٍ وإصباحِ
كأنَّ عينيه والتفتيرُ كُحلُهما ... آثارُ ظفرٍ بدتْ في صَحْنِ تُفّاحِ

---

(١) في الأصل: إن الواد. والبيت في الإعجاز: ٢٦٦، واليتيمة: ٤/٣٩٥. الجَهام: السحاب لا ماء فيه.
(٢) ابن كرام هو إمام الكرّامية، وهي فرقة مبتدعة مجسِّمة، أصله من سجستان. مات سنة ٢٥٥ هـ.
(٣) هو القاضي أبو أحمد الأزدي الهروي، الفقيه الأديب كما في اليتيمة.
(٤) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٦. الدَّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. فاختي: يعني عجيب. الراح والقهوة: الخمرة.
(٥) عرانا: أصابَنا.
(٦) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٧. والخشف: ولد الظبي. التفتير: السكون والضعف.

وقوله من قصيدة(١):

شمـــائـــلُ مُشـــرقـــةٌ عَـــذبـــةٌ تعـــادلَ رِقتُهـــا والصَّفـــاءْ
فهُـنّ العتـابُ وهُـنّ الـدمـوعُ وهُـنّ المُـدامُ وهُـنّ الهَـواءْ

وقـولـه(٢):

فـداؤك مُهجتـي لـو أن كتبـي بحسـبِ تكثُّري بـكَ واعتـدادي
إذاً لجعلـتُ أقـلامـي عِظـامـي وطِرْسي ناظري ودَمي مُدامي(٣)

وقوله من قصيدة(٤):

وأسكـرنـي بـدرُ تَـمٍّ غَـدَتْ مـن الـوردِ وجنتُـه فـي نِقـابِ
بخمـرِ الـدِّنـان وخمـرِ الجُفـون وخمـرِ المُحيّا وخمـرِ الرُّضـابِ

وقوله من أبيات(٥):

كتبـتُ ولـي بـذكـراكَ انتعـاشٌ ولكـنّ بـي مـن السُّكـر ارتعـاشْ
وللشـادي نَشـاطٌ وانبسـاطٌ وللسّـاقـي احتثـاثٌ وانكمـاش(٦)
ومـا يـروى العطـاشُ بغيـر مـاءٍ وأنـت المـاءُ إذْ نحـن العِطـاش
فـإنْ تُسـرعْ فـوجهـي والنّـدامـى وإنْ تُبطىء فوجهي والفِراش(٧)

وقـولـه(٨):

نظمتُ لؤلؤَ دمعي ثم بِتُّ فخذ بكـلِّ لـؤلـؤةٍ إنْ شِئـتَ يـاقـوتَـه
وأنـت قُـوتٌ لـروحٍ لا بقـاءَ لهـا إلا بـه فعـلامَ الهجـرُ يـا قـوتَـهْ

---

(١) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٧، وتتمة اليتيمة: ٢٤٠. الشمائل: الخصال. المدام: الخمرة.
(٢) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٧، وتتمة اليتيمة: ٢٤٠.
(٣) الطِرس: الصحيفة.
(٤) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٨. النِّقاب: ما تنتقب به المرأة أي تستتر به. الدّنان: جمع دَن: وعاء الخمرة. الرُّضاب: الريق. المحيّا: الطلعة.
(٥) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٨.
(٦) في الأصل: وانبشاط. حثّه: حضّه. انكمش: تقبَّضَ.
(٧) الندامى: الأصحاب.
(٨) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٨. بِنْت: بعدت.

أبـو سَهْل مُحمد بن الحَسَن[1]

من غُرر شعره قوله في الشراب[2]:

كشُعـــاعٍ فـــي هـــواء تتـــوقَّـــاه العيـــونْ
هـــي فـــي الـــدَّن جَنيـــن وهـــي فـي الـرأسِ جُنـونْ

أبـو بكر علي بن الحَسَن[3]

من أفراد معانيه قولُه من أبيات[4]:

أقمتَ لي قيامةً مذ صِرتَ تلحظُني شمسُ الكُفاة بعيني مُحسنِ النظرِ
كذا اليواقيتُ فيما قد سَمعتَ به مـن حُسـنِ تـأثيرِ عَيْـنٍ فـي الحجـرِ

ومن ملَح تشبيهاته[5]:

يـا حَبَّـذَا وجـهُ الغـزالِ الـذي أصبـحَ مـن عِلَّتـه نـاقِهـا[6]
كـــوردةٍ بيضـــاءَ لـــم تنفتـــحْ مصفـــرَّةٍ أطـــرافُ أوراقِهـــا

أبـو الفَتْح مَسعود بن اللَّيث

من غُرر قوله[7]:

حبيـبٌ زارَنـي والليـلُ داجـي وفـي عينيـه تفتيـرُ المُـدامِ
وقـد نـالَ الكَـرى مـن مُقلتيـه منـالَ الحـادثـاتِ مـن الكِـرَامِ

وقـولـه[8]:

يا رامياً عن لَحْظِ طَرْفِك أسهُماً تقبيـل دُرَّة وجنتيـكَ شِفـائـي

---

(١) من الكتاب المترسلين والشعراء المرموقين، ممن ذكرهم الثعالبي، وقد أثنى عليه ويبدو أنه كان معاصراً له.
(٢) تتمة اليتيمة: ٢٥٥. الدن: وعاء الخمرة. والجنين: الولد في بطن أمه.
(٣) علي بن الحسن القُهَستاني، ذكره الثعالبي في اليتيمة وأثنى عليه.
(٤) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٩، وخاص الخاص: ٢٢٢، واليتيمة في الذيل: ٢٦٤. اليواقيت: جمع الياقوتة: وهي من الأحجار الكريمة.
(٥) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٩.
(٦) الناقه: الذي صح من مرضه وفيه ضعف.
(٧) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٩. ليل داج: ليل مظلم. المدام: الخمرة. الكرى: النوم.
(٨) الإعجاز والإيجاز: ٢٦٩.

عَجَباً لطرفِكَ كيفَ دائي كامنٌ ... فيه وثغرُكَ كيف فيه دَوائي

أبو الفَضْل عبيد الله بن أحمد المِيكالي(١)

من وسائط قلائده، وأبيات قصائده قوله:

ألفانيَ الدهرُ لما مسَّني حَجَراً ... أذكى من المِسْك لما مسَّني الحجرُ(٢)

وقوله(٣):

عيَّرَتْني تركَ المُدامِ وقالت: ... فهل جَفاها من الكِرام أديبُ

هي تحتَ الظَّلام نورٌ وفي الأ ... كبادِ بَرْدٌ وفي الخُدودِ لهيبُ

قلت: يا هذه عدلتِ عن النُّصح ... وما للرَّشادِ منكِ نصيبُ

إنها للسُّتور هَتْكٌ وبالأ ... لبابِ فَتْكٌ وبالمَعادِ ذُنوبُ(٤)

وقوله(٥):

عمرُ الفتى ذِكْرُه لا طولُ مُدّته ... وموتُه حزنُه لا يومُه الداني

فأحْيِ ذكرَكَ بالإحسانِ تزرعُه ... تجمعْ به لكَ في الدُّنيا حياتان

وقوله(٦):

كم والدٍ يحرِم أولادَه ... وخَيرُه يَحظى بِه الأبعدُ

كالعينِ لا تُبصرُ ما حَولَها ... ولحظُها يُدرِك ما يبعدُ

آخرُ الكتابِ وإليه المرجع والمآب

سنة ١٣١٩ هجرية

---

(١) هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي الميكالي من أسرة فارسية شريفة، كاتب شاعر، مات سنة ٤٣٦ هـ.

(٢) ألفاني: وجدني.

(٣) يتيمة الدهر: ٤/ ٤٣١. المدام: الخمرة. جفاها: ابتعد عنها ولم يصلها.

(٤) المعاد: الآخرة والحساب.

(٥) اليتيمة: ٤/ ٤٤٠.

(٦) اليتيمة: ٤/ ٤٣٨.

قد تمَّ تحرير هذا الكتاب، بعون الله الملك الوهَّاب، والحمدُ للَّه ربّ العالمين، والصّلاة والسَّلام على سيدنا ونبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه لنفسه وحرَّره بيدِه ذي العَجْز والتّقصير، الراجي[1] عفوَ ربِّه العفوِّ القدير، أفقر العبادِ وأحوجهم في البلادِ، الفقير[2] إليه سبحانَه وتعالى عبد الرحمن محـي الدين نجْل الحاج محمد نجيب شيخلي زاده، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وأستاذيه، ولجميع المسلمين أجمعين. وقد استراح القلم من تسويده في اليوم الخامس عشر من شهر صفر الخير سنة ١٣١٩ الألف والثلاثمائة والتاسعة عشر هجرية، على صاحبها أفضلُ الصَّلاة وأزكى التحيَّة والسَّلام في المبدأ والختام.

سنة ١٣١٩ هجرية

---

(١) في الأصل: لراجي.

(٢) في الأصل: لفقير.

قائمة المصادر والمراجع

- **أشعار الستة الجاهليين**: الشنتمري، دار الآفاق الجديدة.
- **الأصمعيات**: الأصمعي، دار المعارف بمصر، ط ٥.
- **الأعلام**: الزركلي، دار العلم للملايين، ط ٧، بيروت ١٩٨٦.
- **الإعجاز والإيجاز**: الثعالبي، دار غصون، ط ٣، بيروت ١٩٨٥.
- **الأغاني**: الأصفهاني، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- **الأمالي**: أبو علي القالي.
- **بهجة المجالس**: القرطبي، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت ١٩٨٢.
- **البداية والنهاية**: ابن كثير، القاهرة ١٣٥١ هـ.
- **تاريخ الأدب العربي**: بروكلمان، دار المعارف بمصر، ط ٤.
- **جمهرة أشعار العرب**: أبو زيد القرشي، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت ١٩٩٢.
- **جمهرة الأمثال**: أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٨٨.
- **خاص الخاص**: الثعالبي، مكتبة الحياة، لا. ط، بيروت.
- **دمية القصر**: الباخرزي، حلب ١٩٤٩.
- **ديوان المعاني**: أبو هلال العسكري، تحقيق: أحمد بسج، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٩٤.
- **ديوان الأخطل**: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٨٦.
- **ديوان الأعشى**: دار الكتب العلمية، بيروت.
- **ديوان امرىء القيس**: دار صادر، بيروت.
- **ديوان أمية بن أبي الصلت**: مكتبة الحياة، بيروت.
- **ديوان أوس بن حجر**: دار بيروت، ط ١، بيروت.
- **ديوان أبي تمام**: دار الكتب العلمية، ط ٥، بيروت ١٩٩٢.
- **ديوان أبي نواس**: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٨٧.
- **ديوان أبي الشيص الخزاعي**: المكتب الإسلامي، ط ١، بيروت ١٩٨٤.

ـ ديوان أبـي العتاهية: دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ ديوان أبـي فراس الحمداني: دار صادر، بيروت.
ـ ديوان ابن الرومي: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٩٤.
ـ ديوان ابن المعتز: دار المعارف بمصر، لا.ط.
ـ ديوان بديع الزمان الهمذاني: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٨٧.
ـ ديوان البحتري: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٨٧.
ـ ديوان بشار بن برد: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٩٣.
ـ ديوان بشر بن أبـي خازم: دار الكتاب العربـي، ط ١، بيروت ١٩٩٤.
ـ ديوان جرير: دار صادر، لا.ط، بيروت.
ـ ديوان جميل بثينة: دار صعب، ط ٣، بيروت ١٩٨٠.
ـ ديوان حاتم الطائي: دار صادر، بيروت.
ـ ديوان الحارث بن حلزة: دار الكتاب العربـي، ط ١، بيروت ١٩٩١.
ـ ديوان حسان بن ثابت: دار الأندلس، بيروت ١٩٨٠.
ـ ديوان حميد بن ثور: دار الكتب المصرية، ط ١، ١٩٥٠.
ـ ديوان الحطيئة: دار صادر، بيروت.
ـ ديوان الحماسة لأبـي تمام: دار عالم الكتب، بيروت.
ـ ديوان دريد بن الصمة: دار صعب، بيروت.
ـ ديوان ديك الجن الحمصي: دار الكتاب العربـي، ط ١، بيروت ١٩٩٢.
ـ ديوان دعبل الخزاعي: دار الكتاب اللبناني، ط ٣، بيروت ١٩٨٩.
ـ ديوان ذي الرمة: شرح أحمد بسج، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٩٥.
ـ ديوان الراعي النميري: المعهد الألماني، بيروت ١٩٨٠.
ـ ديوان زهير بن أبـي سلمى: دار صادر، بيروت.
ـ ديوان الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم: دار الرسالة، ط ٢، بيروت ١٩٨٧.
ـ ديوان السموأل: دار الجيل، ط ١، بيروت ١٩٩٢.
ـ ديوان الشنفرى: دار الكتاب العربـي، ط ١، بيروت ١٩٩١.
ـ ديوان الشماخ بن ضرار: دار المعارف بمصر.
ـ ديوان طرفة بن العبد: دار صعب، بيروت ١٩٨٠.
ـ ديوان عبيد بن الأبرص: دار صادر، بيروت.
ـ ديوان علي بن الجهم: دار الآفاق الجديدة، ط ٢، بيروت ١٩٨٠.
ـ ديوان عدي بن الرقاع: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٩٠.

- **ديوان عنترة:** دار الكتاب العربـي، ط ١، بيروت ١٩٩٢.
- **ديوان عمرو بن كلثوم:** دار الكتاب العربـي، ط ١، بيروت ١٩٩١.
- **ديوان عمر بن أبـي ربيعة:** دار صعب، بيروت ١٩٨٠.
- **ديوان علقمة بن عبدة:** دار الكتاب العربـي، ط ١، بيروت ١٩٩٣.
- **ديوان الفرزدق:** دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٨٧.
- **ديوان قيس بن الملوح:** دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٩٠.
- **ديوان قيس بن الخطيم:** دار صادر، ط ٣، بيروت ١٩٩١.
- **ديوان قيس بن ذريح:** دار الكتاب العربـي، ط ١، بيروت ١٩٩٣.
- **ديوان كثير عزة:** دار الكتاب العربـي، ط ١، بيروت ١٩٩٣.
- **ديوان كعب بن زهير:** دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٩٣.
- **ديوان لبيد بن ربيعة:** دار صادر، بيروت.
- **ديوان المتنبـي:** دار المعرفة، بيروت ١٩٨٧.
- **ديوان مسلم بن الوليد:** دار المعارف، ط ٣، مصر.
- **ديوان النابغة الجعدي:** المكتب الإسلامي، ط ١، بيروت.
- **ديوان النابغة الذبياني:** دار صادر، بيروت.
- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:** ابن بسّام، بيروت ١٩٧٨.
- **الزهرة:** الأصبهاني، مكتبة المنار، ط ٢، الزرقاء ١٩٨٥.
- **سير أعلام النبلاء:** الذهبـي، مؤسسة الرسالة، ط ٣، بيروت ١٩٨٥.
- **الشعر والشعراء:** ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت ١٩٨٥.
- **شعراء عباسيون:** مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩.
- **شذرات الذهب:** ابن العماد، القاهرة ١٣٥٠ هـ.
- **شعر ربيعة الرقي:** دار الأندلس، ط ٢، بيروت ١٩٨٤.
- **شعر زياد الأعجم:** دار المسيرة، ط ١، بيروت ١٩٨٣.
- **شعر علي بن جبلة:** دار المعارف بمصر، ط ٣.
- **شعر الكميت (الروضة المختارة):** دار الأعلمي، ط ١، بيروت ١٩٧٢.
- **الطرائف الأدبية:** الميمني، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٧٩.
- **طبقات الشعراء:** ابن سلام، دار الكتب العلمية، ط ٧ بيروت ١٩٨٨.
- **طبقات النحويين واللغويين:** الزبيدي، القاهرة ١٩٥٤.
- **عيون الأخبار:** ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، لا. ط.
- **غريب الحديث:** ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٨٥.



فهرس المحتويات

القسم الثاني
من كتاب لباب الآداب

البـــاب الأول
في السلطانيات وما يقع في فنونها

الباب الثاني
في الإخوانيات وما يتصل بها

البـاب الثـالـث
في التهادي والتهاني وما يقاربهما من المعاني

البـاب الـرابـع
في التعازي والمراثي وما يشاكلهما

البـــاب الخــامـس
في الممادح والأثنية وما يجري مجراها

البـــاب الســادس
في المقابح والمساوىء وما يدانيها

البـاب السـابـع
في الاستماحات والشفاعات وما يشاكلها

الباب الثامن
في الأزمنة والأمكنة وأحوال الإنسان من لدن صغره ونمائه إلى كبره وانتهائه

الباب التاسع
في الطعام والشراب وما ينضاف إليهما من الفواكه والثمار

البــاب العــاشــر
في فنون مختلفة وشوارد وفوارد

القســم الثــالــث
من كتاب لباب الآداب في عيون الأشعار وأحاسنها وفصوصها وفرائدها

مَالِهِ طَيِّبَ ٱلنَّفس بِهَا — وكان يقول : وَٱيْمُ اللهِ لاَ يَفعَلُ ذٰلِكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ — وَصَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ ٱلْبَيْتَ إِنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، وَأَدَّىٰ ٱلْأَمَانَةَ » . قالوا : يأبا الدرداء ، ماأداء الأمانة ؟ قال : الغُسْلُ من الجَنابَةِ ، فانَّ الله تعالى لَم يَأْتَمِنِ ٱبنَ آدمَ على شيءٍ من دِينِه غَيْرَهَا [١] .

وعن مَيْمون بن مِهْرَانَ [٢] قال : ثلاثةٌ تُؤَدَّىٰ إلى البَرِّ والفاجر : الرَّحِمُ ، توصل ، بَرَّةً كانتْ أو فَاجِرةً ، والأمانةُ ، تُؤَدَّىٰ الى البَرِّ والفاجر ، والعَهْدُ ، يُوفَىٰ [٣] به للبَرِّ والفاجر .

وقال السريُّ بنُ المُغَلِّسِ [٤] رحمه الله : أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فقد أُعْطِيَ خيرَ الدنيا والآخرة : صِدْقُ الحديثِ ، وحفظُ الأمانةِ ، وعفافُ الطُّعْمَةِ ، وحُسْنُ الخَلِيقَةِ .

وقال بعضُ الحكماء : من كان وفاؤُه سجيةً ، وطباعُه كريمةً ، ورَأَىٰ المكافأةَ بالإحسان تقصيراً حتى يَتفَضَّلَ ، ولم يُقَصِّرْ عن معروفٍ يُمْكِنُهُ و إنْ لم يُشْكَرْ ، و يَبذُلُ جُهْدَهُ لمن امْتَحَنَ وُدَّهُ — : فذلك الكاملُ .

وقال الحكيمُ : أربعٌ يُسَوِّدْنَ ٱلعَبْدَ : الأدبُ ، والصدقُ ، وأداء الأمانة ، والمروءةُ .

---

(١) الحديث رواه الطبرى فى التفسير (ج ٢٢ ص ٣٩) والزيادات هنا منه ، ونقله عنه ابن كثير فى التفسير (ج ٦ ص ٦٢٢) ونسبه أيضاً لأبى داود ، وفى الطبرى وابن كثير : « فان الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيره » . (٢) فى الأصلين « ميمون بن بهرام » وهو خطأ ، صححناه من كتب الرجال ومن الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) وقد روى هذا الأثر وذكر أن البيهقى رواه ، وكذلك رواه الخرائطي (ص ٢٨) (٣) رسم فى الأصلين « يوفاء » بالألف .

(٤) هو السري السقطي أحد العُباد المشهورين ، له ترجمة فى تاريخ بغداد (ج ٩ ص ١٨٧ — ١٩٢) والأثر المروى عنه هنا جاء بمعناه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو ، نقله فى الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) ونسبه للبيهقى فى الشعب ، ورواه الخرائطي فى مكارم الأخلاق (ص ٢٧) . والبخارى فى الأدب المفرد (ص ٥٨) .

وقال الآخر : من عُرِفَ بالوفاء حافظ عليه أهلُ مودَّتِه ، وتاقتْ أنفسُ الكرام إلى نُصْرَتِه .

قال الشاعر :

وَإِذَا ٱمْرُؤٌ أَدَّىٰ إِلَيْكَ أَمَانَةً ... يَعْتَدُّ عِنْدَكَ أَنَّهُ أَخْفَاهَا (١)

فَاحْفَظْ أَمَانَتَهُ وَلاَ تَعْلَمْ بِهَا (٢) ... فَتَكُونَ أَوَّلَ وَاحِدٍ أَفْشَاهَا

وقال آخر :

وَإِنَّ أَمَانَتِي لاَ يَحْتَوِيهَا ... خَلِيلٌ فِي زِيَالٍ وَٱجْتِمَاعِ

سَأَرْعَاهَا وَإِنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا ... لِكُلِّ أَمَانَةٍ بِالْغَيْبِ رَاعِ

وقال ٱلعَرْجِيُّ :

وَمَا حُمِّلَ ٱلْإِنْسَانُ مِثْلَ أَمَانَةٍ ... أَشَقَّ عَلَيْهِ حِينَ يَحْمِلُهَا حَمْلاَ

فَإِنْ أَنْتَ حُمِّلْتَ ٱلْأَمَانَةَ فَاصْطَبِرْ ... عَلَيْهَا فَقَدْ حُمِّلْتَ مِنْ أَمْرِهَا ثِقْلاَ

وَلاَتَقْبَلَنْ ـ فِيمَنْ رَضِيتَ ـ نَمِيمَةً ... وَقُلْ لِلَّذِي يَأْتِيكَ يَحْمِلُهَا : مَهْلاَ

وقال آخر :

سَأَرْعَى كُلَّ ما (٣) ٱسْتُودِعْتُ جُهْدِي ... وَقَدْ يَرْعَى أَمَانَتَهُ ٱلْأَمِينُ

وَذُو ٱلْخَيْرِ ٱلْمُؤَثَّلِ ذُو وَفَاءٍ ... كَرِيمٌ لاَ يَمَلُّ وَلاَ يَخُونُ

وقال آخر :

ثِقِي مِنِّي وَتُقْنِعُكِ ٱلْيَمِينُ ... بِأَنِّي لاَ أَمَلُّ وَلاَ أَخُونُ

---

(١) فى الأصل « وإن امرءا » والبيت بها لايستقيم وصححناه من حـ . (٢) يريد بقوله « لاتعلم بها » أى : انسها ولا تذكرها . ومن ذلك : أن رجلا استكتم صاحبه سراً فلما أفضى به إليه قال له : هل فهمت؟ قال : قد نسيت . . . وذلك مبالغة فى كتمان السر . وقد مضى بيتان لعبد الله ابن طاهر فى هذا المعنى (ص ٢٤١) (٣) كتبت فى الأصلين « كلما » .

وَأَنِّي حَافِظٌ لِلْعَهْدِ رَاعٍ ... وَفِيٌّ ٱلْعَقْدِ مُؤْتَمَنٌ أَمِينُ
فَلاَ تَخْشَيْ خِيَانَةَ ذِي وَفَاء ... سَيَأْبَىٰ ٱلْغَدْرَ لِي كَرَمٌ وَدِينُ

وقال حاتمٌ الطائيّ :

فَأَقْسَمْتُ لاَ أَمْشِي إِلَىٰ سِرِّ جَارَةٍ ... يَدَ ٱلدَّهْرِ مَادَامَ ٱلْحَمَامُ يُغَرِّدُ (١)
وَلاَ أَشْتَرِي مَالاً بِغَدْرٍ عَلِمْتُهُ ... أَلاَ كُلُّ مَالٍ خَالَطَ ٱلْغَدْرَ أَنْكَدُ

فصل فى فضل التواضُع

قال الله عز وجل في سورة آل عِمْرَانَ (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَىٰ ٱللهِ . إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩]) .

ومن سورة الأعْراف : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ : ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ ٱلسَّاجِدِينَ [١١] قَالَ : مَامَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ قَالَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [١٢] قَالَ: فَاهْبِطْ (٢) مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّاغِرِينَ [١٣]) .

---

(١) فى الديوان ص ١٨ (أوربا) والرواية هناك : « مدى الدهر » ، وهو موافق لما فى ح ولكن رسمت فيها « مدا » بالألف ، وقوله « يد الدهر » اى ابداً ، يقال « لا آتيه يد الدهر » أى : لا آتيه الدهر كله . (٢) كتب فى الأصلين « فاخرج منها » ، وهو خطأ .

أحاديث

عن طلحة بن عُبَيْدِ الله [١] رضي الله عنه قال : « تَمَشَّىٰ مَعَنَا رَسُولُ الله ﷺ بِمَكَّةَ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَأَجْهَدَهُ الصَّوْمُ ، فَحَلَبْنَا لَهُ نَاقَةً فِي قَعْبٍ [٢] وَصَبَبْنَا عَلَيْهِ عَسَلاً ، نُكْرِمُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ فِطْرِهِ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ نَاوَلْنَاهُ الْقَعْبَ ، فَلَمَّا ذَاقَهُ قَالَ بِيَدِهِ : كَأَنَّهُ يَقُولُ : مَا هٰذَا ؟ قُلْنَا : لَبَنٌ وَعَسَلٌ أَرَدْنَا أَنْ نُكْرِمَكَ بِهِ ، أَحْسِبُ [٣] أَنَّهُ قَالَ : أَكْرَمَكَ اللهُ بِمَا ـ أَوْ كَمَا ـ أَكْرَمْتَنِي ، أَوْ دَعْوَةً هٰذَا مَعْنَاهَا ، ثم قال ﷺ : مَنِ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللهُ ، وَمَنْ بَذَّرَ أَفْقَرَهُ اللهُ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ [اللهُ] [٤] ، وَمَنْ تَجَبَّرَ قَصَمَهُ اللهُ [٥] » .

وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَىٰ إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ [٦] عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا [٧] » .

وعن الأسود بن يزيد رحمه الله عن عائشة رضوان الله عليها قالت : إنكم لَتَغْفُلُونَ عن أفضلِ العبادةِ : التواضع [٨] .

---

(١) فى الأصلين « طلحة بن عبد الله » وهو خطأ . (٢) القعب : القدح الضخم الغليظ الجافى . (٣) بفتح السين وكسرها ، وفى الصحاح أن الكسر شاذ ، وفى اللسان أنه أجود اللغتين .

(٤) لم يذكر لفظ الجلالة فى الأصل . (٥) لم اجد الحديث كله . ولكن ذكر السيوطي فى الجامع الصغير (رقم ٨٠٠١) القسم الأخير منه من أول « من اقتصد » ونسبه إلى البزار ، وأشار إلى ضعفه . (٦) فى الأصلين « احدكم » وليس ذلك فى شيء من روايات الحديث .

(٧) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٣٥٧) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٢٥) من حديث عياض بن حمار — بالراء فى آخره بلفظ الدابة المعروفة — وليس عندهما قوله « وكونوا » الخ وهو وارد فى أحاديث اخر . وروى ابن ماجه منه الأمر بالتواضع فقط (ج ٢ ص ٢٨٣) .

(٨) لم اجد هذا الأثر .

قولها « تغفلون » أي : تتركون .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « طُوبَى[1] لِمَنْ تَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَنْقَصَةٍ ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ ، وَأَنْفَقَ مَالاً جَمَعَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَكَرُمَتْ عَلاَنِيَتُهُ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ . طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ[2] » .

وعن أَنَسِ بن مالكٍ رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ الْعَفْوَ لاَ يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلاَّ عِزًّا ، فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللهُ وَإِنَّ التَّوَاضُعَ لاَ يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلاَّ رِفْعَةً ، فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعْكُمُ اللهُ . وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَزِيدُ الْمَالَ إِلاَّ نَمَاءً ، فَتَصَدَّقُوا يَرْحَمْكُمُ اللهُ[3] » .

وعن عبد الله بن عَمْرٍو[4] رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ ، فِي صُوَرِ النَّاسِ ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ ،

---

(١) كتب فى الأصل « طوبا » بالألف . (٢) الحديث رواه ابن الأثير فى أسد الغابة باسناده (ج ٢ ص ١٨٨ — ١٨٩) ونقله المنذرى فى الترغيب (ج ٤ ص ١٤ — ١٥) ونسبه للطبرانى، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير (رقم ٥٢٩٩) ونسبه للبخارى فى التاريخ والبغوى والبارودى وابن قانع والطبراني والبيهقى ، وأشار إلى أنه حديث حسن ، وتبع فى ذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب (ص ١٨٩) فى ترجمة الصحابى المروى عنه ، وهو « ركب المصرى ». قال ابن منده « غير منسوب وهو مجهول لانعرف له صحبة » . وقال ابن حجر فى الاصابة (ج ٢ص ٢١٣) : « إسناد حديثه ضعيف ، ومراد ابن عبد البر بانه حسن حسن لفظه ، ثم نقل عن ابن حبان قوله في ركب هذا : « يقال إن له صحبة إلا أن إسناده لايعتمد عليه » . (٣) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ولـكن جاء معناه من حديث أبى هريرة ؛ رواه مسلم والترمذى كما في الترغيب (ج ٤ ص ١٤) . وانظر أيضاً الجامع الصغير (رقم ٣٤٤٩ و ٣٤٥٠)

(٤) فى الأصلين « عبد الله بن عمر » وهو خطأ .

يُقَادُونَ إِلَىٰ سِجْنٍ فِي ٱلنَّارِ يُقَالُ لَهُ « بُولَسُ »(١) تَعْلُوهُمْ نَارُ ٱلْأَنْيَارِ ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ ٱلْخَبَالِ : عُصَارَةِ أَهْلِ ٱلنَّارِ (٢) » .

عن عبد الله بن حَنْظَلَةَ قال : مرَّ عبدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ في السُّوقِ وعلى رأسه حُزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ ، فقال له ناسٌ : ما يَحْمِلُكَ على هـذا وقد أغناكَ اللهُ عنه ؟ قال : أردتُ أن أَدْفَعَ به الـكِبْرَ ، إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لَا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ (٣) » .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثٌ هُنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَٱحْذَرُوهُنَّ ، وَثَلَاثٌ إِذَا ذُكِرْنَ فَأَمْسِكُوا : إِيَّاكُمْ وَٱلْكِبْرَ ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ إِنَّمَا مَنَعَهُ ٱلْكِبْرُ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ . وَإِيَّاكُمْ وَٱلْحِرْصَ ، فَإِنَّ آدَمَ إِنَّمَا حَمَلَهُ ٱلْحِرْصُ عَلَىٰ أَنْ أَكَلَ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَٱلْحَسَدَ ، فَإِنَّ ٱبْنَي (٤) آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ حَسَداً . فَهُنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَٱحْذَرُوهُنَّ . وَٱلثَّلَاثُ : إِذَا ذُكِرَ ٱلْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ ٱلنُّجُومُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا (٥) » .

---

(١) بضم الباء وفتح اللام ، كما ضبطه المنذرى فى الترغيب (ج ٤ ص ١٨) . (٢) رواه أحمد فى المسند (رقم ٦٦٧٧ ج ٢ ص ١٧٩) والبخارى فى الأدب المفرد (ص ١١٠) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أى عبد الله بن عمرو ، ونسبه المنذرى للترمذى والنسائى . (٣) نقله المنذرى (ج ٤ ص ١٨) ونسبه للطبراني باسناد حسن وللاصبهاني . (٤) فى الأصل « فاىما بنى آدم » ، وفى حد فان بنى آدم ، والصواب ما ذكرناهنا . (٥) لم اجد الحديث بهذه السياقة ، ولـكن في الجامع الصغير (برقم ٢٩٢٦) القسم الأول منه ، من أول قوله « إياكم والكبر » إلى قوله « فهن أصل كل خطيئة » مع اختلاف قليل فى اللفظ . ونسبه لرواية ابن عساكر عن ابن مسعود ، وفيه (برقم ٦١٠) القسم الأخير منه ، من أول قوله « إذا ذكر القدر » ونسبه للطبراني وابن عدى عن ابن مسعود .

وعن فَتْحِ بْنِ شَخْرَفٍ [(١)] قال: رأيتُ عليَّ بن أبي طالبٍ رضوان الله عليه في النَّوْمِ، فسمعتُه يقول: التَّوَاضُعُ تَرَفُّعُ [(٢)] الفقيرِ عَلَى الغَنِيِّ. وَأَحْسَنُ من ذلك تواضُعُ الغَنِيِّ للفقير.

وعن أبي الحسن المُهَلَّبِي قال: قال ذُو النُّونِ المصريُّ رضي الله عنه: علامةُ السعادة ثلاثٌ: مَتَىٰ مازِيدَ في عمره نَقَصَ مِنْ حِرْصِهِ، وَمَتَىٰ زِيدَ في ماله زِيدَ في سخائه، ومتى زِيدَ في قَدْرِهِ زِيدَ في تواضعه. وعلامةُ الشقاء ثلاثٌ: مَتَىٰ مازِيدَ في عمره زِيدَ في حرصه، ومتى ما زِيدَ في ماله زِيدَ في بُخْلِه، ومتى ما زِيدَ في قدره زِيدَ في تَجَبُّرِهِ وَقَهْرِهِ وَتَكَبُّرِهِ.

وعن يزيدَ بنِ مَيْسَرَةَ رحمه الله قال: قال عيسَىٰ ٱبْنُ مَرْيَمَ صلى اللهُ عليه [(٣)]: بِحَقٍّ أقولُ لكم: كما تَوَاضَعُونَ كذلك تُرْفَعُونَ، وكما تَرْحَمُونَ كذلك تُرْحَمُونَ، وكما تَقْضُونَ حَوَائِجَ النَّاسِ كذلك يَقْضِي اللهُ تعالى مِنْ حَوَائِجِكم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إِذَا ٱسْتَقْبَلَهُ ٱلرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلرَّجُلُ يَنْزِعُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ، وَلَا يُرَىٰ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ [(٤)]».

---

(١) فى الأصلين «شخرب» بالباء، وهو خطأ، صححناه من اللمع (ص ٢٢٨) ومن تاريخ بغداد للخطيب، فان للفتح هذا ترجمة مطولة فيه (ج ١٢ ص ٣٨٤ ــ ٣٨٨) وكان أحد العباد السائحين، توفى ببغداد ليلة الثلاثاء للنصف من شعبان سنة ٢٧٣. والكلمة المنقولة عنه هنا مروية عند الخطيب بلفظين مختلفين (ص ٣٨٦ ــ ٣٨٧) (٢) هكذا في الأصل وهو الموافق لما عند الخطيب، وفى حـ «يرفع».

(٣) فى حـ «على نبينا وعليه اشرف الصلاة والسلام». (٤) رواه ابن سعد فى الطبقات (ج ١ ق ٢ ص ٩٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٩) باسناد ضعيف، ونسبه ابن حجر فى التهذيب (ج ٨ ص ١٣٣) للترمذى.

وعن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ الجُهَنِّي أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: « مَا مِنْ رَجُلٍ يمُوتُ [حِينَ يَمُوتُ] وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ تَحِلُّ لَهُ (١) الْجَنَّةُ أَنْ يَرِيحَ رِيحَهَا(٢) وَلاَ يَرَاهَا. فقال رجل [مِنْ قُرَيْشٍ] يقال له أبو رَيْحَانَةَ (٣): [وَاللهِ] يارسولَ الله، إنّي لَأُحِبُّ الْجَمَالَ [وَأَشْتَهِيهِ] حَتَّى إنّي لَأُحِبُّهُ فِي عِلاَقَةِ سَوْطِي وَفِي شِرَاكِ نَعْلِي؟ فقال رسول الله ﷺ: لَيْسَ ذَلِكَ الْكِبْرَ (٤)، إنَّ اللهَ [عزَّوجلَّ] جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ [بِعَيْنَيْهِ] (٥) ».

« سَفِهَ الْحَقَّ »: أنكرَهُ. « وغَمَصَ الناسَ » (٦): احتقرهم ولم يُبَالِ بهم.

وقالت الحكماء: التواضعُ أحد (٧) مصايد الشَّرف، والشرف مع التواضع. والكِبْرُ يَضَعُ. وهو حِمًى من المَبْغَضَةِ (٨)، وحِرْزٌ من المَقْتِ.

وقال الشاعرُ:

وَلاَ تَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ إلاَّ تَوَاضُعاً ... فَكَمْ تَحْتَهَا قَوْمٌ هُمُ مِنْكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَحِرْزٍ وَمَنْعَةٍ (٩) ... فَكَمْ طَاحَ مِنْ قَوْمٍ هُمُ مِنْكَ أَمْنَعُ

وكتب أرسطاطاليس إلى الاسكندر: إنَّ الذي يتعجبُ منه الناسُ فيكَ: الجزالةُ وكِبَرُ الهمَّة، والذي يُحِبُّونك عليه: التواضعُ ولينُ الجانب. فاجْمعِ

---

(١) فى حد « تحل لما » وهو خطأ. (٢) يقال: « راح يَرِيح وأراح يُرِيح » إذا وجد رائحة الشيء. (٣) فى الأصلين « ابو دجانة » وهو خطأ.
(٤) فى الأصلين: « ليس ذلك كبر » وهو خطأ. (٥) الحديث رواه أحمد فى المسند (ج ٤ ص ١٥١) والزيادات هنا منه. وفى إسناد الحديث رجل مجهول، فهو إسناد ضعيف، ولكن الحديث ورد بأسانيد أخرى، أنظر الأدب المفرد (ص ١١٠) وأبا داود (ج ٤ ص ١٠٣) والترمذى (ج ١ ص ٣٦٠) والحاكم (ج ٤ ص ١٨١). (٦) من بابي « سمع وضرب ».
(٧) ستأتي الكلمة بلفظ « أصل » وما هنا أحسن. (٨) فى حـ « من مبغضة ». (٩) فى حـ « فى حز وعز » وهو خطأ.

الأمرين يَجْتَمِعْ لك محبّةُ الناسِ لك وتعجُّبُهُمْ منكَ .

وقال أوميروس : لِنْ تنَلْ ، وَاُحْلُمْ تَنْبُلْ ، ولا تَكُنْ مُعْجَباً فتُمْتَهَنَ .

وقالت الحكماء : ثَلَاثَةٌ من أحسن [1] الأشياء : جُودٌ لغير ثواب ، ونَصَبٌ لغير دُنْيَا ، وتواضُعٌ لغير ذِلَّةٍ .

وقال مُصْعَبُ بنُ الزبير رضي الله عنهما : التواضع أصل [2] مصائد الشرف .

قال العربيُّ :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ ٱلْغَرِيبُ بِأَرْضِهِمْ ... تَرَكُوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ

وَإِذَا دَعَوْتَهُمُ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ... سَدُّوا شُعَاعَ ٱلشَّمْسِ بِالْخِرْصَانِ [3]

مُتَصَعْلِكِينَ عَلَىٰ كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ ... مُتَوَاضِعِينَ عَلَىٰ عَظِيمِ ٱلشَّانِ

لَا يَنْكُتُونَ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ ... لِتَطَلُّبِ ٱلْعِلَّاتِ بِالْعِيدَانِ

بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَىٰ لَهَا ... عِنْدَ ٱلسُّؤَالِ كَأَحْسَنِ ٱلْأَلْوَانِ

وقال آخر :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَماً ... أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرْ

وَتَنَاسَاهُ [4] كَأَنْ لَمْ تَأْتِهِ ... وَهُوَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرْ

---

(١) فى حـ د من احسان ، وهو خطأ . (٢) مضت فى (ص ٢٥٦) بلفظ « أحد »

(٣) « الخرصان » ـ بالكسر ـ جمع « خرص » بضم فسكون ، أو كسر فسكون : سنان الرمح ، وقيل : هو الرمح نفسه (٤) اصلها « وتتناساه » ، فحذفت التاء الأولى ، أولعلها « تناساه » بحذف الواو

فصل في حُسْنِ الجوارِ

قال الله عزّ وجلّ : (وَٱعْبُدُوا ٱللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . إِنَّ ٱللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً [٤ : ٣٦])

أحاديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بيدي فقال : يَاأَبَا هُرَيْرَةَ ، ٱتَّقِ ٱلْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ ٱلنَّاسِ ، وَٱرْضَ بِمَا قَسَمَ ٱللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَىٰ ٱلنَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَىٰ جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً ، وَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً ، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ ٱلضَّحِكِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلضَّحِكِ تُمِيتُ ٱلْقَلْبَ (١) » .

وعن مُجاهِد : أنّ عبد الله بن عَمْرو (٢) رضي الله عنهما أمر بشاةٍ فَذُبِحَت ، فقال لِقَيِّمِهِ (٣) : هَلْ أهديْتَ لجارنا اليهوديّ شيئاً ؟ مرّتين (٤) فإني سمعت

---

(١) رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق (ص ٤٢) من رواية الحسن عن أبي هريرة ، ونسب المنذرى (ج ٣ ص ٢٣٧) هذه الرواية للترمذى . ورواه الخرائطى أيضا (ص ٣٩) من رواية واثلة بن الأسقع عن أبي هريرة ، ونسبها المنذرى للبزار والبيهقى فى الزهد . وروى الخرائطى أيضا (ص ٤١) حديثا آخر بمعناه مختصرا عن أبي الدرداء .
(٢) في الأصلين « عبد الله بن عمر » وهو خطأ .
(٣) كلمة « لقيمه » محذوفة من ح .
(٤) فى الأصلين « شيأ فاني مرتين سمعت » الخ ، وهو خطأ ظاهر ، صححناه من الترمذي والأدب المفرد للبخارى .

رسول الله ﷺ يقول : « مَا زَالَ جِبْرَئِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ (١) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . قالوا : يَارَسُولَ اللهِ ، وَمَا حَقُّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ ؟ قَالَ : إِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ ، وَإِنِ اسْتَعَانَكَ فَأَعِنْهُ ، وَإِنِ اسْتَقْرَضَكَ فَأَقْرِضْهُ ، وَإِنْ دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِنْ مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِن مَاتَ فَشَيِّعْهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَعَزِّهِ ، وَلاَ تُؤْذِهِ بِقُتَارِ قِدْرِكَ (٢) إِلاَّ أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، وَلاَ تَرْفَعْ عَلَيْهِ الْبِنَاءَ لِتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ إِلاَّ بِإِذْنِهِ (٣) » .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ : جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ — وَهُوَ أَدْنَى الْجِيرَانِ حَقًّا — وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ — وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِيرَانِ حَقًّا — فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ : فَجَارٌ مُشْرِكٌ لاَ رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ : فَجَارٌ مُسْلِمٌ لاَ رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الإِسْلاَمِ وَحَقُّ الْجِوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ : فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ ، لَهُ حَقُّ الإِسْلاَمِ وَحَقُّ الْجِوَارِ وَحَقُّ الرَّحِمِ . وَأَدْنَى حَقِّ الْجَارِ

---

(١) الحديث رواه بهذا السياق — تقريبا — البخارى في الأدب المفرد (ص ٢٤ و٢٩) وأبو داود (ج ٤ ص ٥٠٤) والترمذى (ج ١ ص ٣٥٣) وقال « حديث حسن غريب من هذا الوجه » والخرائطي فى مكارم الأخلاق (ص ٣٦ و٣٧) واحمد فى المسند (رقم ٦٤٩٦ ج ٢ ص١٦٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . وجاء اللفظ النبوى من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب فى البخارى (ج ٨ ص ١٠) ومسلم (ج ٢ ص ٢٩٣) ومسند احمد (رقم ٥٥٧٧ ج ٢ص٨٥) وجاء أيضاً من حديث عائشة وأبي هريرة وأنس وغيرهم . (٢) القتار — بضم القاف — : ريح القدر والشواء ونحوهما . (٣) نقله المنذرى فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٣٦) عن ابى القاسم الأصبهانى ، وأشار إلى طرقه ثم قال : « ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تكسبه قوة » .

أَنْ لاَ تُؤْذِيَ جَارَكَ بِقُتَارِ قِدْرِكَ إِلاَّ أَنْ تَقْدَحَ لَهُ مِنْهَا (١) » .

« تَقْدَح » : تغرف ، يقال للمغرفة : المقدحة .

وعن أبي هريرة رضي الله [عنه] قال قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلَ جَارَهُ أَنْ يَضَعَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ فَلاَ يَمْنَعْهُ (٢) » .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ — أَوْ لِجَارِهِ — مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ (٣) » .

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال : « أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِثَلاَثٍ : الصَّلاَةِ فِي وَقْتِهَا ، وَإِنْ (٤) أُمِّرَ عَلَيَّ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعُ الْأَطْرَافِ أَنْ أَسْمَعَ لَهُ وَأُطِيعَ . وَقَالَ : إِذَا طَبَخْتَ لَحْماً فَأَكْثِرِ (٥) الْمَرَقَ ثُمَّ انْظُرْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ (٦) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ وَلاَ تُكْثِرْ عَلَيَّ ؟ قال : لاَ تَغْضَبْ . قال : وَأَتَاهُ آخَرُ فقال : يَا نَبِيَّ اللهِ ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ

---

(١) نقله السيوطي فى الجامع الصغير (رقم ٣٦٥٦) ماعدا آخره من أول قوله « وادنى حق الجار » ونسبه للبزار وأبى الشيخ وأبى نعيم . وهذا الحديث والذى قبله روى الخرائطي حديثا بمعناهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (ص ٤٠ — ٤١)

(٢) رواه البخارى بلفظ « لايمنع جار جاره أن يغرز خشبة فى جداره » (ج ٣ ص ١٣٢) ومسلم (ج ١ ص ٤٧٣) والترمذى (ج ١ ص ٢٥٣) وغيرهم .

(٣) رواه بمعناه مسلم (ج ١ ص ٢٨) . (٤) فى الأصل « فان » وما هنا موافق لما فى حـ وهو الصواب . (٥) فى الأصلين « كثر » بدون الفاء وهو خطأ . (٦) الحديث رواه البخارى فى الأدب المفرد بمعناه (ص ٢٠) واحمد فى المسند (ج ٥ ص ١٦١ و ١٧١) ورواه مسلم مفرقا فى ثلاث مواضع (ج ١ ص ١٧٩ . و ج ٢ ص ٨٠ و ٢٩٣) وروى احمد القسم الأخير منه وحده (ج ٥ ص ١٤٩) وكذلك الخرائطي (ص ٣٩)

بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ فقال : كُنْ مُحْسِناً . فقالَ : وَكَيْفَ أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ ؟ فقال: سَلْ جِيرانَكَ ، فإِنْ قالوا : إِنَّكَ مُحْسِنٌ فإِنَّكَ مُحْسِنٌ ، وَإِنْ قالوا : إِنَّكَ مُسِيءٌ فأَنْتَ مُسِيءٌ [1] » .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لاَيُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ، وَلاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . قُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ ، وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قال : غِشُّهُ وَظُلْمُهُ [2] » .

وعن سعيد بن المُسَيَّب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حُرْمَةُ الجَارِ عَلَى الجَارِ كَحُرْمَةِ أُمِّهِ [3] » .

وعن أبي شُرَيْحٍ الكَعْبِيِّ [4] رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ [5] ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ

---

(١) لم أجد الحديث كله من حديث أبي هريرة ، ولكن القسم الأول منه – في النهي عن الغضب – رواه البخاري مختصراً من حديث أبي هريرة (ج ٨ ص ٢٨) ، والقسم الثاني منه – في الأمر بالاحسان – رواه الخرائطي بمعناه من حديث ابن مسعود (ص٤٢) ، وكذلك احمد (رقم ٣٨٠٨ ج ١ ص ٤٠٢) .

(٢) هو قطعة من حديث طويل رواه أحمد (رقم٣٦٧٢ ج ١ص ٣٨٧) والحاكم (ج ٤ ص١٦٥) ، وجاء هذا المعنى من حديث أبي شريح عند البخاري (ج ٨ص ١٠) ومن حديث أبي هريرة عند الحاكم (ج ١ ص ١٠ و ج ٤ ص ١٦٥) .

(٣) هكذا نقله المؤلف مرسلا عن سعيد ، ونقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٧٠٦) من حديث أبي هريرة ونسبه لأبي الشيخ ، واشار إلى ضعفه ، ولكن لفظه « كحرمة دمه » .

(٤) هو أبو شريح الخزاعي ثم الكعبي ، ولذلك ينسب في بعض الروايات خزاعياً وفي بعضها كعبيا .

(٥) جائزته : بالرفع ، وهي توافق رواية البخاري (ج ٨ ص ٣٢) وفي بعض الروايات عند البخاري وغيره « فليكرم ضيفه جائزته » – بالنصب – قال : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال : يوم وليلة »

أَيَّامٍ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ [(١)] » .

وَرُوِيَ عن رسول الله ﷺ : « أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَيْهِ يَشْكُو جَارَهُ ، فقال له رسول الله ﷺ : كُفَّ أَذَاكَ عَنْهُ وَاصْبِرْ عَلَى أَذَاهُ ، وَكَفَى بِالْمَوْتِ فِرَاقاً [(٢)] » .

وعن الحسن البصري رضي الله عنه : ليس حُسْنُ الجوارِ كَفَّ الأَذَى عن الجار ، ولكنْ حسنُ الجوارِ الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى مِنَ الجار .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنَّ الْجَارَ لَيَتَعَلَّقُ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَوْسَعْتَ عَلَى أَخِي هَذَا وَقَتَّرْتَ عَلَيَّ ، أُمْسِي جَائِعاً وَيُمْسِي هَذَا شَبْعَانَ ، فَسَلْهُ : لِمَ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي وَحَرَمَنِي مَاقَدْ وَسَّعْتَ عَلَيْهِ ؟ [(٣)] » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ الَّذِي يَبِيتُ شَبْعَانَ وَيَبِيتُ جَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَائِعاً [(٤)] » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ ثَلَاثِ فَوَاقِرَ : تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ مُجَاوَرَةِ جَارِ السُّوءِ ، إِنْ رَأَى خَيْراً دَفَنَهُ ،

---

(١) الحديث رواه البخاري فى الصحيح (ج ٨ ص١١و٣٢) وفي الأدب المفرد (ص ١٤٨ — ١٤٩) ومسلم (ج ١ ص ٢٩) والترمذى (ج ١ ص ٣٥٦) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤ و٢٠٥) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٤) والخرائطى (ص ٣٨) وجاء معنى الحديث أيضا من حديث أبى هريرة عند البخارى وغيره .

(٢) رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (رقم ٥٥٤) مطولا وفيه أنه قال « اصبر على أذاه وكف أذاك عنه ، فما لبث إلا يسيراً ثم جاء فقال : يارسول الله ، جارى ذاك مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالدهر واعظاً والموت مفرقا » ، وفى إسناده ضعف . ونسبه أيضاً فى كشف الخفا (ج ٢ ص١١٢) وفى أسباب ورود الحديث (ج ٢ ص١٣٩) للعسكرى .

(٣) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ونقل المنذري فى الترغيب (ج ٣ ص٢٣٧) حديثا مختصرا بمعناه عن ابن عمر ، ونسبه للأصبهاني وأشار إلى ضعفه .

(٤) رواه الحاكم (ج ٤ ص١٦٧) وصححه هو والذهبي ، ونسبه المنذرى (ج ٣ ص ٢٣٧) للطبرانى وأبى يعلى وقال « رواته ثقات » .

وَإِنْ رَأَىٰ شَرًّا أَذَاعَهُ . وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ زَوْجَةِ ٱلسُّوءِ ، إِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهَا لَسَنَتْكَ (١) ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ . وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ إِمَامِ ٱلسُّوءِ ، إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ لَكَ (٢) » .

عن المِقْدَادِ بن الأَسْود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « مَا تَقُولُونَ فِي ٱلسَّرِقَةِ ؟ قُلْنَا : حَرَام حَرَّمَهَا ٱللهُ تَعَالَىٰ . فَقَالَ : لَأَنْ يَسْرِقَ ٱلرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ . قال : فَمَا تَقُولُونَ فِي ٱلزِّنَا ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللهُ تعالى وَرَسُولُهُ . قَالَ : لَأَنْ يَزْنِيَ ٱلرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ (٣) » .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَامِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ جِيرَانِهِ ٱلْأَدْنَيْنِ فَيَقُولَانِ : لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا ـ : إِلَّا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِمَلَائِكَتِهِ : أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُمَا وَغَفَرْتُ لَهُ مَالَا يَعْلَمَانِ (٤) » .

وقال بعضُ الحكماء : عَجَبًا من المسيءِ الجِوَارَ ، المؤذي لجاره ، وهو مطلع

---

(١) قال فى النهاية : « اي اخذتك بلسانها » يصفها بالسلاطة وكثرة الكلام والبذاء » .

(٢) نقله السيوطى فى الجامع الصغير (رقم ٣٣٣٤) ونسبه للبيهقي فى الشعب واشار إلى ضعفه . ونقل ايضاً معناه من حديث فضالة بن عبيد (رقم ٣٤٤٤) ونسبه للطبراني واشار إلى حسنه ، وكذلك نقل المنذرى حديث فضالة (ج ٣ ص ٢٣٦) وقال « باسناد لابأس به » .

(٣) رواه بنحوه احمد فى المسند (ج ٦ ص ٨) والبخارى فى الأدب المفرد (ص ٢٣ — ٢٤) ورواته ثقات كما قال المنذرى (ج ٣ ص ٢٣٣) ونسبه أيضاً للطبرانى فى الكبير والأوسط .

(٤) نقله صاحب الأحاديث القدسية ، من حديث انس ونسبه للخطيب (برقم ٧١٩) بنحو هذا اللفظ ، ورواه احمد فى المسند (رقم ١٣٥٧٥ ج ٣ ص ٢٤٢) بلفظ « فيشهد له أربعة اهل ابيات من جيرانه الأدنين » ، وإسناده صحيح جدا . وروى أحمد ايضا مثله من حديث أبي هريرة بلفظ « ثلاثة أبيات من جيرانه » (رقم ٨٦٧٧ و ٩٢٨٤ ج ٢ ص ٢٨٤ و ٤٠٨ ـ ٤٠٩) وفى اسنادهما مجهول .

على أخباره ، وعالم بأسراره ، يجعله عدوًّا ، إن علم خيراً أخفاه ، وإن توهَّم شرًّا أفشاه ، فهو قذاةٌ في عينه ، لايطرف عنها ، وشجًى في حلقه ، ما يتسوَّغ معه ، فليته إذْ لم يكرمْ مثواه ، كفَّ عنه أذاه ، فإنما دارُ المرْءِ دنياه . أَو لم يَسْمَعْ قولَ الشاعر ؟ :

وَنُـكْرِمُ جَارَنَا حَتَّىٰ تَرَانَا ... كَأَنَّ لِجَارِنَا فَضْلاً عَلَيْنَا

عن الوليد بن هِشام قال : وَفَدَ زيادٌ الأعْجَمُ عَلَى حبيب بنِ المهلَّب ، وهو بخراسان ، فبينا هو وحبيبٌ ذاتَ عشيةٍ يشربان ، إذْ سمع زيادٌ حَمامةً تُغَنِّـي على شجرةٍ كانت في دار حبيب بن المهلب ، فقال :

تَغَنَّـيْ أَنْتِ فِي ذِمَمِي وَجَارِي ... بِأَنْ لاَ يَذْعَرُوكِ وَلَنْ تُضَارِي[1]

إِذَا غَنَّيْتِنِي وَطَرِبْتُ يَوْماً ... ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي

فَإِمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ ثَأْرًا ... بِقَتْلِهِمُ لِأَنَّكِ فِي جِوَارِي

فأخذ حبيبٌ سهماً فرماها فأنفذها . فقال زياد : ياحبيب ، قتلْتَ جاري بيني و بينكَ المُهَلَّبُ . فاختصما الى المهلَّب ، فقال المهلَّب : زيادٌ لاَ يُرَوَّعُ جارُهُ ، قد لَزِمَتْكَ الدِّيَةُ ، ألفُ دينار! فقال حبيبٌ : إنما كنتُ أَلْعَبُ ، فقال المُهَلَّبُ : أبو أُمَامَةَ لايُرَوَّعُ جارُه ، ادفعها اليه ! ! فدفع اليه ألفَ دينار . فقال زيادٌ :

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَىٰ كَقَضِيَّةٍ ... قَضَىٰ لِي بِهَا شَيْخُ ٱلْعِرَاقِ ٱلْمُهَلَّبُ

قَضَىٰ أَلْفَ دِينَارٍ لِجَارٍ أَجَرْتُهُ ... مِنَ ٱلطَّيْرِ حَضَّانٍ عَلَى ٱلْبَيْضِ يَنْعَبُ

رَمَاهُ حَبِيبُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ رَمْيَةً ... فَأَنْفَذَهُ بِالسَّهْمِ وَٱلشَّمْسُ تَغْرُبُ

(١) روى هذه القصة صاحب الأغانى (ج١٤ص١٠٠) بما فيها من الشعر مع خلاف كثير فى الرواية، لم نر للاطالة بذكره فائدة .

فَأَلْزَمَهُ عقْلَ ٱلْقَتِيلِ ٱبْنُ حُرَّةٍ ... فَقَالَ حَبِيبٌ : « إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ »
فَقَالَ : « زِيَادٌ لَا يُرَوَّعُ جَارُهُ ، ... بَلَى ! جَارُهُ جَارِي وَمِلْ جَارٍ أَقْرَبُ »[1]

قال : فبلغت القضيةُ الحجَّاجَ ، فقال : ما أَخْطَأَتِ العربُ حيث جعلَتِ المهلّبَ رَجُلَهَا .

وقال مِسْكِينٌ الدَّارِمي :

نَارِي وَنَارُ ٱلْجَارِ وَاحِدَةٌ ... وَإِلَيْهِ قَبْلِي يُنزَلُ ٱلْقِدْرُ[2]
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أُجَاوِرُهُ ... أَلاَّ يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجَتْ ... حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي ٱلْخِدْرُ

وقال مروانُ بنُ أبي حَفْصَةَ :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ ... أُسُودٌ لَهَا فِي بَطْنِ خَفَّانَ أَشْبُلُ
هُمُ يَمْنَعُونَ ٱلْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... لِجَارِهِمُ بَيْنَ ٱلسِّمَاكَيْنِ مَنْزِلُ
لَهَامِيمُ فِي ٱلْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ ... كَأَوَّلِهِمْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ

وقال حاتم الطَّائي ـ وجاور في بني بدر زمن احْتَرَبَتْ جديلة وسعد ، وكان ذلك في زمان الفساد ـ :

إِنْ كُنْتِ لَا تَرْضَيْنَ عِيشَتَنَا ... هَاتِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ[3]
جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الفَسَادِ فَنِعْـ ... ـمَ ٱلْحَيُّ فِي ٱلْعَوْصَاءِ وَٱلْيُسْرِ[4]

---

(١) هكذا بالأصل ، اصلها « ومن الجار » . ورواية الأغاني لهذا الشطر : « وجارة جارى مثل جارى وأقرب » ، وهي أوفق . (٢) روى هذه الأبيات الخرائطى فى مكارم الأخلاق (ص ٤٢) ونسبها لحاتم وليس بصح ، وروى القصيدة الشريف فى اماليه (ج ٢ ص ١٢٢ـ١٢٣) وروى الأبيات ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (ص ٣٤٨) (أوربا) (٣) هذه الأبيات فى ديوان حاتم (أوربا) (ص ٣٦) وفى أمالى القالى (ج ٢ ص ١٦٩) مع اختلاف يسير فى الرواية (٤) زمن الفساد حرب كانت لهم و « العوصاء » الشدة .

فَسُقِيتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ أُتْرَكْ أُلَاطِمُ حَمْأَةَ الْجَفْرِ (١)
وَدُعِيتُ فِي أُولَى النَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ
الْخَالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ (٢)

وقال مسكين الدارمي وجاور في بني حمّان :

إِذَا كُنْتُ فِي حَمَّانَ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ فَلَسْتُ أُبَالِي مَنْ أَبَرَّ وَمَنْ فَجَرْ (٣)
إِذَا بَاتَ جَارُ الْقَوْمِ عِنْدَ مَضِيعَةٍ فَجَارُ بَنِي حَمَّانَ بَاتَ مَعَ الْقَمَرْ
تَبِيتُ رِمَاحُ الْخَطِّ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ كَأَنَّ الْوُعُولَ ثَمَّ بِتْنَ مَعَ الْبَقَرْ
إِذَا فَزِعُوا جَاءُوا بِهَا غَيْرَ عُزَّلٍ فَلَا أَجَلٌ وَاقٍ وَكُلُّ دَمٍ هَدَرْ
وَإِنْ قُتِلُوا طَابُوا وَطَابَتْ قُبُورُهُمْ وَإِنْ ظَفِرُوا فَالْجَدُّ عَادَتُهُ الظَّفَرْ

وقال حاتم الطائي :

وَإِنِّي لَأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَنُ قُدْماً وَالْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ (٤)
وَإِنِّي لَأَخْزَى أَنْ تُرَى بِيَ بِطْنَةٌ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَعُجَّفُ (٥)

وقالت الخنساء في أخيها :

---

(١) رواية الديوان (اواطس) ورواية الأمالي عن ابى حاتم (الاطس) ومعناهما : الاطم . والجفر : البئرالتى لم تبن ولم يتم طيها (٢) قبل هذا البيت :

الضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي

« والخالطين . . » الخ ، و« النحيت » : الخامل الذكر ، و« النضار » الرفيع . وقال ابو علي القالي : « إن الاشتقاق يوجب ان يكون النحيت الذى ينال ماله وعرضه كل أحد ، لأنه لادفاع عنده فكانه منحوت » (٣) حمان : قبيلة (٤) الشعر فى ديوانه (ص٤١) وقوله « قدما » اصلها بضمتين ، يقال فى الحرب « مشى قدما » إذا مضى وتقدم وطاعن . « ترعف » تقطر دما

(٥) رواية الديوان « ونحف » . وقوله « عجف » لم تنص عليه كتب اللغة التى بيدنا ، وهو من قولهم « عجفاء » اي مهزولة وجمعها « عجاف » ، وأما « عجف » فكأنه جمع « عاجف » كراكع وركع . ورواية الديوان التى فيها « نحف » لم ترد فى كتب اللغة ، ولعلها جمع « نحيفه » كقولهم « خريدة وخرد » على غير قياس .

مِثْلُ ٱلرُّدَيْنِيِّ لَمْ تنفَدْ شَبِيبَتُهُ ... كَأَنَّهُ تحْتَ طَيِّ ٱلبُرْدِ أُسْوَارُ[1]

لَمْ تَرَهُ[2] جارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا ... لِرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ ٱلجَارُ

وقال رجل من بني عمرو بن حمزةَ الأسلمي :

إِذَا ٱفْتقَرَتْ نَفْسِي رَدَدْتُ ٱفْتِقَارَهَا ... عَلَيْهَا فَلَا يَبْدُو لَهَا أَبَدًا عُسْرُ

وَأُغْضِي إِذَا مَا أَبْرَزَ ٱلخِدْرُ جَارَتِي ... لِحَاجَتِهَا حَتَّىٰ يُوَارِيهَا ٱلْخِدْرُ

وقال الفرَزْدَقُ :

إِنَّ ٱلنَّدَىٰ فِي بَنِي ذِبْيَانَ قَدْ عَلِمُوا ... وَٱلْمَجْدُ فِي آلِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارِ

ٱلْمَاطِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ نَدًى وَدَمًا ... وَكُلِّ غَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ جَرَّارِ

تَزُورُ جَارَاتِهِمْ وَهْنًا هَدِيَّتُهُمْ ... وَمَا فَتَاهُمْ لَهَا وَهْنًا بِزَوَّارِ

تَرْضَىٰ قُرَيْشٌ بِهِمْ صِهْرًا لِأَنْفُسِهِمْ ... وَهُمْ رِضًى لِبَنِي أُخْتٍ وَأَصْهَارِ

وقال آخر :

إِنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَمَدَتْ ... نِيرَانُ قَوْمِي فَشَبَّتْ فِيهِمُ ٱلنَّارُ

وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي ٱلْمَحْلِ أَنَّهُمُ ... لَا يَعْلَمُ ٱلْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ

حَتَّىٰ يَكُونَ عَزِيزًا فِي نُفُوسِهِمُ ... أَوْ أَنْ يَبِينَ حَمِيدًا وَهْوَ مُخْتَارُ

وقال الحطيئة[3] :

لَعَمْرُكَ مَا زِيدَتْ لَبُونِي وَلَا قَلَتْ[4] ... مَسَاكِنُهَا مِنْ نَهْشَلٍ إِذْ تَوَلَّتِ

لَهَا مَا ٱسْتَحَبَّتْ مِنْ مَسَاكِنِ نَهْشَلٍ ... وَتَسْرَحُ فِي حَافَاتِهَا حَيْثُ حَلَّتِ

---

(١) ديوان الخنساء (ص ٨٢) . « الأسوار » من حلى المراة ، وتريد انه نحيف ضامر ، وذلك مما كانوا يتمدحون به . (٢) فى حـ « لم تلقه » ، وما هنا هو الموافق للديوان .

(٣) لم أجد الأبيات فى ديوان الحطيئة من روايه السكرى .

(٤) بفتح القاف واللام . وضبطت فى الأصل بتشديد اللام ، وهو خطأ .

وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تُضَامَ فَوَارِسٌ   كِرَامٌ إِذَا ٱلْأُخْرَىٰ مِنَ ٱلرَّوْعِ شُلَّتِ
وَلَوْ بَلَغَتْ فَوْقَ ٱلسِّمَاكِ قَبِيلَةٌ   لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشَلٌ وَتَعَلَّتِ

وقال مربع بن وعوعة (١) الكلابي ، وجاور كُلَيْبَ بْنَ يَرْبُوعٍ :

جَزَىٰ ٱللهُ خَيْرًا — وَٱلْجَزَاءُ بِكَفِّهِ —   كُلَيْبَ بْنَ يَرْبُوعٍ وَزَادَهُمْ حَمْدَا
هُمُ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَلْجَمُوا   إِلَىٰ نَصْرِ مَوْلَاهُمْ مُسَوَّمَةً جُرْدَا
عَلَىٰ حِينِ خَلَّتْنَا سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ   بِجَرْدَاءَ زَادَتْنَا عَلَىٰ جُهْدِنَا جُهْدَا

وقال عُبَيْدُ بنُ حُصَينٍ الراعي ، وجاور بني عَدِيّ بن جُنْدبٍ فَأَحْمَدَهُمْ :

إِذَا كُنْتَ مُجْتَازًا تَمِيمًا لِذِمَّةٍ   فَمَسِّكْ بِحَبْلٍ مِنْ عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبِ
هُمُ كَاهِلُ ٱلدَّهْرِ ٱلَّذِي تَتَّقِي بِهِ   وَمَنْكِبُهُ ٱلْمَرْجُوُّ أَكْرَمُ مَنْكِبِ
إِذَا مَنَعُوا لَمْ يُرْجَ شَيْءٌ وَرَاءَهُمْ   وَإِنْ رَكِبَتْ حَرْبٌ بِهِمْ كُلَّ مَرْكَبِ

وقال أيضاً فيهم :

إِذَا ٱنْسَلَخَ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ فَوَدِّعِي   بِلَادَ تَمِيمٍ وَٱنْصُرِي أَرْضَ عَامِرِ (٢)
وَأَثْنِي عَلَىٰ ٱلْحَيَّيْنِ عَمْرٍو وَمَالِكٍ   ثَنَاءً يُوَافِيهِمْ بِنَجْدٍ وَغَائِرِ
كِرَامٌ إِذَا تَلْقَاهُمُ عَنْ جَنَابَةٍ   أَعِفَّاءُ عَنْ بَيْتِ ٱلْغَرِيبِ ٱلْمُجَاوِرِ (٣)

وقال آخر (٤) :

جَزَىٰ ٱللهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَزْلَقَتْ   بِنَا نَعْلُنَا فِي ٱلْوَاطِئِينَ فَزَلَّتِ

---

(١) لم أجد الشاعر فيما بين يدى من الكتب .

(٢) هكذا ورد ، ولعل صواب الرواية « وانظرى » .

(٣) « الجنابة » ضد القرابة ، يريد عن بعد وغربة . بالظاء المعجمة ، بمعنى التوجه والقصد بعد النظر وفى الأصلين « جناية » بالياء المثناة ، وهو تصحيف . وكتاب الأم للشافعى (ج ١ ص ١٤٤) .

(٤) الشعر لطفيل الغنوى (ديوانه ص ٥٧) .

هُمُ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وأَرْفَؤُا إِلَىٰ حُجُرَاتٍ أَدْفَأَتْ وأَكَنَّتِ (١)
أَبَوْا أَنْ يَمَلُّونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا تلاَقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ (٢)

فصل فى الصّمت وحفظ اللسان

قال الله تبارك وتعالى في سورة النساء : (لاَخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ . وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً [١١٤]) .

ومنها : (لاَيُحِبُّ اللهُ ٱلْجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ . وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً عَلِيماً [١٤٨]).

ومن سورة قٓ : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَاتُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [١٦] إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ [١٧] مَايَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [١٨]) .

ومنها : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ [٤٣] يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ [٤٤] نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ، فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ [٤٥]) .

ومن سورة المجادلة : (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ ٱلرَّسُولِ ، وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَالَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللهُ ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ : لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ.

---

(١) الرواية المشهورة « وألجؤا » ، ومعنى قوله « أرفؤا » من رفأه يرفؤه : سكنه وهدأه .

(٢) الأشعار في هذا الفصلين والفصل قبله — : صححها وشرحها أخي السيد محمود محمد شاكر .

حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ(١) الْمَصِيرُ [٨] يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ، وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [٩] إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ. وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [١٠]).

أحاديث

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَءًا قَالَ فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ».(٢)

وقال ﷺ لِمُعَاذِ بن جبلٍ رضي الله عنه: «يامُعَاذُ، أَنْتَ سَالِمٌ مَاسَكَتَّ، فإذا تَكَلَّمْتَ فَعَلَيْكَ أَوْ لَكَ».(٣)

وقال ﷺ: «لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ رَجَعَ إِلَى قَلْبِهِ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَكَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَتَ».(٤)

وروي عن النبي ﷺ: «أنه قال لِعَمِّهِ العباسِ رضوانُ اللهِ عليه: يُعْجِبُنِي جَمَالُكَ. قال: وَمَا جَمَالُ الرَّجُلِ؟ قال: لِسَانُهُ».(٥)

وقال النبي ﷺ: «أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يَعْنِيهِمْ».(٦)

---

(١) فى الأصلين «وبئس» وهو خطأ مخالف للتلاوة. (٢) نقله فى الجامع الصغير بمعناه من حديث أبي أمامة (رقم ٤٤٢٦) ومن حديث الحسن (٤٤٢٥) ومن حديث خالد بن أبي عمران (٤٤٢٧) وكلها بأسانيد ضعاف. (٣) لم أجد هذا الحديث. (٤) لم أجد هذا أيضاً، وقد وجدت كلمة بمعناه لابن حبان فى روضة العقلاء (ص ٣٣). (٥) ولم اجد هذا أيضاً.

(٦) نقله فى الجامع الصغير (رقم ١٣٨٦) من حديث أبي هريرة وعبد الله بن أبي اوفى. وأشار إلى انه حديث حسن.

وقال أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه : اللسانُ مِعْيَارُ العقلِ: أَطْيَشُهُ الجهلُ ، وأَرْجَحُهُ العقلُ.

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ » . (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيهِ » . (٢)

وعنه ﷺ أنه قال : « طُوبَىٰ لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ » (٣)

وعن أبي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنهُ : « أنه قال : يَارَسُولَ اللهِ ، مَا كَانَ فِي صُحُفِ إِبْرٰهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قال : كَانَ فِيهَا : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ - مَالَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً عَلَىٰ عَقْلِهِ - : أَنْ يَكُونَ (٤) حَافِظاً لِلِسَانِهِ ، عَارِفاً بِزَمَانِهِ ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلاَّ فِيمَا يَعْنِيهِ » . (٥)

ورُوِيَ في حديث طويل عن أبي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رحمه الله أنه قال - في حديث

---

(١) هذا مختصر من حديث ابى هريرة ، وقد رواه احمد والبخارى ومسلم والنسائي وابن ماجه ،وتقدمت الاشارة إليه عند حديث ابي شريح الكعبى (ص٢٦١-٢٦٢) (٢) رواه الترمذى وابن ماجه وغيرهما ، وانظر تفصيل الكلام عليه فى الترغيب (ج ٤ ص ١٠ - ١١) وجامع العلوم والحكم (ص ٧٩ -٨٤)
(٣) فى الأصلين « خطيته » بتسهيل الهمزة ، وهو جائز . والحديث نقله المنذرى فى الترغيب عن ثوبان . ونسبه إلى الطبرانى فى الأوسط والصغير وحسن إسناده (ج ٤ ص ٣) ونسبه السيوطى فى الجامع الصغير إلى أبي نعيم فى الحلية (رقم ٥٣٠٨) . (٤) فى حـ « يكن » وهو خطأ (٥) هذا جزء من حديث طويل نقل المنذرى بعضه فى الترغيب (ج ٣ ص ١٤٧ - ١٤٨) ونسبه لابن حبان والحاكم فى صحيحيهما .

طويل [١] - : وَٱجْعَلْ كَلَامَكَ كلمتين : كلمةً نافعةً في أمر دُنْياك ، وكلمةً باقيةً في أمر آخرتك ، والثالثة تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ .

وروي عن [سيدنا عيسى] المسيح [٢] على نبينا وعليه الصلاة والسلام أنه قال : كلُّ كلامٍ ليس بذكر الله تعالى فهو لغْوٌ ، وكلُّ سكوتٍ ليس بِتفكُّرٍ فهو غفْلَةٌ ، وكلُّ نظرة ليست بِعِبْرَةٍ فهي لَهْوٌ . فَطُوبَى لمن كان تكلُّمه ذِكْراً، وسكوتُه افتكاراً ، ونظرُهُ اعتباراً .

وعن لُقْمَانَ أنه قال لابنه : يَا بُنَيَّ ، مَن يصحبْ صاحبَ السُّوءِ لايَسْلَمْ ، ومن يَدْخُلْ مُدْخَلَ السُّوءِ يُتَّهَمْ [٣] ، ومن لايملكْ لسانَهُ يَنْدَمْ .

وعن عبد الله بن عَمْرو [٤] رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » [٥] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزَمِ ٱلصَّمْتَ » . [٦]

وعن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، مَا ٱلنَّجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَٱبْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » . [٧]

وعن سُفْيَانَ بنِ عبدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ . قال : قُلْ : رَبِّيَ ٱللهُ ، ثُمَّ ٱسْتَقِمْ . قال : قُلْتُ : يَارَسُولَ ٱللهِ ،

(١) كذا في الأصلين تكرار هذه الجملة . (٢) الزيادة من ح . (٣) في ح « فيتهم » وهو خطأ . (٤) في ح « عبد الله بن عمر » وهو خطأ . (٥) رواه أحمد في المسند (رقم ٦٤٨١ و٦٦٥٤ ج ٢ ص ١٥٩ و١٧٧) ونسبه المنذري في الترغيب (ج ٤ ص ٩) للترمذي والطبراني .
(٦) نسبه المنذري (ج ٤ ص ٩) لابن أبي الدنيا وأبي الشيخ ، ونسبه السيوطي (رقم ٨٧٤٦) للبيهقي . (٧) في الأصلين « خطيتك » بالتسهيل . والحديث نقله المنذري (ج ٤ ص ٣) ونسبه لأبي داود والترمذي وغيرهما .

مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا » . (١)

وعن أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدُكُمْ حَقِيقَةَ ٱلْإِيمَانِ حَتَّىٰ يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ » . (٢)

وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُؤْمِنِ زُهْدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ فَٱقْتَرِبُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُلَقَّىٰ ٱلْحِكْمَةَ » . (٣)

وعن أبي سعيد ٱلْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا أَصْبَحَ ٱبْنُ آدَمَ فَإِنَّ ٱلْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ لِلِّسَانِ (٤) ، تَقُولُ : ٱتَّقِ ٱللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنِ ٱسْتَقَمْتَ ٱسْتَقَمْنَا ، وَإِنِ ٱعْوَجَجْتَ ٱعْوَجَجْنَا » . (٥)

التَّكْفِيرُ : الخضوع والانقياد هاهنا .

وَعن شَقِيقٍ رحمه الله : أنَّ عبدَ الله بن مسعود رضي الله عنه كان على الصَّفَا يُلَبِّي ويقولُ : يالساني قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ ، وَٱصْمُتْ تَسْلَمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ . فقيل له : يأبا عبدِ الرَّحمٰنِ ، هَذَا شيء تقولُه أَوْ سَمِعْتَه ؟ قال : لا ، بَلْ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ٱبْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ » . (٦)

---

(١) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٤ ـ ٥) ونسبه للترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم .

(٢) لم أجد هذا الحديث . (٣) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧١) من حديث أبي خلاد ، ونقله السيوطى (رقم٦٣٥) ونسبه أيضا لأبي نعيم والبيهقى من حديث أبي خلاد ومن حديث أبي هريرة .

(٤) تكفر للسان — بلام الجر — اى تذل وتقر له بالطاعة وتخضع لأمره ، والتكفير : هو أن ينحنى الانسان ويطأطئ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه . قاله فى لسان العرب . ووقع فى النهاية وفى كثير من كتب الحديث المطبوعة « تكفر اللسان » بحذف اللام وبنصب « اللسان » على انه مفعول ، وهو خطأ . (٥) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٨) ونسبه للترمذى وابن ابى الدنيا ، ونقله السيوطي (رقم ٤٥٤) ونسبه لابن خزيمة والبيهقي . (٦) لم أجد هذا أيضا .

وَعن صَدَقَةَ بنِ عَبْدِ رَبِّه رحمه الله قال: لما كَبِرَ آدمُ عليه السلام جعلَ بَنُو بَنِيهِ يعبثون به، فيقول له آباؤُهُمْ: أَلاَ تنْهَاهُمْ؟! فيقولُ: يَا بَنِيَّ، إني رَأيتُ ما لم ترَوْا وسمعتُ مالم تَسْمَعُوا، رأيتُ الجَنَّةَ وسمعتُ كلامَ رَبي تبارك وتعالى، وقال لي حين أخرجني منها: إنْ حَفِظْتَ لسانَكَ أعَدْتُكَ إليها.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «إنَّ ٱللهَ عِنْدَ لِسَانِ[1] كلِّ قَائلٍ، فَلْيَتَّقِ ٱللهَ عَبْدٌ وَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ»[2].

قال أبو حاتم رحمه الله: طَلَبَ رجلان العلمَ، فلما عَلِمَا صَمَتَ أحدُهما وَتكلَّمَ الآخرُ، فكتبَ المتكلمُ إلى الصَّامتِ:

وَمَا شيءٌ أَرَدْتَ بِهِ ٱكْتِسَاباً بِأَجْمَعَ فِي ٱلْمَعِيشَةِ مِنْ لِسَانِ

فكتب إليه الصامتُ:

وَمَا شَيءٌ أَرَدْتَ بِهِ كَمَالاً أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانِ

وَقال سفيان بنُ عُيَيْنَةَ رحمه الله[3]:

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ وَٱمْضِ عَنْهُ بِسَلاَمِ[4]
مُتْ بِدَاءِ ٱلصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ ٱلْكَلاَمِ
إِنَّمَا ٱلسَّالِمُ مَنْ أَلْ جَمَ فَاهُ بِلِجَامِ

قالوا: أكثرُ ما تعرضُ الآفاتُ للحيوان إنّما تعرض لِعَدَمِها الكلامَ، وتعرضُ للإنسان من قِبَلِ الكلام.

---

(١) كلمة «لسان» سقطت من ح خطأ. (٢) نقله السيوطي (رقم ١٧٥٠) ونسبه لأبي نعيم في الحلية عن ابن عمر، وللحكيم الترمذي عن ابن عباس. (٣) هكذا نسب المؤلف الأبيات لسفيان. وسيأتي في (ص٢٧٦) بيتان منها ونسبهما هناك لأبي نواس. وهو الصواب. والأبيات من قصيدة له في ديوانه (ص ١٩٤ — ١٩٥) (٤) هذا البيت غير موجود في ح.

وقالوا : رُبَّ كلمةٍ تقول : دَعْني ، ورُبَّ كلمة سَلَبَتْ نعمةً .

وقال الشاعر :

وَٱحْذَرْ لِسَانَكَ لاَ تقولُ فتبتلَى ... إِنَّ ٱلْبَلاَءَ مُوكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

وقال إبرهيم بنُ هَرْمَةَ (١) :

أَرَى ٱلنَّاسَ فِي أَمْرٍ سَحِيلٍ فَلاَ تَزَلْ ... عَلَى حَذَرٍ حَتَّى تَرَى ٱلْأَمْرَ مُبْرَمَا (٢)

فَإِنَّكَ لاَ تَسْطِيعُ رَدَّ ٱلَّذِي مَضَى ... إِذَا ٱلْقَوْلُ عَنْ زَلاَّتِهِ فَارَقَ ٱلْفَمَا

فَكَائِنْ تَرَى مِنْ وَافِرِ ٱلْعِرْضِ صَامِتاً ... وَآخَرَ أَرْدَى نَفْسَهُ إِنْ تَكَلَّمَا

وقال آخر :

إِن كُنْتَ تبغي ٱلَّذِي أَصْبَحْتَ تُظْهِرُهُ ... فَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَٱخْشَ ٱلْقَالَ وَٱلْقِيلاَ

مَا بَالُ عَبْدٍ سِهَامُ ٱلْمَوْتِ تَرْشُقُهُ ... يَكُونُ عَنْ رَبِّهِ بِالنَّاسِ مَشْغُولاَ

كان بَكْرُ بنُ عَبْدِ الله المُزَنيُّ رحمه الله يُطِيل الصمتَ وَيُنْشِدُ :

لِسَانُ ٱلْفَتَى سَبْعٌ ، عَلَيْهِ شَذَاتُهُ ... فَإِلاَّ يَزَعْ مِنْ غَرْبِهِ فَهْوَ آكِلُهْ (٣)

وَمَا ٱلْغَيُّ إِلاَّ مَنْطِقٌ مُتَتَرِّعٌ ... سَوَاءٌ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرٍ وَبَاطِلُهْ (٤)

وقال آخر :

سَامِحِ ٱلنَّاسَ وَدَعْ عِرْ ... ضَكَ وَقْفاً لِلسَّبِيلْ

---

(١) ابوه هرمة — بفتح الهاء وسكون الراء — وهو من مخضرمى شعراء الدولتين . ويقول أصحاب اللغة إنه آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم فى العربية . وهذه الأبيات قالها حين انصرف عن المدينة ، حين خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوصى بها أحد اصحابه من بنى مخزوم . أمالى الزجاجى (ص٥)

(٢) «الحبل السحل والسحيل» الذى يفتل على قوة واحدة ، وهذا حبل ضعيف .. «والمبرم» هو الحبل الذى جمع بين مفتولين ففتلا حبلا واحدا .

(٣) يقال : إنى لأخشى شذاة فلان ، أى شره وشدته وجرأته ، وأصله القوة والحدة . وقوله : «يزع» من قولهم «وزع الرجل عن هواه» كفه . والغرب : الحدة يقال : «فى لسانه غرب» اى حدة وسفه .

(٤) فى الأصل «متبرع» بالباء الموحدة ، والصواب ما أثبتناه . يقال : تترع إلى الشىء : تسرع ، وتترع إلى الناس بالشر ، والمتترع : الشرير المتسرع إلى ما لا ينبغى له .

وَأَعِرْ سَمْعَكَ وَقْراً عِنْدَ إِكْثَارِ الْعَذُولْ
وَالْزَمِ الصَّمْتَ إِذَا خِفْ تَ غَيَّاتِ الْفُضُولْ [١]
فَلُزُومُ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ قَالٍ وَقِيلْ

وقال أبو نُواسٍ [٢] :

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَامِ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

وقال أبو العتاهية ، وَتُرْوَى لابنه مُحَمَّد :

قَدْ أَفْلَحَ السَّاكِتُ الصَّمُوتُ كَلَامُ رَاعِي الْكَلَامِ قُوتُ
مَا كُلُّ نُطْقٍ لَهُ جَوَابٌ جَوَابُ مَاتَكْرَهُ السُّكُوتُ

وقال آخر :

إِنْطَقْ مُصِيباً بِخَيْرٍ لَاتَكُنْ هَذِراً عَيَّابَةً نَاطِقاً بِالْفُحْشِ وَالرِّيَبِ [٣]
وَكُنْ رَزِيناً طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكَرٍ فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطَبِ
وَلَا تُجِبْ سَائِلاً مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ وَبِالَّذِي عَنْهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبِ [٤]

وقال أبو العتاهية : [٥]

---

(١) هكذا بالأصل ولعلها « مغبات » جمع مغبة وهي عاقبة الشيء . وفي ح « بنيات » ولعلها بالضم ثم الفتح ثم الياء المشددة المفتوحة ، وأصلها الطرق المتشعبة عن الجادة : يقال « ذهبوا في بنيات الطريق » يريدون الضلال . (٢) البيتان مضيا في (ص ٢٧٤) ولم يذكرا في ح

(٣) في الأصلين « هيابة » بالهاء في أوله ، ولا معنى له ، وما أثبتناه هو سياق الكلام .

(٤) يقال : « رويت في الأمر وروات فيه » — يهمز ولا يهمز : — نظرت فيه وتعقبته وتفكرت فيه متريثا . والمصدر منها « تروية وتروئة » ومن هذا « الروية » . (٥) هي في ديوانه (ص٢٨٢) وقد نسبها البحتري في حماسته لصالح بن عبدالقدوس وهو عندنا أوثق . (الحماسة ص ٢٢٩ مطبوعة اليسوعيين) . ورواية البيت الأول فيها :

لَاتُكْثِرَنْ حَشْوَ الْكَلَا مِ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهْ

لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ ٱلْكَلَا ... مِ إِذَا ٱهْتَدَيْتَ إِلَىٰ عُيُونِهْ
وَٱلصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَىٰ ... مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهْ

وقال أُحَيْحَةُ بْنُ الْجُلَاحِ :

وَٱلصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَىٰ ... مَالَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهْ
وَٱلْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا ... مَالَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهْ

وقال آخر :

تَعَهَّدْ لِسَانَكَ إِنَّ ٱللِّسَانَ ... سَرِيعٌ إِلَى ٱلْمَرْءِ فِي قَتْلِهِ
وَهَٰذَا ٱللِّسَانُ بَرِيدُ ٱلْفُؤَادِ ... يَدُلُّ ٱلرِّجَالَ عَلَىٰ عَقْلِهِ

وقال آخر :

ٱسْتُرِ ٱلْعِيَّ مَا ٱسْتَطَعْتَ بِصَمْتٍ ... إِنَّ فِي ٱلصَّمْتِ رَاحَةً لِلصَّمُوتِ
وَٱجْعَلِ ٱلصَّمْتَ إِنْ عَيِيتَ جَوَابًا ... رُبَّ قَوْلٍ جَوَابُهُ فِي ٱلسُّكُوتِ

وقال آخر :

مَتَى تُطْبِقْ عَلَىٰ شَفَتَيْكَ تَسْلَمْ ... وَإِنْ تَفْتَحْهُمَا فَقُلِ ٱلصَّوَابَا
فَمَا أَحَدٌ يُطِيلُ ٱلصَّمْتَ إِلَّا ... سَيَأْمَنُ أَنْ يُذَمَّ وَأَنْ يُعَابَا
فَقُلْ خَيْرًا أَوِ ٱسْكُتْ عَنْ كَثِيرٍ ... مِنَ ٱلْقَوْلِ ٱلْمُحِلِّ بِكَ ٱلْعِقَابَا

وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر رحمهم الله :

أَيُّهَا ٱلْمَرْءُ لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا ... لَسْتَ تَدْرِي مَاذَا يَعِيبُكَ مِنْهُ(١)
وَٱلْزَمِ ٱلصَّمْتَ إِنَّ فِي ٱلصَّمْتِ حُكْمًا ... وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَزِنْهُ
وَإِذَا ٱلْقَوْمُ أَلْغَطُوا فِي كَلَامٍ ... لَيْسَ تُعْنَىٰ بِشَأْنِهِ فَٱلْهَ عَنْهُ

---

(١) فى الأصل « ما يعيبك » وهو خطأ ، والصواب ما اثبتناه من رواية حـ .

وقال آخر :

إنّ السُّكوتَ سلامةٌ ولربّما زرعَ الكلامُ عداوةً وضرارا

فلئن ندمتَ على سكوتِك مرّةً فلتندمنَّ على الكلامِ مرارا

فصل فى القناعة

قالَ الله عز وجل : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً [١٦ : ٩٧]) .

قال كثيرٌ من أهل التفسير : الحياةُ الطيبةُ في الدنيا القناعةُ .

وقالوا في معنى قوله عز وجل : (لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا [٢٢ : ٥٨]) يعني القناعة .

وقيل في قوله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ [٨٢ : ١٣]) : هو القناعة في الدنيا (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [٨٢ : ١٤]) : هو الحرصُ في الدنيا .

وقيل فى قوله عز وجل (فَكُّ رَقَبَةٍ [٩٠:١٣]) : أي : فكّها من ذُلِّ الطمع .

وقيل في قوله تبارك وتعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) : يعني البخلَ والطمعَ (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [٣٣:٣٣]) : بالسّخاء والإيثار .

وقيل في قوله عزّ وجل (وَهَبْ لِي[١] مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي [٣٨ : ٣٥]) : أي مقاماً في القناعة أتفرّدُ به من أشكالي وأكون راضياً فيه بقضائك .

---

(١) فى الأصلين « هبنى » وهو خطأ .

[وقال الشاعر] : (١)

فَعِشْ بِالْقُوتِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ... كَمَصِّ الطِّفْلِ فِيقَاتِ الضُّرُوعِ (٢)
وَلاَ تَرْغَبْ إِلَى أَحَدٍ بِحِرْصٍ ... رَفِيعٍ فِي الْأُمُورِ وَلاَ وَضِيعِ
فَإِنَّ الْحِرْصَ فِي الرَّغَبَاتِ دَاءٌ ... يُحَلِّىءُ مُقْلَتَيْكَ عَنِ الْهُجُوعِ (٣)

فصل فى الحياء

قال الله عز وجل في سورة القَصَص في قصة مُوسَى عليه السلام : (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ (٤) امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ ، قالَ : مَا خَطْبُكُمَا ؟ قَالَتَا : لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ [٢٨ : ٢٣] فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ : رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [٢٤] فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) .

قيل : إنما استحيَتْ أنها كانت تدعوه إلى الضيافة، فاستحيتْ أن لا يجيب موسى عليه السلام ، فصفةُ المَضِيف الاستحياء ، وذلك استحياء الكرَم .

وقيل في بعض الأقوال في قوله عز وجل في قصّة يوسفَ عليه السلامُ وامرأةِ العزيز : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [١٢ : ٢٤]) : البرهان أنها أَلقَتْ ثوبًا على وجه صنمٍ في زاوية البيت ، فقال يوسف عليه السلامُ :

(١) الزيادة من حـ . (٢) فى حـ « فتقات » وهو خطأ . و « الفيقة » بكسر اوله ـ : اسم اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين . (٣) فى الأصل « محلى » غير منقوطة ، وفى حـ « يخلى » والصواب ماذكرناه ، يقال « حلأ » القوم عن الماء ـ بتشديد اللام ـ : منعهم عن وروده وأطردهم عنه . (٤) فى الأصلين « دونهما » وهو خطأ .

ماذا تفعلين؟ فقالت: أستحيي منه! فقال يوسف عليه السلام: أنا أَوْلَى أن أستحيَ من الله تبارك وتعالى.

وأورد الامام عبد الكريم بن هوازن رضي الله عنه في رسالته قال: في بعض الكتب: يقول الله تعالى: « مَا أَنْصَفَنِي عَبْدِي، يَدْعُونِي فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَرُدَّهُ، وَيَعْصِينِي وَلاَ يَسْتَحْيِي مِنِّي ».

أحاديث

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ برجلٍ يَعِظُ أَخَاهُ في الحياءِ، فقال النبي ﷺ: اَلْحَيَاءُ مِنَ اَلْإِيمَانِ. »[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « اَلْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً — أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً — أَفْضَلُهَا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ اَلْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ اَلْإِيمَانِ ».[2]

وعن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « لاَ يَأْتِي اَلْحَيَاءُ إِلاَّ بِخَيْرٍ ». فقال بُشَيْرُ بنُ كَعْبٍ: إنَّا لنجد في الحكمة مكتوباً: إنَّ من الحياء وَقارًا، وَإِنَّ من الحياء حكمةً. فقال عمرانُ بن حصين رضي الله عنه: أُحَدِّثُكَ عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن صُحُفك؟![3]

وعن أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه: « أن النَّبي ﷺ كَانَ يَعِظُ أَصْحَابَهُ،

---

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه، كما فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٥٣). (٢) رواه الستة المذكورون، كما فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٥٤) ورواه البخاري في الأدب المفرد (ص ١١٨). (٣) رواه البخارى (ج ٨ ص ٢٩) ومسلم (ج ١ ص ٢٧) والبخارى في الأدب المفرد (ص ٢٣٦) وعندهم: « إن من الحياء وقاراً وإن من الحياء سكينة » ورواه الخرائطى (ص ٥٠) وعنده « إن منه ضعفا ومنه وقارا ».

فإذا ثلاثةُ نفرٍ يمرُّون ، فجاء أحدُهُمْ فجلَسَ إلى النبيِّ ﷺ ، ومشَى الثاني قليلا وجلَسَ ، وأمَّا الثالثُ فإنَّهُ مضَى . فقال النبيُّ ﷺ : أَلاَ أُنبِّئُكُمْ عَنْ هٰذِهِ الثَّلاَثَةِ ؟ أمَّا هٰذَا الَّذِي جلَسَ إلينَا فتابَ فتابَ اللهُ عليهِ ، وأمَّا الَّذي مشَى فجلَسَ فإنَّهُ استحْيَا فاستحْيَا اللهُ منهُ ، وأمَّا الَّذي مرَّ علَى وجْهِهِ فإنَّهُ استغْنَى فاستغْنَى اللهُ عنهُ ، واللهُ غنيٌّ حميدٌ » .(١)

وعن سهل بن سعد الساعديّ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ لاَ يُدرِكْنِي زمَانٌ ولاَ أُدرِكُهُ : لاَ يُتْبَعُ فيهِ العَلِيمُ ، ولاَ يُسْتَحْيَا فيهِ مِنَ الحَلِيمِ ، قومٌ قلُوبُهُمْ قلُوبُ الأعاجِمِ وألسِنَتُهُمْ ألسِنَةُ العَرَبِ » .(٢)

عن زيد بن حارثة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ ، ولاَ إيمَانَ لِمَنْ لاَ حَيَاءَ لهُ » .(٣)

وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَمْ يَكُنْ لهُ حَيَاءٌ فلاَ دِينَ لهُ ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ لهُ حَيَاءٌ فِي الدُّنيَا لَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ » .(٤)

وعن أبي بكرةَ رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « الحَيَاءُ مِنَ الإيمَانِ ، والإيمَانُ فِي الجَنَّةِ . والبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ ، والجَفَاءُ فِي النَّارِ » .(٥)

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك (ج ٤ ص ٢٥٥) وصححه هو والذهبى ، ولكن ليس فيه قوله « والله غنى حميد » (٢) رواه أحمد فى المسند (ج ٥ ص ٣٤٠) ولكن فيه « اللهم لا يدركنى زمان ولا تدركوا زمانا » الخ . واشار السيوطي (رقم ١٥٤٣) إلى ان الحاكم رواه من حديث ابى هريرة . (٣) نسبه المنذرى (ج ٣ ص ٢٠٠) لأبي الشيخ واشار إلى ضعفه .
(٤) لم اجد هذا الحديث. (٥) رواه البخارى فى الأدب المفرد (ص ٢٣٦) ونسبه السيوطى (رقم ٣٨٦٠) لابن ماجه والبيهقي والحاكم من حديث ابي بكرة ، وللترمذي والحاكم والبيهقى من حديث ابى هريرة . ونسبه المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٤) لأحمد وابن حبان من حديث ابى هريرة .

عن سعيد بن زيد رحمه الله : « أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أَوْصِنِي ، قال : اِسْتَحْيِ مِنَ اللهِ كَمَا تَسْتَحْيِي رَجُلاً صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ » . (١)

عن عُقْبَةَ (٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ ٱلنَّاسُ مِنْ كَلَامِ ٱلنُّبُوَّةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَٱصْنَعْ مَاشِئْتَ » . (٣)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اِسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ ٱلْحَيَاءِ . قَالُوا : إِنَّا نَسْتَحْيِي وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ . قَالَ : لَيْسَ كَذَٰلِكَ ، وَلَٰكِنْ مَنِ ٱسْتَحْيَا مِنَ ٱللهِ حَقَّ ٱلْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ ٱلرَّأْسَ وَمَا وَعَىٰ ، وَٱلْبَطْنَ وَمَا حَوَىٰ ، وَلْيَذْكُرِ ٱلْمَوْتَ وَٱلْبِلَىٰ ، وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ ٱلدُّنْيَا ، وَمَنْ فَعَلَ ذَٰلِكَ فَقَدِ ٱسْتَحْيَا مِنَ ٱللهِ حَقَّ ٱلْحَيَاءِ » . (٤)

وعن عطاء رحمه الله قال : « مَرَّ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَغْتَسِلُ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، إِنَّ ٱللهَ حَيِيٌّ (٥) عَلِيمٌ ، يَسْتُرُ وَيُحِبُّ ٱلْحَيَاءَ ، فَإِذَا ٱغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَارَ (٦) عَنْ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ » . (٧)

وعن ابن عمر رضي الله عنه : « أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَهُ يَبْكِي . فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، مَا يُبْكِيكَ ؟ قال : أَخْبَرَنِي جِبْرَئِيلُ عليه

---

(١) رواه الخرائطي (ص ٥٠) ونقل السيوطي نحوه (رقم ٩٧١) من حديث ابي امامة ونسبه لابن عدى . (٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود البدرى . (٣) رواه البخارى فى الصحيح (ج ٨ ص ٢٩) وفى الأدب المفرد (ص ١١٨ و ٢٣٦) ونسبه السيوطى (رقم ٢٤٩٦) لأحمد وأبي داود وابن ماجه ، وذكر فيه أن راويه « ابن مسعود » وهو خطأ مطبعي .

(٤) رواه احمد فى المسند (رقم ٣٦٧١ ج ١ ص ٣٨٧) والحاكم فى المستدرك (ج ٤ ص ٣٢٣) . ورواه الخرائطى بمعناه عن عائشة (ص ٥١) . (٥) فى الأصلين « حي » بياء واحدة ، وهو خطأ . (٦) كتب فى الأصلين « فليتوارا » بالألف وهو خطأ . (٧) رواه احمد مختصرا (ج ٤ ص ٢٢٤) عن عطاء عن يعلى بن أمية ، ونسبه السيوطى (رقم ١٧٢٩) لأبي داود والنسائى . وعندهم « إن الله حيي ستير »

السلام : أَنَّ اللهَ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدٍ يَشِيبُ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُعَذِّبَهُ . أَفَلَا يَسْتَحْيِي الشَّيْخُ مِنَ اللهِ أَنْ يُذْنِبَ وَقَدْ شَابَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ ! » . [١]

وعن محمد بن عبد الملك قال : سمعتُ ذَا النُّونِ المصريَّ رحمه الله يقول : الحياء وجود الهيبة في القلب مع وَحْشَةِ ما سَبَقَ منك إلى ربك .

وقال ذو النون رحمه الله : الُحبُّ يُنطِقُ ، والحياءُ يُسْكِتُ ، والخوفُ يُقْلِقُ .

وقال أحمدُ بنُ أبي الحَوَارِيّ [٢] : سمعت [٣] أباسليمان الدَّارَانِيَّ رحمه الله يقول : يقول الله تعالى : « عَبْدِي ، إِنَّكَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أَنْسَيْتُ النَّاسَ عُيُوبَكَ ، وَأَنْسَيْتُ بِقَاعَ الْأَرْضِ عُيُوبَكَ ، وَمَحَيْتُ [٤] مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ زَلَّاتِكَ ، وَلَا أُنَاقِشُكَ فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قيل : الحياء على وجوهٍ : حياء الخيانة ، كآدم عليه السلام ، قيل له : أفِرَاراً مِنَّا ؟ قال : لَا ، بَلْ حَيَاءً مِنْكَ . وحياء التقصير ، كالملائكة ، يقولون : ما عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتك . وحياء الإجلال ، كإسرافيل عليه السلام ، تَسَرْبَلَ بجَنَاحِهِ حياءً من الله تعالى . وحياء الكَرَمِ ، كالنبي ﷺ ، اسْتَحْيَا [٥] مِنْ أُمَّتِهِ أَنْ يقولَ : اخْرُجُوا ، فقال الله سبحانه : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ

---

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) بالحاء والراء المهملتين ، وفى الأصلين « الجوازى » بالمعجمتين وهو تصحيف ، وابن ابى الحوارى هو أحمد بن عبد الله بن ميمون الزاهد ، ولد سنة ١٦٤ ومات سنة ٢٤٦ ، وله ترجمة فى التهذيب ، وكان تلميذاً لأبي سليمان الداراني ، ونقل عنه بعض أقواله ، انظر اللمع (ص ٥٣و١٨٧و٢٧١و٢٨٢) . (٣) فى الأصلين « قال سمعت » وتكرار « قال » لا معنى له . (٤) كذا فى الأصلين بالياء ، والفعل واوى ، ولكنه فى لغة طيء يائي ، قال فى اللسان : « طيء تقول : محيته محيا ، وقال أيضاً : « محا لوحه يمحوه محوا ويمحيه محيا » .

(٥) كتبت فى الأصلين « استحي » وكتابتها بالألف أصح .

[٣٣ : ٥٣]) . وحياء خَشْيَةٍ ، كعليٍّ بن أبي طالب رضوان الله عليه حِينَ سَأَلَ المِقْدَادَ حَتَّى سأل النبيَّ ﷺ عن حُكْمِ ٱلْمَذْيِ ، لِمَكَانِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها منه . وحياء الاستحقار ، كموسَىٰ عليه السلام، إذْ قَالَ : إنَّهُ لتَعْرِضُ عَلَى قَلْبِي الحاجةُ فأستحيِي أَنْ أَسْأَلَكَهَا يارَبِّ ، فقال الله عز وجل : سَلْنِي حَتَّىٰ مِلْحَ عَجِينِكَ وَعَلَفَ شَاتِكَ . وحَيَاءُ الإنْعَامِ ، وهو حَيَاءُ الربِّ تبارك وتعالى ، يَدْفَعُ إلى العبدِ كتاباً مختوماً بعْدَ ماعَبَرَ على الصراط ، فاذا فيه : «فَعَلْتَ مافعلتَ ، ولقد استَحْيَيْتُ أنْ أُظْهِرَ عليكَ ، فاذْهَبْ فأني قد غفرتُ لكَ » .

قالت الحكماء : الحياء هَرَبُ النفس من الملامة .

وقالوا : خوفُ المستحي من تقصيرٍ يقع به عند مَن هو أفضلُ منه ، وليس يوجدُ إلاَّ فيمن [(١)] كانت نفسهُ بصيرةً بالجميل عن عيبه عنه [(٢)] .

وقالوا : كَفَىٰ بالحياء على الخير دليـلاً ، وعن السلامة مُخْبِراً ، ومن الذمِّ مُجِيراً .

وقالوا : الحياء تَمَامُ الكرم ، وموطنُ الرِّضَىٰ ، ومُمَهِّدُ الثَّنَاءِ ، وَمُوَفِّرُ العقلِ ، ومُعظِّمُ ٱلقَدْرِ ، وداعٍ إلى الرغبة .

قال الشاعر :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ ٱللَّيَالِي ... وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَٱصْنَعْ مَاتَشَاءُ [(٣)]

يَعِيشُ ٱلْمَرْءُ مَا ٱسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ... وَيَبْقَى ٱلْعُودُ مَا بَقِيَ ٱللِّحَاءُ [(٤)]

---

(١) رسمت فى الأصلين « فى من » . (٢) كذا فى الأصلين

(٣) يرد هذا البيت والبيت الثالث منها فى ص (٢٨٦ — ٢٨٧) برواية اخرى .

(٤) اللحاء — بكسر أوله — مايكون على أعواد الشجر واصولها من غطاء ، وهو قشرتها والذى فيه لبها .

وَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ ٱلْمَرْءُ خَيْرٌ ... إِذَا مَا ٱلْوَجْهُ فارَقَهُ ٱلْحَيَاءُ

وقال أُمَيَّةُ بنُ أبي الصَّلت يمدحُ ابنَ جُدْعانَ بالحياء (١) :

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي ... حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شِيمَتَكَ ٱلْحَيَاءُ

وَعِلْمُكَ بِٱلْأُمُورِ وَأَنْتَ قَرْمٌ ... لَكَ ٱلْحَسَبُ ٱلْمُؤَثَّلُ وَٱلثَّنَاءُ

وقالت لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ تصف تَوْبَةَ بْنَ الحُمَيِّرِ :

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ (٢) ... فَتًى مَاقَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ

فَتًى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ (٣) ... وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانَ خَادِرِ (٤)

وقال الفضل بنُ عبَّاسِ بنِ عُتْبَةَ :

إِنَّا أُنَاسٌ مِنْ سَجِيَّتِنَا ... صِدْقُ ٱلْحَدِيثِ وَوَأْيُنَا حَتْمُ (٥)

لَبِسُوا ٱلْحَيَاءَ فَإِنْ نَظَرْتَ حَسِبْتَهُمْ ... سَقِمُوا وَلَمْ يَمْسَسْهُمُ سُقْمُ

وقال الشَّمَّاخُ :

أُجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى ... صُدُورَهُمُ تَغْلِي عَلَيَّ مِرَاضُهَا

وقال آخر : (٦)

حَيَاءَكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا ... يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ ٱلْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

إِذَا قَلَّ مَاءُ ٱلْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ ... وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهٍ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ

---

(١) فى الأصل « جذعان » بالذال وفى حـ كما اثبتناه ، وهو عبد الله بن جدعان أحد أجواد العرب المشهورين .

(٢) يقال « دم فلان بواء لدم فلان » إذا كان كفأً له . ورسمت فى الأصلين « بوا » .

(٣) فى حـ « خبية » .

(٤) خفان : موضع قرب الكوفة، وهو مأسدة ، كما قال ياقوت . والأسد الخادر : المقيم فى عرينه وهو خدره .

(٥) فى حـ « ووعدنا » ومعناهما واحد .

(٦) هذان البيتان لصالح بن عبد القدوس وقد ذكر المؤلف البيت الثانى وأبياتاً من القصيدة فى (ص ٢٧) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (ج ٦ ص ٢٧٦) وهي أبيات مشهورة .

وقال آخر :

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَاحَالَ بَيْنِي ... وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الحَيَاءُ

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى وَجْهاً وَقَاحاً ... تَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ

وقال محمد بن حازم : (١)

وَإِنِّي لَيَثْنِينِي عَنِ الْجَهْلِ وَالخَنَا ... وَشَتْمِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ خَلَائِقُ أَرْبَعُ :

حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَتَقْوَىٰ وَأَنَّنِي ... كَرِيمٌ ، وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقال آخر : (٢)

إِيَّاكَ أَنْ تَزْدَرِي الرِّجَالَ فَمَا ... تَعْلَمُ مَاذَا يُجِنُّهُ الصَّدَفُ

نَفْسُ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ بَاقِيَةٌ ... فِيهِ وَإِنْ كَانَ مَسَّهُ عَجَفُ (٣)

وَالْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ أَلَمَّ بِهِ الـ ... ـضُرُّ وَفِيهِ الْحَيَاءُ وَالْأَنَفُ (٤)

وقال آخر :

كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضْلُ حَيَائِهِ ... وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي (٥)

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَايَنْتَهُ لَانَ مَتْنُهُ ... وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَنْتَهُ خَشِنَانِ

وقال آخر : (٦)

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي ... وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَاتَشَاءُ

---

(١) البيتان من أبيات ثلاثة لأبي الأسود الدؤلي ذكرها صاحب الأغاني (ج ١ ص ٦٣) وفيه اختلاف يسير في الرواية . (٢) الأبيات في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٧) غير منسوبة ، وهناك اختلاف قليل في الرواية . (٣) العجف – بالتحريك – : ذهاب السمن ، وبقاء الهزال من الجوع ، ويريد هنا أن الهزال يدركه من الجوع تعففا عن السؤال . (٤) الأنف – بالتحريك – كالأنفة ، وهما : الحمية والاباء . (٥) في الأصلين « يدنوا » (٦) مضيا في (ص ٢٨٤) مع خلاف في الرواية ، ولم يردا في ح .

فَلَا وَٱللهِ مَا فِي ٱلْعَيْشِ خَيْرٌ ... وَلَا ٱلدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ ٱلْحَيَاءُ

وقال آخر :

أَعَاذِلَتِيَّ قَدْ جَرَّبْتُ حَسْبِي ... وَتَمَّ ٱلْعَقْلُ وَٱنْكَشَفَ ٱلْغِطَاءُ(١)

فَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ ٱلْمَرْءُ خَيْرٌ ... إِذَا مَا ٱلْمَرْءُ زَايَلَهُ ٱلْحَيَاءُ

يَعِيشُ ٱلْمَرْءُ مَا ٱسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ... وَيَبْقَى ٱلْعُودُ مَا بَقِيَ ٱللِّحَاءُ

وقال العَرْجِيّ :

إِذَا حُرِمَ ٱلْمَرْءُ ٱلْحَيَاءَ فَإِنَّهُ ... بِكُلِّ قَبِيحٍ كَانَ مِنْهُ جَدِيرُ

لَهُ قِحَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَسِرُّهُ ... مُبَاحٌ ، وَخِدْنَاهُ خَنًا وَغُرُورُ

يَرَى ٱلشَّتْمَ مَدْحًا وَٱلدَّنَاءَةَ رِفْعَةً ... وَلِلسَّمْعِ مِنْهُ فِي ٱلْعِظَاتِ نُفُورُ(٢)

وَوَجْهُ ٱلْحَيَاءِ مُلْبَسٌ جِلْدَ رِقَّةٍ ... بَغِيضٌ إِلَيْهِ مَا يَشِينُ كَثِيرُ

لَهُ رَغْبَةٌ فِي أَمْرِهِ وَتَجَرُّدٌ ... حَلِيمٌ لَدَى جَهْلِ ٱلْجَهُولِ وَقُورُ(٣)

فَرَجِّ ٱلْفَتَى مَادَامَ يَحْيَا فَإِنَّهُ ... إِلَى خَيْرِ حَالَاتِ ٱلْمُنِيبِ يَصِيرُ

فصل فى الصبر

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ، وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَاشِعِينَ [٤٥] ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٤٦]) .

---

(١) فى الأصل « حرت » بالحاء المهملة ، ولم نهتد الى مكان هذا البيت ، أما البيتان الآخران فقد مرا فى (ص ٢٨٤ ــ ٢٨٥) مع بعض اختلاف . ووردا فى ديوان ابى تمام (ص ١٧٥) وشرح حماسته (ج ٣ص ٩٣) ومجموعة المعاني (ص ٢٨) ولم ترد فى « ح » . (٢) فى الأصلين « العظاة » .

(٣) الأبيات الثلاثة الأخيرة ليست فى ح . وفى الأصل « رعة » ولعل الصواب ما كتبناه .

ومنها : (يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ [١] ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ [١٥٣]) .

ومنها [٢] : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ . وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ [١٥٥] ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [١٥٦] أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ [١٥٧]) .

ومن سورة آل عمران : (ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا إِنَّنَا [٣] ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ [١٦] ٱلصَّابِرِينَ وَٱلصَّادِقِينَ وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْمُنْفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ [١٧]) .

ومنها [٤] : (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ [١٨٦]) .

ومنها : (يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٢٠٠]) .

ومن سورة الأنعام : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ ٱلْمُرْسَلِينَ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف : (وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ

---

(١) كتب فى الأصل « اللذين » وهو خطأ .
(٢) كلمة « ومنها » سقطت من ح .
(٣) فى الأصلين بحذف « إننا » وهو خطأ .
(٤) من هنا الى آخر الآيات فى هذا الفصل محذوف من ح .

ٱلْأَرْضِ ومَغَارِبَهَا ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [١٣٧]) .

ومن سورة هُودٍ : (إِلاَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ [١١]) .

ومنها : (وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ . ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ [١١٤] وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ [١١٥]) .

ومن سورة النَّحْل:(وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا فِي ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [٤١] ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٤٢]) .

ومنها : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١١٠])

ومن سورة الحج : (فَإِلَٰهُكُمْ[1] إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا .وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ [٣٤] ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي الصَّلَوٰةِ[2] وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [٣٥]) .

ومن سورة العنكبوت :(وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا . نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ

---

(١) فى الأصل « والحكم » بالواو ، وهو خطأ . (٢) قوله « والمقيمى الصلاة » لم يذكر فى الأصل

[٥٨] ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتوَكَّلُونَ [٥٩]).

ومن سورة الروم[1] : (وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ[2] بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا : إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ [٥٨] كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ [٥٩] فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ حَقٌّ ، وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لاَيُوقِنُونَ[3] [٦٠]).

ومن سورة تَنْزِيل السَّجْدَة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ[4] ٱلْكِتَابَ فَلاَ تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ، وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ [٢٣] وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَا بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ [٢٤] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٢٥]).

ومن سورة الصَّافَّاتِ : (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ [١٠١] فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ؟ قَالَ : يَأَبَتِ ٱفْعَلْ مَاتُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ ٱللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [١٠٢]).

ومن سورة صَ : (وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ : أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ، هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ [٤٢] وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ [٤٣] وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَٱضْرِبْ بِهِ وَلاَ تَحْنَثْ. إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً. نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ [٤٤]).

ومن سورة حَم المؤمن : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ[5] [٥٣] هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَابِ [٥٤]

(١) في الأصل « ومنها » وهو خطأ .
(٢) فى الأصل « جئتم » وهو خطأ .
(٣) فى الأصل « يعلمون » وهو خطأ .
(٤) فى الأصل«ولقد آتينا بنى إسرائيل » وهو خطأ .
(٥) كلمة « الكتاب » لم تذكر فى الأصل ، وهو خطأ .

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ [٥٥]) .

ومنها : (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ [٧٧]) .

ومن سورة الأحقاف : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ . كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . بَلَاغٌ . فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ [٣٥]) .

ومن سورة قَ : (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ [٣٩] وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ [٤٠]) .

ومن سورة القلم : (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ [٤٨] لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ [٤٩] فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ [٥٠]) .

ومن سورة المدثر : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ [٤] وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ [٥] وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ [٦] وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ [٧]) .

ومن سورة الإنسان : (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا [١١] وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا [١٢] مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ، لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا [١٣]) .

ومن سورة البلد : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ [١١] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ؟ [١٢] فَكُّ رَقَبَةٍ [١٣] أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ [١٤] يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ [١٥]

أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ [١٦] ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ [١٧] أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [١٨]) .

أحاديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه : « قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ؟ قال : نَعَمْ ، كُلُّ رَحِيمٍ صَبُورٍ [١] » .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ كَانَ الصَّبْرُ رَجُلاً كَانَ كَرِيماً » [٢] .

رُوِي عن سليمانَ بنِ داودَ عليهما السلام أنه قال : إنَّا وجدنا خَيْرَ عَيْشِنَا الصبرَ .

وكان عيسى ابنُ مريمَ عليه السلام [٣] يقول : يامعشر الحواريين ، لاتدركون مَا تَأْمُلُونَ إلاَّ بالصبر على ما تكرهون . وَلاَ تَبْلُغُونَ ما تُريدون إلاَّ بِتَرْكِ ما تشتَهُونَ .

وعن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصَّبْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ . وَالْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ » [٤] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن الإِيمَانِ؟ فقال : الصَّبْرُ وَالسَّمَاحُ » [٥] .

عن الحسن رضي الله عنه قيل له : ما الصبر والسماح ؟ قال : السماح بفرائض الله تعالى ، والصبر عن محارم الله عز وجل .

---

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نسبه السيوطى (رقم ٧٤٦١) لأبى نعيم فى الحلية ، وأشار الى ضعفه . (٣) فى حـ « على نبينا وعليه الصلاة والسلام » . (٤) نسبه السيوطى (رقم ٥١٣٠) لأبى نعيم والبيهقى ، وأشار إلى ضعفه . (٥) لم اجد هذا أيضا .

وعن عبد العزيز رحمه الله قال : أَوْحَىٰ اللهُ عز وجل إلى داودَ عليه السلام : « ياداودُ ، اصْبِرْ عَلَى المُؤْونَةِ ، تَأْتِكَ المَعُونَةُ » .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال : يأيها الناس ، احفظوا عني خَمْساً : اثنتين واثنتين وواحدةً : أَلاَ لاَ يخافَنَّ أحدٌ منكم إلاَّ ذَنْبَهُ ، وَلا يَرْجُوَنَّ إلاَّ رَبَّهُ . ولا يَسْتَحْيِ أَحدٌ منكم إذَا لم يَعْلَم أَنْ يتعَلَّمَ ، وَلاَ يَسْتَحْيِ أَحدٌ منكم إذا سُئل وهو لاَ يَعْلَمُ أَنْ يقول : لاَ أَعْلَمُ . واعلموا أنَّ الصبر من الأُمور بمنزلة الرأسِ من الجسد ، فاذا فارق الرأسُ الجسدَ فسد الجسدُ ، وإذا فارق الصبرُ الأُمورَ فسدت الأُمورُ . ثم قال : أَلاَ أَدُلُّكُمْ على الفقيهِ كلَّ الفقيهِ ؟ قالوا : بلى ، يا أمير المؤمنين . قال : من لم يُؤْيِسِ النَّاسَ من رَوْحِ اللهِ ، وَلم يُقَنِّطِ الناسَ من رحمة الله ، ولم يُؤْمِنِ الناسَ مِنْ مَكْرِ الله ، ولم يُزَيِّنْ للناسِ المعاصيَ ، وَلا يُنْزِلِ العارفين الموحِّدينَ الجنةَ ، ولا يُنْزِلِ العاصين الموحِّدين النارَ ، حتَّى يكون الربُّ عز وجل هو الذي يَقْضِي بينهم . لاَ يَأْمَنَنَّ خَيْرُ هذه الأمةِ من عذابِ الله تعالى ، والله عز وجل يقول : (فَلاَ [1] يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللهِ إلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ [٧ : ٩٩]) ولا يَيْأَسْ شَرُّ هذه الأمةِ من رَوْحِ الله تعالى ، فالله سبحانه يقول : (إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ [2] مِنْ رَوْحِ ٱللهِ إلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ [١٢ : ٨٧]) .

وعن النبي ﷺ أنه قال : « الصَّبْرُ سِتْرٌ مِنَ الْكُرُوبِ ، وَعَوْنٌ فِي ٱلْخُطُوبِ » [3] .

---

(١) في الأصلين « ولا » ، وهو خطأ .

(٢) رسمت في الأصلين في الموضعين « ييس » .

(٣) لم أجد هذا الحديث .

وقال بعض الحكماء : أَعِدَّ للمكروه عُدَّتَيْنِ : الصَّبْرَ على مالا يُدْفَعُ مثلُه إلاّ بالصبر ، والصَّبْرَ عمّا لايُجْدِي الجَزَعُ فيه .

وقال الحكيم : الصبرُ يُغْنِي كلَّ شيءٍ .

وقال آخر : بالصبرِ على مواقع المكروه تُدْرَكُ الحُظُوظُ .

وقال عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ :

صَبِّرِ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ ... إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ

لاَ تَضِيقَنَّ بِالْأُمُورِ فَقَدْ ... تُكْشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ احْتِيَالِ

رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ... ـرِ لَهُ[1] فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

قلتُ وبالله التوفيق : قد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب (التَّأَسِّي وَالتَّسَلِّي) من ذكر الصبر ماورد فيه في الكتاب العزيز ، والأحاديث المرفوعة ، وشيئاً من أقوال الحكماء ، ومن الأشعار والأخبار . فغَنِيتُ عن الإطالةِ فيه في كتابي هذا ، فأوردتُ فيه هذا الفصل مختصراً ، وإنْ كان الصبرُ الأدبَ الذي يَبْدأُ به العاقل ، وإليه يضطر الجاهلُ ، وهو كَمالٌ في الدنيا ، أَجْرٌ في الآخرة ، حجابٌ عن الشمات ، عَوْنٌ في النائباتِ ، ولو لم يكن من فضله إلا أن الله سبحانه أَوْصَى به رسولَه ﷺ [وعلى آله وصحبه رضوان الله أجمعين] .[2]

فصل فى النهى عن الرياء

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ،

---

(١) فى الأصلين « لها » والصواب ما أثبتناه (٢) الزيادة من ح

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا . وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [٢٦٤]) .

ومن سورة النساء : (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً [٣٧] وَالَّذِينَ (١) يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً [٣٨] وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ . وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً [٣٩]) .

ومنها : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً [١٤٢] مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ (٢) وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ (٢) . وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً [١٤٣]) .

ومن سورة الأنفال : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً (٣) وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ [٤٧]) .

أحاديث (٤)

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ . قالوا : وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : الرياء . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يوم يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ ـ : اذْهَبُوا إِلَى الذين كُنْتُمْ تُرَاؤُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ خَيْراً ؟! » (٥) .

---

(١) فى الأصلين « الذين » بحذف الواو ، وهو خطأ . (٢) رسمت فى الأصلين « هاولا » .

(٣) فى الأصلين « نظرا » وهو تصحيف غريب ! ! (٤) فى ح « الأحاديث » .

(٥) رواه احمد فى المسند (ج ٥ ص ٤٢٨) وعنده « هل تجدون عندهم جزاء » وهو أصح ، وكذلك نقله المنذرى (ج ١ ص ٣٤) ونسبه لابن أبي الدنيا والبيهقى فى الزهد ، وقال إن إسناداحمد جيد ، « ومحمود بن لبيد رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصح له منه سماع فيما أرى » .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : يقول الله تبارك وتعالى : « أَنَا أَغنى الشُّرَكَاءِ [(١)] عَنِ الشِّرْكِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَملاً لِغَيْرِ وَجْهِي فأَنَا مِنْه بَرِيءٌ » [(٢)].

وَعن مجاهد رحمه‌الله قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبيِّ ﷺ فقال: يَا رَسولَ اللهِ ، إِنِّي أَتصَدَّقُ بِالصَّدَقَةِ وَأَلْتَمِسُ بِهَا وَجْهَ اللهِ تَعَالَى وَأُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لِي خَيْراً [(٣)] . فنزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَملاً صَالِحاً ولاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحداً [(٤)] [١٨ : ١١٠]) » .

وَرَوَىٰ أبو هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال : « يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمانِ أَقْوَامٌ يَخْتِلُونَ [(٥)] الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، فَيَلْبَسُونَ [للناس] جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ . يقول الله تعالى : أَبِي يَغْتَرُّونَ ؟ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولَئِكَ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانَ » [(٦)].

وعن حبيب عن أبي صالح [(٧)] رحمه الله قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال: يَارَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ فَأُسِرُّهُ فَيُطَّلَعُ عَلَيْهِ فَيُعْجِبُنِي ، أَلِيَ فِيهِ

---

(١) في الأصلين « الشركة » وهو خطأ ، إذ ليس هذا الوزن من جموع « شريك » .

(٢) نقله المنذرى (ج ١ ص ٣٥) ونسبه لابن ماجه وابن خزيمة والبيهقى ، ونسبه السيوطى (رقم ٦٠٣١) بمعناه لصحيح مسلم .

(٣) كذا فى الأصلين بالنصب ، وهو موافق لما فى الدر المنثور وهو جائز .

(٤) نقله فى الدر المنثور (ج ٤ ص ٢٥٥) ونسبه لهناد فى الزهد ، وروى الحاكم نحوه بمعناه عن طاوس (ج ٤ ص ٣٢٩) ونقله فى الدر أيضا ، وفى بعض الروايات « عن طاوس عن ابن عباس » .

(٥) فى الأصلين « يحتلبون » وصححناه من المنذري .

(٦) نقله المنذري (ج ١ ص ٣٢) ونسبه للترمذى والزيادة منه . وفى الأصلين « حيرانا » .

(٧) فى الأصلين « وعن حبيب بن ابي صالح » وهو خطأ ، بل هو « حبيب بن أبي ثابت » وشيخه « أبو صالح » . والحديث رواه الطيالسى (رقم ٢٤٣٠) ورواه الترمذى من طريق الطيالسى (ج ٢ ص ٦٢) وكذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ١٦٨) كلهم عن حبيب عن أبي صالح عن أبى هريرة . وأشار الترمذى إلى أن بعض الرواة رووه عن أبي صالح مرسلا لم يذكروا فيه أبا هريرة.

أجرٌ ؟ قال : لكَ أجرَانِ : أجرُ السرِّ وأجرُ العلانيةِ ».

معناه : أنه يُطَّلَعُ عليه فيقتدَىٰ به ، فله أجرُ العملِ وأجرُ الاقتداءِ .

عن عُقبةَ بن مُسلِم [(١)] : أنَّ شُفَيًّا [(٢)] الأصبَحِيَّ حدثه قال : دخلتُ المدينةَ فإذا أنا برجلٍ قد اجتمعَ عليه الناس ، فقلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : أبو هريرة ، فدنوت منه . فلمَّا سَكَتَ وَخَلاَ قلت له : أنشُدُكَ اللهَ تعالى ، حدِّثني حديثاً سمعتَه مِنْ رسول الله ﷺ وَحَفِظْتَه وَعَلِمْتَه . فقال أبو هريرةَ : أفعلُ ، لأُحَدِّثَنَّكَ بحديثٍ حدَّثنيه رسول الله ﷺ ما معنا أحدٌ غيري وغيرُهُ ، ثم نَشَغَ أبو هريرة نَشْغَةً [(٣)] ـ أي شَهِقَ شهقةً ـ فخرَّ مغشيًّا عليه ، فمكثَ قليلاً ، ثم أفاق فقال : لأحدثنَّكَ حديثاً حدَّثنيه رسول الله ﷺ ، ثم نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ؛ ثم أفاق ومَسَحَ وجهه ؛ وقال : لأُحدثنَّك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ ، ثم نشغ نشغة واشتدَّ طويلا ، ثم أفاق ، وقال : حدثني رسول الله ﷺ قال : « إنَّ اللهَ تعالىٰ إذَا كَانَ يومُ القيامةِ يَقْضِي بَيْنَ خَلْقِهِ وكلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ ـ : فأوَّلُ مَنْ يُدْعَىٰ بهِ رَجلٌ جَمعَ القرآنَ ورَجلٌ قُتِلَ في سَبِيلِ اللهِ ورَجلٌ كثيرُ المالِ . فيقولُ اللهُ تعالىٰ للقارئِ : مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ فيقولُ : كُنْتُ أقُومُ بهِ آنَاءَ الليلِ والنَّهارِ . فيقولُ اللهُ تعالىٰ : كَذَبْتَ ، وتقولُ الملائكةُ : كذبْتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أرَدْتَ أنْ يُقالَ : فلانٌ

---

(١) في الأصلين « مسلم بن عقبة » وهو خطأ ، فانه : عقبة بن مسلم التجيبي المصري إمام المسجد العتيق بمصر ، وهو تابعي ثقة ، مات قريبا من سنة ١٢٠ . (٢) « شفي » بضم الشين المعجمة وفتح الفاء . وهو : شفي بن ماتع ـ بالتاء المثناة ـ الأصبحي المصري ، تابعي ثقة ، وذكره بعضهم في الصحابة ، مات سنة ١٠٥ . وفي الأصلين « شق » بالقاف وهو تصحيف قبيح .

(٣) نشغ بالنون والغين المعجمة . وفي الأصلين في كل المواضع « قشع . . . قشعة » وهو تصحيف .

قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُقَالُ لِصَاحِبِ الْمَالِ : مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ فيقولُ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ بِهِ . فيقول الله تعالى : كَذَبْتَ ، وتقول الملائكةُ : كذبتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فيقولُ لَهُ : لِمَاذَا قَاتَلْتَ[١] ؟ فيقول: قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى قُتِلْتُ . فيقول الله تعالى : كذبتَ ، وتقول الملائكة : كذبتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فقد قِيلَ ذَلِكَ . ثم ضَرَبَ رسول الله ﷺ بِيَدِهِ عَلَى رُكْبَتِي فقال : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». [٢]

وعن عديّ بن حاتم الطائيّ[٣] رحمه الله عن رسول الله ﷺ قال : « يُؤْمَرُ بِنَاسٍ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا وَاسْتَنْشَقُوا رَائِحَتَهَا وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِهَا — : نُودُوا : أَنِ اصْرِفُوهُمْ لَا تُدْخِلُوهُمْ فِيهَا . فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِمِثْلِهَا . فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ، لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِيَنَا مَا أَرَيْتَنَا[٤] مِنْ ثَوَابِ مَا أَعْدَدْتَ لِأَوْلِيَائِكَ[٥] ؟ فيقولُ الله تعالى : ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ ، كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعَظَائِمِ ، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ[٦]

---

(١) فى ح « ماذا » وهو خطأ . وفى رواية الترغيب « فبماذا قتلت » وهى أحسن .

(٢) الحديث نقله فى الترغيب (ج ١ ص ٢٩ — ٣٠) بأطول مما هنا ، والزيادات منه ، ونسبه لصحيح ابن خزيمة ورواه الترمذى مطولا (ج ٢ ص ٦١ — ٦٢) وقال : « حديث حسن غريب » . ورواه الحاكم فى المستدرك (ج ١ ص ٤١٨ — ٤١٩) وصححه هو والذهبى . ورواه مسلم مختصرا من طريق أخرى (ج ٢ ص ١٠٢—١٠٣) وكذلك الحاكم (ج١ص ١٠٧ و ج ٤ ص ١١٠و١١١) .

(٣) كلمة « الطائى » ليست فى ح .

(٤) فى الأصلين « أوريتنا » وهو لحن عامى .

(٥) فى ح « لأولئك » وهو خطأ .

(٦) فى ح « لقيتهم » وهو خطأ .

مُخْبِتِينَ ، وَتُرَاؤُونَ ٱلنَّاسَ بِأَعْمَالِكُمْ خِلَافَ مَا تُعْطُونِي بِقُلُوبِكُمْ ، هِبْتُمُ ٱلنَّاسَ وَلَمْ تَهَابُونِي ، أَجْلَلْتُمُ ٱلنَّاسَ وَلَمْ تُجِلُّونِي ، وَتَزَكَّيْتُمْ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَزَكَّوْا لِي ، فَٱلْيَوْمَ أُذِيقُكُمْ عَذَابِي مَعَ مَا[1] حُرِمْتُمْ مِنْ ثَوَابِي »[2] .

ورُوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : لِلمُرَائي ثلاثُ علاماتٍ : يَكْسَلُ إذا كان وحده ، ويَنْشَطُ إذا كان مع الناس ، ويزيد في العمل إذا أُثْنِيَ عليه ، ويَنْقُص إذا ذُمَّ .

وعن جَبَلَةَ اليَحْصُبِيّ[3] قال : كُنّا في غَزَاةٍ مع عبد الملك بن مروان ، فَصَحِبَنَا رَجُلٌ مُسَهَّرٌ لا ينامُ بالليلِ إلاَّ أَقَلَّهُ ، فمكثنا أياماً لا نَعْرِفُهُ ، ثم عَرَفْناه ، فإذا هو رجل من أَصْحاب رسول الله ﷺ ، فكان مما حدثنا به : « أَنَّ قائلاً من ٱلمُسْلِمِينَ قال : يا رَسولَ اللهِ ، فِيمَ[4] ٱلنَّجاةُ غَداً ؟ قال : لا تُخَادِعِ اللهَ . قال : وَكَيْفَ يُخَادَعُ ٱللهُ تَعالَىٰ ؟ قال : أَنْ تَعْمَلَ مَا أَمَرَكَ ٱللهُ تُرِيدُ بِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللهِ تَعالَىٰ ، وَٱتَّقُوا ٱلرِّيَاءَ ، فَإِنَّهُ ٱلشِّرْكُ بِٱللهِ ، وَإِنَّ المُرَائِي يُنَادَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَلَىٰ رُؤُوسِ ٱلخَلائِقِ بِأَرْبَعَةِ أَسْماءٍ : يَا كَافِرُ ، يا فاجِرُ ، يا غَادِرُ ، يامُخَامِرُ ،[5] ضَلَّ عَمَلُكَ ، وَبَطَلَ أَجْرُكَ ، فَلاَ خَلاَقَ لَكَ ٱلْيَوْمَ ، فَٱلْتَمِسْ أَجْرَكَ مِمَّنْ كُنْتَ تَعْمَلُ لَهُ يامُخَادِعُ » . قال : قلتُ له : بِاللهِ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلاّ هوَ ، أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ ؟ قال : واللهِ الذي لا إِلٰهَ إلا هو ، إني قد

---

(١) كتب في الأصلين « معما » . (٢) نقله المنذرى فى الترغيب (ج ١ ص ٣٦ — ٣٧) ونسبه للطبرانى فى الكبير والبيهقى . (٣) اليحصبي — بتثليث الصاد المهملة ، كما ضبطه صاحب القاموس ، وهو نسبة إلى « يحصب » بضم الصاد ، حي من اليمن . وجبلة هذا لم أجده فى شىء من المراجع التى عندى . (٤) فى الأصل « فيما » . (٥) كذا فى الأصلين ، ولا معنى لهذا الحرف هنا ، ولعله محرف عن « مخاتر » بالتاء بدل الميم ، أى مخادع .

سمعته من رسول الله ﷺ إلا أنْ يكونَ(١) قد أخطأتُ شيئاً لم أتعمَّدْهُ . ثم قرأ : (إنَّ المنافقينَ يخادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ [٤ : ١٤٢]) .(٢)

وعن شدَّادِ بنِ أوْسٍ رضي الله عنه أنه قال : أخوفُ ما أتخوَّفُ عليكم — أيُّها الناسُ — ماسمعتُ من رسول الله ﷺ يقول في الشهوة الخفيةِ والشِّرْكِ . فقال عُبادةُ بنُ الصامت وأبو الدَّرْداء رضي الله عنهما : ماهذا الشِّرْكُ الذي تخوِّفُنا به ياشدَّادُ ؟ فقال شدَّاد : أرأيتَكُمْ لَوْ رأيتم رجلاً يُصلِّي لرجل ويصومُ له أو يتصدقُ له : أتُرَوْنَ أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعمْ واللهِ ، مَنْ صلّى لرجل وصام له أو تصدق له فقد أشرك . فقال شدَّادٌ : فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ صلَّى يُرائي فقدْ أشركَ . ومَنْ صام يُرائي فقدْ أشركَ » . فقال عوفُ بن مالك رحمه الله : أفلا يَعْمِدُ الله تعالى إلى ما ابْتُغِيَ به وجهُهُ من ذلك العملِ كلِّهِ فيقبَل منه ماخلَصَ له ويدَعَ ماأشرِكَ به ؟ فقال شدادٌ عند ذلك : إني(٣) سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ اللهَ تعالى يقولُ : أنا خيرُ قَسيمٍ ، فمَنْ أشركَ بي شيئاً فإنَّ جسَدَهُ وعملَهُ وقليلَهُ وكثيرَهُ لِشريكِهِ الذي أشركَ ، وأنا غنيٌّ عنه(٤) » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كانَ يومُ القيامةِ جاءتِ الملائكةُ بصُحُفٍ مُختَّمةٍ ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ألقُوا هذا ، وَاقبَلُوا هـذا . فتقولُ الملائكةُ : وَعِزَّتِكَ ، ما كتبنا إلا ما كانَ . فيقولُ

---

(١) كذا في الأصلين . (٢) لم أجد هذا الحديث أصلا ، والله أعلم . (٣) في ح بحذف « إني » .

(٤) رواه مطولا أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٢٥ ــ ١٢٦) وابونعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٦٨ ــ ٢٧٠) بأسانيد متعددة ، ورواه أحمد أيضا مختصرا باسناد آخر (ج ١ ص ١٢٣ ــ ١٢٤) والحاكم (ج ٤ ص ٣٣٠) . وانظر الكلام على أسانيده في الترغيب (ج ١ ص ٣٥ ــ ٣٦)

تَبارَكَ وتعالى : « إنَّ هذا كانَ لِغيْري ، ولاَ أقبَلُ اليوْمَ إلا مَا كانَ لي » . [١]

فصل فى الاصلاح [٢] بين الناس

قال الله عز وجل فى سورة النساء : (وَإنْ [٣] خِفتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أهْلِهَا ، إنْ يُرِيدَا إصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا . إنّ اللهَ كَانَ عَلِيماً خَبيراً [٣٥])

ومنها : (وَإنِ امْرَأةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزًا أوْ إعْرَاضاً فلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أنْ يَصَّالَحَا [٤] بَيْنَهُمَا صُلْحًا [٥]. والصُّلْحُ خَيْرٌ . وَأُحْضِرَتِ الأنْفُسُ الشُّحَّ . وَإنْ تُحْسِنوا وَتَتَّقُوا فَإنَّ اللهَ كانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبيرًا [١٢٨] ؛ ولَنْ تَسْتَطِيعُوا أنْ تَعْدِلوا بَيْنَ النِّسَاءِ ولَوْ حَرَصْتُمْ ، فلاَ تَمِيلُوا كُلَّ المَيل فتَذَرُوهَا كَالمُعَلَّقَةِ ، وَإنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإنَّ اللهَ كانَ غَفورًا رَحِيماً [١٢٩]) .

ومن سورة الأنفال : (يَسْألُونَكَ عَنِ الأنفَالِ؟ قُلِ : الأنْفَالُ لِلهِ وَالرَّسُولِ ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسولَهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١]) .

ومن سورة الحجرات : (وَإنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فإنْ بَغَتْ إحْدَاهُما عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إلَى أمْرِ اللهِ ، فَإنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ، إنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [٩] إنَّمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [١٠]) .

---

(١) نقل المنذرى (ج ١ ص ٣٧) نحوه بمعناه ، ونسبه للبيهقى والبزار والطبرانى باسنادين أحدهما صحيح. ونقله أيضا السيوطى فى الدر (ج ٤ ص ٢٥٦) ونسبه للبزار والبيهقى . (٢) فى حـ « إصلاح » .
(٣) فى الأصلين « فان » ، وهو خطأ . (٤) بتشديد الصاد ، أصلها « يتصالحا » ، فأدغمت التاء فى الصاد . وهي قراءة العشرة ما عدا عاصم وحمزة والكسائي . فانهم قرؤا « يصلحا » . انظر التيسير (ص ٩٧) والنشر (ج ٢ ص ٢٤٤) . (٥) كلمة « صلحا » لم تذكر فى الأصلين سهواً .

أحاديث

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا مَرَرْتَ بِأَقْوَامٍ قَدْ نَزَغَ [١] الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَأْمُرْ بِإِصْلَاحٍ يُصْلِحِ اللَّهُ لَكَ دِينَكَ، وَيَكْتُبْ أَثَرَكَ فِي الصَّالِحِينَ » [٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: « مَا عُمِلَ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ مَشْيٍ إِلَى صَلَاةٍ وَصُلْحِ ذَاتِ الْبَيْنِ صُلْحًا جَائِزًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » [٣].

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَهَا؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: تَسْعَى فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا » [٤].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ أنه قال: « اِمْشِ مِيلًا عُدْ مَرِيضًا. وَامْشِ مِيلَيْنِ أَصْلِحْ بَيْنَ اثْنَيْنِ. وَامْشِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ زُرْ أَخًا فِي اللَّهِ تَعَالَى » [٥].

---

(١) نزغ: بالغين المعجمة، اى: افسد وأغرى، وفى الأصلين « نزع » بالعين المهملة، وهو تصحيف

(٢) لم أجد هذا الحديث

(٣) نقله المنذرى فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٩٢) ونسبه للاصبهانى، واشار إلى ضعفه. وفى لفظه هناك تحريف من الناسخ أو الطابع. ونقل السيوطى نحوه مختصراً برقم (٧٩٤٨) ونسبه للبخارى فى التاريخ وللبيهقى.

(٤) رواه الطيالسي برقم (٥٩٨)، ونقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٩٢ — ٢٩٣) ونسبه للطبراني والأصبهاني، ونقل نحوه من حديث أنس، ونسبه للبزار والطبراني.

(٥) نقله السيوطى (رقم ١٦٤٧) ونسبه لابن أبى الدنيا فى كتاب الاخوان عن مكحول مرسلا. وفى ح « ثلاث اميال » وهو لحن.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَصْلَحَ اللهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بَيْنَهُمَا عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَرَجَعَ مَغْفُورًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (١) .

وعن أم كُلثوم رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « لَيْسَ الْكَاذِبُ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَالَ خَيْراً أَوْ نَمَى خَيْراً » (٢) .

وعن أبي إدريس الخَوْلاَنِيِّ أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنهما يقول : ألا أخبركم بخيرٍ لكم من الصدقة والصيام ؟ : إصلاحُ ذاتِ الْبَيْنِ . وإياكم والبِغْضَةَ ، فإنها الحالِقَة .

وعن سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ألا أُخبِرُكُمْ بخيرٍ لكمْ مِنْ كَثيرٍ مِنَ الصلاةِ والصَّدَقَةِ ؟ قالوا : بَلَى يارَسولَ اللهِ . قالَ : إصْلاحُ ذاتِ البَيْنِ » (٣) .

فصل في التَّعَفُّف

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ .

---

(١) نقله المنذرى فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٩٣) ونسبه للاصبهانى ، وقال ، هو حديث غريب جدا .

(٢) فى الأصلين ، ونمى ، وهو خطأ . والحديث رواه أحمد (ج ٦ ص ٤٠٣) والبخارى (ج ٣ ص ١٨٣) ومسلم (ج ٢ ص ٢٨٨) وغيرهم ، وأم كلثوم هى بنت عقبة بن أبي معيط ، وهى من المهاجرات الأول ، وهى أخت عثمان بن عفان لأمه .

(٣) هذا الحديث والذى قبله هما حديث واحد رواه أحمد فى المسند (ج ٦ ص ٤٤٤ — ٤٤٥) من رواية أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا : بلى ، قال : إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين هى الحالقة » ورواه أيضا أبو داود (ج ٤ ص ٤٣٢ — ٤٣٣) ونقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٩٢) ونقل عن الترمذى أنه قال : « حديث صحيح » ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم [illegible] هى الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » .

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [٢٧٢] لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ، يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [٢٧٣])

ومن سورة النساء : (وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا . وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ . فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ . وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا [٦]) .

أحاديث

عن عِمْرانَ بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ [الْمُؤْمِنَ] الْمُتَعَفِّفَ الْفَقِيرَ أَبَا الْعِيَالِ » (١) .

وعن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال : « أَقْبَلْتُ لِأَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَوَجَدْتُهُ يَقُول : مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ . قلتُ : فَمَا أَنَا بِسَائِلِكَ الْيَوْمَ » (٢) .

وعن الزُّبير بن العَوَّام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَأَنْ (٣) يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلًا فَيَذْهَبَ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ بِهَا وَجْهَهُ : خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » (٤) .

---

(١) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧٤) والزيادة منه . وفى إسناده ضعف .

(٢) جاء هذا الحديث بألفاظ مختلفة ، رواه احمد فى المسند (ج ٣ ص ٤٤) ، وفى مواضع أخرى ، ورواه مالك والبخارى ومسلم وأبوداود والترمذى والنسائى . أنظر الترغيب (ج ٢ ص ١٠-١١) .

(٣) كتب فى الأصلين « لئن » . (٤) نقله المنذرى (ج ٢ ص ١٣) ونسبه للبخارى وابن ماجه . ونقل آخر بمعناه عن أبى هريرة ، ونسبه لمالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَأَبَا بَكْرٍ ، مَافتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلاَّ زَادَهُ ٱللهُ بِهَا قِلَّةً »[1].

وعن إسماعيل الأنصاري عن أبيه عن جده رضي الله عنهم : « أَنَّ رَجُلاً أَتَى ٱلنَّبِيَّ ﷺ فقال : يَارَسُولَ ٱللهِ ، أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي ٱلنَّاسِ ، فَإِنَّهُ ٱلْغِنَى ، وَإِيَّاكَ وَٱلطَّمَعَ ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ ، وَصَلِّ صَلاَتَكَ وأَنْتَ مُوَدِّعٌ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ »[2].

أورد الامام أبوالحسن يحيى بنُ نَجَاحٍ رحمه الله في كتاب (سبل الخيرات): أنَّ عثمان بنَ عفان رضوان الله عليه أرسل إلى أبي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي ٱلله عنه بِصُرَّةٍ فيها نَفَقَةٌ على يَدِ عَبْدٍ له ، وقال : إن قَبِلَهَا فَأَنْتَ حُرٌّ . فَأَتَاهُ بِهَا ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا . فقال : اقْبَلْهَا ـ يَرْحَمُكَ ٱللهُ ـ فإنَّ فيها عِتْقِي . فقال : إن كان فيها عِتقُكَ ففيها رِقِّي . وَأَبَى أَنْ يَقبَلَهَا .

وروى أبو جعفر الطبري رضي الله عنه في حديث أبي ذَرٍّ رضي الله عنه ـ واسم أبي ذَرٍّ جُنْدُبُ بنُ جُنَادَةَ ـ قال : « أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِسَبْعٍ[3]:

---

(١) رواه احمد فى المسند مطولا باسناد صحيح (رقم ٩٦٢٢ ج ٢ ص ٤٣٦). ورواه ايضا مختصرا ليس فيه ذكر أبي بكر ، باسناد صحيح كذلك (رقم ٩٤١١ ج ٢ ص ٤١٨) . ونقل السيوطي نحوه (رقم ٧٩٥٠) ونسبه للبيهقى وأشار إلى أنه حديث حسن ، ويظهر انه لم ير الاسنادين اللذين فى مسند احمد . وجاء هذا المعنى من حديث ابن عوف وابن عباس وأبى كبشة . انظر الترغيب (ج ٢ ص ٨ و٢٠ و٢٣) . (٢) اسماعيل الأنصارى : هو اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، ووصفه بالأنصارى خطأ ، فانه قرشى من بنى زهرة . والحديث رواه الحاكم فى المستدرك (ج ٤ ص ٣٢٦) وصححه هو والذهبي ، وفى هذا نظر لأن راويه عن اسماعيل هو محمد بن أبي حميد الأنصارى ، وفيه ضعف . ونسبه المنذرى ايضا (ج ٢ ص ١٢) للبيهقى فى الزهد . ونقل نحوه مختصرا من حديث جابر ، ونسبه للطبرانى فى الأوسط . وفى المستدرك والترغيب « عليك بالاياس » بدل « عليك باليأس ».

(٣) فى الأصلين « بتسع » ، وهو تصحيف

أَوْصَانِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلاَ أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي . وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ . وَأَوْصَانِي أَنْ لاَ أَسْأَلَ أَحَداً شَيْئاً . ــ فَكَانَ يَقَعُ مِنْهُ السَّوْطُ فَيَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ ــ وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرَتْ . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ . وَأَوْصَانِي أَنْ لاَ أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ »[1].

قال الشاعر :

لا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَىٰ ... وَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالْ

كِلاَهُمَا مَوْتٌ ، وَلٰكِنَّ ذَا ... أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالْ

وقال آخر :

قِسْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةً ... مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ أَتَتْ بِسُؤَالِ

كُنْ بِالسُّؤَالِ أَعَزَّ عَقْدِ عَزِيمَةٍ ... مِمَّنْ يَضِنُّ عَلَيْكَ بِالْأَمْوَالِ

وقال محمود الوَرَّاقُ :

لَيْسَ يَعْتَاضُ بَاذِلُ الْوَجْهِ فِي الْـ ... ـحَاجَةِ مِنْ بَذْلِ وَجْهِهِ عِوَضَا

كَيْفَ يَعْتَاضُ مَنْ أَتَاكَ وَقَدْ ... صَيَّرَ لِلذُّلِّ وَجْهَهُ غَرَضَا

وقال آخر :

وَمُنْتَظِرٍ سُؤَالَكَ بِالْعَطَايَا ... وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَاهُ السُّؤَالُ

إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ عَفْواً ... فَدَعْهُ فَفِي التَّنَزُّهِ عَنْهُ مَالُ

وَكَيْفَ يَلَذُّ ذُو أَدَبٍ نَوَالاً ... وَمِنْهُ لِوَجْهِهِ فِيهِ ابْتِذَالُ

إِذَا كَانَ النَّوَالُ بِبَذْلِ وَجْهٍ ... وَإِلْحَاحٍ فَلاَ كَانَ النَّوَالُ

---

(١) الحديث رواه أحمد فى المسند باسناد جيد (ج ٥ ص ١٥٩) ، ونقله المنذرى (ج ٢ ص ٢) ونسبه أيضا للطبرانى .

وقال آخر :

بخلتُ وليسَ البخلُ مِنّي سجيّةً ... ولكنْ رأيتُ الفقرَ شرَّ سبيلِ

لموتُ الفتى خيرٌ من الموتِ للفتى ... وللموتُ خيرٌ من سؤالِ بخيلِ

لعمرُكَ ما شيءٌ لوجهكَ قيمةٌ ... فلا تلقَ مخلوقاً بوجهِ ذليلِ

ولا تسألنْ مَنْ كان يسألُ مرّةً ... فللفقرُ خيرٌ من سؤالِ سؤولِ

وقال آخر :

أُقسِمُ باللهِ لرضخُ النّوى ... وشُربُ ماءِ القُلُبِ المالحهْ

أعزُّ للإنسانِ مِنْ حرصِهِ ... ومِنْ سؤالِ الأوجُهِ الكالحهْ

فاستشعرِ الصّبرَ تعِشْ ذا غنىً ... مُغتبطاً بالصّفقةِ الرّابحهْ

وقال آخر :

لا أستعينُ بإخواني على الزّمنِ ... ولا أرى حسناً ما ليسَ بالحسنِ

لا أبتدي بسؤالٍ باخلاً أبداً ... لو شاء قبلَ سؤاليهِ لأكرمني

ذلُّ السّؤالِ وبذلُ الوجهِ ما اجتمعا ... إلا أضرّا بماءِ الوجهِ والبدنِ

وأيُّ ذلٍّ لحرٍّ في مروءتِهِ ... أذلُّ مِنْ غضِّ عينيهِ على المِنَنِ

وقال آخر :

ما اعتاضَ باذلُ وجههِ بسؤالهِ ... نيلاً، ولو نالَ الغنى بسؤالِ

وإذا السّؤالُ مع النّوالِ وزنتَهُ ... رجحَ السّؤالُ وخفَّ كلُّ نوالِ

وإذا افتقرتَ لبذلِ وجهكَ سائلاً ... فابذلهُ للمتكرّمِ المفضالِ

إنّ الكريمَ إذا حباكَ بنيلِهِ ... أعطاكهُ سلساً بغيرِ مطالِ

وقال آخر : (١)

وَفَتًى خَلَا مِنْ مَالِهِ ... وَمِنَ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالِ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ... فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

وقال آخر :

ومَسْأَلَةُ اللَّئِيمِ عَلَيْكَ عَارٌ ... وَذُلٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ عَنَاءُ (٢)
وَذُو الْحَسَبِ الْكَرِيمِ تَرَاهُ سَهْلاً ... طَلِيقَ الْوَجْهِ لَيْسَ لَهُ الْتِوَاءُ

وقال آخر :

صُنْ بِعِزِّ الْيَأْسِ عَنْهُمْ أَبَداً ... مَاءَ دِيبَاجِكَ عَنْ بَذْلِ النَّوَالْ
لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ نَوَالٍ تَبْتَغِي ... قِيمَةً لِلْوَجْهِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالْ

فصل فى التحذير من الظلم

قال اللهُ عز وجلّ في سورة النساء : (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً [١١٢]) (٣) .

ومن سورة النساء : (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ كَثِيراً [١٦٠] وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوٰا (٤) وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً [١٦١]) .

ومن سورة المائدة : (واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ

---

(١) هذان البيتان فى ح فى آخر الفصل . (٢) فى الأصلين « غناء » بالغين المعجمة ، وهو تصحيف . (٣) هذه الآية لم تذكر فى ح . (٤) كتبت فى الأصل « الربا » وما هنا هو الموافق لرسم المصحف .

بِهِ إِذْ قُلْتُمْ : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَاتَّقُوا اللهَ . إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [٧] يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ، وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْ لاَ تَعْدِلُوا . اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ، وَاتَّقُوا اللهَ . إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [٨]) .

ومن سورة يونس : (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ (١) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ (٢) . دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ : لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ [٢٢] فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَاهُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ . يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، مَتَاعَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٢٣]) .

ومنها : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ؟ [٥٠] أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ . ءَالْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ؟ ! [٥١] ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا : ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ، هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنْتُمْ (٣) تَكْسِبُونَ ؟ [٥٢]) .

ومن سورة هود : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِبًا . أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ . أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [١٨]) .

---

(١) في الأصلين ، وجاءهم الموت ، وهو خطأ غريب ! (٢) في الأصلين ، فظنوا أن قد أحيط بهم ، وهو خطأ أغرب ! ! (٣) في الأصلين ، إلا ما كنتم ، وهو خطأ .

وَمِنْهَا : (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ [٩٤] كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا . أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ [٩٥] [١]) .

ومنها : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ [١١٣]) .

ومنها : (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ . وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ [١١٦]) .

أحاديث

عن عبد الله بن عَمْرو[٢] رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا الْمُتَفَحِّشَ[٣] . وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[٤] الشُّحُّ : أَمَرَهُمْ بِالْكَذِبِ فَكَذَبُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا . قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ فقال : أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ . قَالَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : أَنْ يُهَرَاقَ دَمُكَ وَيُعْقَرَ جَوَادُكَ . قال : فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قال : تَهْجُرُ مَا كَرِهَ رَبُّكَ » .[٥]

---

(١) هاتان الآيتان لم تذكرا فى ح (٢) فى الأصلين « عبد الله بن عمر » وهو خطأ .

(٣) كذا فى الأصلين ، وفى سائر الروايات التى رأيتها فى الحديث « ولا التفحش » .

(٤) فى ح « من قبلكم » بحذف « كان » ، وإثباتها أصح . (٥) الحديث رواه أحمد فى المسند (رقم ٦٤٨٧ و٦٧٩٢ و٦٨٣٧ ج ٢ ص ١٥٩ـ١٦٠ و١٩١ و١٩٥) ورواه الطيالسي (رقم ٢٢٧٢) ورواه ابو داود مختصرا (ج ٢ ص ٦١) والحاكم مختصرا أيضا (ج ١ ص ١٥ ٤) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دَعْوَتَانِ ليس بَيْنَهُمَا و بين اللهِ حجابٌ : دعوةُ المظلوم ، ودعوةُ المرء لأخيه بِظَهْرِ الغَيْبِ (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فِي مَالٍ أَوْ عِرْضٍ فَلْيَأْتِهِ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ » (٢) .

قلتُ : هذا فصل يتعيَّنُ اتِّساع القول فيه لحاجة الناس إلى الكفّ عن الظلم ، غيْرَ أنِّي قد أوردت في كتابي المترجم بكتاب (رَدْع الظّالم وَرَدّ المظالم) منه ماغَنِيتُ به عن الإطالة في إيراده في كتابي هذا .

فصل فى الاحسان وفعل الخير

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ، إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ [١٩٥]) .

ومنها : (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ . وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ [٥٨]) (٣) .

ومن سورة آل عمران : (ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّاءِ وَٱلضَّرَّاءِ وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ . وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ [١٣٤]) .

ومنها : (فَآتَاهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ . وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ [١٤٨]) .

---

(١) هكذا نقله المؤلف موقوفا على ابن عباس، وهو حديث مرفوع من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، نقله السيوطى فى الجامع (رقم ٤٢٠٧) والمنذرى فى الترغيب (ج ٣ ص ١٤٦) من حديث ابن عباس ، ونسباه للطبراني ، وقال المنذرى : « وله شواهد كثيرة » (٢) رواه البخاري بمعناه (ج ٣ ص ١٢٩ — ١٣٠) وكذلك أحمد فى المسند (رقم ١٠٥٨٠ — ١٠٥٨٢ ج ٢ ص ٥٠٦) ونسبه المنذرى أيضا (ج ٣ ص ١٤٥) للترمذى . (٣) هذه الآية لم تذكر في ح .

ومن سورة المائدة : (فَأَثَابَهُمُ ٱللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا [1] . وَذَٰلِكَ جَزَاءُ ٱلْمُحْسِنِينَ [٨٥]) .

ومنها : (لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا ٱتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ ثُمَّ ٱتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ ٱتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا . وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ [٩٣]) .

ومن سورة الأنعام : (مَنْ جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [١٦٠]) .

ومن سورة الأعراف : (وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا . إِنَّ رَحْمَتَ ٱللهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ [٥٦]) .

ومنها [2] : (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ [3] . سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ [١٦١]) .

ومن سورة التوبة : (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ . إِنَّ ٱللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ [١٢٠]) .

ومن سورة هود : (وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ [١١٥]] .

---

(١) لم يذكر فى الأصلين قوله « خالدين فيها » ، وهو خطأ من الناسخين .

(٢) من هنا إلى آخر آية النجم لم يذكر فى حـ .

(٣) هذه قراءة أبي عمرو ، وقراءة حفص « خطيئاتكم » .

ومن سورة يوسف : (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ [٩٠]) .

ومن سورة القصص : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَٱسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا . وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ [١٤]) .

ومنها : (وَٱبْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ، وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ، وَلاَ تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ . إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ [٧٧]) .

ومن سورة النجم : (وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِٱلْحُسْنَىٰ [٣١]) .

ومن المرسلات : (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ [٤١] وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ [٤٢] كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٤٣] إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ [٤٤]) .

احاديث

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « أَنَّ رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسولَ اللهِ ، أَيُّ الناسِ أَحَبُّ إلى الله عز وجل ؟ وأَيُّ الأعمال أَحَبُّ إلى الله تعالى ؟ فقال ﷺ : أَحَبُّ الناسِ إلى الله تعالى أَنفعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأعمالِ إلى الله تعالى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى قَلْبِ مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عنهُ دَيْناً ، أَوْ تَطْرُدُ(١) عنه جُوعاً . وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي في حاجةٍ

(١) في « ح » او يطرد ، وما هنا اصح .

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هذا المسجد ـ يعني مسجدَ المدينةِ ـ شَهْراً . وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ (١) . وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ ـ : مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ يومَ القيامة رِضًى . وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حاجةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ (٢) الْأَقْدَامُ » (٣) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ : إِشْبَاعُ جُوعَتِهِ وَتَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ » (٤) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه : « لَا يَزَالُ اللهُ تَعَالَى فِي حاجةِ الْعَبْدِ مَالَمْ يَزَلْ فِي حاجةِ أَخِيهِ » (٥) .

وعن كثير بن عبد الله بن عمر (٦) عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال :

---

(١) قوله « ومن كظم غيظه ستر الله عورته » لم يذكر في الترغيب ، وذكر بدله في كشف الخفا « ومن كف غضبه ستر الله عورته » . (٢) في ح « تزل » ، وموافق لكشف الخفا . وما هنا موافق للترغيب . (٣) نقله المنذري في الترغيب (ج ٣ ص ٢٥٣) ونسبه للاصبهاني عن ابن عمر ولابن أبي الدنيا عن صحابي غير مسمى ، ونقله العجلوني في كشف الخفا (رقم ١٢٦) ونسبه للطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن عمر . وهو حديث أشار المنذري إلى تضعيفه . (٤) نقله السيوطي في الجامع (رقم ٨٢٦١) مختصرا بلفظ « من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان » ، ونسبه للحاكم عن جابر ، ونقله المنذري (ج ٣ ص ٢٥٢) مطولا بمعناه عن عمر ، ونسبه للطبراني في الأوسط ، وعن ابن عمر ، ونسبه لأبي الشيخ . (٥) لم أجده من حديث أنس ، ونقله المنذري (ج ٣ ص ٢٥١) من حديث زيد بن ثابت بلفظ : « لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه » ، ونسبه للطبراني وقال « رواته ثقات » . وقد ورد معناه أيضاً في حديث طويل لأبي هريرة بلفظ « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » رواه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم . انظر الترغيب (ج ٣ ص ٢٥٠) . (٦) كذا في الأصلين ، وليس في أولاد عبد الله بن عمر بن الخطاب من اسمه « كثير » . انظر طبقات ابن سعد (ج ٤ ق ١ ص ١٠٥) . وليس في الرواة من يسمى بهذا ، وأغلب الظن أن المراد به « كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني » . وله ترجمة في التهذيب ، وجده عمرو بن عوف صحابي معروف .

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « إنَّ لِلهِ عَبِيداً استَخَصَّهُمْ لِنَفْسِهِ[1] لِقَضَى[2] حَوائِجِ النَّاسِ، ثُمَّ آلَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ، فإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ جَلَسُوا عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يُحَدِّثُونَ اللهَ تعالَى وَالنَّاسُ فِي الحِسَابِ[3] ».

وعن عبد الله بن عمرو[4] رحمه الله قال: قال رسول ﷺ: « خُلُقَانِ يُحِبُّهُمَا اللهُ عزَّ وجل، وخُلُقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللهُ عزَّ وجل: فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا فَالشَّجَاعَةُ[5] وَالسَّمَاحَةُ، وأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللهُ عز وجل فسوءُ الخُلُقِ وَالبُخْلُ. وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً استَعْمَلَهُ عَلَىٰ قَضَاءِ[6] حَوَائِجِ النَّاسِ ».

وعن أنس بن مالك رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قَضَى لأَخِيهِ [المُؤْمِنِ] حَاجَةً كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ خَدَمَ اللهَ تَعالَى عُمُرَهُ[7] ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « مَنْ أَحْسَنَ الصَّدَقَةَ

الحديث سبق في ص (٨٣)

---

(١) اى: اصطفاهم واختارهم. كما في معيار اللغة. (٢) أصلها « لقضاء » فحذفت الهمزة تسهيلا فصارت على صورة المقصور فكتبت بالياء. (٣) لم أجد الحديث بهذا السياق، وإنما نقل السيوطي في الجامع (رقم ٢٣٥٠) حديثا عن ابن عمر بلفظ: « إن لله عبادا اختصهم بحوائج الناس يفزع الناس اليهم فى حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله ». ونسبه للطبراني، وكذلك نقل المنذري (ج ٣ ص ٢٥٠) نحوه من حديث ابن عمر ونسبه للطبراني ثم قال: « ورواه أبو الشيخ بن حبان فى كتاب الثواب من حديث الجهم بن عثمان، ولا يعرف، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلا ». (٤) فى ح « عبد الله بن عمر » وهو خطأ. والحديث نقله السيوطى فى الجامع (رقم ٣٩٢٤) ونسبه للبيهقى فى الشعب. (٥) فى الجامع « فالسخاء » بدل « فالشجاعة » وهو أنسب لمقابلته فى الشق الآخر بالبخل. (٦) فى الأصل « قضى » بالياء، وله وجه كما مضى. (٧) رواه الخرائطى (ص ١٧) ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد (ج ٣ ص ١١٤) والزيادة منهما. ونقله السيوطي فى الجامع (رقم ٨٩٦١) ونسبه لأبى نعيم فى الحلية. وهو حديث ضعيف.

جَازَ عَلَى ٱلصِّرَاطِ مُدِلاً (١) . وَمَنْ قَضَى حَاجَةَ أَرْمَلَةٍ (٢) خَلَفَهُ ٱللهُ تَعَالَى فِي تَرِكَتِهِ » (٣) .

وعن أبي هُرَيرة رحمه الله عن النبي ﷺ قال : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ أَخِيهِ المسلِمِ كُرْبَةً نَفَّسَ ٱللهُ عنهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الآخِرَةِ » (٤) .

وعن أبي أُمَامَةَ الباهليِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ رَجُلٍ طلبَ حاجةً لأخيه المسلم فقضَاها له وفرَّحَ بها قَلْبَهُ إلاَّ قال اللهُ عز وجلَّ لبعض ملائكته : بَشِّرْ عَبْدِي هَذَا بالجنَّةِ . ثُمَّ يَجْعَلُ لِكُلِّ عُضْوٍ من أعضائه ومفْصَل (٥) من مَفَاصله لساناً ، يَحْمَدُونَ اللهَ عزَّ وجل وَيُمَجِّدُونَهُ ثم يُقَدِّسُونَهُ تِلْكَ الأَلْسُنُ كُلُّهَا ، وَيُكْتَبُ ذلك (٦) في مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ » (٧) .

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إِنَّ لِلهِ قَوْماً يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ ٱلْعِبَادِ ، وَيُقِرُّهُمْ فِيهَا مَا بَذَلُوهَا ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ » (٨) .

وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ

---

(١) أي منبسطا لا خوف عليه ، وهو من الادلال . قاله في اللسان . (٢) الأرملة ـ بفتح الميم ـ الفقير المحتاج ، يطلق على المذكر والمؤنث والجمع . قال في لسان العرب : « كل جماعة من رجال ونساء أو رجال دون نساء أو نساء دون رجال ـــ : أرملة ، بعد ان يكونوا محتاجين ، ويقال للفقير الذى لا يقدر على شىء من رجل أو امرأة ـــ : أرملة » . (٣) لم اجد هذا الحديث .

(٤) هو جزء من حديث نقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٠) بلفظ « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » الخ ونسبه لمسلم وأبي داود والترمذى والنسائي وابن ماجه والحاكم . (٥) فى ح « أو مفصلا » وهو لحن . (٦) فى الأصل « ويكتب لك ذلك » وهو خطأ ، صححناه من ح . (٧) لم أجد هذا الحديث .

(٨) نقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٠) والسيوطى (رقم ٢٣٥٢) ونسباه إلى ابن أبي الدنيا والطبرانى ، ونسبه السيوطى إلى الحلية .

أَحَبَّ عِبادِ اللهِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مَنْ حَبَّبَ إِلَيْهِ المعروفَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِ فِعالَهُ [١] ».

عن معاوية رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « اشفَعُوا إِلَيَّ تُؤْجَرُوا ».
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي فَأَرُدُّهُ كَيْ [٢] تَشْفَعُوا إِلَيَّ فَتُؤْجَرُوا [٣] ».

وعن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال : قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :
« مَنْ كَانَ وُصْلَةً لِأَخِيهِ [٤] إِلَى سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغِ بِرٍّ أَوْ مَدْفَعِ مَكْرُوهٍ
رَفَعَهُ اللهُ تعالى في الدَّرَجَاتِ [العُلَى من الجنةِ] [٥] ».

وقال حكيم بن حِزام رحمه الله : ما أصبحتُ يوماً و ببابي طالبُ حاجةٍ
إلاَّ علمتُ أنَّها مِنْ مِنَنِ اللهِ عزَّ وجل عليَّ . ولا أَصْبَحْتُ وليس ببابي طالبُ
حاجةٍ إلاَّ علمتُ أنها من المصائب التي أَسألُ اللهَ الأَجْرَ عليها .

وعن فَيْضِ بنِ اسحٰق قال : كنت عند الفُضَيْلِ بن عِيَاضٍ رضي الله
عنه إذ جاءه رجلٌ فسأله حاجةً فألَحَّ بالسؤال عليه ، فقلتُ له : لا تؤذِ الشيخ .
فقال لي الفضيلُ : اسكتْ يافَيْضُ ، أمَا علمتَ أَنَّ حوائجَ الناسِ إليكم نعمةٌ [٦]
مِنَ اللهِ عليكم ، فاحذَروا أن تَمَلُّوا النِّعَمَ فتتحوَّلَ . ألاَ تَحْمَدُ رَبَّكَ أَنْ جعلكَ
مَوْضِعاً تُسْأَلُ ، ولم يجعلكَ موضعاً تَسْأَلُ ؟ !

---

(١) نقله السيوطى (رقم ٢١٧٢) ونسبه لابن أبى الدنيا وابى الشيخ ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف .

(٢) فى ح « كيف » وهو خطأ . (٣) قوله « اشفعوا إلىّ تؤجروا » هو الذى من كلام النبى صلى الله عليه وسلم ، والباقي من كلام معاوية ، خلافا لما يوهمه السياق هنا وفى مكارم الأخلاق للخرائطى (ص ٧٥ـ٧٦) والنسائي (ج ١ ص ٣٥٦) وقد أوضحت ذلك رواية أبى داود (ج ٤ ص ٤٩٧) . وقد جاء اللفظ النبوى أيضا من حديث أبى موسى الأشعرى عند أبى داود والنسائى فى الموضعين السابقين ، وعند البخارى (ج ٢ ص ١١٣ و ج ٨ ص ١٢ و ج ٩ ص ١٢٩ [illegible] ٢٩٣) .

(٤) فى ح « إلى أخيه » وهو خطأ . (٥) نقله المنذرى (ج ٢ ص [illegible]) ونسبه للطبرانى فى الكبير والأوسط . والزيادة منه . ولكن فيه « او إدخال سرور » بدل قوله « أو مدفع مكروه » . وورد هذا المعنى من حديث عائشة أيضا ، نقله المنذري ونسبه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان فى صحيحه ، ورواه الخرائطى (ص ١٥) . (٦) ضبطت فى الأصل بالنصب ، وهو لحن .

فصل فى الصبر على الأذى ومُداراة الناس

قال الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران : (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ [١٨٦]).

ومنها : (فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ، بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ، ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ ٱللهِ . وَٱللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ [١٩٥]) .

ومن الأنعام : (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِآيَاتِ ٱللهِ يَجْحَدُونَ [٣٣] وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ ٱللهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِي ٱلْمُرْسَلِينَ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف : (وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ؟ قَالَ : سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ [١٢٧] قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ : ٱسْتَعِينُوا بِٱللهِ وَٱصْبِرُوا ، إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [١٢٨] قَالُوا : أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ : عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [١٢٩]) .

ومنها : (وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ٱلَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [١٣٧])[1] .

ومن سورة إبراهيم : (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ : إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ . وَعَلَىٰ ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ [١١] وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا . وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ [١٢]) .

وعن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً [٢٥ : ٧٢]) قال : إذا أُوذوا صفحوا .

ومن سورة آل عمران : (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ : أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ . وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ وَٱلْأُمِّيِّينَ : ءَأَسْلَمْتُمْ ؟ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ ٱهْتَدَوْا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَاغُ . وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ [٢٠]) .

ومن سورة العنكبوت : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلاَّ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ، وَقُولُوا : ءَامَنَّا بِٱلَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [٤٦])[2] .

ومن سورة الممتحنة : (عَسَىٰ ٱللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً . وَٱللَّهُ قَدِيرٌ . وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٧]) .

---

(١) من أول قوله ، ومن الأنعام ، إلى هنا لم يذكر في حـ .

(٢) هذه الآية والتي قبلها لم تذكرا في حـ .

أحاديث

عن جابر بن عبد الله [رضي الله عنه] قال : قال رسول الله ﷺ : « مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ »[1].

وعن سعيد بن المسيَّب رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ مُدَارَاةُ النَّاسِ »[2].

وعن النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ يَرْفَعُهُ قال : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ : عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللهِ عَزَّ وجل »[3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ على أَذَاهُمْ أَفْضَلُ من الذي لا يُخَالِطُهمْ ولا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ »[4].

وعن عبد الوهاب بن الواسطى رحمه الله قال : جاء رجل إلى وَهْبِ بن مُنَبِّهٍ رحمه الله فقال : إِنِّي قد حَدَّثْتُ نفسي أن لا أُخَالِطَ الناسَ ، فما تَرَى ؟ قال : لا تفعلْ ، إنه لا بُدَّ للناس منك ، ولا بُدَّ لكَ منهم ، لهم إليك حوائج ، ولك إليهم حوائج ، ولكن كُنْ فيهم أَصَمَّ سميعاً ، أعمى بَصِيراً ، سَكُوتاً نَطُوقاً .

---

(١) نقله السيوطي فى الجامع (رقم ٨١٧٠) ونسبه لابن حبان والطبرانى والبيهق ، وأشار إلى صحته ، ورواه ابن حبان فى روضة العقلاء (ص ٥٥) ونسبه فى كشف الخفا (رقم ٢٢٧٧) لأبي نعيم وابن السنى . (٢) نقله السيوطى أيضا (رقم ٤٣٧٠) ونسبه لابن أبي الدنيا ، وأشار إلى ضعفه ، لأنه حديث مرسل غير متصل . (٣) لم أجده بهذا اللفظ ، ونقل السيوطى نحوه عن أنس (رقم ٣٤٢٣) ونسبه للبزار ، ولفظه : « ثلاث من كن فيه استوجب الثواب واستكمل الايمان : خلق يعيش به فى الناس ، وورع يحجزه عن محارم الله تعالى ، وحلم يرده عن جهل الجاهل » . وقوله « وحلم » الخ أصح من الرواية التى هنا في قوله « وعلم » لأنه ليس المراد بالجهل هنا نقيض العلم ، بل المراد به السفه والحمق. (٤) رواه بمعناه أحمد فى المسند (رقم ٥٠٢٢ ج ٢ ص ٤٣) والبخارى فى الأدب المفرد (ص ٥٨) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٥٦) ونسبه السيوطى (رقم ٩١٥٤) أيضا للترمذى .

وقال حاتم الطائي :[١]

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنَ وَٱسْتَبْقِ وُدَّهُمْ ... وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ٱلْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

* * *

وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِرْ ... وَذِي أَوَدٍ قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّمَا

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ ٱلْكَرِيمِ ٱصْطِنَاعَهُ ... وَأُعْرِضُ عَنْ ذَاتِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا[٢]

وقال آخر :[٣]

وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيبُنِي ... قَدِيماً لَذُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ

إِذَا سُؤْتَنِي يَوْماً صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ ... لِيُعْقِبَ يَوْماً[٤] مِنْكَ آخَرُ مُقْبِلُ

وقال آخر :

سَأَتْرُكُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاقِفاً ... عَلَى حَالِهِ[٥] بَيْنَ ٱلْمَوَدَّةِ وَالْهَجْرِ

وَأَنْتَحِلُ ٱلصَّبْرَ ٱلْجَمِيلَ تَجَلُّدًا ... وَإِنْ كُنْتُ مَحْرُوماً نَصِيبِي مِنَ ٱلْأَجْرِ

وقال آخر :

إِذَا مَا أَخِي يَوْماً تَوَلَّى بِوُدِّهِ ... وَأَنْكَرْتُ مِنْهُ بَعْضَ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ

عَطَفْتُ عَلَيْهِ بِٱلْمَوَدَّةِ إِنَّنِي ... عَلَى مُدْبِرِ الْإِخْوَانِ بِالْوُدِّ أَعْطِفُ

وَإِغْضَاؤُكَ ٱلْعَيْنَيْنِ عَنْ عَيْبِ صَاحِبٍ ... لَعَمْرُكَ أَبْقَى لِلْوِدَادِ وَأَشْرَفُ[٦]

---

(١) هذه أبيات من قصيدة جليلة فى ديوانه (ص٢٤) ونوادر أبي زيد الأنصارى (ص١٠٩ — ١١١).

(٢) رواية الديوان « وأصفح من شتم اللئيم تكرما » ورواية أبي زيد « وأصفح عن شتم ».

(٣) هو معن بن أوس ، والبيتان من قصيدة له مشهورة فى ديوانه (ص٣٦) وشرح الحماسة للتبريزي (ج٣ ص ٧٨ — ٨٠) والبيت الثانى قبل البيت الأول بأبيات فى الروايتين.

(٤) فى الأصل « يوم » بالرفع كرواية الديوان ، وفى الحماسة على النصب.

(٥) فى ح « حالة ».

(٦) لم أعثر على الأبيات على معرفتى بها . وفى الأصل « لغيرك » والذى أحفظه هو ما أثبته ، وبه يستقيم الكلام . وهذه الأبيات مؤخرة فى ح بعد الأبيات التي آخرها « وأجعل ظني به كاذبا ».

وقال آخر :

وَهُجْرِ عَدُوٍّ كَاشِحٍ قَدْ سَمِعْتُهُ ... فَكُنْتُ كَمَنْ أَغْضَى بِعَيْنٍ عَلَى قَذَى
تَصَامَمْتُ عَنْهُ وَاغْتَفَرْتُ مَكَانَهُ ... فَلَمْ يَعْتَلِقْ بِالْجِسْمِ مِنْ قِيلِهِ أَذَى

وقال آخر :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي إِذَا مَازَوَى ... صَدِيقِي مَوَدَّتَهُ جَانِبَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْعَى لَهُ حَقَّهُ ... وَأَطْلُبُ مَرْضَاتَهُ دَائِبَا
وَإِنْ قَالَ هَزْلاً تَحَمَّلْتُهُ ... وَإِنْ جَدَّ أَنْزَلْتُهُ لاَعِبَا
صَفَحْتُ وَأَعْرَضْتُ حَتَّى يَؤُوبَ ... مَا كَانَ مِنْ حِلْمِهِ عَازِبَا
وَحَتَّى يَعُودَ لِإِحْسَانِهِ ... وَيَسْعَى لِمَرْضَاتِنَا[1] طَالِبَا
وَأَلْتَمِسُ الْعُذْرَ جُهْدِي لَهُ ... وَأَجْعَلُ ظَنِّي بِهِ كَاذِبَا

وقال آخر :

لَقَدْ أَسْمَعُ الْقَوْلَ الَّذِي كَادَ كُلَّمَا ... تُذَكِّرُنِيهِ النَّفْسُ قَلْبِي يُصَدَّعُ
فَأُبْدِي — لِمَنْ أَبْدَاهُ — مِنِّي بَشَاشَةً ... كَأَنِّي مَسْرُورٌ بِمَا مِنْهُ أَسْمَعُ
وَمَا ذَاكَ مِنْ عُجْبٍ بِهِ غَيْرَ أَنَّنِي ... أَرَى أَنَّ تَرْكَ الشَّرِّ لِلشَّرِّ أَقْطَعُ[2]

وقال آخر :[3]

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدْتُهَا ... مُسَالِمَةً لِلْمَرْءِ طَالِبَةً عُذْرَا[4]

---

(١) في ح « لمرضاته » وهو خطأ . (٢) رواها أبو حيان فى كتاب الصداقة والصديق (ص٦٦) . وفى الأصل « من عي » والصواب ماأثبتناه . « والعجب » بضم فسكون : السرور والزهو .

(٣) هذان من أبيات رواها القالى (ج٣ ص٦٢) بسنده عن أبي البلاد التغلبى لحاتم طي ، وليست فى ديوانه ، والصحيح أنها من أبيات للأعور الشنى ، ورواها البحترى فى حماسته (ص ١٧١) .

(٤) اتفقت الرواية على أنها : « بسالمة العينين ... »

وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ قَالَ قُلْتُ بِمِثْلِهَا ... وَلَمْ أَعْفُ عَنْهَا أَوْ رَتَتْ بَيْنَنَا غِمْرَا

وقال آخر :

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَنَبَذْتُهَا ... وَرَائِي وَعِنْدِي ـ لَوْ أَشَاءُ ـ نَكِيرُ

صَبَرْتُ لَهَا وَالصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةٌ ... وَإِنِّي عَلَى مَا نَابَنِي لَصَبُورُ

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَقْسِمُ الْهَمُّ أَمْرَهُ ... وَيَسْأَلُ مَنْ يَلْقَاهُ كَيْفَ يَسِيرُ (١)

وَلٰكِنَّنِي كَالدَّهْرِ أَشْفِي وَأَشْتَفِي ... وَأَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيَّ أَمِيرُ

وقال سعيدُ بنُ حُمَيْد :

وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ : دَعْهُ ... فَلَمْ يَكُ وُدُّهُ لَكَ بِالسَّلِيمِ

فَقُلْتُ : إِذَا جَزَيْتُ الْغَدْرَ غَدْرًا ... فَمَا فَضْلُ الْكَرِيمِ عَلَى اللَّئِيمِ ؟!

وَأَيْنَ الْإِلْفُ يَعْطِفُنِي عَلَيْهِ ... وَأَيْنَ رِعَايَةُ الْحَقِّ الْقَدِيمِ ؟! (٢)

وقال الزِّيَادِيُّ :

لِخَلِيلِي عَلَيَّ مِنِّي ثَلَاثٌ ... وَاجِبَاتٌ أُتِيحُهَا إِخْوَانِي :

حِفْظُهُ بِالْمَغِيبِ إِنْ غَابَ عَنِّي ... وَلِقَاءٌ بِالْبِشْرِ إِنْ لَاقَانِي

ثُمَّ بَذْلِي لِمَا حَوَتْهُ يَمِينِي ... مُسْعِدًا فِي الْخُطُوبِ أَنَّى دَعَانِي (٣)

هٰذِهِ حَالَةُ الصَّدِيقِ ، فَإِنْ ... حَالَ فَعِنْدِي عَوَائِدُ الْإِحْسَانِ

وقال سعيدُ بن حُمَيْد :

أَشْكُو إِلَى اللهِ جَفَاءَ امْرِئٍ ... مَا كَانَ بِالْجَافِي وَلَا بِالْمَلُولْ

كَانَ وَصُولًا دَائِمًا عَهْدُهُ ... خَيْرُ الْأَخِلَّاءِ الْكَرِيمُ الْوَصُولْ

---

(١) فى الأصلين « تلقاه » بالتاء المثناة المكسورة ، وهو تصحيف خطأ . (٢) فى الأصلين « وإن رعاية » الخ ، وهو خطأ . (٣) رسمت « أنى » فى الأصلين بالألف .

ثُمَّ ثَنَاهُ ٱلدَّهْرُ عَنْ رَأْيِهِ ... فَحَالَ وَٱلدَّهْرُ بِقَوْمٍ يَحُولْ

فَإِنْ يَعُدْ أَشْكُرْ لَهُ وُدَّهُ ... وَإِنْ يُطِلْ هَجْراً فَصَبْرٌ جَمِيلْ (١)

وقال حاتم الطائي :

وَمَا مِنْ شِيمَتِي شَتْمُ ٱبْنِ عَمِّي ... وَمَا أَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي

وَكَلِمَةِ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ... سَمِعْتُ فَقُلْتُ : مُرِّي فَٱنْفُذِينِي

غَبِيتُ بِهَا كَأَنْ قِيلَتْ لِغَيْرِي ... وَلَمْ يَعْرَقْ مَخَافَتَهَا جَبِينِي (٢)

وقال أبو الجارود :

وَعَوْرَاءَ مِنْ عِنْدِ ٱمْرِيءٍ ذِي قَرَابَةٍ ... تَصَامَمْتُ عَنْهَا أَوْ طَوَيْتُ لَهَا كَشْحِي

وَدَاوَيْتُ مِنْهُ ٱلضِّغْنَ حَتَّى رَدَدْتُهُ ... دَوَاءَ ٱلشَّمُوسِ بِٱلتَّذَلُّلِ وَٱلْمَسْحِ

وقال آخر :

لَنْ يُدْرِكَ ٱلْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا ... حَتَّى يَذِلُّوا — وَإِنْ عَزُّوا — لِأَقْوَامِ (٣)

وَيُشْتَمُوا فَتَرَى ٱلْأَلْوَانَ مُسْفِرَةً ... لَا صَفْحَ ذُلٍّ وَلَٰكِنْ صَفْحَ (٤) أَحْلَامِ

وقال عُبيد بن غاضِرَةَ العَنْبَرِيّ :

إِنَّا وَإِنْ كُنَّا أَسِنَّةَ قَوْمِنَا ... وَكَانَ لَنَا فِيهِمْ مَقَامٌ مُقَدَّمُ

لَنَصْفَحُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْهُمْ تَرِيبُنَا ... وَنَصْدِفُ عَنْ ذِي الجَهْلِ مِنْهُمْ وَنَحْلُمُ

وَنَمْنَحُ مِنْهُمْ مَعْشَراً يَحْسُدُونَنَا ... هَنِيَّ عَطَاءٍ لَيْسَ فِيهِ تَنَدُّمُ

---

(١) فى الأصل « فصبرا » بالنصب ، وهو خطأ . (٢) البيت فى ديوانه ص (٢٣) :

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعِبْنِي ... وَلَمْ يَعْرَقْ لَهَا يَوْماً جَبِينِي

وفى الأصل غبت ، غير منقوطة ، والذي أثبتناه أقرب ما وقع لنا ، وإن لم ترد فى رواية نعرفها ، يقال : « غبي عن الأمر » إذا خفي عليه والمراد هنا « تغابى عنها وتغافل » . (٣) البيتان فى الأمالى (ج ٢ ص ٤١) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٧) على اختلاف يسير فى الرواية .

(٤) يجوز فيه النصب والرفع ، انظر تفسير البحر لأبي حيان (ج ٧ ص ٢٣٦)

وَنَـكْلَؤُهُمْ بِالْغَيْبِ مِنَّا حَفِيظَةً   وَأَكْبَادُنَا وَجْداً عَلَيْهِمْ تَضَرَّمُ
فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ لَدَى النَّاسِ مَنْ جَزَى   بِسَيِّءِ ما يَأْتِى الْمُسِيءُ الْمُلَوَّمُ (١)
سَأَحْمِلُ عَنْ قَوْمِي جَمِيعَ كُلُومِهِمْ   وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غُرْمٍ وَأَغْرَمُ

فصل فى حفظ التجارب وغلبة العادة

من أقوال الحكماء

قالت الحكماء : التجارب عقلٌ ثانٍ ، ودليلٌ هادٍ ، وأدبٌ للدهر . فافهمْ عن الأيّام أخبارَها ، فقد أَوْضَحَتْ لك آثارَهَا ، واتَّعِظْ بما وَعَظَكَ منها ، وتأمَّلْ ما ورد عليك من أحوالهـا تأمُّلَ ذي فكرة منها ؛ فان الفكرةَ تَدْرَأُ عنك عَمَى الغَفْلَةِ ، وتَكْشِفُ لك عن مُسْتَخْفِيَاتِ الأمور .

وقالوا : الدهر أفصح المؤدِّبين ؛ وكفاك من كل يوم خبرٌ يورده عليك وإنما الأيام مراقي الأدب ، ودرجاتٌ إلى العلم الأكبر ، فمن فَهِمَ عنها أُورِثَ زيادةً ، وَسَطَعَ نُورُ علمـه ، ولم يَفْتَقِر إلى غير نفسـه ، ولو صَحِبَ ذو الغفلةِ أيامَ الدنيـا بعجائب ما تصرَّفَتْ به على القرون لم يزل جَذَعاً في الغِرَّةِ ، ومُتَدَلِّهاً فيما يَحْدُثُ ، لأن الغفلة ظُلْمَةٌ راكدة ، والمعرفةَ مصباحُ الخِلْقَةِ .

وقد قيل : إذا رأيتَ ذَا العمرِ الطويل والسنِّ القـديم يُكْثِرُ التعجُّبَ ممـا يَرَى ويسمَع — : فذلك لقلة حفظه التجارب ، والسهوه عمَّا مَرَّتْ به عليه الليالي .

وقالوا : الفهم خزانة العقل ؛ ونورٌ يبصر به ما أمامه . وإنما نكص على عَقِبَيْهِ مَنْ خانه فَهْمُهُ ، وَخَذَلَه عقله ، وضيَّع ما استودَعَتْهُ الأيّامُ ، فكأنَّه ابنُ يومه ،

(١) فى الأصلين « ما بات » والصواب ما أثبتناه . والأبيات فى هـذا الفصل صححها وشرحها أخى السيد محمود محمد شاكر .

أَوْ نَدِيجُ سَاعِتِه . وَحَسْبُكَ مُؤَدِّبًا لخصالك ، ومثقفًا لعقلك — : ما رأيته من غيرك : من حَسَنٍ [١] تغبط به ، أو قبيح تَذُمُّ [٢] عليه .

وقالوا : إن التَّجاربَ [٣] عقلٌ مستفادٌ ، وأخر لـكن يستعمل [٤] حمل النفس على العادة الفاضلة والأخلاق الـكريمة ، فقد رأينا كثيراً من الناس يعلم أن مذاهبه رديئة ، وطرائقه غيرُ مَرْضِيَّةٍ ، ولا تخفى عنه الطريقةُ المحمودةُ — : ويعسر عليه النزوعُ إليها ، لتمكنِ العادة القديمة منهم ، وإذا حملوا أنفسهم على تلك الحالات المحمودة تصنعًا أو حياء من الناس في الظاهر لم يعدموا أن يرجعوا إلى المذاهب الأولى المتمكنة فيهم للعادة .

وقد قيل : : نفسُك تقتضيكَ ما عَوَّدتَها من خير أو شرٍّ .

وقيل : لسانُك يقتضيك ما عوَّدتَه .

وأُنشِدَ :

عَوِّدْ لِسَانَكَ قَوْلَ ٱلْخَيْرِ تَحْظَ بِهِ ... إِنَّ ٱللِّسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ

وقال الآخر [٥] :

وَمَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ طَبْعٍ ... يُرَدُّ قَسْرًا إِلَى الطَّبِيعَهْ

وقال آخر :

مُتْ بِدَاءِ ٱلصَّمْتِ خَيْـ ... ـرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ ٱلْـكَلَامْ [٦]

---

(١) ضبطت في الأصل بضم الحاء وإسكان السين ، وهو خطأ . (٢) ضبطت في الأصل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . (٣) في ح « للتجارب » وهو خطأ . (٤) كذا في الأصل ، وهو كلام غير مفهوم . وفي ح « ان للتجارب عقل مستفاد أخر لن يستعمل » الخ ، وهو غير مفهوم أيضا . ولم أجد هذه الجملة على الصواب في كتاب غير هذا . ويحتمل أن تقرأ « إن التجارب عقل مستفاد آخر ، لمن يستعمل » الخ (٥) في ح « وقال آخر » (٦) هذا البيت زيادة في ح . وقد مضى في (ص ٢٢٦) من هذا الكتاب .

قال المتنبي :

لَيتَ الحَوادِثَ باعَتني الَّذي أَخَذَت ... مِنّي بِحِلمي الَّذي أَعطَت وَتَجريبي

فَما الحَداثَةُ مِن حِلمٍ بِمانِعَةٍ ... قَد يوجَدُ الحِلمُ في الشُبّانِ وَالشيبِ

وقال الوزيرُ الكامل أبو القاسم بنُ المغربي :

يا مَنْ غدا جَبَلُ[1] الجُودِيِّ يَحْجُبُهُ ... لَيْسَ التَّذَكُّرُ عَنْ قَلْبي بِمَحْجُوب

عَلَّمْتَني الحَزْمَ لٰكِنْ بَعْدَ مَرْجِعِهِ ... إِنَّ المَصائِبَ أَثْمانُ التَّجارِيب



(١) في الأصل « حبك » ولعل الصواب ما توهمناه . كتبه محمود محمد شاكر

باب البلاغة

قلت وبالله التوفيق : كلامُ المخلوقين تتميَّز فيه البلاغة من العِيِّ ، والفصاحة من اللَّكَنِ . وأما كلام الخالق تبارك وتعالى فعقولُ البلغاء تَعجزُ عن تَدَبُّر بلاغته، وَتحار في اطّراد فصاحته ، فماذا يُورد المُوردُ منه ؟ ! وبماذا يترجم عنه ؟ !

وقد تحدَّى اللهُ سبحانه به خلقه أجمعين ، فقال — وهو أصدقُ القائلين — في سورة يونس : (وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [٣٧] أَمْ يَقُولُونَ : افْتَرَاهُ ؛ قُلْ : فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٣٨]) .

وقال تبارك وتعالى في سورة هود : (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا [1] : لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ [2] كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ . إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ . وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ [١٢] أَمْ يَقُولُونَ : افْتَرَاهُ ، قُلْ : فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ [3] مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [١٣]) .

وقال تبارك وتعالى فى سورة بني اسرائيل : (قُلْ : لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ [4]

---

(١) فى الأصلين « أم يقولوا » وهو خطأ من الناسخين .

(٢) فى الأصلين « معه » وهو خطأ أيضا . (٣) فى الأصل « بعشر سورة» وهوخطأ وجهل .

(٤) فى الأصلين « ولو كان بعض » وهو خطأ .

لِبَعْضٍ ظَهِيراً [٨٨] وَصَرَّفْنا للنّاسِ فى هذا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً [٨٩]).

وقال عز وجل في سورة الطور : (أَمْ يَقُولُونَ: تَقَوَّلَهُ ؟ بَلْ لاَ يُؤْمِنُونَ [٣٣] فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [٣٤]) [١].

وما يَعْجِزُ الإِنْسُ والجنُّ عن أن يأتوا بمثله فماذا يُنْتَزَعُ منه وماذا يُنْتَخَبُ ؟ [٢].

وقد رُوِيَ عن الأصمعي [٣] رضي الله عنه قال : اجتزتُ ببعض أحياء العرب ، فرأيت صبيّةً معها قربةٌ فيها ماء وقد انحلّ وكاء فمها . فقالت : يا عمِّ ، أَدْرِكْ فاها ، غَلَبَنِي فُوها ، لا طاقة لي بِفِيها . فأَعَنْتُها ، وقلت : يا جاريةُ ، ما أَفْصَحَكِ ! فقالت يا عمّ ، وهل تَرَكَ القرآن لأحدٍ فصاحةً ؟ وفيه آيةٌ فيها خبران وأمران ونهيان و بشارتان ! قلتُ : وما هي ؟ قالَتْ : قوله تبارك وتعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى : أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي ، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [٢٨ : ٧]) قال : فرجعتُ بفائدةٍ ، وَكأَنَّ تلك الآية ما مرَّتْ بمسامعى ! !

---

(١) هذه الآية لم تذكر فى حـ . (٢) هذه الجملة لم تذكر فى حـ .

(٣) حـ : وقد روى الأصمعى ،

ألفاظٌ من كلام النبيّ صلى الله عليه وسلم

كلامُ النبوّة دونَ كلام الخالق ، وفوقَ كلام المخلوقين ، فيه جوامعُ الـكلام ، ومعجزاتُ البلاغةِ والفصاحةِ .

فمن ذلك قوله ﷺ : « ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ » (١) .

وقوله ﷺ : « كَفَى بِالصِّحَّةِ دَاءً » (٢) .

وقوله ﷺ : « لاَ يُلْسَعُ ٱلْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ » (٣) .

وقوله ﷺ : « الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ » (٤) .

وقوله ﷺ : « لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ » (٥) .

وقوله ﷺ : « الْمَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ » (٦) .

وقوله ﷺ : « الغِنَى غِنَى النَّفْسِ » (٧) .

---

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) لم أجده بهذا اللفظ ، ونقل السيوطى (رقم ٦٢٣٤) حديث ابن عباس « كفى بالسلامة داء » ونسبه للديلمي فى مسند الفردوس ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٣) اللفظ المحفوظ « لا يلدغ » الخ ، رواه أحمد والبخارى ومسلم وابو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة . (٤) رواه أحمد والبخارى ومسلم بلفظ « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » والصرعة ـ بضم الصاد وفتح الراء ـ : المبالغ فى الصراع الذى لا يغلب ، فنقله إلى الذى يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها ، فانه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه . وهو من فصيح الـكلام ، لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه . قاله فى النهاية . (٥) رواه أحمد في المسند مطولا من حديث ابن عباس (رقم ٢٤٤٧ ج ١ ص ٢٧١) ونسبه السيوطى (رقم ٧٥٧٠) للطبرانى فى الأوسط والحاكم . (٦) هذا الحديث ليس فى ح . وقد رواه أحمد من حديث جابر مطولا (رقم ١٤٧٤٦ ج ٣ ص ٣٤٢) ورواه أبو داود (ج ٤ ص ٤١٩) وإسنادهما حسن . ورواه أيضا الخطيب مختصرا من حديث على ، نقله السيوطى (رقم ٩١٧٣) وأشار إلى ضعفه . (٧) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذى وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، بلفظ « ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولـكن الغنى غنى النفس » .

وقوله ﷺ : « الأعمالُ بالنِّيَّاتِ »(١).

وقوله ﷺ : « سَيِّدُ القومِ خَادِمُهم »(٢).

وقوله ﷺ : « حُبُّكَ الشيءَ يُعمِي وَيُصِمُّ »(٣).

وقوله ﷺ : « المرْءُ كَثِيرٌ بأخِيهِ »(٤).

وقوله ﷺ : « هَلْ يتوقَّعُ أحَدُكُم إلاَّ غِنًى مُطْغِياً ، أو فقْراً مُنْسِياً ، أو مَرَضاً مُفْسِداً ، أو هَرَماً مُفْنِداً(٥) ، أو الدجَّالَ ، فهو شَرُّ غائبٍ يُنْتَظَرُ ، أو السَّاعةَ ، والساعةُ أدْهَى وأَمَرُّ »(٦).

وقوله ﷺ : « رأسُ العقْلِ بعد الإيمان بالله تعالى مُدَارَاةُ النَّاسِ »(٧).

وقوله ﷺ : « الحرْبُ خُدْعَةٌ »(٨).

---

(١) هو حديث معروف ، رواه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عمر بن الخطاب بألفاظ كثيرة ، أشهرها لفظ « إنما الأعمال بالنيات » . (٢) هو حديث ضعيف جداً، جاء من رواية أبي قتادة وابن عباس وأنس وسهل بن سعد ، بأسانيد ضعاف . وانظر الجامع الصغير (رقم ٤٧٥١ و ٤٧٥٢ و ٤٧٥٣) وكشف الخفا (رقم ١٥١٠) . (٣) نسبه السيوطى (رقم ٣٦٧٤) لأحمد والبخارى فى التاريخ وأبي داود من حديث أبي الدرداء ، وأشار إلى أنه حديث حسن.

(٤) نسبه السيوطى (رقم ٩١٨٩) لابن أبي الدنيا فى الاخوان من حديث سهل بن سعد ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٥) قال فى النهاية « الفند — أى بفتح الفاء والنون — فى الأصل الكذب ، وأفند تكلم بالفند ، ثم قالوا للشيخ الهرم : قد أفند ، لأنه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر إذا أوقعه فى الفند » . (٦) نقله السيوطى فى الدر المنثور (ج ٦ ص ١٣٧) ونسبه لابن المبارك فى الزهد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه من حديث أبي هريرة ، وأوله « بادروا بالأعمال سبعا ، ما ينتظر أحدكم » الخ وزاد فيه بعد الهرم المفند « أو موتا مجهزا » . (٧) سبق الكلام عليه فى (ص ٣٢٠) من هذا الكتاب .

(٨) خدعة : قال فى النهاية : « يروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال ، وبضمها مع فتح الدال . فالأول معناه : إن الحرب ينقضى أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أي إن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إقالة ، وهى أفصح الروايات وأصحها . ومعنى الثانى : هو الاسم من الخداع . ومعنى الثالث : أن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفي لهم ، كما يقال : فلان رجل لعبة وضحكة — بضم أوله وفتح ثانيه فيهما — أى كثير اللعب والضحك » . ونقل ابن حجر فى الفتح (ج ٦ ص ١١٠) عن النووى قال : « اتفقوا على أن الأولى الأفصح ، حتى قال ثعلب : بلغنا أنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم » . وهذا الحديث رواه أحمد عن جابر وأنس ، ورواه البخارى ومسلم عن جابر وأبي هريرة ، ورواه كثيرون غيرهم . أنظر الجامع الصغير (رقم ٣٨١٢) .

وقوله ﷺ : « إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبيعُ لمَا يَقْتلُ حَبطاً أوْ يُلِمُّ » (١) .

وقوله ﷺ : « لاتَجْني على المرءِ إلاّ يَدُهُ » (٢) .

وقوله ﷺ : « البلاءُ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِق » (٣) .

وقوله ﷺ : « الناسُ كأَسْنَانِ المشْطِ » (٤) .

وقوله ﷺ : « أيُّ دَاءٍ أَدْوَىٰ من البُخْلِ » (٥) .

---

(١) الحبط — بفتح الحاء والباء — : الهلاك . وقوله « يلم » أي يقارب الهلاك ، وهذا مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها ، مثله مثل الماشية التي تستكثر من أكل البقول لاستطابتها إياها حتى تنتفخ بطونها فتنشق أمعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك . وهذا الحديث من حديث طويل رواه أحمد في المسند (رقم ١١٠٤٩ و١١١٧٤ ج ٣ ص ٧ و٢١) والبخاري (ج ٤ ص ٢٦ — ٢٧ و ج ٨ ص ٩١) ومسلم (ج ١ ص ٢٨٦ — ٢٨٧) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وشرحه ابن الأثير في النهاية شرحا جيداً (ج ١ ص ٢٩٩) وابن حجر في الفتح (ج ١١ ص ٢٠٨ — ٢١٢)

(٢) لم أجد هذا الحديث .

(٣) نقله السيوطي (رقم ٣٢١٩) ونسبه للقضاعي عن حذيفة ولابن السمعاني عن علي ، وأشار إلى حسنه ، و (رقم ٣٢٢٠) ونسبه للخطيب عن ابن مسعود ، وأشار إلى ضعفه . ونقله أيضاً بلفظ « البلاء موكل بالقول » (رقم ٣٢١٧ و ٣٢١٨) وأشار إلى ضعفه .

(٤) المشط : يجوز في الميم الحركات الثلاث . وهذا الحديث لم أجده .

(٥) مضى في حاشية (ص ٨٣) من هذا الكتاب حديث « شر ما في الرجل شح هالع » ، وهو في هذا المعنى ، وأما الحديث الذي هنا فقد نقله السيوطي في الجامع (رقم ٩٦١٢) بلفظ « وأي داء أدوأ من البخل » . هكذا « أدوأ » بالهمزة ، وهو خلاف الرواية ، والرواية « أدوى » بالألف المقصورة بدون همز ، قال القاضي عياض : « هكذا يرويه المحدثون غير مهموز ، والصواب أدوأ بالهمز ، لأنه من الداء ، والفعل منه : داء يداء ، مثل نام ينام » . وكذا قال في النهاية أن الصواب بالهمزة ولكن الرواية بدونها ، ثم قال : « إلا أن يجعل من باب دوى يدوى دوى فهو دو : إذا هلك بمرض باطن » ولا أرى حاجة لهذا التكلف ، فإن تسهيل الهمزة كثير في الكلام الفصيح ، وشواهده متوافرة والحمد لله . والحديث نسبه السيوطي لأحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر ، وهو خطأ ، لأن المفهوم من هذا أنهم رووه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس كذلك بل روى أحمد (رقم ١٤٣٥١ ج ٣ ص ٣٠٧ — ٣٠٨) والبخاري (ج ٤ ص ٩٠ — ٩١ و ج ٥ ص ١٧٢) قصة لجابر مع أبي بكر الصديق ، جاء يسأله مالا وعده به النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يعطه أبو بكر ، فقال له جابر : إما أن تعطيني وإما أن تبخل عني ، فقال أبو بكر : « أقلت : تبخل عني ؟! وأي دواء أدوى من البخل ؟! » فهو من كلام أبي بكر كما ترى عند أحمد والبخاري ، وأما مسلم فإنه روى القصة ولم يرو هذه الكلمة (ج ٢ ص ٢١٢ — ٢١٣) . وإنما جاء هذا الحديث من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سيدكم يابني سلمة ؟ قالوا : الجد بن قيس إلا أن فيه بخلا . قال : وأي داء أدوى من البخل ؟! بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور » رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ٢١٩) وصححه هو والذهبي على شرط مسلم . وجاءت هذه القصة أيضا من حديث جابر ، وفي بعض الروايات عنه « بل سيدكم عمرو بن الجموح » . وانظر الاصابة (ج ١ ص ١٠٠ و ج ٤ ص ٢٩٠ — ٢٩١) وطبقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ١١٢) .

وقوله ﷺ : « تَرْكُ الشَّرِّ صَدَقَةٌ » (١) .

وقوله ﷺ : « الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » (٢) .

وقوله ﷺ : « اليَمِينُ الفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلاقِعَ » (٣) .

وقوله ﷺ : « أَعْجَلُ الأَشْيَاءِ عُقُوبَةً البَغْيُ » (٤) .

وقوله ﷺ : « إِنَّ من الشِّعْرِ لَحُكْماً ، وإنَّ من البيانِ لَسِحْراً » (٥) .

وقوله ﷺ : « استَعِينُوا على الحاجاتِ بالكِتمان » (٦) .

وقوله ﷺ : « النَّدَمُ تَوْبَةٌ » (٧) .

وقوله ﷺ : « المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » (٨) .

وقوله ﷺ : « الوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ » (٩) .

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن فى البخاري (ج ٨ ص ١١) من حديث أبي موسى مرفوعا فى ضمن حديث قال : « يمسك عن الشر فانه له صدقة » ، وانظر فتح الباري (ج ٣ ص ٢٤٣ وج ١٠ ص ٣٧٤) . (٢) نسبه السيوطي (رقم ٣٨٦٣) لمسلم وأبي داود من حديث عمران ابن حصين . (٣) البلاقع : جمع « بلقع وبلقعة » ، وهى الأرض القفر التى لا شيء بها . والحديث نسبه المنذرى (ج ٣ ص ٤٧) للبيهقي من حديث أبي هريرة ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف .

(٤) جاء هذا المعنى فى حديثين ضعيفين : الأول : فى حديث أبي هريرة نقله المنذرى (ج ٣ ص ٤٧) ونسبه للبيهقي ، والثاني : حديث جابر نقله أيضا (ج ٣ ص ٩٩) ونسبه للطبراني فى الأوسط .

(٥) الحكم : العلم والفقه والقضاء والعدل ، وهو مصدر « حكم يحكم » ، والمعنى : إن من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه . ويروى « لحكمة » ، وهى بمعنى الحكم . قاله فى النهاية . والحديث رواه أحمد فى المسند (رقم ٢٤٢٤ ج ١ ص ٢٦٩) وفى مواضع أخرى ، ورواه أبو داود أيضا (ج ٤ ص ٤٦١) . وجاء أيضا عن غيره من الصحابة . (٦) سبق الكلام عليه فى (ص ٢٣٨) من هذا الكتاب . (٧) نسبه السيوطى (رقم ٩٣١٥) لأحمد والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود ، وللحاكم والبيهقى عن أنس . (٨) رواه البخارى فى الأدب المفرد (ص ٤٠) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٩٥) والترمذي (ج ٢ ص ٥٨ — ٥٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢١٣) والحاكم (ج ٤ ص ١٣١) كلهم من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذى والحاكم والذهبي . (٩) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤) من حديث يعلى بن مرة الثقفي العامري ، ونقل السندى عن الزوائد أن إسناده صحيح ، وكذلك رواه أحمد فى المسند (ج ٤ ص ١٧٢) . ورواه الحاكم فى المستدرك (ج ٣ ص ٢٩٦) من حديث الأسود بن خلف . وانظر كشف الخفا (رقم ٢٩١٦ ج ٢ ص ٣٣٩) .

وقوله ﷺ : « لَنْ يَهْلِكَ امْرُؤٌ بعدَ مَشُورَةٍ » (١) .

وقوله ﷺ : « مَالَكَ مِنْ مَالِكَ إلاَّ ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ اعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ » (٢) .

وقوله ﷺ : « النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهم بِآبَائِهِمْ » (٣) .

وقوله ﷺ : « الصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ عز وجل ، وصَنَائِعُ المعروفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ في العُمُرِ » (٤) .

قلتُ : حَصْرُ البليغِ من كلام النبوَّة ممتنعٌ مُعْجِز ، لأنه كُلُّهُ بليغٌ فصيحٌ (٥) .

---

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نقله المنذري من حديث لعبد الله بن الشخير مرفوعا ، ونسبه لمسلم والترمذي والنسائى (ج ٤ ص ١٠١) (٣) ليس هذا حديثا ، بل هو من كلام عمر بن الخطاب أو من كلام على بن أبي طالب ، كما ذكره العجلونى فى كشف الخفا (رقم ٢٧٨٨ ج ٢ ص ٣١١) . (٤) هذا المعنى وارد فى أحاديث كثيرة . واللفظ الذي هنا جزء من حديث نقله السيوطي (رقم ٥٠٤١) ونسبه للطبرانى فى الأوسط عن أم سلمة ، وأشار إلى صحته .

(٥) نعم ، فانه صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قولا ، وأبينهم كلاما ، وأعلاهم بلاغة . وقد وصف الجاحظ فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٤ — ١٥) كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

« هو الـكلامُ الذي قلَّ عَدَدُ حروفه ، وكَثُرَ عَدَدُ معانيه ، وجَلَّ عن الصنعة ، ونُزِّهَ عن التكلف . استعملَ المبسوطَ فى موضع البسط ، والمقصورَ فى موضع القَصْر ، وهجرَ الغريبَ الوحشيَّ ، ورَغِبَ عن الهجين السُّوقيِّ . فلم ينطق إلاَّ عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلاَّ بكلامٍ قد حُفَّ بالعصمة ، وشُدَّ بالتأييد ، وَيُسِّرَ بالتوفيق . وهذا الـكلامُ الذي ألقى اللهُ المحبةَ عليه ، وغَشَّاهُ بالقَبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الـكلام . وهو مع استغنائه عن إعادته ، وقلةِ الحاجة الى معاودته — : لم تَسْقُط له كلمة ،

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : القاضي لا يُصانِعُ ولا يُضارِعُ ، ولا يَتبعُ المَطَامِعَ .

وقال رضوان الله عليه : حَسَبُ المؤمِن دِينُه ، ومُروءتُه خُلُقُه ، وأصله عقله [(١)] .

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه : المعروفُ أفضلُ الكنوز ، وأحْصَنُ الحصون. ولا يُزهِدَنَّكَ فيه كُفْرُ من كَفَرَك ، فقد يَشْكُرُكَ عليه من لم يَسْتَمتِعْ منه بشيء ، وقد يَشْكُرُ الشاكرُ ما يُضيِّعُ الجَحُودُ.

وقال رضوان الله عليه : إذا قَدَرْتَ على عدوِّك فاجعل العفوَ عنه شكراً للقدرة عليه .

ولا زَلَّتْ له قدم ، ولا بارَتْ له حجة ، ولم يَقُمْ له خصم ، ولا أفحمه خطيب . بل يَبُذُّ الخُطَبَ الطِّوالَ بالكلام القصير . ولا يلتمس إسكات الخصم إلاّ بما يعرفه الخصم . ولا يحتجّ إلاّ بالصدق ، ولا يطلب الفَلَجَ إلاّ بالحق . ولا يستعين بالخِلاَبَةِ ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يَهْمِزُ ولا يَلْمِزُ ، ولا يُبطىء ولا يَعْجَلُ ، ولا يُسْهِبُ ولا يَحْصَرُ . ثم لم يَسمع الناسُ بكلامٍ قطُّ أعمَّ نفعاً ، ولا أصدقَ لفظاً ، ولا أعدلَ وزناً ، ولا أجملَ مذهباً ، ولا أكرمَ مطلباً ، ولا أحسنَ مَوْقِعاً ، ولا أسهلَ مخرجاً ، ولا أفصحَ عن معناه ، ولا أَبْيَنَ عن فحواه — : من كلامه صلى الله عليه وسلم » .

(١) حسب : بفتح السين ، وضبط فى الأصل باسكانها ، وهو خطأ وهذه الكلمة لعمر نقلها فى لسان العرب (ج ١ ص ٣٠١) وفي كشف الخفا (رقم ١٩٢٤ ج ١ص ١٠٩) بلفظ « حسب المرء » الخ . وروى أحمد فى المسند (رقم ٨٧٥٩ ج ٢ ص ٣٦٥) والحاكم فى المستدرك (ج ١ص ١٢٣ — ١٢٤) من حديث أبى هريرة مرفوعا : « كرم المؤمن دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه » . ولفظ المسند « كرم المرء » الخ .

وقوله رضوان الله عليه : القلوبُ قاسيةٌ عن حظِّها ، لاهيةٌ عن رُشْدِهَا ، سالكةٌ غيرَ مِضْمَارِهَا ، كَأَنَّ المَعْنِيَّ سِوَاها .

كتب أبو بكر الصديق رضوان الله عليه الى عِكْرِمَةَ بن أبي جهل رحمه الله ، وهو عامِلُهُ على عُمَان [1] : « إيَّاكَ أن تُوعِدَ في معصيةٍ بأكثرَ من عُقُوبتها : فانّكَ إن فَعَلْتَ أَثِمْتَ ، وإن تَرَكْتَ كَذَبْتَ » .

وقال معاوية رحمه الله لعمْرِو بن العاص : مَنْ أَبْلَغُ الناسِ ؟ قال : من قلَّلَ مِن الإكثار ، واقتصرَ على الإيجاز . قال : فمَنْ أصْبَرُ الناسِ ؟ قال : مَنْ تَركَ دنياه في إصلاح دينه . قال : فمن أَشْجَعُ الناسِ ؟ قال : مَنْ رَدَّ جَهْلَه بحلمه [2] .

قال العَتَّابي : البلاغة سَدُّ الكلام بمعانيه وإنْ قصُرَ ، وحُسْنُ التأليف وإنْ طَالَ .

وقف محمد بن الحَنَفِيَّة رضي الله عنه على قبر أخيه الحسن بن علي رضوان الله عليهما حين دُفِن ، فاغْرَوْرَقَتْ عيناه ، وقال : رحمكَ الله أَبَا محمد ، فَلَئِنْ عَزَّتْ حَيَاتُكَ لَقَدْ هَدَّتْ وَفَاتُكَ [3] ، ولَنِعْمَ الرُّوح رُوحٌ تَضَمَّنَهُ بَدَنُك ، ولنعم البدنُ بدنٌ تضمَّنَهُ كَفَنُكَ ، وكيف لا يكون هذا وأنت سليل الهُدَى ،

---

(١) بضم العين وتخفيف الميم . وهى كورة عربيـة على ساحل بحر اليمن والهند ، وهى التى ذهب إليها عكرمة من قبل أبي بكر . أنظر تاريخ الطبرى (ج ٣ ص ٢٤٣و٢٥٦) وأما « عمان » بفتح العين وتشديد الميم فهى من أطراف الشأم . (٢) سيأتى كلام معاوية هذا بعد بضع صفحات مرة أخرى .
(٣) يقال : «هدته المصيبة» إذا أوهنت ركنه وكسرته وبلغت منه .

وحليفُ أهل التقوى ، وخامسُ أصحاب الكِساء (١) ، غذَتْكَ أكُفُّ الحقِّ ، ورُبيتَ في حِجْرِ الإسلامِ (٢) ، ورضَعْتَ ثَدْيَ الايمان ، فَطِبْتَ حياً وميّتاً ، وإن كانت أنفُسُنَا غيرَ طَيِّبَةٍ بفراقك ، ولا شاكَّةٍ في الخير لَكَ (٣) .

كتب إبراهيمُ بنُ المهديّ الى صديق له : « لو كانت التُّحفةُ لك على حسب ما يوجبه حقُّك لأجْحَفَ بنا أدْنىٰ حقٍّ من حقوقك ، ولكنّها على قدر ما يُخْرِجُ مِنْ حَدِّ الوَحْشَةِ ، ويوجِبُ الأنَسَ (٤) ، وقد بعثتُ إليك بكذا وكذا » .

ودخل أعرابيٌّ على هشام بن عبد الملك يشكو عاملاً لهم ، فقال : يأمير المؤمنين ، إنه واللهِ ما أدرَكْنا أحداً قعدَ مَقْعَدَكَ أعْدَلَ منك ، وإنَّ أهل الشكر لعدلك ، هم عيونُكَ على مكارمك ، يجبُ عليهم أن يرفعوا اليك كلَّ مَكْرُمَةٍ غِبْتَ عنها ، حفظاً لغيبك ، وتأديةً لحقّك وحقّ إمامتك ، وفلان بن فلان رَفَعْتَ خَسيسَتَهُ ، وأثبتَّ رُكْنَهُ ، وأعليتَ ذِكْرَه ، وأمَرْتَهُ بنشر محاسنك فطواها ، وإظهار مكارمك فأخفاها ، وقد أخْرَبَ البلادَ (٥) ، وأظهر الفسادَ ، وأجاع الأكبادَ ، وأخرج الناسَ من سَعَةِ العَدْلِ الى ضِيق الجوْرِ (٦) ، حتى باعُوا الطَّارِفَ والتَّالِدَ . قال : يأعرابي ، إن كان ما تقوله حقّاً عزلناه وجعلناه نكالاً لمن سار بسَيْرِهِ (٧) .

---

(١) يشير إلى حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى : (إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ٣٣:٣٣) اخذ فى كسائه ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب وابنيهما الحسن والحسين ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا » أنظر الدر المنثور (ج ٥ ص ١٩٨) (٢) حجر: بفتح الحاء وبكسرها . (٣) أنظر جمهرة خطب العرب (ج ٢ ص ٢٠ — ٢٦) (٤) بفتح الهمزة والنون ، ويجوز أيضا ضم الهمزة مع إسكان النون .

(٥) اخرب إخرابا : للتعدية بالهمزة ، وخرب — بتشديد الراء — تخريبا : للمبالغة .

(٦) فى ح « الجوار » وهو خطأ . (٧) فى ح « بسيرته » .

وتكلم عَمْرو بن سعيد [١] في بَيْعَة يزيدَ بنِ معاوية فقال : إن يزيدَ غِيَاثٌ تأمَلُونَهُ ، وأَجَلٌ تأمَنُونَهُ ، طويلُ الباع ، رَحْبُ الذراع ، واسعُ الصدْرِ ، كريمُ النجر ، قارحٌ [٢] سُوبِقَ فسَبَقَ ، ومُوجِدَ فمَجُدَ ، وقُورِعَ فقَرَعَ ، وَخُوصِمَ فخَصَمَ ، إن صِرْتُمْ إلى حِلمه وَسِعَكُمْ ، أو إلى مَالِهِ أغناكم ، خَلَفٌ مِنْ أمير المؤمنين ، ولا خَلَفَ مِنْهُ [٣] .

لمَّا هزَمَ المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ عبدَ رَبِّهِ الحَرُورِيَّ [٤] قال : هل من رجل حازمٍ أبعث به إلى الحجَّاج مع رؤوس هؤلاء القوم ؟ فَدُلَّ على بَشِير بن مالك الحَرَشيِّ ، فوجَّهَهُ إلى الحجَّاج . فلمّا دخل عليه قال له الحجَّاجُ : ما اسمك ؟ قال : بشير بن مالك . فقال الحجاج : بشارةٌ ومُلْكٌ ، كيف تركتَ المهلَّب ؟ قال : تركتُهُ — أصلح اللهُ الأمير — قد أدركَ ما طَلَبَ ، وأَمِنَ ما خاف . قال : الحمد لله على ذلك ، فكيف تركتَ العدُوَّ ؟ قال : كانتْ له الدَّوْلَةُ ولنا العاقبةُ . فقال الحجاج : العاقبةُ للمتقين . فكيف تركتَ الجُنْدَ ؟ قال : أرضاهم الحقُّ ، وأغناهم النَّفَلُ [٥] ، وإنه مع ذلك لَيَسُوسُهُمْ سياسةَ الملوك ، ويقاتلُ عنهم قِتالَ الصُّعْلوك . قال : فكيف أبناء المهلَّب ؟ قال . أعباء البَيَاتِ [٦] حتى يَأْمَنُوهُ ، وأصحاب السَّرْحِ حتى يُرَوِّحُوه . قال : فأيُّهُمْ أفضلَ ؟ قال : ذاك

(١) هو عمرو بن سعيد الأشدق . (٢) أى : شديد مجرب ، وهو فى الأصل وصف للفرس (٣) انظر هذه الخطبة فى جمهرة خطب العرب (ج ٢ ص ٢٢٨) وهناك باقى الخطب التى قيلت فى بيعة يزيد . (٤) هو عبد ربه الصغير الخارجى . وانظر هذه القصة فى شرح ابن ابي الحديد على نهج البلاغة (ج ١ ص ٤٠٥ — ٤٠٦) والأغانى (ج ١٣ ص ٥٤ — ٥٥) ولكن الرسول فى هاتين الروايتين كعب بن معدان الأشقري ومعه رجل آخر . (٥) النفل — بفتح الفاء — : الغنيمة . (٦) البيات : الغارة فى الليل . والمراد أنهم يحملون أعباء البيات فيحرسون من معهم حتى يأمنوا .

إلى أبيهم . قال : وأنتَ فقلْ ، فإنّي أراكَ عاقلا ؟ قال: هُمْ كالْحَلَقةِ [1] المُفْرَغةِ لايُدْرَى أين طرَفُها . فقال الحجاج : أكُنْتَ أعدَدْتَ ماسمعتُ ؟ فقال :لايعلمُ الغيبَ إلا الله . فالتفتَ الحجاجُ إلى جلسائه فقال : هذا واللهِ الكلامُ الخالصُ ، لا الكلامُ المَصْنُوعُ .

قال صالح بنُ جَناحٍ : لسانُ الأحمقِ مُطبَقٌ ، فلا يُحْسِنُ أن يَنْطِقَ ، ولا يَقْدِرُ أن يَسْكُتَ .

وقال يحيى بنُ مُعاذٍ رحمه الله : طلب الخير شديدٌ ، وتركُ الشرِّ أشدُّ منه : لِأَنْ ليسَ كُلُّ الخير يلزمُكَ عملُه ، والشرُّ كُلُّهُ يلزمك تَرْكُهُ .

رُوِيَ : أن حامدَ بنَ العبّاسِ سأل عليَّ بنَ عيسى الوزير في ديوان وزارته عن دواءِ الخُمَارِ [2] وقدْ عَلِقَ به ؟ فأعْرَضَ عن كلامه ، وقال : ما أنا وهـذه المسألة ! فخجل حامدٌ ، ثم التفتَ إلى قاضي القُضَاةِ أبي عُمَرَ [3] فسأله عن ذلك؟ فتَنَحْنَحَ القاضي لإصلاحِ صوته ، ثم قال : قال اللهُ تبارك وتعالى : (وَمَا ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنْتَهُوا [٥٩ : ٧]) . وقال رسول الله ﷺ:

---

(١) الحلقة : كل شيء استدار ، ويجوز في اللام الفتح والسكون، كما في لسان العرب، وإن كانت رواية المثل في كل الروايات التي رأيتها بالفتح فقط . (٢) الخمار ـ بضم الخاء ـ مايخالط الشارب من السكر.

(٣) القاضي أبو عمر هذا هو : محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ، ولد سنة ٢٤٣ ومات سنة ٣٢٠ ، وكان قاضيا ثقة فاضلا ، وصفه ابراهيم بن محمد بن عرفة بأنه « في الحكام لا نظير له عقلا وحلما وذكاء ، وتمكنا واستيفاء للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفته بأقدار الناس ومواضعهم ، وحسن التأني في الأحكام ، والحفظ لما يجرى على يده » . وله ترجمة جيدة في تاريخ بغداد (ج ٣ ص ٤٠١ — ٤٠٥) ولست أثق بصحة الحكاية المنقولة عنه هنا ، فلن يستبيح مسلم لنفسه ـ وإن كان فاجراً فضلا عن ثقة مثل هـذا ـ أن يدعو إلى شرب الخمور ويحتج لها بالكتاب والسنة ، وحاش لله من ذلك . وأما علي بن عيسى بن داود بن الجراح فهو وزير المقتـدر والقاهر ، وله ترجمة في تاريخ بغداد (ج ١٢ ص ١٤ — ١٦) وهذه الحكاية نقلها أيضا الحريري في درة الغواص صفحة ٧٤ بغير اسناد ، ولعل المؤلف نقلها عنه

« اسْتَعِينُوا عَلَى كُلِّ صَنْعَةٍ بِصَالِحِ أَهْلِهَا » [١] والأعْشَى هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية ، وقد قال :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

وقد تلاهُ أبو نُوَاسٍ ، وهو القائل :

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

فأسفرَ حينئذٍ [٢] وَجْهُ حامدٍ ، وقال لعليِّ بن عيسى : يَا بَارِدُ ! ما ضَرَّكَ أن تُجيبُ بما أجاب به قاضي القضاةِ ، وقد اسْتَظْهَرَ في جواب [٣] المسألةِ بقول الله تعالى، ثم بقول الرسول ﷺ ثانياً ، وبَيَّنَ الفُتْيَا وأدَّى المعنَى ، وتنصَّلَ من العُهْدَةِ؟!

فكان خجَلُ عليِّ بنِ عيسى من حامد بن العباس بهذا الكلام أكثرَ مِنْ خجلِ حامدٍ منه لمَّا ابتدأَهُ بالمسألة .

من دعاء الفُضَيْل بن عِياضٍ رضي الله عنه : اللهمَّ إني أسألك الغِنَى في الدُّنيا، وأعوذُ بك من الرغبة فيها ، وأسألك الزُّهْدَ في الدنيا ، وأعوذ بك من الفقر فيها .

كتبَ العَتَّابيُّ إلى صديقٍ له : « قد عرَضَتْ قِبَلَكَ حاجةٌ ، فان نجحتْ بك فالْفَانِي منها حظِّي ، والباقي حظُّكَ . وإن تعذَّرَتْ فالخيْرُ مظنونٌ بك ، والعُذْرُ مُقَدَّمٌ لك » .

رُوِيَ : أنَّ عبدَ الحميد لقيَ ابنَ المُقَفَّعِ ، فقال له : بَلَغَني عنك شيءٌ أكرهه . فقال : لا أُبالِي . قال : وَلِمَ ؟ قال : لأنه إن كان باطلاً لم تقبَلْهُ ، وإن كان حقًّا عفَوْتَ عنه .

---

(١) لا أصل له بهذا اللفظ فيما أرى . ونقله العجلوني في كشف الخفا (رقم ٣٤٠) وقال « يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم : ما كان من أمر دنياكم فاليكم » . وهذا صحيح ، لأن المعنى ورد في احاديث اخرى ، ولكن لفظ الحديث الذى هنا لا أصل له . (٢) كلمة « حينئذ » سقطت من ح .
(٣) في ح « بجواب » .

قال خالدُ بنُ صَفْوَانَ [١] لأُميَّةَ بنِ عبدِ الله بن خالد بن أَسِيدٍ — حين أتَى البصرة مهزوماً من أبي فُدَيك الخارجي [٢] —: الحمد لله الذي خَارَ لنا عليك، ولم يَخِرْ لك علينا، فقد كنتَ حريصاً على الشهادة، لكنَّ اللهَ أَبَى ذلك [٣]، ليزيِّن بك مِصْرَنَا، ويؤنس وحشتَنا، ويَكشِفَ بك غُمَّتَنَا [٤].

قيل للأحنف بن قيسٍ [٥]: مَنِ السَّيِّدُ؟ قال: الذليلُ في عِرْضِهِ، الأحمقُ في ماله، المُطَّرِحُ لحِقْدِه، المُعِينُ لعشيرته.

قال أبو جعفر المنصور لأبي الهَيْذَام عامر بن عُمَارة بن خُرَيْمٍ النَّاعِمِ المُرِّي [٦]: مَالَكَ لا تَسْأَلُني حاجةً؟ فقال: واللهِ ما أخافُ بُخْلَكَ، ولا أَسْتَقْصِرُ عُمْرَكَ.

ورُوِيَ عن كاتبٍ لطاهر بن حسينٍ قال: وَلَّى طاهرٌ بعضَ النواحي رجلاً، فقال لي: اكتبْ عهدَهُ، واتركْ في أسفل القرطاسِ فَضْلاً. ففعلتُ، فأخذ العهدَ وكَتَبَ في أسفله:

---

(١) هو أبو صفوان التميمي المنقري، أحد فصحاء العرب وخطبائهم، له ترجمة في معجم الأدباء (ج ٤ ص ١٦٠—١٦٥). (٢) أبو فديك الخارجي: هو عبدالله بن ثور من بني ثعلبة بن قيس، كما في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٥٧) وهزيمته لأمية (ج ٧ ص ١٩٤ — ١٩٥) واعتذار أمية عن الهزيمة (ج ٧ ص ٢٠٩). (٣) في حـ «ذاك». (٤) نقل ابن قتيبة في عيون الأخبار نحو هذا الكلام (ج ١ ص ١٩٧) ونسبه لعبد الله بن الأهتم. (٥) معنى هذه الكلمة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٥) عن عدي بن حاتم. (٦) ابو الهيذام: بالذال المعجمة وفي حـ بالدال المهملة، وفي عيون الأخبار (ج ١ ص ١٩٧) «أبو الهندام» بالنون والدال المهملة، وكل ذلك تصحيف. والمري: بضم الميم وتشديد الراء، نسبة لبني مرة، وفي الأصلين «المدني» وهو خطأ. قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء (ص ٥٤٢): «خريم الناعم وهو خريم بن عمرو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وكان لخريم ابن يقال له عمارة، ولعمارة ابنان يقال لهما عثمان وابو الهيذام ابنا عمارة». وقال الطبري في التاريخ (ج ٨ ص ٢١٩) في شأن عمارة بن خريم: «وعمارة هو جد ابي الهيذام صاحب العصبية بالشام». والذي أراه أن الطبري أخطأ في هذا، وأن عمارة هو والد أبي الهيذام، كما يدل عليه نسبه هنا وكما حققه ابن قتيبة.

اِعْمَلْ صَوَابًا تَنَلْ بِالحَزْمِ مَأْثُرَةً (١) فَلَنْ يُذَمَّ مَعَ ٱلتَّقْدِيرِ تَدْبِيرُ
فَإِنْ هَلَكْتَ مُصِيبًا أَوْ ظَفِرْتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ أُولِي ٱلْأَلْبَابِ مَعْذُورُ
وَإِنْ هَلَكْتَ عَلَى جَهْلٍ وَفُزْتَ بِهِ قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ ٱلْمَقَادِيرُ (٢)
أَنْكِدْ بِدُنْيَا يَنَالُ ٱلْمُخْطِئُونَ بِهَا حَظَّ ٱلْمُصِيبِينَ وَالمَغْرُورُ مَغْرُورُ

دخل الخِيَارُ بنُ أَوْفَى النَّهْدِيّ (٣) — وكان كبيرَ السنّ — إلى معاويةَ بنِ أبي سفيانَ ، فقال له : لقد غيَّركَ الدَّهرُ ؟ قال : نعم ، ياأمير المؤمنين ، ضَعْضَعَ قنَاتِي ، وشيَّب سَوَادِي ، وأفنى لِدَاتي (٤) ، وجرَّأَ عليَّ أعدائي ، ولقد غَنِيتُ زَمَانًا أزورُ الكَعَابَ ، وأَسْحَلُ الثِّيابَ ، وأُحسِنُ الضِّرَابَ ، وَآلَفُ الأَحْبابَ ، فنأَى الشَّبَابُ عَنِّي ، ودَنَا الموتُ مِنِّي .

وحَذَّرَ رجلٌ من الحكماءِ صديقاً له صَحِبَهُ آخرُ ، فقال : يا فلان ، احذر فلاناً ، فانه كثيرُ المسألة ، حَسَنُ البحث ، لطيفُ الاستدراج ، يحفظ أوَّلَ كلامك على آخره ، ويعتبرُ ما أَخَّرْتَ بما قدَّمْتَ ، فلا تظهرنَّ له المخافة ، فيرى أنك قد تحرَّزْتَ وتحفَّظْتَ . واعلم أنَّ مِنْ يَقَظَةِ الفطنةِ إظهارَ الغفْلَةِ مع شدة الحذَرِ ، فباتّهِ مُباتَّةَ (٥) الآمِنِ ، وتحفَّظْ منه تحفُّظَ الخائفِ ، فان البحثَ يُظْهِرَ الخفيَّ ، ويُبْدِي المُسْتَتِرَ الكامِنَ .

---

(١) بفتح الثاء المثلثة ، ويجوز ضمها أيضاً (٢) كذا فى الأصلين « وإن هلكت على جهل » الخ ، والمعنى عليه غير مستقيم ، وأظن أن الاقرب أن يكون « وإن نجوت على جهل » الخ أو ماهذامعناه .
(٣) فى الأصل : « الحيار . . . المهرى » ، وفى حـ « المهدي » ، والصواب ما أثبتناه ، وله ترجمة فى الاصابة (ج٢ ص١٠٢) ومختصر ابن عساكر (ج ٥ ص١٨٣) وهذه القصة فى الأمالي (ج٢ ص٩٢ اطول) . (٤) اللدات — بكسر اللام وبالدال المهملة — : الأتراب والأقران ، جمع « لدة » وفى الاصلين « لذاتي » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف ، وصححناه من الأمالى ، وفيه « وأثكلنى لداتى » . (٥) مفاعلة من « البت » بمعنى القطع .

قال اسحق : قلتُ لِزَهْرَاء [1] : ما رأيتُ مِنْ نساءِ العربِ أفصحَ منكِ ولا أبلغَ ، يا زهراء ، ما خَبَرُ أميرِ المؤمنين ؟ قالت : جالَ بالناسِ جَوْلَةً [2] وحطَّ بهم حَطَّةً [3] حرَّكتِ السَّاكنَ ، وأيقظتِ النائمَ ، وأخافتِ الآمِنَ ، وأتتْ على نفسِ المُريبِ . قلتُ : فما خَبَرُ ابنِ أبي دُوادٍ [4] ؟ قالت : قعقعَ لَهُ [5] بالشَّنَانِ يَمْنَةً ويَسْرَةً ، حَتَّى لقَدْ أُحِيطَ بِهِ . قلتُ : فما خَبَرُ ابنِ عبدِ الملكِ ؟ قالت : يسره أرضه بحج بطين نصهر الى هذه الدخائر فيفطن لها ثم يتمم عليها [6] . قلتُ : فما خَبَرُ الناسِ ؟ قالت : تنتقض أنفاسُهم فاذا فرَغُوا هدَؤُا . قلتُ لها : فأينَ منزِلُكِ ؟ قالت : مالي مَنزِلٌ ، إنما أشتَمِلُ باللَّيلِ إذا عَسْعَسَ ، وأظهَرُ في النهارِ إذا تنفَّسَ . ثم اتَّخذَتْ منزلاً . فقلتُ لها : كَمْ بيننا و بينَ منزِلكِ ؟ قالت : أمَّا على كَسْلانٍ وانٍ فَساعةٌ ، وأمَّا على ذِي حاجةٍ فقريبٌ .

كتب ابنُ السَّمَّاك [7] الى عَمْرو بن بَانَة [8] : « إنَّ الدهرَ قد كَلَحَ [9] فجَرَحَ ، وَجَمَحَ فَطَمَحَ ، وأفسَدَ ماأصْلَحَ [10] ، فان لم تُعِنْ عليه فَضَحَ » .

---

(١) اسحق : هوالموصلي . وزهراء : امرأة من بنى كلاب كانت تحدثه وتناشده ، وكانت تميل إليه وتكنى عنه فى شعرها « بجمل » ، ولها خبر معه فى الأغانى (ج٥ ص٧٦و٧٧) . (٢) فى الاصل « حل بالناس حولة » ، وهو خطأ ، صححناه من ح . (٣) كلمة « حطة » سقطت من ح . (٤) فى ح « ابن أبى داود » . (٥) فى ح « قعقع لنا » . (٦) كذا فى الأصل ، وهو كلام غير واضح ولا مفهوم ، ولم نجده فى كتاب آخر ، وفى ح « قالت : يسره أرضه بحج رطين يظهر » الخ ، وهو كما ترى ! (٧) ابن السماك ذكره الجاحظ فى البيان والتبيين (ج ١ ص ٩٩) فى البلغاء الذين كثر كلامهم . وكان فى عصر الرشيد . (٨) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف ، وكان أبوه صاحب ديوان ، ووجها من وجوه الكتاب ، ونسب إلى أمه « بانة القحطبية » ، وكان مغنياً محسناً ، وشاعراً صالح الشعر . قاله فى الاغانى (ج ١٤ ص ٥٠) . وفى الاصلين « إلى أبى عمر بن بانة » وهو خطأ . (٩) كلح : من الكلوح ، وهو تكشر فى عبوس . قاله فى اللسان . (١٠) كذا فى الاصل ، ولو كان « صلح » بدون الهمزة لكان أنسب للمعنى ، وأقرب لتجانس الكلمات . وقوله « ما أصلح » سقط من ح .

قال المدائني : دخل عَمرو بن أُميَّةَ الضَّمْرِيُّ [١] على النجاشيّ ، فكلمه بكلامٍ كثيرٍ ، فكان ممَّا حُفِظَ من كلامه : إنَّا وَجدْنَاكَ كأنَّكَ من الرِّقَّةِ علينا مِنَّا ، وكأنَّا في الثقةِ بِكَ مِنْكَ ، لَمْ نَرْجُكَ لِأمْرٍ قطُّ إلاَّ نِلْنَاهُ ، ولم نَخَفْكَ عليه إلاَّ أَمِنَّاهُ .

وعن العُتْبِي قال : قال عُثمانُ بنُ عُتْبَةَ بنِ أبي سفيانَ : أرسلَني أبي إلى عَمِّي [٢] أَخْطُبُ إليه ابْنَتَهُ ، فأقعدني إلى جانبه ، ثم قال : مَرْحَباً بِابْنٍ لَمْ الِدْهُ ، أَقْرَبُ قَرِيبٍ ، خَطَبَ إليَّ أَحَبُّ حَبِيبٍ ، لا أستطيع له رَدًّا ، ولا أجِدُ مِنْ تَشْفِيعِهِ [٣] بُدًّا ، وقد زَوَّجْتُكُمَا ، وأنتَ أَكْرَمُ عليَّ منها ، وهيَ أَلْوَطُ بِقَلْبِي منكَ [٤] ، فَأَكْرِمْهَا يَعْذُبْ عَلَى لساني ذِكْرُكَ ، ولا تَمْتَهِنْهَا فَيَصْغُرَ عندي قَدْرُكَ ، وقد قَرَّبْتُكَ مع قُرْبِكَ ، فلا تُبَاعِدْ قَلْبِي مِنْ قَلْبِكَ .

قال أبو الحسن المدائني : وقع ميراثٌ بين أبي سفيانَ وبين مروانَ ، فتشاجرا فيه وتَضَايقَا [٥] . فلمَّا قاما أقبل عَمْرو بن عُتبةَ [٦] على ولده ، فقال :

---

(١) من أفاضل الصحابة ، أسلم حين انصرف المشركون عن أحد ، قال ابن سعد (ج ٤ ق١ ص١٨٣) : « كان رجلا شجاعاً له إقدام » وقال ابن الاثير فى اسد الغابة (ج٤ ص٨٦) : « كان من انجاد العرب ورجالها نجدة وجراءة » أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى سنة ٦ وسنة ٨ بكتابين : ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وليحمل إليه من بقى عنده من الصحابة ، فأسلم النجاشى وأجاب إلي ماطلب منه . وانظر تاريخ الطبرى (ج٣ ص٨٩ و ١٠٣ — ١٠٤) (٢) أما عتبة بن أبى سفيان فهو معروف ، وسيأتي ذكره بعد قليل . وأما ابنه عثمان فانى لم أجده فى شىء من الكتب . وعمه أظنه معاوية بن ابى سفيان . وهذه القصة لم توجد فى حـ . (٣) اى : من قبول شفاعته ، يقال : تشفعت بفلان الى فلان فشفعنى فيه . (٤) ألوط بقلبي : أى ألصق واحب ، ويقال فيه أيضا « أليط » بالياء ، كلاهما بوزن « افضل » . (٥) هذه القصة ليست فى حـ ، وقدرواها صاحب الأمالى (ج ٢ ص ٢٣٤) وفيه ان الميراث كان بين بنى هاشم وبنى امية ، وهو الصواب . (٦) هو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .

إن لقريش دَرَجاً تَزِلُّ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالاً تَخْشَعُ لها رقابُ الأموال ، وَألْسُناً تكلُّ[1] عنها الشِّفَارُ المَشْحُوذَةُ ، وغاياتٍ تقصُرُ[2] عنها الجيادُ المنسوبة[3] ، ثم إنّ ناساً منهم تَخَلَّقُوا بأخلاق العوامّ ، فصار لهم رِفْقٌ في اللُّؤْمِ[4] ، وخُرْقٌ[5] في الحِرْص ، لو أمكنهم قَاسَمُوا الطَّيْرَ أرزاقها ، إن خافوا مكروهاً تعجَّلوا له الفَقْرَ ، وإنْ عُجِّلَتْ لهم نعمةٌ[6] أخَّروا عليها الشُّكرَ ، أولئك أنضاءُ فكر العقلِ[7] ، وعَجَزَةُ حَمَلَةِ الشُّكْرِ .

كتب معاوية بن أبي سفيان الى أخيه عُتْبة[8] ، وهو على مصر ، في أقوام يعاقبهم ولا يراجعه فيهم . فكتب اليه عتبة : « يا أميرَ المؤمنين ، عَلَى أداءِ حقك أستعينُ اللهَ ، وبه على جميع أمري أتوكَّلُ[9] ، وأنا مُقَيَّدٌ بكتابك ، وصائرٌ الى أمرك ، ومُتَّخِذُهُ إماماً إذا أمَّ الحَزْمَ ، فاذا خالفه فعندها لم تَغِبْ عمّا شَهِدْتُ ، ولم يَدْخُلْ عليك ضَرَرُ ما فعلتُ ، ولقد علم الناس قِبَلِي أنَّ زِنَادَتِي ذَكِيَّةُ الشُّعَلِ[10] لمن عاداك ، وأن جَنَايَ أحْلَى من العسل لمن وَالاكَ ، فثق بذلك لهم

---

(١) فى الأصل « يكل » . (٢) فى الأصل « يقصر » . (٣) فى الأمالى « الجياد المسومة » ، وهو أحسن . (٤) فى الأصل « اللوم » بفتح اللام وبدون همز ، وهو خطأ .

(٥) الخرق — بوزن قفل وسبب — : ضد الرفق ، وأن لا يحسن التصرف فى الأمور ، وفى الأمالى « وتخرق » . (٦) ضبط فى الأصل منصوبا ، وهو لحن .

(٧) فى الأمالى « أولئك أنضاء الفكر » ، وهو احسن ، والأنضاء : جمع نضو — كحمل — وهو المهزول . وانظر جمهرة خطب العرب (ج ٢ ص ٤١٦ — ٤١٧) . (٨) هو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية لأبيه وأمه . ولاه معاوية مصر فقدمها فى ذى القعدة سنة ٤٣ ، ومات مرابطا فى الاسكندرية فى ذى الحجة سنة ٤٤ . أنظر ولاة مصر للكندى (ص ٣٤ — ٣٦) ، وفى الأصل « الى ابن اخيه عتبة » ، وهو خطأ واضح . وهذه القصة ليست فى ح . (٩) كذا فى الأصل ، والأولى أن يقول : « وعليه فى جميع أمرى أتوكل » ، كما هو ظاهر . وقد يكون لما هنا وجه مع التكلف . (١٠) الزنادة : هى الزناد او الزند ، والشعل : بضم الشين ، وضبطت فى الأصل بالفتح ، وهو خطأ .

وعليهم ، وإياك أستكفي لك من كفاني بك .

وقال عمرو بن العاص لابنه : يا بُنَيّ إمامٌ عادل خيرٌ من مطرٍ وابلٍ ، وأسد حطومٌ خيرٌ من سلطانٍ ظلومٍ ، وسلطانٌ ظلوم خيرٌ من فتنةٍ تدوم [١] .

قال المدائني : قدم محمدُ بنُ عبد الله بن عُطارد الدارميّ في سبعين راكباً على الحجّاج وافداً ، فاستزارهم عمرو بن عُتبة [٢] ، فقال له محمد بن عبد الله : يأ با سفيان ، ما بالُ العرب تُطيل كلامَها وتُقصّرونه معشرَ قريش ؟ فقال : الجندلُ يرْمي بالجندل ، إنّ كلامَنا يقلُّ لفظُه ويكثرُ معناه ، يَشْفي بأولاه ويُحْيي [٣] بأُخْراه ، تحدُّرَ الزُّلالِ على الكبد الحرّى ، ولقد نَقَصْنا كما نقص الناسُ ، بَعْدَ أقوامٍ أدركتُهم كأنهم خُلِقُوا لتحسين ما قَبّحتِ الدنيا ، سُهِّلَتْ لهم ألفاظُهم كما سُهلت لهم أنفسُهم ، ويبذلون أموالهم ، ويصونون أعراضهم ، فما يجد المادحُ لهم مَزِيداً ، ولا الطاعنُ فيهم مَطْعناً ، لله دَرُّ مادِحِهِمْ حيث يقول :

وَضَعَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ [٤] شَفْرَتَيْهِ ... فَانْثَنَى سَالِماً وَأَضْحَوْا شُعُوبَا

شفرتان والله مالاَ [٥] عَلَى مَنْ قبلهم [٦] ، فأذهبتْ أبدانهم ، وأبقتْ أخبارهم ، فصاروا حديثاً حسناً ، ثوابه في الآخرة أحسنُ ، وحديثاً سيئاً عقابه في الآخرة أسوأ ، فَكَمْ مَوْعُوظٍ بِمَنْ قَبْلَهُ [٧] مَوْعُوظٌ بِهِ مَنْ هُوَ آتٍ بَعْدَهُ . قال : فظنَنَّا أنه إذا [٨] أراد أن يُطيل أطال .

وصف معاويةُ الوليدَ بنَ عتبةَ [٩] فقال : إنه لبعيدُ الغَوْرِ ، ساكنُ الفَوْرِ ،

---

(١) وهذه أيضا ليست في ح . (٢) في الأصلين ، عمر بن عتبة ، وهو خطأ .
(٣) رسم في الأصلين بالألف . (٤) في ح ، بيننا ، وهو خطأ . (٥) في الأصلين ، أمالا ، وهمزة التعدية هنا خطأ ، لأن الفعل لازم . (٦) في ح ، قتلهم ، وهو خطأ
(٧) في ح ، فكم موعظ بمن قتله ، وهو خطأ . (٨) كلمة ، إذا ، سقطت من ح .
(٩) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

وإنَّ العودَ لَمِنْ نِجَارِه [(١)] والوَلَدَ من آبائه، وإنه واللهِ نَبْتُ أَصْلٍ لا يُخْلِفُ، وسَلِيلُ فَحْلٍ لا يُقْرِفُ [(٢)].

قال المدائني: أتَى أعرابيٌّ أبا جعفر محمدَ بنَ عليّ بن الحسين رضي الله عنهم، فقال له: هلْ رأيتَ اللهَ حِينَ عبَدْتَهُ؟ قال: ما كنتُ لأعْبُدَ شيئًا لم أرَهُ. قال: فكيفَ رأيتَهُ؟ قال: لم تَرَهُ الأبْصارُ مُشاهَدَةَ العِيانِ، ولكنْ رأتْهُ القلوبُ بحقائقِ الإيمانِ، لايُدْرَكُ بالحوَاسّ، ولا يقاسُ بالناسِ، معروفٌ بالآياتِ، منعوتٌ بالعلاماتِ، لايجورُ في قضيَّتِهِ، هو اللهُ الذي لاإلَهَ إلاّ هو. فقال الأعرابي: (اللهُ أعلمُ حَيْثُ يجعلُ رسالاته [(٣)] [٦ : ١٢٤]).

قال محمد بن سَلاّم [(٤)]: لمّا قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبير رحمه الله بلغ أخاهُ عَبْدَ الله [رضي الله عنه] [(٥)] وهو بمكّةَ، فَصَعِدَ المنبرَ فقالَ: الحمدُ للهِ الذي لهُ الخلقُ والأمرُ، يؤتي المُلْكَ مَنْ يشاءُ ويَنْزِعُ المُلْكَ ممَّنْ يشاءُ، ويُعِزُّ مَنْ يشاء ويُذِلُّ مَنْ يشاءُ. أَلاَ وإنّهُ لم يُذْلِلِ اللهُ [(٦)] مَنِ الحقُّ معهُ، وإن كان فَرْدًا، ولم يُعْزِزِ اللهُ مِنْ أولياءِ الشَّيطَانِ وحزبِهِ، وإن كان الأنامُ معه طُرًّا. إنّه

---

(١) النجار — بضم النون وكسرها — : الأصل والحسب. (٢) المقرف من الخيل — بكسر الراء —: الهجين، أقرف الرجل وغيره: دنا من الهجنة، والمقرف أيضا: النذل. قاله في اللسان. وهذه القطعة ليست في ح. (٣) قراءة ابن كثير وحفص «رسالته» بالإفراد، وقراءة باقي السبعة «رسالاته» بالجمع. وفي ح «الله يعلم» فيكون مراد القائل المعنى، ولا يريد التلاوة. وفي الأصل بعد كلمة «رسالاته» كتبت كلمة «الشرف» ثم ضبب عليها الكاتب أي وضع عليها علامة الالغاء في أصطلاح المتقدمين، وهي صاد صغيرة ممدودة هكذا (صـ)، أنظر شرحنا على ألفية السيوطي (ص ١٥٥) (٤) هذه الخطبة نقلها المسعودي في مروج الذهب (ج ٢ ص ٩٧ طبعة بولاق وص ١٢٣ طبعة مصر) وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٤٠) والطبري في التاريخ (ج٧ ص ١٩٠) والأغاني (ج ١٧ ص ١٦٦) وابن أبي الحديد (ج ١ ص ٣٢٠ وج ٤ ص ٤٩٢) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٢ و ٣٢٣ طبعة بولاق) وفي رواياتهم اختلاف كثير، والمعنى مقارب. وانظر جمهرة خطب العرب (ج ٢ ص ١٦٠—١٦٧). (٥) الزيادة من ح (٦) لفظ الجلالة لم يذكر في ح.

أتانا خَبرٌ من العراقِ أَجْزَعَنا وَأَفْرَحَنَا : قَتْلُ مُصْعَبٍ رحمة الله عليه ، فأما الذي أجزعنا من ذلك فإنَّ (١) لِفراق الحَميمِ لَذْعَة (٢) يَجِدُهَا حَمِيمُه (٣) عند المصيبة ، ثم يَرْعَوِي مِنْ بعدِها ذَوُو الرأي (٤) إلى جميل الصبر وكريم العَزاء ، وأما الذي أفرحنا فقد علمنا أن قَتْلَه له شهادةٌ ، وَأَنَّ القَتْلَ له على ذلك خِيَرَةٌ . أَلاَ إنَّ أَهْلَ العراقِ — أَهْلَ الغَدْرِ والنفاق — أَسْلَمُوهُ وَباعوهُ بأَقلِّ ما كانوا يأْخُذونه منهُ . أما واللهِ ما نموتُ حَبَجًا (٥) وَما نموت إلاَّ قَعْصًا (٦) بالرماح ، وموتاً تحت ظلال السيوف ، ليس كما تَمُوتُ بنو مَرْوَان : ما قُتِلَ مِنهم أحد في الجاهلية ولا في الاسلام . وَإنَّما الدُّنيا عَارِيَةٌ من المَلِكِ الذي لا يَزُول سلطانُه وَلا يَبيدُ ، فإنْ تُقْبِلِ الدنيا عليَّ لا آخُذْهَا أَخْذَ الأَشِرِ البَطِرِ ، وَإنْ تُدْبِرْ عَنِّي لا أَبْكِ عليها بكاءَ الخَرِفِ المُهْتَرِ (٧) . ثم نزل .

قال معاوية لعمرو بن العاص : مَنْ أبلغُ الناسِ ؟ قال : من ترك الفضولَ واقتصر على الايجاز . قال : فمن أصبرُ الناسِ ؟ قال : من ترك دنياه في إصلاح دينه . قال : فمن أشجعُ الناسِ ؟ قال : من رَدَّ جهلَه بحلمه (٨) .

---

(١) فى حـ « فانه » وهو خطأ . (٢) فى الأصل « لدغة » وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل « حميمة » وهو خطأ . (٤) فى أكثر الروايات « ذو الرأى » بالافراد ، وما هنا موافق لعيون الأخبار والعقد . (٥) الحبج — بفتح الحاء المهملة والباء ، أو باسكان الباء وآخره جيم — : أكل البعير لحاء العرفج فيسمن عليه وربما بشم منه فقتله . قال ابن الأثير : « يعرض ببنى مروان لكثرة أكلهم وإسرافهم فى ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالتخمة » . وفى الأصل « جيحا » وهو تصحيف . (٦) القعص : الموت المعجل . قاله فى اللسان (٧) الخرف : الذى فسد عقله من الكبر . والمهتر : من ذهب عقله لكبر او مرض أو حزن . (٨) هذه القطعة لم تذكر فى حـ ، وهو الأصح ، لأنها مضت فى (ص ٣٣٦) وكتب عليها فى الأصل فوق كلمة « معاوية » بخط كاتب آخر « مكرر لأنه ذكر أولا » .

وقال خالد بن صفوان : أَحسنُ الـكلامِ ما شَرُفَتْ مبانيه ، وَظَرُفَتْ معانيه ، وَٱلْتَذَّهُ سَمْعُ سامعيه .

كان العَتَّابيُّ [١] يقول : ليس البلاغة بالاكثار والاقلال ، لـكِنْ [٢] البلاغةُ سدُّ الـكلامِ بمعانيه وَإِنْ قَصُر ، وحُسْنُ التأليف و إن طال .

قيل للقاسم بنِ محمد بن أبي بكر رضي الله عنه : كيف كان مُصْعَبٌ ؟ قال: كان نَفيساً رَئيساً بيِيساً .

حَمَلَ عَمْرو بن معدي كرب حَمَالَةً [٣] ، فأتى مُجَاشِعَ بنَ مسعودٍ [٤] فسأله فيها ؛ وَقال : أسألكَ حُمْلاَنَ [٥] مِثلي وَسِلاَحَ مثلي . فأمر له بعشرين ألف درهم وفرس عتيق جوادٍ وسيفٍ صارمٍ وَجاريةٍ نفيسة . فمرَّ ببني حنظلة ، فقالوا له : يأبا ثورٍ ، كيف رأيتَ صاحبَك ؟ فقال : للهِ بَنُو مجاشعٍ [٦] ! ما أَشَدَّ في الحرب لِقَاءَهَا ! وَأَجْزَلَ في اللَّزَبَاتِ [٧] عَطَاءَهَا ! وأَحْسَنَ في المـكْرُمَاتِ

---

(١) العتابى : هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو ، قال الجاحظ « هو من ولد عمرو بن كلثوم ، وهو « من الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن » . البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٩) وله كلمة عنده فى وصف البلاغة والعى (ج ١ ص ١٠٦ — ١٠٧)

(٢) فى ح « ولكن » . (٣) الحمالة ـ بفتح الحاء ـ : ما يتحمله الانسان عن غيره من دية أو غرامة . وهذه القصة نقلها صاحب الأغاني (ج ١٤ ص ٣٠) كما هنا ، ونقلها صاحب الأمالى (ج ٢ ص ١١٤) وصاحب العقد (ج ١ ص ١٤٤) بسياق آخر . (٤) مجاشع بن مسعود السلمي صحابى ، له ترجمة فى الاصابة (ج ٦ ص ٤٢) وأشار الى هذه القصة أيضا . (٥) الحملان ـ بضم الحاء وإسكان الميم ـ : ما يحمل عليه من الدواب فى الهبة خاصة . (٦) كذا هنا مثل الأغاني ، والذي فى الأمالى « لله در بنى سليم » ، وهو أصح ، لأن مجاشع بن مسعود ليس فى أجداده من يسمى مجاشعا ، وإنما هو من بنى سليم ، كما فى نسبه فى الاصابة وغيرها . (٧) اللزبات : جمع « لزبة » باسكان الزاى فيهما ، وهى : الشدة ، قال فى اللسان « والأزمة والأزبة واللزبة كلها بمعنى واحد » .

ثَنَاءَهَا (١) ! لقد قاتلتُها فما فَلَلْتُهَا (٢) ، وَسَأَلْتُهَا فما أَبْخَلْتُهَا (٣) ، وَهاجَيْتُهَا فما أَفْحَمْتُهَا .

قدم وفدُ أهل (٤) العراق على معاوية رحمه الله ، فلما دخلوا عليه قال : [مرحباً بكمْ] (٥) يا أهل العراق ، قَدِمْتُمْ أَرضَ اللهِ المقدَّسَة ، منها المَنشَرُ ، وإلَيها المحشَر ، قدمْتُمْ عَلَى خيرِ أَميرٍ : يَبَرُّ كَبيرَكُمْ ، وَيَرْحَمُ صَغِيرَكم ، ولو أن الناسَ كلَّهُم وَلَدُ أَبي سفيان لكانوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ ! فأشار الناسُ إلى صَعْصَعَةَ بنِ صُوحَانَ (٦) فقام فحمد الله (٧) وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أمَّا قولُكَ — يا معاوية — : « إنا قَدِمْنَا الأَرْضَ المقدَّسَةَ » فلَعَمْرِي ما الأرضُ تُقَدِّسُ الناسَ ، ولا يُقَدِّسُ الناسَ إلاّ أعمالُهُم . وأمَّا قولك : « إن منها المنشر وإليها المحشر » فلعَمْرِي ما ينفعُ قُرْبُها كافراً ، ولا يَضُرُّ بُعْدُهَا مؤمناً . وأما قولك : « لو أنَّ الناسَ كلَّهُمْ وَلَدُ أَبي سفيانَ لكانوا حلماءَ عقلاءَ » فقد وَلَدَهُم مَنْ هو خير

---

(١) فى الأمالى « وأثبت في المكرمات بناءها » . (٢) أى : ما هزمتها ، يقال « فل الرجل القوم يفلهم فلا » هزمهم . وفى الأغاني « فما أفللتها » بالهمزة ، وهو خطأ لأن الفعل متعد بنفسه . وفي الأمالى « والله لقد قاتلتها فما أجبنتها » ، وكذلك فى رواية لسان العرب (ج ١٦ ص ٢٢٥) يقال « أجبنه » إذا وجده جبانا أو حسبه إياه . قال فى اللسان : « يقال جبنت الرجل وبخلته وجهلته — أي بالتضعيف فيهن — : إذا نسبته إلى الجبن والبخل والجهل ، وأجبنته وأبخلته وأجهلته : إذا وجدته بخيلا جبانا جاهلا » . (٣) فى الأصلين « بخلها » بحذف الهمزة ، وصححناه من الأغاني والأمالي واللسان ، ويعلم صوابه مما سبق . (٤) كلمة « أهل » ليست فى ح . وهذه القصة نقلها صاحب العقد (ج ٢ ص ٦٨ بولاق و ٥٦ مصر) ونقلها عنه صاحب جمهرة الخطب (ج ٢ ص ٣٥٠ — ٣٥٢) فى ضمن قصة طويلة . (٥) الزيادة من العقد .

(٦) صوحان : بضم الصاد ، وصعصعة هذا كان مسلما فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وله ترجمة فى الاصابة (ج ٣ ص ٢٥٩ — ٢٦٠) وقال فى شأنه : « كان خطيبا فصيحا ، وله مع معاوية مواقف ، وقال الشعبي : كنت أتعلم منه الخطب ، ثم نقل أن المغيرة نفاه بأمر معاوية من الكوفة . ووصفه عبد الملك بن مروان فى نفس هذه القصة فى العقد الفريد بأنه « أحضر الناس جوابا » . (٧) في الأصلين « حمد الله » بدون الفاء ، وصححناه من العقد .

من أبي سفيان : آدمُ صلّى اللهُ عليه ، فمنهم الحليمُ والسفيه ، والجاهلُ والعالم .

وقالت الحكماء : خيرُ الكلامِ ما أغنى قليله عن كثيره .

وقالوا : خَيرُ الكلامِ مالم تَحْتَجْ بَعْدَهُ إلى كلام .

وَقالوا : أبلغُ الكلامِ ما سَبَقَ معناه لفظَه .

وقالوا : البلاغةُ مافهمته العامّةُ ، وَرَضِيَتْهُ الخاصّة [١] .

وقيل لبعض الحكماء : ما أَحْسَنُ الكلامِ ؟ قال : ما استحسنه سامعُه . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم ما حَصَلَتْ منافعُه . قيل : ثم ماذا ؟ قال : مَا لَمْ تُذَمَّ عواقبُه . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثُم لا ثُمَّ .

وقيل لبعضهم : مَنِ البليغُ ؟ قال : مَنْ أخذَ معانيَ [٢] كثيرةً فأدّاها بألفاظٍ قليلةٍ ، أو أخذ معانيَ [٢] قليلةً فولّدَ منها ألفاظاً كثيرة .

قلتُ : كأنه عَنَى بهذا القول قولَ عبدِ اللهِ بنِ المعتزّ في صفة الآذَرْيُون [٣]

وآذَرْيُونٍ أتاكَ في طَبَقِهْ ... كالمِسْكِ في نَشْرِهِ وَفي عَبَقِهْ

قَدْ نَفَضَ العاشِقُونَ ما صَنَعَ الْـ ... ـهَجْرُ بِألْوانِهِمْ عَلَى وَرَقِهْ

فالبيتُ كلُّه أنه أصفرُ .

وقال بعضُ الأدباء : إن أمكنكَ أن تبلُغَ من بيانِ وصفكَ ، وبلاغةِ

(١) في حـ بدلا من هذه الجملة والتي قبلها جملة مركبة منهما ، وهي : « وقالوا : أبلغ الكلام ما فهمته العامة ، ورضيته الخاصة » . (٢) في الأصلين في الموضعين « معانيا » ، وهو لحن .

(٣) بالمد وفتح الذال المعجمة وإسكان الراء وضم الياء ، كما ضبطه المرتضي في شرح القاموس ، وهو : زهر أصفر في وسطه خمل أسود ، والفرس تعظمه وتنثره في المنزل ، وليس بطيب الرائحة . قاله في القاموس . وقال في تذكرة داود : « آذريون : معرب عن اللطينية عن كاف أعجمية ، وهو بخور مريم عندنا » ثم ذكر أسماءه بالفارسية وغيرها . وقال السيو شير الكلداني في كتاب الألفاظ الفارسية المعربة إنه : « تعريب آذركون وأصل معناه شبه النار ، وآذريون لغة فيه بالفارسية » ، وأنا أظن أن الصواب ماقاله داود في التذكرة . والبيتان لم نجدهما في ديوان ابن المعتز ولا في شيء من المراجع الأخرى

مَنطِقِكَ ، واقتدارِكَ على فصاحتِكَ — : أنْ تُفْهِمَ العامَّةَ معانيَ الخاصَّة ، وتَكْسُوَهَا الألفاظَ المبسوطةَ التي لا تَلْطُفُ عن الدَّهْماءِ ولا تَجِلُّ عن الأكفاء — : فأنتَ البالغ الكاملُ .

وسُئل أرسطاطاليس عن البلاغة ؟ فقال : إقلالٌ في إيجاز ، وصوابٌ مع سرعةِ جَواب . وسئل عن العِيِّ ؟ فقال : كثرةُ القول المُقَصِّرِ عن بلوغ المعنَى .

وتكلم ابنُ السَّمَّاكِ يوماً وجاريةٌ له تسمعُ ، فلما دخل قال لها : كيف سَمِعْتِ كلامي ؟ قالت : ما أحْسَنَهُ لولا أنك تُكْثِرُ تَرْدَادَهُ ! قال : إنما أُرَدِّدُهُ ليَفْهَمَهُ من لم يَفْهَمْهُ . قالت [1] : إلى أن يَفْهَمَهُ من لم يفهمهُ قد مَلَّهُ مَنْ قد فَهِمَهُ ! [2]

قَحَطَتِ الباديةُ في أيام هشام بن عبد الملك ، فقدمت العربُ من أحياءِ القبائل ، فجلس هِشامٌ لرؤسائهم ، فدخلوا عليه ، وفيهم دِرْوَاسُ بنُ حَبِيب [3] ،

---

(١) في الأصل « قال » وهو خطأ صححناه من حـ .

(٢) نقلها الجاحظ في البيان (ج ١ ص ٩٩) وابن قتيبة في عيون الاخبار (ج ٢ ص ١٧٨) .

(٣) درواس : بكسر الدال وإسكان الراء ، وأصله في اللغة : الغليظ العنق من الناس والكلاب ، أو الأسد الغليظ ، أو الكلب الكبير الرأس ، وقيل غير ذلك ، ومرجع معانى الكلمة كلها إلى الغلظ والضخامة ، والدرباس — بوزن الدرواس ، ويدل الواو باء موحدة — : الكلب العقور ، وقيل الأسد ، كالدرناس — بالنون — والدرداس — بدال بدل النون — وهذه القصة نقل نحوها ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٠٩) من طريق الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن عاصم بن الحدثان « أن البادية قحطت » الخ وسماه « درواس بن حبيب بن درواس بن لاحق بن معد بن ذهل » ولكن عنده « درواش » بالشين المعجمة ، وهو خطأ مطبعي فيما أعتقد . ولم يذكر القصة كلها بل اختصرها ، وكذلك نقلها ابن حجر في الاصابة مختصرة (ج ٦ ص ٢ — ٣) ثم قال : « وفي السند مجاهيل ، وأورده ابن عساكر في كتاب مناقب الشبان من طريق محمد بن أحمد بن رجاء حدثني يزيد بن عبد الله حدثنا الأصمعي به بطوله ، لكنه قال : درباس ، ورأيته بخط شيخ شيخنا الحافظ العلائي بباء موحدة من تحت » . ونقلها الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (ج ٥ ص ٢٢٢ من مختصره المطبوع بالشام) وفيه « درباس

وله أربعَ عشرةَ سنة[1] ، عليه شَمْلتان وله ذُؤَابة . فأحْجَمَ القومُ وهابوا هِشاماً ، ووقعتْ عَيْنُ هشامٍ على دِرْوَاسٍ فاستصغره ، فقال لحاجبه : ما يَشاء أحدٌ أن يَصِلَ إليّ إلاّ وَصَل ! حتى الصبيان ؟! فعلم درواسٌ أنه يريده ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن دخولي لم يُخِلَّ بِكَ شَيئاً ، ولقد شرَّفَني ، وإن هؤلاء القوم قَدِمُوا لأمرٍ أحْجَمُوا دونه ، وإنَّ الكلامَ نَشْرٌ ، والسكوتَ طَيٌّ ، ولا يُعرفُ الكلامُ إلاّ بنشره . فقال له هشام : فانْشُرْ لا أبالك !! وأعجبه كلامُه . فقال : أصابَتْنا سِنُونَ ثلاثةٌ[2] : فسَنَةٌ أذابت الشَّحمَ ، وسنةٌ أكلت اللَّحْمَ ، وسنةٌ أنْقَتِ العظْمَ ، وفي أيديكم فضولُ أموالٍ : إن كانت لله ففرِّقوها على عباده المستحقين لها ، [وإن كانت لهم فعَلَامَ تحبسونها عنهم ؟][3] ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ، فان الله يَجْزِي المتصدقين[4] ، ولا يُضيعُ أجرَ المحسنين[5] ، واعلمْ يا أمير المؤمنين ، أنّ الوالي من الرعيةِ كالرُّوح من الجسد ، لا حَيَاةَ للجسد إلاّ بِهِ[6] . فقال هشام : ما ترك الغلامُ في واحدة من الثلاث عُذْراً . وأمر أن يُقْسَمَ في باديته مائةُ ألفِ درهمٍ[7] ، وأمر لدرواس بمائة ألف درهم . فقال : يا أميرَ المؤمنين ،

بالباء الموحدة . ولكن فيه خطأ مطبعي فى اسم جده الأعلى ، فسماه « معبد بن ذهل » ، والصواب « معد بن ذهل » كما فى الاصابة وأسد الغابة . ونقلها أيضا الراغب فى محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٨ — ٢٥٩) وسماه « درواس بن حبيب العجلى » . ونقلها أيضا فى عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٣٨) والعقد الفريد (ج٢ص ٩٩ بولاق) ولكنهما اختصراها ولم يسميا درواساً ، بل وصفاه بأنه أعرابى .

(١) فى الأصل « أربعة عشرة » ، وفى ح « أربعة عشر » ، وكلاهما خطأ . (٢) في الأصلين « ثلاث » ، وصححناه من مختصر ابن عساكر . (٣) الزيادة من ابن عساكر ، ونحوها فى سائر الروايات ، وقد سقطت من الأصلين . (٤) فى ح « يجزى المحسنين المتصدقين » . (٥) هنا فى ابن عساكر زيادة أن درواس روى عن ابيه عن جده عن جده الأعلى « لاحق » مرفوعا حديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . وكذلك فى الاصابة وغيرها . (٦) فى ابن عساكر « بها » ، و « الروح » مما يذكر ويؤنث . (٧) فى ابن عساكر « ثلاثمائة ألف » ، وفي المحاضرات « مائة ألف دينار » .

ارْدُدْهَا إلى جائزةِ العرب ، فاني أكرهُ أن يَعْجَزَ ما أمر لهم به أميرُ المؤمنين عن كفايتهم . قال : فمَالَكَ مِنْ حاجةٍ تذكرهَا لنفسكَ ؟ قال : مالي مِنْ[1] حاجةٍ دون عامّة المسلمين[2] ! !

قال أبو العتاهية : قدم عليَّ أعرابيٌّ من هَجَر ، فخاطبني بأحْسَنِ مخاطبةٍ ، وكلمني بأفصح كلامٍ ، ثم قال : ما رأيتُ أحسنَ ممَّا كان يقال عنك إلاَّ ما شهدتُه منك ، ثم وعدتُه بأشياء تقدم لها وتَضَمَّنْتُ له القيامَ بها ، فقال لي : والله ما أستقلُّ قليلكَ ، لأنه أكثرُ من كثيرِ غيرِكَ ، ولا أستكثرُ كثيرَكَ ، لأنه دون همّتِكَ .

وقال خالد بن صفوان : لا تصنع المعروفَ الى ثلاثة : الفاحِش واللئيم والأحمقِ . فأمّا الفاحشُ فيقول : إنما صنَعَ هَذا بي أتّقاء[3] لفُحْشي ، وأما الأحمقُ فلا يعْرِفُ المعروفَ فيشكرَهُ ، وأمَّا اللئيمُ فكالأرض السَّبِخَةِ لا تُثْمِرُ ولا تُنْمِي . فاذا[4] رأيتَ السَّرِيَّ فَدَعِ المعروفَ[5] عنده واستَحْصِدِ الشُّكرَ ، وأنا لكَ الضَّامِنُ .

قال النبي ﷺ : « إِنَّ مِنَ ٱلشِّعْرِ لَحُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَيَانِ لَسِحْرًا » هذا كلام قاله صلى الله عليه وسلم لوفد بني تميم ، لما سألَ عمرَو بنَ الأهتمِ[6] عن قيس

---

(١) في ح وابن عساكر « مالى حاجة » . (٢) في ابن عساكر زيادة : « وفي رواية : أن درباسا لما وصل الى منزله بعث اليه هشام بمائة ألف درهم ففرقها في تسعة أبطن من العرب ، لكل بطن عشرة آلاف ، وأخذ هو عشرة آلاف ، فقال هشام : إن الصنيعة عند درباس لتضعف على سائر الصنائع » . ونحو ذلك في المحاضرات . (٣) في ح « ابقاء » وهو تصحيف . (٤) في ح « وإذا » . (٥) كذا في الأصلين ، ولو كان « فازرع المعروف » لكان أجود وأفصح . (٦) الأهتم : بالتاء المثناة الفوقية ، وهو لقب أبيه ، واسمه : سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر ، ولقب سنان بهذا لأن ثنيته هتمت يوم الكلاب ، كما في شرح القاموس مادة (هـ ت م) . وفي الأصل « الأهيم » ، وكذلك في فتح الباري (ج ١٠ ص ٢٠٢) وهو تصحيف من الناسخ والطابع .

بن عاصم [١] ؟ فمدحه عَمرو ، فقال قيس : والله يا رسول الله ، لقد علم أني خَيْرٌ مما وَصَفَ ، ولـكنَّهُ حَسَدَني ! فَذَمَّهُ عمرو بن الأهتَم ، وقال : يا رسول الله ، لقد صَدَقْتُ في الأولى وما كَذَبْتُ في الثانية ! ولـكنّي رَضِيتُ فقلتُ أحسنَ ما عَلِمْتُ ، وغَضِبْتُ فقلتُ أَسْوَأَ ماعَرَفْتُ ! فعند ذلك قال النبي ﷺ : « إِنَّ مِنَ ٱلْبَيَانِ لَسِحْراً » .

وأنا ذاكرٌ شيئاً من محاسن الشعر مختصراً .

من ذلك فى الأدب

قال سُوَيْدُ بن أبي كاهلٍ [٢] :

---

(١) هـذه رواية شاذة ، بل خطأ ، والصواب « الزبرقان بن بدر » ، واما قيس بن عاصم المنقري فانه كان معهما فى الوفـد ، واللفظ النبوي الشريف « إن من الشعر » الخ سبق ذكرنا بعض من رواه فى (ص ٣٢٣) من هـذا الكتاب . وقـد روى القسم الأول منـه أيضا الترمـذى (ج ٢ ص ١٣٨) وابن ماجـه (ج ٢ ص ٢١٤) وأحمـد (ج ٥ ص ١٢٥) والبخارى (ج ٨ ص ٣٤) وفتح البارى (ج ١٠ ص ٤٤٦) . وأما سبب الحديث فقد روى البخاري (ج ٧ ص ١٣٨) عن ابن عمر : « أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما ، فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : إن من البيان لسحرا » أنظر فتح الباري (ج ١٠ ص ٢٠٢) ، وهذا لاينافى السبب الذى هنا ، فلعله قال ذلك مرتين فى واقعتين مختلفتين . والسبب الذي نقله المؤلف رواه الحاكم فى المستدرك (ج ٣ ص ٦١٣) من حديث ابن عباس ومن حديث أبى بكرة ، ونسبه فى الفتح للبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس ، وللطبراني عن أبي بكرة . وانظر طبقات ابن سعد (ج ٧ ق ١ ص ٢٥) وأسـد الغابة (ج ٢ ص ١٩٤) والاصابة (ج ٣ ص ٣ — ٤) وتاريخ ابن كثير (ج ٥ ص ٤٤ — ٤٥) وجمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى (ص ٣ — ٤ طبع بمبى) ومجمع الأمثال للميدانى (ج ١ ص ٦) . وفى كل الروايات أن المسؤول عنه هو الزبرقان بن بدر ، وهو الصواب .

(٢) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصارى كما نسبه له فى عيون الأخبار . وسويد كان يقال له « الكامل » فى الجاهلية ، وكان الرجل عنـد العرب إذا كان شاعراً شجاعا كاتباً سابحاً رامياً سموه « الـكامل » . وكانت عنده مجلة لقمان ، وله حديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى الطبرى (ج ٣ ص ٢٣٣) . وله ترجمة فى الاصابة (ج ٣ ص ١٨٩) وأسد الغابة (ج ٢ ص ٣٧٨) . وأما سويد بن أبي كاهل فهو اليشكرى ، شاعر مخضرم ، له ترجمة فى الاصابة (ج ٣ ص ١٧٢ - ١٧٣) وفى الأغانى (ج ١١ ص ١٦٥ — ١٦٧) .

إِنِّي إِذَا ما ٱلْأَمْرُ بَيَّنَ شَكُّهُ ... وَبَدَتْ بَصَائِرُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ (١)

أَدَعُ ٱلَّتِي هِيَ أَرْفَقُ ٱلْحَالَاتِ بِي ... عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ

وقال أُحَيْحَةُ بنُ الجُلَاحِ :

اِسْتَغْنِ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ ... إِنَّ ٱلْغَنِيَّ مَنِ ٱسْتَغْنَى عَنِ ٱلنَّاسِ

وَٱلْبَسْ عَدُوَّكَ فِي رِفْقٍ وَفِي دَعَةٍ ... لِبَاسَ ذِي إِرْبَةٍ لِلنَّاسِ لَبَّاسِ (٢)

وقال خُفَافُ بنُ مَالِكِ بنِ عَبْدِ يَغُوثَ المازني (٣) :

---

(١) فى الأصل « نضائره » وفى حـ « نظائره » والصواب ما أثبتناه من رواية ابن قتيبة فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٩) . والضبط الصحيح لقوله « بين » بالبناء للفاعل ، لا للمجهول كما فعل مصحح عيون الأخبار ، وقوله « بين شكه » مما يشكل على كثير من الأدباء ، والشك هنا « الظلع » من قولهم « شك البعير » إذا ظلع يقول : إذا ظهر ظلعه وبدا ميله . والبصائر : جمع بصيرة ، وهى العبرة . (٢) روى هذا البيت البحترى فى حماسته (ص ١٤) « أطوار ذى إربة » وبعده :

وَلَا تَغُرَّنْكَ أَضْغَانٌ مُزَمَّلَةٌ ... قَدْ يُرْكَبُ ٱلدَّبِرُ ٱلدَّامِي بِأَحْلَاسِ

والإِربة بكسر الهمزة وفتحها . الدهاء والبصر بالأمور . وهذان البيتان ليسا فى حـ . (٣) هذه الأبيات لم تذكر فى حـ . والمازني : بالزاي والنون ، وفى الأصل « المارق » وهو تصحيف بنقل نقطة الزاي الى النون . وخفاف هذا له ترجمة فى الاصابة (ج ٢ ص ١٥٠) قال : « خفاف بن مالك بن عبد يغوث بن علي بن ربيعة المازنى ، مازن نهم ، قال الآمدي : شاعر فارس أدرك الجاهلية والاسلام ، وهو القائل :

وَلَا غَيْرُنَا يُعْدِي عَلَى ظُلْمِ غَيْرِنَا * وَلَيْسَ عَلَيْنَا لِلظُّلَامَةِ مَذْهَبُ »

وهذا البيت كأنه من هذه القصيدة التى رواها المؤلف ، ويظهر أنها تنقص أبياتا أخرى يتصل بها معنى البيت ، ولو وضع هنا بعد البيت الثانى لكان المعنى جيدا أيضا ، ولم نجد ترجمة للشاعر غير ما نقلنا ، وكذلك قصيدته هذه لم نجد شيئاً منها فى المصادر التى بين أيدينا . وقبيلة « مازن » التى من نهم لم أعثر بذكرها فى كتب الأنساب و « نهم » ـ بكسر النون وإسكان الهاء ـ ذكره السويدى فى سبائك الذهب (ص ٧٦ طبع بغداد و ص ٧٨ طبع الهند) وقال « بطن من بكيل بن همدان » وذكره شارح القاموس فقال : « نهم بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن همدان » . وانظر أبياتا من هذه القصيدة فى كتاب (فضل العطاء على العسر) لأبى هلال العسكرى (ص ٣٥ ـ ٣٦) ومنه يتبين صحة ظننا أن البيت الذي فى الاصابة هو من القصيدة .

نُرِيحُ فُضُولَ ٱلْحِلْمِ وَسْطَ بُيُوتِنَا ... إِذَا ٱلْحُلَمَاءُ عَنْهُمُ ٱلْحِلْمَ أَغْرَبُوا(١)

وَنَرْأَبُ مَا شِئْنَا، وَلَيْسَ لِمَا وَهَتْ ... جَرَائِرُ أَيْدِينَا مِنَ ٱلنَّاسِ مَرْأَبُ(٢)

وَنَعْفُو، وَلَوْ شِئْنَا أَخَذْنَا، وَنَكْتَفِي ... بِأَدْنَى بُغَانَا حِينَ نَبْغِي وَنَطْلُبُ

وَنَدْفَعُ عَنَّا ٱلشَّرَّ مَا كَانَ دَفْعُهُ ... سَنَاءً، وَنَصْلَي نَارَهُ حِينَ تُلْهَبُ

وَنَرْكَبُ ظَهْرَ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَوْتُ يُتَّقَى ... إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا عَلَى ٱلْمَوْتِ مَرْكَبُ

وَإِنِّي - عَلَى رَيْبِ ٱلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ - : ... لَتُغْزِرُ كَفِّي بِٱلنَّدَى حِينَ تُحْلَبُ(٣)

وَأَكْفِي ٱبْنَ عَمِّي غَيْبَهُ بِشَهَادَتِي ... وَيَطْعُنُ دُونَ ٱلْجَارِ نَصْرِي وَيَضْرِبُ

وَلَا أَلْطِمُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي ... شُهُودًا وَإِخْوَانُ ٱبْنِ عَمِّيَ غُيَّبُ

وقال آخر :

إِنِّي لَأُعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا ... حَتَّى يَظُنَّ أُنَاسٌ أَنَّ بِي حُمُقَا

أَخْشَى مَقَالَ سَفِيهٍ لَا حَيَاءَ لَهُ ... وَأَنْ يَظُنَّ أُنَاسٌ أَنَّهُ صَدَقَا

وقال آخر :(٤)

لَا أَدْفَعُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفًا ... وَإِنْ بَلَغَتْنِي مِنْ أَذَاهُ ٱلْجَنَادِعُ(٥)

وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ ... لِتَرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَيَّ ٱلرَّوَاجِعُ

وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلٍّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ ... مُنَاوَاةُ ذِي ٱلْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ : قَاطِعُ

وقال آخر :

---

(١) هـذا هو الصواب ، وفى الأصل « تريح فصول » و « نريح » من قولهم « أراح إبله من المرعى » : إذا ردها ، و « أغرب إبله » : إذا أبعد بها وبيتها فى المرعى ولم يردها ، وتدبر معنى البيت فهو حسن المعنى جيد العبارة . (٢) رأب الشيء : إذا أصلحه .

(٣) أغزر المعروف : إذا جعله غزيرا ، يتعدى بنفسه . وهنا استعمله متعديا بالحرف .

(٤) هذه الأبيات سقطت من حـ . وهى فى الأمالى (ج ٢ ص ٢٣٣) ، ولم ينسبها لشاعر معين .

(٥) الجنادع : الآفات والبلايا .

فَلَا يَحْزُنَنْكَ ٱلشَّرُّ قَبْلَ وُقُوعِهِ ... وَلَا يُفْرِحَنْكَ ٱلْخَيْرُ وَٱلْخَيْرُ غَائِبُ [(١)]

فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي — وَإِنْ كُنْتَ حَازِمًا — ... إِلَى أَيِّ أَمْرٍ مَا تَؤُولُ ٱلْعَوَاقِبُ

وقال الرَّبيعُ بنُ أبي الحُقَيْقِ [(٢)] :

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي ٱلْهَوَىٰ ... وَأَنْصَتَ ٱلسَّامِعُ لِلْقَائِلِ

وَٱصْطَرَعَ ٱلْقَوْمُ بِأَلْبَابِهِمْ ... بِمَنْطِقِ ٱلْقَاصِدِ وَٱلْمَائِلِ

لَا نَجْعَلُ ٱلْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا ... نَلُطُّ دُونَ ٱلْحَقِّ بِٱلْبَاطِلِ [(٣)]

نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا ... فَنَخْمَلَ ٱلدَّهْرَ مَعَ ٱلْخَامِلِ

إِنَّ طِلَابَ ٱلْمَرْءِ مَا قَدْ خَلَا ... دَاءٌ كَمِثْلِ ٱلسُّقْمِ ٱلدَّاخِلِ

وقال النابغةُ الذُّبْيانيُّ ، واسمه زياد [(٤)] :

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ ... وَالشَّكُّ وَهْنٌ إِنْ أَرَدْتَ سَرَاحَا

فَٱسْتَبْقِ وُدَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ ... قَتَبًا يَعَضُّ بِغَارِبٍ مِلْحَاحَا [(٥)]

صِفْنًا يُدَخِّلُ [(٦)] تَحْتَهُ أَحْلَاسَهُ ... شَدَّ ٱلْبِطَانِ فَمَا يُرِيدُ بَرَاحَا

وَٱلرِّفْقُ يُمْنٌ وَٱلْأَنَاةُ سَعَادَةٌ ... فَٱسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُلَاقِ نَجَاحَا

وَٱلْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً ... وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَكُونُ ذُبَاحَا [(٧)]

---

(١) فى الأصل : « لا يحزنك » بحذف الفاء . (٢) فى الأصلين « بن الحقيق » ، وهو خطأ . والربيع هذا يهودي من شعراء بنى قريظة ، له ترجمة فى الأغاني (ج ٢١ ص ٦١ — ٦٢) .

(٣) قال فى اللسان : « لط الغريم بالحق دون الباطل وألط ، والأولى أجود — : دافع ومنع الحق » .

(٤) فى ديوانه (ص ٩٧ — ٩٨) من هذه الأبيات البيتان الثانى والخامس فقط ضمن خمسة أبيات وفى شعراء الجاهلية (ص ٧٢١) الثاني والرابع والخامس ضمن ستة أبيات . والثانى فى حماسة البحترى (ص ٧٢) وكذلك الخامس (ص ١٦٥) (٥) القتب : رحل صغير على قدر السنام . وفى أساس البلاغة : « من المجاز قولهم للملح : هو قتب يعض بالغارب ، وقتب ملحاح » ثم ساق هذا البيت شاهدا لذلك . (٦) فى الأصل « ضفنا » ، ولم نجد ما يصحح رواية البيت ، فأصلحناه كما ترى ، ولعل الصواب غيره . (٧) الذباح — بضم الذال — : نبات من السم . وفى سائر الروايات التى ذكرنا للبيت « تعود ذباحا » ، وما هنا موافق لما فى لسان العرب (ج٣ص٢٦٥) .

وقال رجل من هُذَيْلٍ :

فَبَعْضُ ٱلْأَمْرِ أَصْلِحْهُ بِبَعْضٍ ... فَإِنَّ ٱلْغَثَّ يَحْمِلُهُ ٱلسَّمِينُ

وَلَا تَعْجَلْ بِظَنِّكَ قَبْلَ خُبْرٍ ... فَعِنْدَ ٱلْخُبْرِ تَنْقَطِعُ ٱلظُّنُونُ

تَرَى بَيْنَ ٱلرِّجَالِ ٱلْعَيْنُ فَضْلًا (١) ... وَفِيمَا أَضْمَرُوا ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ

كَلَوْنِ ٱلْمَاءِ مُشْتَبِهًا وَلَيْسَتْ ... تُخَبِّرُ عَنْ مَذَاقَتِهِ ٱلْعُيُونُ

وقال ضِرَارُ بن عُتَيْبَةَ العَبْشَمِيّ (٢) :

أُحِبُّ ٱلشَّيْءَ ثُمَّ أَصُدُّ عَنْهُ ... مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ مَقَالُ

أُحَاذِرُ أَنْ يُقَالَ لَنَا فَنَخْزَى ... وَنَعْلَمُ مَا تُسَبُّ بِهِ ٱلرِّجَالُ

وقال آخر :

مَا ذَاقَ رَوْحَ ٱلْغِنَى مَنْ لَا قُنُوعَ لَهُ ... وَلَنْ تَرَى قَانِعًا مَا عَاشَ مُفْتَقِرَا

ٱلْعُرْفُ مَنْ يَأْتِهِ يَعْرِفْ عَوَاقِبَهُ ... مَا ضَاعَ عُرْفٌ وَلَوْ أَوْلَيْتَهُ حَجَرَا

وقال حَضْرَمِيّ بنُ عامرٍ الأَسَدِيّ (٣) :

لَقَدْ جَعَلَ ٱلرِّكُّ ٱلضَّعِيفُ يُسِيلُنِي ... لَدَيْكَ وَيُشْرِيكَ ٱلْقَلِيلُ فَتَغْلَقُ (٤)

وَقَدْ جَعَلَتْ تَبْدُو ٱلْعَدَاوَةُ بَيْنَنَا ... حَدِيثًا وَأَسْبَابُ ٱلْمَوَدَّةِ تَخْلَقُ (٥)

---

(١) في حـ « العير » بدل « العين » ، وهو خطأ .

(٢) لم أجد ذكراً لهذا الشاعر ولا لهذين البيتين في شيء من الكتب . وهما أيضاً لم يذكرا في حـ .

(٣) هذه الأبيات لم تذكر في خـ . وحضرمي له شعر وأخبار في البيان والأمالي وحماسة البحتري .

(٤) الرك : المطر الضعيف ، وكذلك كتب بحاشية الأصل . وهو بكسر الراء . قال في لسان العرب (ج ١٢ ص ١٦٦) في شرح هـذا البيت : « يقول : إذا أتاك عني شيء قليل غضبت وأنا كذلك ، فمتى نتفق ؟ قال أبو منصور : معنى قوله : يسيلني اليك : أي يغضبني فيغريني بك ، ويشريك أي يغضبك فتغلق ، أي تغضب وتحتد علي » . وفي الأصل « يشيلني » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف ، صوابه بالمهملة كما في اللسان .

(٥) أي : تبلى ، وبابه : كرم وفرح ونصر

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَوَدَّ لَوَ اَنَّنِي ... قَرِيبٌ وَدُونِي مِنْ مَلَا الْأَرْضِ مَخْفَقُ [١]

وَتَنْظُرُ فِي أَسْرَارِ كَفِّكَ هَلْ تَرَى ... لَنَا خَلَفًا مِمَّا تُفِيدُ وَتُنْفِقُ [٢]

وقال أُفْنُونَ ، واسمه صُرَيم بنُ مَعْشَرٍ التَّغْلِبِي [٣] :

وَلَا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ [٤] ... وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ : يَالَيْتَ ذَا لِيَا !

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي ... إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللهُ وَاقِيَا

وقال آخر :

مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا ... أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرِ السَّائِلِ

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ... ذَمُّوهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

فَلَا تَهِجْ – إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ – ... حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةِ الْعَاقِلِ

إِنَّ أَخَا الْعَقْلِ إِذَا هِجْتَهُ ... هِجْتَ بِهِ ذَا خَبَلٍ خَابِلِ [٥]

تُبْصِرُ فِي عَاجِلِ شَدَّاتِهِ [٦] ... عَلَيْكَ غِبَّ الضَّرَرِ الْآجِلِ [٧]

وقال آخر [٨] :

صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَغْنِي كَثِيرٌ ... وَمَالَكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقِ

---

(١) المخفق : الأرض التى تستوى فيكون فيها السراب مضطربا . قاله فى اللسان عن الأصمعي . فالمراد الفلاة الواسعة التى يخفق فيها السراب . والملا – بالقصر – : ما اتسع من الأرض . وفى الأصل « ملأ » بالهمز ، وهو خطأ .

(٢) أسرار الكف : خطوط باطنه ، جمع « سر » بضم السين وكسرها . وفى الأصل « كفيك » بالتثنية ، وهو خطأ يختل به الوزن .

(٣) له ترجمة فى الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٤٨ — ٢٤٩) وذكر البيت الثاني ضمن أبيات أربعة . والبيتان مذكوران فى شعراء الجاهلية (ص ١٩٢ — ١٩٣) ضمن أبيات سبعة . وكذلك فى حماسة البحترى (ص ١٦٣ — ١٦٤) . وهذان البيتان لم يذكرا فى حـ

(٤) فى الأصل « لا خير مما يكذب » ، وهو خطا .

(٥) الخبل : بفتح الباء ، ويجوز إسكانها ، ولكن هنا الوزن يقضى بالفتح . وقالوا : خبل خابل : يذهبون الى المبالغة . كما فى اللسان .

(٦) فى اللسان : « شد فلان على العدو شدة واحدة ، وشد شدات كثيرة » .

(٧) فى الأصلين « غب الضر والآجل » ، وهو خطأ واضح .

(٨) هذان البيتان لم يذكرا فى حـ .

فَلاَ تَغْضَبْ عَلَى أَحَدٍ إِذَا مَا ... طَوَى عَنْكَ الزِّيَارَةَ عِنْدَ ضِيقِ

وقال آخر : (١)

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا ... قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقْدَرِ

فَسَلِ اللَّبِيبَ تَكُنْ لَبِيباً مِثْلَهُ ... مَنْ يَسْعَ فِي عِلْمٍ بِلُبٍّ يَمْهَرِ (٢)

وَتَدَبَّرِ الْأَمْرَ الَّذِي تُعْنَى بِهِ ... لاَ خَيْرَ فِي عَمَلٍ بِغَيْرِ تَدَبُّرِ

وَلَقَدْ يَجِدُّ الْمَرْءُ وَهُوَ مُقَصِّرٌ ... وَيَخِيبُ جِدُّ الْمَرْءِ غَيْرَ مُقَصِّرِ

أَنْشَدَ أبو حاتم : (٣)

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ ... وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَنَتِ الْمَكَارِهُ وَاطْمَأَنَّتْ ... وَأَرْسَتْ فِي مَكَامِنِهَا الْخُطُوبُ

وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهاً ... وَلاَ أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ ... يَمُنُّ بِهِ الْقَرِيبُ الْمُسْتَجِيبُ (٤)

وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ ... فَمَقْرُونٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ (٥)

وقال حَضْرَمِيُّ بنُ عَامِرٍ الأسديّ : (٦)

---

(١) هذه الأبيات لم تذكر في ح . (٢) مهر : من باب نفع . (٣) هذه الأبيات في الأمالي (ج ٢ ص ٣٠٣ — ٣٠٤) (٤) في الأصلين « تمن » وهو خطأ . وفي الأمالي « اللطيف » بدل « القريب » (٥) في الأمالي « الفرج القريب » . (٦) هذان البيتان لم يذكرا في ح . وقد رواهما البحتري في الحماسة (ص ٢٤٩) بلفظ :

وَلَقَدْ لَبِسْتُكُمُ عَلَى شَحْنَائِكُمْ * وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَوْصَابِ

كَيْمَا أُعِدَّكُمُ لِأَبْعَدَ مِنْكُمُ * إِنِّي يُنَازِعُنِي ذَوُو الْأَحْسَابِ

والرواية التي هنا توافق رواية لسان العرب (ج ١ ص ٣٧٢) والبيت الأول فيه أيضا (ج ١٣ ص ٦٩) .

وَلَقَدْ طَوَيْتُكُمُ عَلَى بُلُلاَتِكُمْ ... وَعَرَفْتُ مَافِيكُمْ مِنَ ٱلْأَذْرَابِ [١]

كَيْمَا أُعِدَّكُمُ لِأَبْعَدَ مِنْكُمُ ... وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَىٰ ذَوِي ٱلْأَحْسَابِ [٢]

قرأتُ على حائط مسجدٍ بديارِ بَكْرٍ سنة خمس وستين وخمس مائة :

صُنِ ٱلنَّفْسَ وَٱبْذُلْ كُلَّ شَيْءٍ مَلَكْتَهُ ... فَإِنَّ ٱبْتِذَالَ ٱلْمَالِ لِلْعِرْضِ أَصْوَنُ

وَلاَ تُطْلِقَنْ مِنْكَ ٱللِّسَانَ بِسَوْءَةٍ ... فَفِي ٱلنَّاسِ سَوْءَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ

وَعَيْنُكَ إِنْ أَبْدَتْ إِلَيْكَ مَعَايِباً ... لِقَوْمٍ فَقُلْ : يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ

وَنَفْسُكَ إِنْ هَانَتْ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا ... عَلَىٰ كُلِّ مَنْ تَلْقَىٰ أَذَلُّ وَأَهْوَنُ

وقال أبو فِراسِ بنُ حَمْدَانَ [٣] :

مَا كُنْتُ مُذْ كُنْتُ إِلاَّ طَوْعَ خِلاَّنِي ... لَيْسَتْ مُؤَاخَذَةُ ٱلْخِلاَّنِ مِنْ شَانِي [٤]

يَجْنِي ٱلصَّدِيقُ فَأَسْتَحْلِي جِنَايَتَهُ ... حَتَّىٰ أُدُلَّ عَلَىٰ عَفْوِي وَإِحْسَانِي [٥]

وَيُتْبِعُ ٱلذَّنْبَ ذَنْباً حِينَ يَعْرِفُنِي ... عَمْداً فَأُتْبِعُ غُفْرَاناً بِغُفْرَانِ

يَجْنِي عَلَيَّ فَأَحْنُو صَافِحاً أَبَداً ... لاَ شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَىٰ جَانِ

---

(١) « بللاتكم » بضم الباء واللام ، ويجوز أيضا فتح الباء مع فتح اللام أو ضمهما ، وفى الأصل « مللاتكم » بالميم ، وهو خطأ . قال فى اللسان (ج ١ ص ٣٧٣) : « وقوله : ولقد طويتكم على بللاتكم : أي طويتكم على ما فيكم من أذى وعداوة ، وبللات بضم اللام : جمع بللة بضم اللام أيضا . قال : ومنهم من يرويه : على بللاتكم بفتح اللام ، الواحدة بللة أيضا بفتح اللام . » وقيل فى قوله : على بللاتكم : إنه يضرب مثلا لابقاء المودة وإخفاء ما أظهروه من جفائهم ، فيكون مثل قولهم : اطو الثوب على غره ـ بفتح الغين وكسر الراء ـ لينضم بعضه إلى بعض ولا يتباين ، ومنه قولهم أيضا : اطو السقاء على بلله ، لأنه إذا طوي وهو جاف تكسر ، وإذا طوى على بلله لم يتكسر ولم يتباين » . وقوله « الأذراب » جمع « ذرب » بفتح الذال والراء ، وهو فساد اللسان وبذاؤه ، وفى لسانه ذرب : أي فحش . (٢) فى رواية اللسان « إلى ذوي الألباب » . (٣) ديوانه (ص ١٢٦ طبعة بيروت سنة ١٩١٠) (٤) كذا في الديوان والأصلين « مؤاخذة » ولو قرئت « مواجدة » بمعنى مغاضبة لكان أبلغ وأعلى . (٥) فى الديوان « يجني الخليل » .

ومن محاسن المديح(١)

قال امرؤ القَيس بن حُجْر :

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلاً ... وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجُرْ
سَمَاحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا ... وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرْ (٢)

وقال زُهَيْرُ بنُ أبي سُلْمَى :

أَبَى لِابْنِ سَلْمَى خَلَّتَانِ اصْطَفَاهُمَا : ... قِتَالٌ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ وَنَائِلُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً ... كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُ (٣)

وقال أيضاً (٤) :

إِذَا جَرَفَتْ مَالِي الْجَوَارِفُ مَرَّةً ... تَضَمَّنَ رِسْلاً حَاجَتِي ابْنُ سِنَانِ
وَحَاجَةَ غَيْرِي ، إِنَّهُ ذُو مَوَارِدٍ ... وَذُو مَصْدَرٍ مِنْ نَائِلٍ وَبَيَانِ
يَسُنُّ لِقَوْمِي مِنْ عَطَايَ سُنَّةً ... فَإِنْ قَوْمِي اعْتَلُّوا عَلَيَّ كَفَانِي (٥)

وقال الحُطَيْئَةُ (٦) :

أَتَتْ آلَ شَمَّاسِ بْنِ لَأْيٍ وَإِنَّمَا ... أَتَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ (٧)
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعَادِي صُدُورُهُمْ ... وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا
يَسُوسُونَ أَحْلَاماً بَعِيداً أَنَاتُهَا ... وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيظَةُ وَالْحِقْدُ (٨)

---

(١) العنوان سقط من ح وكذا البيتان بعده . (٢) صحا : رسمت فى الأصل «صحى» بالياء . والبيتان من قصيدة طويلة فى ديوانه (ص ٥٧ ـ ٦٠ بشرح السندوبى طبعة المكتبة التجارية سنة ١٣٤٩) .
(٣) البيت الأول ليس في ديوان زهير ، والثانى فى ديوانه (ص ٣١ بشرح الأعلم طبعة الخانجى سنة ١٣٢٣) من قصيدة طويلة (ص ٢٤ ـ ٣٣) ولكن فى آخره هاء ساكنة بعد اللام : «أنت سائله» وهو المعروف المحفوظ . (٤) من هنا إلى آخر قوله «حتى حسبتهم أهلى» فى (ص ٣٦٦) سقط من ح .
(٥) هذه الأبيات ليست في ديوان زهير . (٦) من قصيدة فى ديوانه (ص ١٩ ـ ٢١)
(٧) العد : الكثير أو القديم . (٨) في الديوان «الحفيظة والجد» وما هنا أصح .

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ — لَا أَبَا لِأَبِيكُمُ — مِنَ ٱللَّوْمِ، أَوْسُدُّوا ٱلْمَكَانَ ٱلَّذِي سَدُّوا

أُولَٰئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا ٱلْبِنَى [١] وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

وَإِنْ كَانَتِ ٱلنَّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا [٢] وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا

وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَىٰ جُلِّ حَادِثٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ: رُدُّوا بَعْضَ أَحْلَامِكُمْ، رَدُّوا [٣]

مَغَاوِيرُ أَبْطَالٌ مَطَاعِيمُ فِي ٱلدُّجَى [٤] بَنَى لَهُمُ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى ٱلْجَدُّ [٥]

وقال خَلَفُ بنُ خليفة [٦] :

عَدَلْتُ إِلَىٰ فَخْرِ ٱلْعَشِيرَةِ وَٱلْهَوَىٰ إِلَيْهِمْ، وفي تَعْدَادِ مَجْدِهِمُ شُغْلُ

إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ لَهَا ٱلذِّرْوَةُ ٱلْعَلْيَاءُ وَٱلْكَاهِلُ ٱلْعَبْلُ [٧]

إِلَىٰ ٱلنَّفَرِ ٱلْبِيضِ ٱلَّذِينَ كَأَنَّهُمْ [٨] صَفَائِحُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ أَخْلَصَهَا ٱلصَّقْلُ

إِلَىٰ مَعْدِنِ ٱلْعِزِّ ٱلْمُؤَيَّدِ وَٱلنَّدَىٰ هُنَاكَ هُنَاكَ ٱلْفَضْلُ وَٱلْخُلُقُ ٱلْجَزْلُ

أُحِبُّ بَقَاءَ ٱلْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ مَتَىٰ يَظْعَنُوا عَنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُو [٩]

عَذَابٌ عَلَىٰ ٱلْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمُ عَدُوٌّ، وَبِٱلْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو

---

(١) بكسر الباء ، مصدر « بنى » ، وأصله « بناء » بالمد ، وقصر الممدود جائز كثير ، ويجوز أن يكون جمع « بنية » بوزن « كسرة وكسر » ويجوز أيضا ضم البـاء ، جمع « بنية » بالضم ، بوزن « ظلمة وظلم » . (٢) جزوا : كتبت فى الأصل « جزو » بدون ألف . (٣) فى الديوان « من الدهر ردوا فضـل أحلامكم ردوا » . (٤) في الديوان « مطاعين فى الهيجا مكاشيف للدحي » . (٥) بنى : رسمت فى الأصل فى الموضعين « بنا » بالألف . (٦) فى الأصل « خليفة بن خلف » ، وهو خطأ ، وكتب تصويبه بهامش الأصل . وخلف هـذا هو مولى قيس بن ثعلبة ، وهو شاعر إسلامى مجيد مقل ، عاصر جريرا والفرزدق ، ويعرف بالأقطع ، لأنه قطعت يده فى سرقة اتهم بها . وله ترجمة فى الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٤٨ — ٤٤٩) . وهذه القصيدة فى حماسة أبي تمام (ج ٢ ص ٣١١ — ٣١٣) شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٣٨ — ١٤٠) .

(٧) العبل : الضخم . (٨) فى الحماسة « الألاء » بدل « الذين » .

(٩) فى الحماسة « من مصرهم » .

عَلَيْهِمْ وَقَارُ ٱلْحِلْمِ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا ... وَلِيدُهُمُ ـ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ ـ كَهْلُ

إِذَا ٱسْتُجْهِلُوا لَمْ يَعْزُبِ ٱلْحِلْمُ عَنْهُمُ ... وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظُمَ ٱلْجَهْلُ

هُمُ ٱلْجَبَلُ ٱلْأَعْلَىٰ إِذَا مَا تَنَاكَرَتْ ... مُلُوكُ ٱلرِّجَالِ أَوْ تَخَاطَرَتِ ٱلْبُزْلُ (١)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا ... وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخُصَ ٱلْقَتْلُ

لَنَا مِنْهُمُ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ ... إِذَا حَرَّكَ ٱلنَّاسَ ٱلْمَخَاوِفُ وَٱلْأَزْلُ (٢)

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْحَيُّ يَدْعُو صَرِيخُهُمْ ... إِذَا ٱلْجَارُ وَٱلْمَأْكُولُ أَرْهَقَهُ ٱلْأَكْلُ

سُعَاةٌ عَلَىٰ أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ... وَتَبْلُ أَقَاصِي قَوْمِهِمْ عِنْدَهُمْ تَبْلُ (٣)

إِذَا طَلَبُوا ذَحْلاً فَلَا ٱلذَّحْلُ فَائِتٌ ... وَإِنْ ظَلَمُوا أَكْفَاءَهُمْ بَطَلَ ٱلذَّحْلُ

مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا ... بِتِلْكَ ٱلَّتِي إِنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ ٱلْفِعْلُ (٤)

بُحُورٌ تُلَاقِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ ... إِذَا زَخَرَتْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهَا ذُهْلُ

وقال آخر : (٥)

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ ... أُسُودٌ لَهَا فِي غِيلِ خَفَّانَ أَشْبُلُ (٦)

بَهَالِيلُ فِي ٱلْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ ... كَأَوَّلِهِمْ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ (٧)

هُمُ ٱلْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا ... أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطَوْا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا

وَهُمْ يَمْنَعُونَ ٱلْجَارَ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا ... لِجَارِهِمُ بَيْنَ ٱلسِّمَاكَيْنِ مَنْزِلُ

وقال كَعْبُ بنُ جُعَيل : (٨)

---

(١) البزل : جمع بازل، وهو البعير الذى بلغ التاسعة من عمره . (٢) فى الحماسة « لنافيهم ». والازل : الضيق والشدة . (٣) التبل : الذحل والثأر . وفى الحماسة « لهم » بدل « عندهم ».

(٤) فى الاصل « بتلك الذي » وهو غلط . وقوله « بتلك » يريد به كلمة « نعم » ، التى يعدون بها

(٥) الابيات مضى منها ثلاثة فى (ص ٢٦٥) . (٦) فيما مضى « في بطن خفان » .

(٧) فيما مضى « لهاميم » بدل « بهاليل » . (٨) الأبيات مضت فى (ص ٢٥٧) مع بيت خامس ، ولم ينسبها لشاعر معين .

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ … جَعَلُوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ

وَإِذَا دَعَوْتَهُمُ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ … سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخِرْصَانِ

لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ … لِتَطَلُّبِ الْعِلَّاتِ بِالْعِيدَانِ

بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا … عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

وقال الحطيئةُ : (١)

جَاوَرْتُ آلَ مُقَلَّدٍ فَحَمِدْتُهُمْ … إِذْ لَيْسَ كُلُّ أَخِي جِوَارٍ يُحْمَدُ (٢)

أَزْمَانَ مَنْ يُرِدِ الصَّنِيعَةَ يَصْطَنِعْ … فِينَا وَمَنْ يُرِدِ الزَّهَادَةَ يَزْهَدُ (٣)

وقال طُفَيْلُ الغَنَوِيّ : (٤)

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَراً حِينَ أَزْلَقَتْ … بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتِ

أَبَوْا أَنْ يَمَلُّونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا … تُلَاقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ

هُمُ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَرْفَوْا … إِلَى حُجُرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَكَنَّتِ

وَقَالُوا: هَلُمَّ الدَّارَ حَتَّى تَبَيَّنُوا (٥) … وَتَنْجَلِي الْغَمَّاءُ عَمَّا تَجَلَّتِ (٦)

وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا بِسَلْمَى وَأَهْلِهَا … عَبِيداً وَمَلَّتْنَا الْبِلَادُ وَمُلَّتِ (٧)

وقال آخر :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِياً … بَعِيداً عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَحْلِ

وَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ … وَبِرُّهُمُ حَتَّى حَسِبْتُهُمُ أَهْلِي

---

(١) فى الديوان (ص ٧٩) . (٢) في الاصل « إذ ليس كل أخ جواد » وهو خطأ .

(٣) فى الديوان «أيام» بدل « أزمان » . (٤) الأبيات الثلاثة الأولى مضت فى (ص ٢٦٨ـ ٢٦٩) والثلاثة مع الرابع فى ديوانه (ص ٥٧ ـ ٥٨) والخامس ليس فيه . (٥) في الديوان « وقالت : هلموا الدار » . (٦) فى الديوان « العمياء » بدل « الغماء » . (٧) فى الأصل « وملت » بفتح الميم ، وهو خطأ .

وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا اقْتَحِمَ الْعَجَاجُ حَسِبْتَهُ(١) لَيْلاً وَخِلْتَ وُجُوهَهُمْ أَقْمَارَا
وَإِذَا زِنَادُ الْحَرْبِ أُخْمِدَ نَارُهَا قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ نَارَا
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمُ لِعَظِيمَةٍ عَدَلَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمُ أَوْ جَارَا

وقال آخر :(٢)

لَا يَعْدَمَنْكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَدْرَكُوا مَا أَمَّلُوا
حَصَّنْتَ بَيْضَتَهُمْ وَصُنْتَ حَرِيمَهُمْ وَحَمَلْتَ مِنْ أَعْبَائِهِمْ مَا اسْتَثْقَلُوا

وقال آخر :(٣)

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهْ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثَاقِبُهْ

وأَحْسَنَ الشيخُ أبو عبد الله بنُ الخيَّاطِ الدمشقي في ذكر الكواكب ، في قصيدةٍ مَدَحَ بها جَدِّي سَدِيدَ المُلْكِ أبا الحَسَنِ عليَّ بنَ مُقَلَّدِ بنِ نصر بن مُنْقِذٍ الكِنَانيَّ رحمه الله ، فقال فيها :

سَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى ابْنِ مُقَلَّدٍ بِمُنْجِحٍ وَمَا أَلْوَى الزَّمَانُ بِصَاحِبِ
فَمَا اشْتَطَّتِ الْآمَالُ إِلَّا أَبَاحَهَا سَمَاحُ عَلِيٍّ حُكْمَهَا فِي الْمَذَاهِبِ
إِذَا كُنْتَ يَوْمًا آمِلاً أَمَلًا لَهُ فَكُنْ وَاهِبًا كُلَّ الْمُنَى كُلَّ طَالِبِ
وَإِنَّ امْرَءًا أَفْضَى إِلَيْكَ رَجَاؤُهُ وَلَمْ تُرْجِهِ الْآمَالَ إِحْدَى الْعَجَائِبِ
مِنَ الْقَوْمِ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَزَيَّنَتْ بِأَحْسَابِهِمْ لَمْ تَحْتَفِلْ بِالْكَوَاكِبِ

---

(١) فى الأصلين « حسبتهم » ، وهو خطأ ظاهر . (٢) البيتان لم يذكرا فى حـ .

(٣) كلمة « آخر » سقطت من حـ . والبيتان ذكرهما الشريف المرتضى فى أماليه (ج ١ ص ١٨٦) ضمن أربعة أبيات ، ونسبها لأبى الطمحان القيني .

وذكر الشيخُ أبو محمد بنُ سِنَانٍ الخفاجيّ رحمه الله [١] النُّجُومَ في قصيدة له يرثي بها جَدِّي أبا المُتوَّج رحمه الله، يقول فيها:

بِرَغْمِي نَزَلْتَ بِدَارٍ تُقِيـ ... ـمُ رَهْنَ ثَرَاهَا وَأَحْجَارِهَا

وَكُنْتَ بِعَلْيَاءَ مَطْرُوقَةٍ ... يَضِيمُ النُّجُومَ سَنَا نَارِهَا

إِذَا نَزَلَتْ بِكَ فِيهَا الرِّكَابُ ... فَقَدْ أَمِنَتْ شَرَّ أَكْوَارِهَا

وَلَوْ نَزَلَتْ بِكَ فِيهَا الْعُصَاةُ ... طُمَّتْ صَحَائِفُ أَوْزَارِهَا

وقد ورد من كلام النبوة في المدح ما يَعْجَزُ عنه البلغاءُ قولُ النبي ﷺ للأنصار رضي الله عنهم: «أَمَا إِنَّكُمْ لَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ، وَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ» [٢].

وقوله عليه السلام: «لَوْ وَلَدَ أَبُو طَالِبٍ النَّاسَ كُلَّهُمْ كَانُوا شُجْعَانًا» [٣].

ومن بليغ التشبيه

قولُ امرىءِ القيس بنِ حُجْرٍ: [٤]

وَقُلْتُ لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ: أَلَا انْزِلُوا ... فَعَالَوْا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ [٥]

---

(١) الخفاجي هذا هو مؤلف كتاب (سر الفصاحة)، وهذه الأبيات من قصيدة له اختار بعضها محمود سامي البارودي باشا في مختاراته (ج ٣ ص ٤١٨ - ٤١٩) وقال: «يرثي مخلص الدولة أبا المتوج مقلد بن نصر بن منقذ وتوفي في سنة ٤٥٠» ولم يذكر ما هنا، فكلاهما يكمل الآخر.

(٢) لم أجده في شيء من كتب الحديث. وقد نقله المبرد في أول الكامل وشرحه، ونقله أيضا الزمخشري في الفائق وجعله في بني عبد الأشهل، وهم من الأنصار. وفي معناه حديث آخر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة الأنصاري: «اقرأ قومك السلام، فإنهم أعفة صبر». رواه الطيالسي في مسنده (رقم ٢٠٤٩) وأحمد في المسند (١٢٠٤٨ ج ٣ ص ١٥٠) والترمذي (ج ٢ ص ٣٢٤) وقال «حديث حسن غريب» وفي بعض النسخ «حديث حسن صحيح».

(٣) لم أجده أيضا، وأكاد أجزم أنه لا أصل له، وأنه ليس من كلام النبوة.

(٤) من قصيدة في ديوانه (ص ٢٠). (٥) عالوا: بالعين المهملة، أي رفعوا. ومطنب مشدود بالحبال.

وَأَوْتَادُهُ مَاذِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ

وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ (٢)

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ (٣)

نَمُشُّ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكُفَّنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُهَضَّبِ (٤)

وقول امرئ القيس أيضاً : (٥)

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلَالِي

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَّابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

وقول عنترة بن شدّاد العبسي : (٦)

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ

هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْحَ الْمُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ

وقول عنترة أيضاً (٧) :

يَدْعُونَ : عَنْتَرَ ، وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ (٨)

مَازِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةِ وَجْهِهِ (٩) وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ

---

(٢) الأطناب والأشطان : الحبال التى تشد الى الأوتاد . وخوص نجائب : أى نوق غوائر العيون . والصهوة : الظهر . والأتحمى : البر . والمشرعب : المصنف . (٣) هذا البيت فى الديوان ليس من هذه القصيدة ، بل من قصيدة أخرى (ص ٢٧) لعلقمة الفحل ، ويروى البيت لامرىء القيس كما قال الأستاذ السندوبى . (٤) نمش : أي نمسح ، والمهضب الذي لم يبلغ حد النضج .

(٥) فى ح ، وقوله أيضا ، . وهذان فى الديوان من قصيدة طويلة (ص ١١٢) .

(٦) فى الأصل ، قول ، بدون الواو . والبيتان من قصيدة فى ديوانه (ص ١٢٣ طبعة المكتبة التجارية) بلفظ آخر . (٧) فى ح ، وقال أيضاً ، والبيتان فى الديوان فى نفس القصيدة السابقة (ص ١٢٨) . (٨) اللبان : بفتح اللام ، وهو الصدر ، أو ماجرى عليه اللبب من الفرس .

(٩) فى الديوان ، بثغرة نحره ، والثغرة : بضم الثاء المثلثة ، هو نقرة النحر .

وقال الحُطَيئة واسمه جَرْوَلُ : (١)

كأنَّ هُوِيَّ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِها تَجاوُبُ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِي (٢)
تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْها إِذَا ماتَزَغَّمَتْ لُغاماً كَبَيْتِ الْعَنْكَبوتِ الْمُمَدَّدِ (٣)

ووصف أبو العلاءِ بنُ سليمانَ المعرِّي التنوخي اللُّغامَ فقال : (٤)

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يا أُمامَةُ بَعْدَ ما نَزَلَ الدَّليلُ إِلى التُّرابِ يَسُوفُهُ (٥)
وَالْعِيسُ تُعْلِنُ بِالْحَنِينِ إِلَيْكُمُ وَلُغامُها كَالْبِرْسِ طارَ نَدِيفُهُ (٦)

ومن بليغ ما وُصِف به مشيُ النساء (٧)

قولُ امرئِ القَيس : (٨)

وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمَشْيِ النَّزِيفِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبَهَرْ (٩)
بَرَهْرَهَةٌ رَخْصَةٌ رُودَةٌ كَخُرْعُوبَةِ الْبانَةِ الْمُنْفَطِرْ (١٠)

وقولُ الأعشى ميمونِ بنِ قَيْس: (١١)

---

(١) هما من قصيدة فى ديوانه (ص ٢٣) (٢) قال أبو سعيد السكري فى شرح الديوان : « شبه صوت الريح بين فروجها لسرعتها بحنين أينق يتجاوبن على ولد هالك » .

(٣) تزغمت : بالزاى والغين المعجمتين ، وفى الأصل بالراء . والتزغم صوت ضعيف وحنين خفى ، ولغام البعير - بضم اللام - : زبده ، وهو منه بمنزلة البزاق أو اللعاب من الانسان .

(٤) البيتان من قطعة له في سقط الزند (ص ٩٥ متن و ج ٢ ص ٣٨ بشرح التنوير)

(٥) ساف الدليل التراب يسوفه : اذا شمه ليعلم أعلى قصد هو أم على غير قصد ، يستدل بروايح أبوال الابل وأبعارها على قارعة الطريق . قاله الشارح . (٦) العيس : الابل . والبرس - بكسر الباء - : القطن . (٧) من هنا الى آخر بيتى الشنفرى فى (ص٣٧٢) لم يذكر فى ح .

(٨) من قصيدة فى الديوان (ص ٥٣) (٩) النزيف : السكران المنزوف العقل . والبهر : الكلال وانقطاع النفس . (١٠) البرهرهة - بفتح الباء - : الرقيقة الجلد الملساء المترجرجة ، وقيل : المرأة القاهرة لبعلها ، والرخصة - بفتح الراء - : الناعمة . والرودة - بضم الراء - : الشابة والخرعوبة . الغضة . والبانة : قضيب البان والمنفطر : المنشق. (١١) ديوانه (ص ٤٢ طبعة فينا) .

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا ... تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجِلُ
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا ... مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ (١)

وقول الآخر :

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبِطَاحِ تَأَوُّدًا ... قُبُّ الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ (٢)
وَكَأَنَّهُنَّ إِذَا أَرَدْنَ زِيَارَةً ... بُزُلُ الْجِمَالِ دَلَجْنَ بِالْأَحْمَالِ (٣)

وقول الآخر :

مَالَكَ لَا تَطْرُقُ أَوْ تَزُورُ ... بَيْضَاءُ بَيْنَ حَاجِبَيْهَا نُورُ
تَمْشِي كَمَا يَطَّرِدُ الْغَدِيرُ

ومن بليغ ما وصفوا به الخفر

قولُ امرئ القيس (٤) :

قَطِيعُ الْكَلَامِ فَتُورُ الْقِيَامِ ... تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرِ (٥)
كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الْغَمَامِ ... وَرِيحَ الْخُزَامَى وَنَشْرَ الْقُطُرِ (٦)
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا ... إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرِ (٧)

---

(١) فى الأصل « مشى السحابة » والصواب « مر السحابة » (٢) التأود : التثنى . قب البطون : ضامرتها . (٣) بزل الجمال : جمع بزول ، وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وانشق نابه . ودلج بحمله : أي نهض به متثاقلا . وفي حاشية الأصل « دلج بحمله : إذا تأخر عليه » ، وهو معنى مقارب . (٤) من القصيدة السابقة فى ديوانه (ص ٥٣) . والبيتان الأخيران فى حماسة ابن الشجرى (ص ١٩٢) . (٥) قطيع الكلام : قليلته . وفتور القيام : متراخية ، وذو الغروب ، الثغر الحسن الأسنان ، والخصر : العذب البارد . وقد ضبط فى الأصل « قطيع » و « فتور » بالجر ، وهو خطأ لا وجه له . (٦) القطر : ريح العود الذى يتبخر به . (٧) فى الديوان « طرب » بدل « غرد » ، وما هنا موافق لابن الشجرى . والمستحر : الذي يغرد فى السحر .

وَقَوْلُ الشَّنْفَرَى[١]:

وَيُعْجِبُنِي أَنْ لاَ سُقُوطٌ خِمَارُهَا ... إِذَا مَا مَشَتْ وَلاَ بِذَاتِ تَلَفُّتِ[٢]

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسْياً تَقُصُّهُ ... إِذَا مَامَشَتْ وَإِنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ[٣]

وقولُ عبد الله بن الدُّمَيْنَةِ[٤]:

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ ... بِبَعْضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ[٥]

وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِيءِ وَلَمْ يَزَلْ ... بِهِ سَكْتَةٌ حَتَّى يُقَالَ: مُرِيبُ

وقولُ كُثَيِّرِ بن عبد الرحمن في ذكر النار[٦]:

---

(١) البيتان من قصيدة جيدة له. رواها المفضل الضبي في المفضليات (ج ١ ص ٤١ — ٤٣ طبعة التقدم سنة ١٣٢٤) وهي في شرح الأنبارى (ص١٩٤ـ٢٠٧) وروى بعضها صاحب الأغانى (ج ٢١ ص ٩٠ ـ ٩١). (٢) الشطر الأول من البيت في رواية الضبي: « لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي لا سُقُوطاً قِنَاعُهَا ». وفي رواية الأغاني: « فَقَدْ أَعْجَبَتْنِي لاسُقُوطٌ » قال الأنباري: « يقول: لا تسرع المشى فيسقط قناعها، ولا تكثر التلفت، فانه من فعل أهل الريبة، أى ليست كذلك. ويقال: لا يسقط قناعها لشدة خفرها وحيائها ». (٣) في هذا البيت روايات كثيرة، وما هنا موافق لرواية الأغانى، إلا أنه قال « تحدثك » بدل « تكلمك ». وقال: « النسي الذي يسقط من الانسان وهولايدري أين هو، يصفها بالحياء وأنها لاتلتفت يمينا ولاشمالا تبرجا. ويروى: « تَقُصُّهُ عَلَى أَمِّهَا وَإِنْ تُكَلِّمْكَ ». وهذه إشارة إلى رواية الضبي، وهي بهذا اللفظ. وقال الأنباري في شرحه: « البليت — يعني بفتح الباء وكسر اللام —: الذى إذا تكلم بكلام فصل وأوجز، يقول: كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئا ضاع منها: لا ترفع رأسها ولا تلتفت. وتبلت — بفتح اللام —: تنقطع في كلامها لا تطيله. وأمها: قصدها الذي تريده. ويروى: تخاطبك. وتبلت — يعني بكسر اللام —: تفصل ». ورواية لسان العرب نحو رواية الضبى (ج ٢ ص ٣١٥ و ج ٢٠ ص ١٩٦) إلا أنه ضبط في الأولى « أمها » بضم الهمزة، وهو خطأ مطبعى، والصواب فتحها. وقال في شرح « تبلت »: قال ابن برى: بلت بالفتح: إذا قطع، وبلت بالكسر: إذا سكن ». (٤) البيتان في ديوانه (ص ١٣) من قصيدة طويلة (ص ٧ — ١٤).

(٥) « عرضوا » ضبط في الأصل بتشديد الراء وهو خطأ. (٦) هو كثير عزة. والبيتان من قصيدة في ديوانه (ج ١ ص ٩٥) والأول في الأمالى (ج ٢ ص ٢٠٥).

لِعَزَّةَ نَارٌ مَا تَبُوخُ كَأَنَّهَا ... إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ كَوْكَبُ[1]

تَعَجَّبَ أَصْحَابِي لَهَا وَاضَوْئِهَا ... وَلِلْمُصْطَلِيهَا آخِرَ اللَّيْلِ أَعْجَبُ

ثم عكس هذا التشبيهَ فقال[2] :

وَكَيْفَ سُلُوِّي عَنْ هَوَاهَا وَكُلَّمَا ... تَأَلَّقَ نَجْمٌ قُلْتُ : هَاتِيكَ نَارُهَا !

ومن بليغ ما قيل فى الشيب

قولُ الشاعر :

يَا لَلَّيَالِي ، قَدْ فَعَلْنَ بِلِمَّتِي ... عَجَبًا ! وَمِنْ أَفْعَالِهَا يُتَعَجَّبُ

كَتَبَتْ بِأَبْيَضَ فِي سَوَادٍ وَإِنَّمَا ... عَهْدِي بِأَسْوَدَ فِي بَيَاضٍ يُكْتَبُ[3]

وقال الآخر[4] :

عَرَضَ الْمَشِيبُ بِعَارِضَيَّ فَأَعْرَضُوا ... وَتَقَوَّضَتْ خِيَمُ الشَّبَابِ فَقَوَّضُوا

فَكَأَنَّ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ تَبَسَّطُوا ... خَفَرًا وَفِي الصُّبْحِ الْمُنِيرِ تَقَبَّضُوا

وَلَقَدْ رَأَيْتُ فَهَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ ... بَيْنًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهِ أَبْيَضُ ؟ !

وَقال الأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ[5] :

---

(١) تبوخ : أى تخمد وتسكن . (٢) لم أجد هذا البيت فى ديوانه ولا فى غيره . (٣) فى « سواد » بدون تنوين رعاية للوزن ، وضبط فى الأصل بالتنوين وبه ينكسر البيت . وقوله « بأسود فى بياض » هكذا فى الأصل ، وهو الصواب ، وفى ح « بأبيض فى سواد » وهو خطأ ظاهر البطلان .

(٤) فى ح « وقول الآخر » . (٥) اسمه صلاة بن عمرو . وله ترجمة فى الشعراء لابن قتيبة (ص ١١٠ — ١١١) والأغاني (ج ١١ ص ٤١ — ٤٣) ونقل عن الكلبى قال : « كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء فى الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه . والعرب تعده من حكمائها » . والأبيات الآتية من قصيدة وصفها ابن قتيبة بأنها « من جيد شعر العرب » ، ولم أجدها كلها ، ووجدت عند ابن قتيبة بيتا زائدا عما هنا فزدته . وفى حماسة البحتري (ص ١٥١ — ١٥٢) بيتين آخرين زدتهما أيضا ، كما ترى . وانظر بعض هذه الأبيات وأبياتا أخرى

إنْ تَرَيْ رَأْسِيَ فِيهِ نَزَعٌ ... وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دُوَارُ (١)

أَصْبَحَتْ مِنْ بَعْدِ لَوْنٍ وَاحِدٍ ... وَهِيَ لَوْنَانِ وَفِي ذَاكَ اعْتِبَارُ (٢)

وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ ... خِلْفَةٌ فِيهَا ارْتِفَاعٌ وَانْحِدَارُ (٣)

[بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عَلْيَائِهَا ... إذْ هَوَوْا فِي هُوَّةٍ مِنْهَا فَغَارُوا] (٤)

[وَلَيَالِيهِ إِلَالٌ لِلْفَتَى ... دَانِيَاتٌ تَخْتَلِيهِ وَشِفَارُ] (٥)

إِنَّمَا نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتْعَةٌ ... وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارُ

[حَتَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ... ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجُبَارُ] (٦)

وقال الآخر : (٧)

يَا مَنْ لِشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ ... أَبْلَى ثَلَاثَ عَمَائِمٍ أَلْوَانَا : (٨)

من القصيدة فى لسان العرب (ج ١١ ص ١٢٧) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٢٧٥) ومعاهد التنصيص (ص ٥٤٠ — ٥٤١) ونهاية الأرب (ج ٣ ص ٦٤) ورسالة الغفران (ص٧١) وزهر الآداب (ج ٤ ص ١٣٦) . ولم تذكر الأبيات فى حـ . (١) في الأصل « إن يرى » . والنزع : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . والشواة : جلدة الرأس . وفى الشعراء «وشواي» وما هنا أصح . و « خلة » بفتح الخاء : أي مهزولة قليلة اللحم . والدوار : ما يصيب رأس الانسان من الدوران . (٢) البيت لم يذكر فى الشعراء ولا فى الحماسة . (٣) فى الأصل « خلة » بدل « خلفة » وهو خطأ ، صححناه من الحماسة . والخلفة : اختلاف الليل والنهار ، أي هذا خلف من هذا ، يجيء هذا ويذهب هذا . وكل شيء يجيء بعد شيء فهو خلفة . (٤) هذا البيت والذي بعده زيادة من حماسة البحتري ، ولكن وضع بينهما هناك قوله : « إنما نعمة قوم » البيت . (٥) إلال : جمع « ألّ » — بفتح الهمزة وتشديد اللام — وهي الحربة العظيمة النصل . وتختليه : أي تقطعه ، وأصله قطع الخلا وهو الرطب من الحشيش . ومنه الحديث « لا يختلى خلاها » ، ثم قيل « إذا اختليت فى الحرب هام الأكابر » ، أي قطعت رؤسهم . (٦) هذا البيت زيادة من الشعراء لابن قتيبة . والظلف — بفتح اللام — : الباطل والهدر . وكذلك الجبار بمعناه .

(٧) فى حـ « وقول الآخر » . والأبيات الثلاثة رواها البحترى فى الحماسة (ص ٢٠٧) مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، ونسبها للنابغة الجعدى ، ورواها العسكرى فى ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٥٩) وزادها بيتا رابعا ، ولم يسم قائلها . وانظر شرح المرصفي على كامل المبرد (ج ٢ ص٢٦٤) وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٥) وكتاب المعمرين (ص ٨٢) . (٨) تخدد — بالخاء المعجمة — أى اضطرب من الهزال ، والمتخدد المهزول . وفى الأصلين « تجدد » بالجيم ، وهو تصحيف .

سَوْدَاءَ حَالِكَةً وَسَحْقَ مُفَوَّفٍ ... وَأَجَدَّ لَوْنًا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانَا(١)

[قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانَى ... وَحَنَوْنَ قَائِمَ ظَهْرِهِ فَتَحَانَى](٢)

وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ ... وَكَأَنَّ مَاقَدْ كَانَ لَمْ يَكُ كَانَا(٣)

وقال والدي مجدُ الدِّين أبو سلامة مُرْشِدُ بنُ عليِّ بن مُقَلَّد بن نصر بن مُنْقِذٍ رحمه الله :

إِنَّ اللَّيَالِيَ أَنْذَرَتْ بِفِرَاقِ مَنْ ... أَهْوَى وَوَالَتْ رُسْلُهُنَّ حِثَاثَا

أَلْبَسْنَنِي مِنْ كُلِّ لَوْنٍ صِبْغَةً ... قَسَمَتْ حَيَاتِي بَيْنَهَا أَثْلَاثَا :

لَوْنًا غُدَافِيًّا وَلَوْنًا أَشْهَبًا ... أَضْحَتْ حِبَالُ الْعَيْشِ مِنْهُ رِثَاثَا

وَأَتَتْ بِلَوْنٍ بَعْدَ ذَلِكَ نَاصِعٍ ... عَادَتْ قُوَايَ لِنَقْضِهِ أَنْكَاثَا

إِنِّي لَأَحْسُدُ - بَعْدَ طُولِ تَلَهُّفٍ ... وَتَأَسُّفٍ - مَنْ يَسْكُنُ الْأَجْدَاثَا

وَعُمِرْتُ فَرْدًا فِي الْأَنَامِ فَلَا أَرَى ... إِلَّا امْرَءًا عَنْ هَفْوَتِي بَحَّاثَا

وللشيخ أبي العلاء بن سليمان المتقدِّمُ في هذا المعنى بقوله(٤) :

وَاهًا لِرَأْسِكَ زَالَ أَدْهَمُهُ ... عَنْهُ وَأَشْهَبُهُ وَأَرْقَطُهُ

وَأَعَادَهُ مِثْلَ اللُّجَيْنِ مَدًى ... قَدْ كَانَ قَبْلُ بِهِ يُنَقِّطُهُ

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي حِينَ يَرْتَحِلُ الْ ... جَوْنُ الْمُوَدِّعُ أَيْنَ مَسْقَطُهُ ؟ !

---

(١) « وسحق مفوف » : السحق : الثوب الخلق البالي ، والمفوف : الذى فيه خطوط بيض ، يريد به اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر . وفى الأصل « وحق مفوق » وصححناه من ح ومن الحماسة وديوان المعانى والهجان : الأبيض الخالص اللون . (٢) الزيادة من ديوان المعانى .

(٣) الشطر الثاني فى رواية البحترى والعسكرى « وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَاكَ سِوَانَا » . قال العسكرى : « لا أعرف فى وصف الشيب من أول ما يبتدىء إلى أن ينتهى أحسن من هذا . وقوله : « وكأنما يعنى بذاك سوانا » من أبلغ ما يكون من الموعظة » .

(٤) لم أجد هذا الشعر فى دواوين أبي العلاء المعري الثلاثة : اللزوميات وسقط الزند وضوء السقط .

وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله [١] :

رَقَدَ ٱلْخَلِيُّ لِأَنَّهُ خِلْوُ ... عَمَّنْ يُؤَرِّقُ عَيْنَهُ ٱلشَّجْوُ
وَإِذَا ٱلْمَشِيبُ رَمَى بِوَهْنَتِهِ ... وَهَتِ ٱلْقُوَى وَتَقَارَبَ ٱلْخَطْوُ [٢]
وَإِذَا ٱسْتَحَالَ بِأَهْلِهِ زَمَنٌ ... كَثُرَ ٱلْقَذَى وَتَكَدَّرَ ٱلصَّفْوُ
سُبْحَانَ مَنْ يُعْصَى بِأَنْعُمِهِ ... فَيَكُونُ مِنْهُ ٱلسَّتْرُ وَٱلْعَفْوُ

أنشدنا الهذيل وزير جوش بك أون به [٣] صاحب الموصل بحصن شَيْزَر سنة تسع وخمس مائة في دار والدي رحمه الله لبعض شعراء خراسان :

أَقُولُ وَنَوَّارُ ٱلْمَشِيبِ بِعَارِضِي ... قَدِ ٱفْتَرَّ لِي عَنْ لَوْنِ أَسْوَدَ سَالِخِ :
أَشَيْبًا وَحَاجَاتُ ٱلنُّفُوسِ كَأَنَّمَا ... يَجِيشُ بِهَا فِي ٱلصَّدْرِ مِرْجَلُ طَابِخِ ؟
وَمَا كُلُّ هَمِّي لِلْمَشِيبِ وَإِنْ هَوَى ... بِيَ ٱلشَّيْبُ عَنْ طَوْدٍ مِنَ ٱلْعِزِّ بَاذِخِ
وَلٰكِنْ لِقَوْلِ ٱلنَّاسِ : شَيْخٌ، وَلَيْسَ لِي ... عَلَى نَائِبَاتِ ٱلدَّهْرِ صَبْرُ ٱلْمَشَايِخِ

وقال أبو هِلال الأسدي [٤] :

نَزَلَ ٱلْمَشِيبُ فَحَلَّ غَيْرَ مُدَافَعٍ ... وَعَفَا ٱلْمَشِيبُ مِنَ ٱلشَّبَابِ دِيَارَا
وَتَجَاوَرَتْ خُصَلُ ٱلسَّوَادِ وَمِثْلُهَا ... لُمَعُ ٱلْبَيَاضِ عَلَى ٱلْقُرُونِ جِوَارَا

---

(١) لم أجد هذا الشعر فى ديوان ابن المعتز . (٢) فى ح « هوت » بدل « وهت » . وفى الأصلين « الهوى » بالهاء بدل « القوى » بالقاف . وهو خطأ واضح . (٣) هكذا ورد اسمه هنا فى الأصلين ، وجاء فى تاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ٤٩ — ٥١) « حيوس بك » بالحاء المهملة ثم الياء المثناة ثم الواو وآخره سين مهملة ، وجاء فى تاريخ ابن الأثير فى مواضع متعددة منها (ج ١٠ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٥٧) وتاريخ أبى الفدا (ج ٢ ص ٢٣٢ و ٢٣٦) « جيوش بك » بالجيم وآخره شين معجمة ، ويحتاج هذا إلى تحقيق . (٤) لم أجد ذكرا لشاعر يدعي « أبا هلال الأسدى » ، وإنما فى الأغاني شاعر اسمه « هلال بن عمرو الأسدى » (ج ٢١ ص ١٥٧) فلا أدرى هل هو هذا أو غيره ؟

وَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا هُنَالِكَ حِقْبَةً ... ظَعَنَ السَّوَادُ عَنِ الْبَيَاضِ فَسَارَا

قلت : ما رأيتُ أَنْ أُخَلِّيَ هذا البابَ من شعرٍ في ذكر الشيب ، فذكرتُ هذه الأبياتَ مُختصراً ، فإنني أفردتُ لذكر الشيب والكبر والشباب أيضاً كتاباً ترجمته بكتاب : (الشَّيب والشباب)[١] اشتمل على كثيرٍ مما يُتَطَلَّعُ إليه من هذا النوع ، فغَنيتُ به عن الإطالة هاهنا . فمن وقف عليه[٢] من الفُضَلاء عرف مابينه و بين كتاب (الشهاب[٣] في ذكر الشيب والشباب) تأليف المرتضى رضي الله عنه ، وعلِم أن الفضل للمُقَدَّمِ في البيان ، لا في التَّقَدُّمِ في الزمان

ومن بليغ الاعتذار

رُوِيَ : أن المازني قال يوماً لأصحابه : ما أَحْسَنُ ماقيل في الاعتذار ؟ فأنشدوه مَاحَضَرَهُمْ[٤] ، فقال : أحسنُ ماقيل في الاعتذار قولُ النابغةِ الذبياني :

سِيرِي إِلَيْهِ فَإِمَّا رِحْلَةٌ نَفَعَتْ ... أَوْ رَاحَةُ الْقَلْبِ مِنْ هَمٍّ وَتَعْذِيبِ

فَإِنْ عَفَوْتَ فَعَفْوٌ غَيْرُ مُؤْتَنَفٍ ... وَإِنْ قَتَلْتَ فَوِتْرٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ[٥]

نسبَ المازنيُّ هذين البيتين الى النابغة ، وقد وقفتُ على عدةِ نُسَخٍ من شعر النابغة ، فما رأيتُ هذين البيتين فيما دُوِّنَ من شعره[٦] .

وقال النابغةُ يعتذر الى النعمان[٧] :

---

(١) هذا الكتاب ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ٢ ص ١٨٢) وأن أسامة ألفه لأبيه .

(٢) كلمة «عليه» سقطت من حـ (٣) في الأصلين « الشهات » ، وهو خطأ . وهذا الكتاب طبع في الجوائب سنة ١٣٠٢ ، وأكثر ما فيه من الشعر لأبي تمام والبحتري وللشريفين الأخوين الرضي والمرتضى .

(٤) في الأصل « فانشدوه فاحضرهم » ، وهو خطأ ظاهر . (٥) الوتر : بكسر الواو وبفتحها لغتان ، وهو الذحل والثأر . (٦) وكذلك ليسا في ديوانه المطبوع . (٧) من قصيدة له طويلة في ديوانه (ص ٣٧ — ٤٢) وفي شعراء الجاهلية (ص ٦٨٨ — ٦٩٤) مع اختلاف في الرواية وفي ترتيب الأبيات .

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ   أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالْفَوَارِعُ (١)
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ   مِنَ ٱلرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلسُّمُّ نَاقِعُ
وَأُخْبِرْتُ ـ خَيْرَ ٱلنَّاسِ ـ أَنَّكَ لُمْتَنِي   وَتِلْكَ ٱلَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا ٱلْمَسَامِعُ (٢)
أَتُوعِدُ عَبْداً لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً   وَتَتْرُكُ عَبْداً ظَالِماً وَهُوَ ظَالِعُ ؟! (٣)
حَمَلْتَ عَلَيَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتَهُ   كَذِي ٱلْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ (٤)
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَهْلَهِ ٱلنَّسْجِ كَاذِبٍ   وَلَمْ يَأْتِكَ ٱلْحَقُّ ٱلَّذِي هُوَ سَاطِعُ (٥)
فَإِنْ كُنْتَ لَا ذَا ٱلضِّغْنِ عَنِّي مُكَذِّباً   وَلَا حَلِفِي عَلَى ٱلْبَرَاءَةِ نَافِعُ (٦)
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ   وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ
فَإِنَّكَ كَٱللَّيْلِ ٱلَّذِي هُوَ مُدْرِكِي   وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ ٱلنَّاسَ سَيْبُهُ   وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ ٱلْمَنِيَّةُ قَاطِعُ (٧)
أَبَى ٱللهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ   فَلَا ٱلنُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا ٱلْعُرْفُ ضَائِعُ

---

(١) فى الشعراء والديوان « فالضواجع » وهى : مصاب الأودية ، جمع « ضاجعة » والفوارع جمع فارعة وهي : أعلى الوادى . و « راكس » اسم واد . (٢) فى الديوان والشعراء « أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى » الخ . (٣) فيهما أيضاً « ويترك عبد ظالم » بالبناء للمفعول . والظالع : الجائر عن الحق . وفى رواية « ضالع » بالضاد كما فى الديوان ، وهو الجائر المذنب . (٤) فى الديوان « تُكَلِّفُنِي ذَنْبَ آمْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ » وكذلك نحوه فى الشعراء . (٥) قال فى اللسان (ج ١٧ص ٤٣٥) : « اللهله بالفتح : الثوب الردىء النسج . . . يقال : لهله النساج الثوب أي هلهله ، وهو مقلوب منـه » وذكر البيت فى (ج ١٤ ص ٢٣٠) بلفظ « هلهل النسج » كما فى الشعراء والديوان ثم قال : « ويروى لهله » . وفى الأصلين « النهج » بدل « النسج » وهو خلاف الرواية . وفى الديوان والشعراء : « ولم يأت بالحق الذى هو ناصع » .

(٦) هذا البيت سقط من ح . والشطر الأول فى الديوان والشعراء « فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضِّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ » وما هنا رواية أخرى ، كما فى التعليقات على شعراء الجاهلية .

(٧) السيب : العطاء .

وقال أيضاً يعتذر [١] :

فِدَاءٌ لِأَمْرِئٍ سَارَتْ إِلَيْهِ ... بِعِذْرَةِ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي [٢]

فَإِنْ كُنْتَ آمْرَءًا قَدْ سُؤْتَ ظَنًّا ... بِعَبْدِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالِ

فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ ... وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ السُّؤَالِ

فَلَا عَمْرُ الَّذِي أُثْنِي عَلَيْهِ ... وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى إِلَالِ [٣]

لَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْتَصِحْنِي ... وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي؟

وَلَوْ كَفِّي الْيَمِينُ بَغَتْكَ خَوْنًا ... لَأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشِّمَالِ

وقال [أيضاً] يعتذر الى النعمان [٤] :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ... لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ

وَلَكِنَّنِي كُنْتُ آمْرَءًا لِيَ جَانِبٌ ... مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَطْلَبُ [٥]

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ ... أُحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ ... فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا [٦]

فَلَا تَتْرُكَنِّي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي ... لَدَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ [٧]

أَتَانِي ـ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ـ أَنَّكَ لُمْتَنِي ... وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

---

(١) هذه الأبيات لم تذكر فى حـ ، وهي من قصيدة فى الديوان (ص ٩١ — ٩٢) وشعراء الجاهلية (ص ٦٩٥-٦٩٦) (٢) فى الأصل « فداء لأمر » وهو خطأ ، والعذرة ـ بكسر العين وسكون الذال ـ المعذرة. (٣) إلال — بكسر الهمزة وتخفيف اللام الأولى — : جبل عن يمين الامام بعرفة ، قاله فى اللسان ، وقوله « عمر » كتبت فى الأصل بواو بعد الراء ، وهو خطأ (٤) الزيادة من حـ . وهذه الأبيات من قصيدة فى الديوان (ص ٥٦ — ٥٧) وشعراء الجاهلية (ص ٦٥٥ — ٦٥٦) . (٥) فيهما : « مستراد ومذهب » . (٦) فيهما : « فى شكر ذلك أذنبوا » . (٧) فى الأصلين « مطليا » بالنصب ، وهو لحن .

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ ؟ !

فَإِنْ أَكُ مَظْلُوماً فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ ... وَإِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ (١)

وقولُ عليِّ بنِ الجَهْمِ :

إِنَّ ٱلَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ ... أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ ٱلَّتِي لاَ تُجْحَدُ

شَهِدُوا وَغِبْنَا عَنْهُمُ فَتَحَكَّمُوا ... فِينَا ، وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ

لَوْ يَجْمَعُ ٱلْخُصَمَاءَ عِنْدَكَ مَجْلِسٌ ... يَوْماً لَبَانَ لَكَ ٱلطَّرِيقُ ٱلْأَرْشَدُ

فَالشَّمْسُ لَوْلاَ أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ ... عَنْ نَاظِرَيْكَ لَمَا أَضَاءَ ٱلْفَرْقَدُ (٢)

قال مؤلف الكتاب من قصيدة يعتذر فيها :

هَبْنِي أَتَيْتُ بِجَهْلٍ مَا قُذِفْتُ بِهِ ... فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَٱلْحِلْمُ ٱلَّذِي عُرِفَا ؟

وَلاَ وَمَنْ يَعْلَمُ ٱلْأَسْرَارَ حِلْفَةَ مَنْ ... يَبَرُّ فِيمَا أَتَى إِنْ قَالَ أَوْ حَلَفَا

مَا حَدَّثَتْنِي نَفْسِي عِنْدَ خَلْوَتِهَا ... بِمَا تُعَنِّفُنِي فِيهِ إِذَا ٱنْكَشَفَا

وَقالَ أيضاً في جواب عتابٍ (٣) وَصَلَهُ مِنْ أخيه رحمه الله :

أَبَا حَسَنٍ ، وَافَى كِتَابُكَ شَاهِراً ... صَوَارِمَ عَتْبٍ كُلُّ صَفْحٍ لَهَا حَدُّ

فَقَابَلْتُ بِالْعُتْبَى مَضِيضَ عِتَابِهِ ... وَلَمْ يَتَجَهَّمْهُ ٱلْحِجَاجُ وَلاَ ٱلرَّدُّ (٤)

وَأَعْجَبَنِي عِيِّي لَدَيْهِ وَلَمْ أَزَلْ ... إِذَا لَمْ تَكُنْ خَصْمِي لِيَ ٱلْحُجَجُ ٱللُّدُّ (٥)

فَيَا حَبَّذَا ذَنْبٌ إِلَيَّ نَسَبْتَهُ ... وَمَا خَطَأٌ مِنِّي أَتَاهُ وَلاَ عَمْدُ

---

(١) قال فى اللسان : « العتبى : الرضى . وأعتبه : أعطاه العتبى ورجع إلى مسرته » . وضبط فى الأصل « يعتب » بفتح الياء وضم التاء ، وهو خطأ . (٢) فى ح « والشمس » .

(٣) فى ح « عتب » . (٤) المضيض : الحرقة . وقوله « ولم يتجهمه » أي لم يلقه بغلظة ووجه كريه ، يقال « تجهمه وتجهم له » . وفى الأصلين « يتهجمه » بتقديم الهاء على الجيم ، وهو خطأ ، ولا يصح معناه . (٥) فى ح « فأعجبنى عيي إليه » .

وَلَوْ كَانَ مَا بُلِّغْتَهُ فَظَنَنْتَهُ ... لَكَفَّرَهُ حَقُّ ٱلْأُخُوَّةِ وَٱلْوُدُّ
فَأَهْلاً بِعَتْبٍ تَسْتَرِيحُ بِبَثِّهِ ... وَيُؤْمِنُنِي أَنْ يَسْتَمِرَّ بِكَ ٱلْحِقْدُ
لَقَدْ رَاقَ فِي قَلْبِي وَلَذَّ سَمَاعُهُ ... بِسَمْعِي ، فَزِدْنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَاسَعْدُ

ومن بليغ العتاب

قولُ المُقَنَّعِ الكِنْدِيِّ (١) :

يُعَاتِبُنِي فِي ٱلدَّيْنِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا ... دُيُونِيَ فِي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدَا (٢)
أَسُدُّ بِهَا مَا قَدْ أَخَلُّوا وَضَيَّعُوا ... ثُغُورَ حُقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدَّا
فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ ... وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا
وَلاَ أَحْمِلُ ٱلْحِقْدَ ٱلْقَدِيمَ عَلَيْهِمُ ... وَلَيْسَ يَسُودُ ٱلْقَوْمَ مَنْ يَحْمِلُ ٱلْحِقْدَا
لَهُمْ جُلُّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى ... وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدَا
وَإِنِّي لَعَبْدُ ٱلضَّيْفِ مَادَامَ ثَاوِيًا ... وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرُهَا تُشْبِهُ ٱلْعَبْدَا

وقال الأُسَيْدِيّ (٣) :

إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنْ ظُلْمِ ذِي رَحِمٍ ... لُبٌّ أَصِيلٌ وَحِلْمٌ غَيْرُ ذِي وَصَمِ
إِنْ لاَنَ لِنْتُ وَإِنْ دَبَّتْ عَقَارِبُهُ ... مَلَأْتُ كَفَّيْهِ مِنْ صَفْحٍ وَمِنْ كَرَمِ

وقال عُطَيَّةُ بن العيسر بن محزر : (٤)

---

(١) هـذه الأبيات من قصيدة ذكرت مطولة ومختصرة مع اختلاف فى الترتيب ، منها فى الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٦٣) وروضة العقلاء لابن حبان (ص ١٥٠ — ١٥١) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٦) وحماسة أبى تمام (ج ٢ ص ٣٠ — ٣٢ متن و ج ٣ ص ١٠٠ — ١٠١ شرح) وحماسة البحترى (ص ٢٤٠) والأمالى (ج ١ ص ٢٨٠ — ٢٨١) والأغاني (ج ١٥ ص ١٠٠ـ١٠٤) والصداقة لأبى حيان (ص ١١٦ — ١١٧) . (٢) فى ح « الذنب » بدل « الدين » و « ذنوبى » بدل « ديونى » وهو تصحيف قبيح . (٣) البيتان ذكرهما أبو حيان فى الصداقة (ص١٠٩) والاشبيلى فى الذخائر والاعلاق (ص ١٤٠) مع بعض خلاف ولم يسميا قائلهما (٤) هكذا ذكر اسم الشاعر فى الأصل ، ولم أجده ولا وصلت إلى تحقيق صحته . وهذا الشعر لم يذكر فى ح .

وَمَوْلًى كَدَاءِ ٱلسُّوْءِ لاَ خَيْرَ عِنْدَهُ ... وَلاَ شَرَّ إِلاَّ مَا أَصَابَ ٱلْأَدَانِيَا

عَدِيمٌ مِنَ ٱلْأَخْلاَقِ إِلاَّ أَدَقَّهَا ... وَأَلْأَمَهَا يُزْجِي إِلَيَّ ٱلدَّوَاهِيَا

أَلاَ قَدْ أَرَى وَٱللّٰهِ أَنْ لَسْتَ فَاعِلاً ... كَفِعْلِي وَلاَ تُبْلِي كَمِثْلِ بَلاَئِيَا

وَلَسْتَ بِأَنْ نَاوَأْتُ قَوْماً بِنَاصِرِي ... عَلَيْهِمْ، وَلاَ إِنْ قَلَّ مَالِي مُوَاسِيَا

وقال المبرِّدُ :

وَإِنِّي لَلبَسَّاسٌ عَلَى ٱلْمَقْتِ وَٱلْأَذَى ... بَنِي ٱلْعَمِّ مِنْهُمْ كَاشِحٌ وَحَسُودُ

أَذُبُّ وَأَرْمِي بِٱلْحَصَى مِنْ وَرَائِهِمْ ... وَأَبْدَأُ بِٱلْحُسْنَى لَهُمْ وَأَعُودُ (١)

وقال ثابتُ قُطْنَة : (٢)

تَعَفَّفْتُ عَنْ شَتْمِ ٱلْعَشِيرَةِ إِنَّنِي ... وَجَدْتُ أَبِي قَدْ عَفَّ عَنْ شَتْمِهِمْ قَبْلِي

حَلِيمٌ إِذَا مَا ٱلْحِلْمُ كَانَ مُرُوءَةً ... وَأَجْهَلُ أَحْيَاناً إِذَا ٱلْتَمَسُوا جَهْلِي

وقال عَمْرو بن لَبِيد الرِّيَاحِيّ : (٣)

أَبْلِغْ إِهَاباً كُلَّهَا وَأُهَيْبَهَا ... وَشَرُّ صَدِيقِ ٱلْمَرْءِ مَنْ لاَ يُعَاتِبُهْ

إِهَابٌ وَأُهَيْبٌ : ٱبْنَا رِيَاحٍ ، وهما حَيَّانِ .

فَمَا تَرَكَتْ أَخْلاَقُكُمْ مِنْ صَدِيقِكُمْ ... لَكُمْ مِنْ أَخٍ إِلاَّ قَدْ ٱزْوَرَّ جَانِبُهْ

وقال أبو الشَّعْرِ الضَّبِّيُّ :

قُلْ لِمَوْلاَيَ ٱلَّذِي لاَ شَرُّهُ ... كَفَّ بِٱلْأَمْسِ وَلاَ ٱلْوُدَّ بَذَلْ :

إِنَّ لِلدَّهْرِ خُطُوباً جَمَّةً ... ذَاتَ إِبْرَامٍ وَنَقْضٍ لَوْ عَقَلْ

---

(١) بالحصا : رسم فى الأصل بالألف ، وهو خطأ ، لأنه يائي . (٢) البيتان فى الأغاني (ج١٣ص ٥٤) مع بعض اختلاف . وذكر سبب ذلك عن أبي عبيدة قال : « عتب ثابت قطنة على قومه من الأزد فى حال استنصروا به فيها فلم ينصرهم » كذا فى الأغاني ، ولعل صحته : أنه استنصر بهم فلم ينصروه ، حتى يصح عتبه عليهم . (٣) البيتان لم يذكرا في ح . وهذا الشاعر لم أجده . والبيت الثاني سيأتى (فى ص ٣٨٥) فى قصيدة منسوبة لأبي العباس الأعمى .

لَيْسَ مَوْلاَكَ ٱلَّذِي يَأْبَى ٱلنَّدَى ... وَإِذَا مَا هُزَّ لِلنَّصْرِ خَذَلْ

إِنَّمَا مَوْلاَكَ مَنْ تَرْمِي بِهِ ... مَنْ تُرَامِي حِينَ يَشْتَدُّ ٱلْوَهَلْ

وَٱلَّذِي إِنْ خُضْتَ يَوْماً غَمْرَةً ... خَاضَهَا إِنْ نَاكِلٌ عَنْكَ نَكَلْ

خَذَلُونِي أَنْ أَلَمَّتْ عَثْرَةٌ ... وَٱتَّقَوْنِي بِمَعَاذِيرِ ٱلْعِلَلْ (١)

وقال عبدُ اللهِ بنُ المعتزّ (٢) :

يَا نَازِحاً أَحْرَجْتُ مِنْ ذِكْرِهِ ... قَدْ ذَاقَ قَلْبِي مِنْكَ مَاخَافَا (٣)

فَابْخَلْ بِإِخْوَانِكَ وَاسْتَبْقِهِمْ ... لاَ تُنْفِقِ ٱلإِخْوَانَ إِسْرَافَا

وقال عِمْرَانُ بنُ عِصامٍ ٱلعَنَزِيُّ (٤) :

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْحِلْمِ خَيْرَ مَغَبَّةٍ ... وَلاَمِثْلَ عُقْبَى ٱلطَّيْشِ وَٱلْجَهْلِ وَٱلظُّلْمِ

جَهِلْتُمْ فَلَمْ نَحْلُمْ وَكُنَّا وَأَنْتُمُ ... حَقِيقِينَ أَنْ نَلْقَى ٱلْعَشِيرَةَ بِالْحِلْمِ (٥)

فَإِذْ لَمْ يَكُنْ حِلْمٌ وَفَالَتْ عُقُولُنَا ... جَمِيعاً فَمَا هَذَا ٱلتَّهَدُّدُ بِالْهَضْمِ ؟ !

فَكُفُّوا وَدَاوُوا مَا مَضَى بِحُلُومِكُمْ ... فَذَلِكَ أَدْنَى لِلتَّكَرُّمِ وَٱلْحَزْمِ

وقال أبو العباس الأعمى ، وهو السَّائبُ بنُ فَرُّوخٍ مولًى لبنى جَذِيمَةَ (٦):

---

(١) « عثرة » ضبط فى الأصل بالنصب ، وهو خطأ . (٢) لم أجد البيتين فى ديوان ابن المعتز .

(٣) فى الأصل « أخرجت » بالخاء المعجمة . وهو تصحيف . وفى ح « ما ذاقا » بدل « ما خافا » وهو خطأ غريب . (٤) هذه الأبيات لم تذكر فى ح . وفى الأصل بدل « العنزى » « العنبرى » وهو خطأ . وفى البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٦) « العرني » وهو خطأ أيضا لم يتنبه له مصححه . والصواب « العنزي » كما نسب كذلك فى الأغانى (ج ١٦ ص ٥٨) وكذلك فى تاريخ الطبرى (ج ٧ ص ٢٥) قال : « عمران بن عصام العنزى أحد بنى هميم » وبنو هميم من قبيلة « عنزة » كما فى الاشتقاق لابن دريد (ص ١٩٦) والعقد الفريد (ج ٢ ص ٦٤) وقد ذكرا أيضاً هذا الشاعر عمران بن عصام فى بنى هميم . (٥) حليم — من الحلم ضد السفه — بمعنى « كريم » .

(٦) هذه القصيدة لم تذكر فى ح . و « جذيمة » بفتح الجيم وكسر الذال ، وضبط فى الأصل بالتصغير وهو خطأ . وجذيمة هذا هو ابن عدي بن نفيل بن بكر بن عبد مناة ، كما ذكره فى الأغانى (ج ١٥ ص ٥٢) فى ترجمة أبي العباس . ونحوه فى معجم الأدباء (ج ٤ ص ٢٢٥) . و « نفيل »

لَحَى ٱللّٰهُ مَوْلَى ٱلسَّوْءِ لاَ أَنْتَ رَاغِبٌ ... إِلَيْهِ وَلاَ رَامٍ بِهِ مَنْ تُحَارِبُهْ (١)

وَمَا قُرْبُ مَوْلَى ٱلسَّوْءِ إِلاَّ كَبُعْدِهِ ... بَلِ ٱلْبُعْدُ خَيْرٌ مِنْ عَدُوٍّ تُقَارِبُهْ (٢)

مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُدْعَى صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى ... خَبِيئَةَ جَنْبَيْهِ لَسَاءَكَ غَائِبُهْ (٣)

يَمُنُّ وَلاَ يُعْطِي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ ... كَرِيمٌ، وَيَأْبَى لُؤْمُهُ وَضَرَائِبُهْ

وَإِنِّي وَتَأْمِيلِي جُذَيْمَةَ كَالَّذِي ... يُؤَمِّلُ مَالاَ يُدْرِكُ ٱلدَّهْرَ طَالِبُهْ (٤)

يَمُنُّونَ مَا يُعْطِي ٱلْعَلاَءُ بْنُ طَارِقٍ ... عَلَيَّ وَمَا يَشْقَى بِهِ مَنْ يُحَارِبُهْ

فَأَمَّا إِذَا ٱسْتَغْنَيْتُمُ فَعَدُوُّكُمْ ... وَأَدْعَى إِذَا مَاغَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهْ (٥)

بكسر الدال المهملة . قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٩٧) : « وفي العرب الدئل والدول — يعني بضم الدال — والدئل — يعني بضمها مع كسر الهمزة — والدول في حنيفة ، والدئل من بكر ابن وائل ، منهم أبو الأسود الدئلي ، والديل هؤلاء ، يعني الذين منهم « بنو جذيمة » . وأبو العباس الأعمى : كان من شعراء بني أمية وهواه معهم ، وهو من رواة الحديث في الكتب الستة ، وكان ثقة عدلا . وهذه القصيدة اختلفت فيها الرواية عندي ، فالبيتان الأولان رواهما البحتري في الحماسة (ص ٢٤٤) ونسبهما لأبي الأسود الدئلي وكذلك صاحب الأغاني (ج ١١ ص ١١٢) ، والبيت الأخير مضى في (ص ٣٨٢) منسوبا لعمرو بن لبيد مع خلاف بسيط . وروى منها أبو حيان في كتاب الصداقة والصديق (ص ١٠٠) الابيات الخمسة الأولى والبيت السابع والبيت الأخير وزاد قبلهن بيتين ولم ينسبها لشاعر معين ، وروى أيضا أبياتا أخرى منها (ص ١١٣) ولم يسم قائلها .

(١) « لحى » رسم في الأصل وفي كثير من الكتب المطبوعة « لحا » بالالف ، وهو خطأ . قال الكسائي : « لحيت الرجل من اللوم — : بالياء لا غير ، ولحيت العود ولحوت بالياء والواو » نقله شارح القاموس (ج ١٠ ص ٣٢٤) . وقوله « مولى السوء » في الاصل « مولى الشر » وصححناه من الحماسة والاغاني وأبي حيان . (٢) في الاغاني « تصاقبه » ، وهو بمعنى « تقاربه » .

(٣) في الصداقة « خبيئة » والهمزة تحقق وتسهل . وفيه أيضا « لساءك جانبه » وما هنا أجود .

(٤) في الأصل « وإني وما مثلي جذيمة » الخ ، فقوله « وما مثلي » خطأ لا معنى له ، وصححناه من أبي حيان . (٥) في حماسة البحتري (ص ٨٢) ومجموعة المعاني (ص ٦٤) للحارث بن كلدة الثقفي :

أما إذا استغنيتم فعدوُّكم ... وأدعى إذا ما الدهرُ نابت نوائبه

فإنْ يكُ خيرٌ فالبعيدُ ينالُهُ ... وإن يكُ شرٌّ فابنُ عمِّكَ صاحبُهْ

ثم روى البحتري البيت الثاني (ص ١١٦) مع بيت آخر ونسبهما لأبي زبيد الطائي .

فَإِنْ يَكُ قَوْمِي أَهْلُ شَاءٍ وَجَامِلٍ ... وَمَالٍ كَثِيرٍ لاَ تُعَدُّ مَسَارِبُهْ

فَمَا لِيَ فِي أَمْوَالِ قَوْمِيَ حَاجَةٌ ... وَلاَ عِزِّهِمْ ، مَا عَاجَلَ الظِّلَّ آيِبُهْ

وَكُنْتُمْ كَغَيْثِ الرَّكِّ مَنْ يَرْعَ دُونَهُ ... يُقَصِّرْ ، وَمَنْ يَطْلُبْ حَيًّا فَهُوَ جَادِبُهْ (١)

فَمَا تَرَكَتْ أَخْلاَقُكُمْ مِنْ صَدِيقِكُمْ ... لَكُمْ صَاحِبٌ إِلاَّ قَدِ ازْوَرَّ جَانِبُهْ

وقال الشريفُ الرَّضيُّ (٢) :

وَلِي صَاحِبٌ كَالرُّمْحِ زَاغَتْ كُعُوبُهُ ... أَبَى بَعْدَ طُولِ الْغَمْزِ أَنْ يَتَقَوَّمَا (٣)

تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِراً مُتَبَلِّجًا ... وَأَضْمَرَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهِّمَا (٤)

فَأَبْدَى كَنَوْرِ الرَّوْضِ رَفَّتْ فُرُوعُهُ ... وَأَضْمَرَ كَاللَّيْلِ الْخُدَارِيِّ مُظْلِمَا (٥)

وَلَوْ أَنَّنِي كَشَّفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ ... أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَأْتَمَا (٦)

حَمَلْتُكَ حَمْلَ الْعَيْنِ لَجَّ بِهَا الْقَذَى ... فَلاَ تَنْجَلِي يَوْمًا وَلاَ تَبْلُغُ الْعَمَى (٧)

فَلاَ بَاسِطًا بِالسُّوءِ إِنْ سَاءَنِي يَدًا ... وَلاَ فَاغِراً بِالذَّمِّ إِنْ رَابَنِي فَمَا (٨)

هِيَ الْكَفُّ مَضٌّ حَمْلُهَا بَعْدَ دَائِهَا ... وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِعْصَمَا (٩)

---

(١) الحيا ــ بالحاء المهملة ــ الخصب ، و « جادبه » : عائبه . (٢) فى ديوانه (ص ٧٦٩ ـــ ٧٧٠) مع اختلاف فى بعض الألفاظ وفى ترتيب الأبيات . (٣) فى الديوان « وكم صاحب » . و « زاغت » أى مالت . و « الغمز » العصر باليد والتليين ، كأنه يحاول بذلك تقويم الرمح . (٤) فى الديوان « وأدمج دوني » وهو بمعنى « أضمر » . والمتجهم : الـكالح . (٥) فى الديوان « فأبدى كروض الحزن » والحزن ـــ بفتح الحاء وإسكان الزاى ـــ : ما غلظ من الأرض ، قال فى الأساس : « الروض فى الحزونة أحسن منه فى السهولة » . وقوله « رفت » بالفاء ، أى اهتزت وتنعمت وتلألأت . وفى الديوان « رقت » بالقاف ، وهو تصحيف فيما أرى . و « الخدارى » الليل المظلم . (٦) قوله « كشفته » قال فى اللسان : « كشفه عن الأمر : أكرهه على إظهاره » . وفى الأصل « فتشته » ، وصححناه من الديوان . (٧) هذا البيت فى الديوان مؤخر بعد أبيات ، وهو أجود . (٨) كتب هذا البيت فى الأصلين هكذا :

فلا ناشطا بالبطش إن رابنى يداً ... ولا فاغرا بالسوء إن ساءنى فما

وهو خطأ ، صححناه من الديوان . (٩) المض : الحرقة والألم . وفى الديوان « مض تركها » والمعنى واحد .

لوالدي مجدِ الدين أبي سَلاَمَةَ مُرْشِدِ بن علي بن مُقَلَّد بن نَصْر بن مُنْقِذ رحمه الله أبياتٌ من قصيدةٍ تقارب هذا المعنى وهي[1] :

فَيَا لِي مِنْ رَيْبِ ٱلزَّمَانِ وصَرْفِهِ ... ومَا لِيَ مِنْ هَمٍّ أُعَانِيهِ لَنْ تُرْقَى[2]

وَ إِنْ أَظْهِرِ ٱلشَّكْوَى أَجِدْ غَيْرَ رَاحِمٍ ... يُسِرُّ شَمَاتًا بِي وَإِنْ أَحْسَنَ ٱلْمَلْقَى[3]

فيُبْدِي نَهَارًا مُشْرِقًا مِنْ وِدَادِهِ ... وَيُضْمِرُ مِنْ غِلٍّ دجوجنه قلقا[4]

تَجَاهَلْتُ عَمَّا سَاءَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ ... كَأَنِّي جَمَادٌ لاَ أُحِسُّ بِمَا أَلْقَى

وقال نَهْشَلُ بنُ حَرِّيّ[5] :

وَمَوْلًى عَصَانِي وَٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ ... كَمَا لَمْ يُطَعْ بِٱلْبَقَّتَيْنِ قَصِيرُ[6]

فَلَمَّا رَأَى أَنْ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ ... وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ ٱلْأُمُورِ صُدُورُ[7]

تَمَنَّى أَخِيرًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي ... وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ ٱلْأُمُورِ أُمُورُ

وقال الزُّبير بن عبد الله بن الزَّبِير[8] :

وَمَوْلًى كَدَاءِ ٱلْبَطْنِ أَوْ فَوْقَ دَائِهِ ... يَزِيدُ مَوَالِي ٱلصِّدْقِ خَيْرًا وَيَنْقُصُ

---

(١) كلمة « وهي » سقطت من حـ (٢) رسمت في الأصل « ترقا » بالألف (٣) في حـ « حسن » بتشديد السين . (٤) كذا في الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير وتحقيق .

(٥) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المشددة وآخره ياء مشددة أيضا . ولنهشل ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٠٤ — ٤٠٥) . والأبيات رواها البحتري في الحماسة (ص ١٧٢ — ١٧٣) ولكن جعل عجز البيت الثالث مع صدر البيت الثاني وعجز الثاني مع صدر الثالث . وهذا الشعر لم يذكر في حـ . (٦) البقتان : مثنى « بقة » وهو : موضع بالعراق قريب من الحيرة ، كان به جذيمة الأبرش ، كما في لسان العرب . ويريد الشاعر الاشارة إلى قصة جذيمة وقصير مع الزباء ، وهي مفصلة في تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٨ — ٣٧) . والكلمة رسمت في الأصل « بالبقيتين » وهو خطأ .

(٧) غب الأمر — من باب مد — : صار إلى آخره ، ومنه « غب الأمر ومغبته » أي عاقبته . ورسمت كلمة « غب » في الأصل « غيب » وهو خطأ ، لا يوافق المعنى ولا الوزن ، وصححناه من البحتري . (٨) هو الزبير بن عبد الله بن الزبير بن الأشيم ، وهو بفتح الزاي وكسر الباء في اسمه واسم جده . ولأبيه عبد الله ترجمة في الأغاني (ج ١٢ ص ٣١ — ٤٧) . والبيتان ذكرا هناك (ص ٤٦) .

تَرَبَّصْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ وَيَرْعَوِي ... إِلَى الْحِلْمِ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الْمُتَرَبِّصُ (١)

وقال آخر ، ويُرْوَى لِلزِّبْرِقَانِ بن بَدْرٍ (٢) :

وَلِيَ ابْنُ عَمٍّ لاَ يَزَا ... لُ يَعِيبُنِي وَيُعِينُ عَائِبْ

وَأُعِينُهُ فِي النَّائِبَا ... تِ وَلاَ يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبْ

[تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَـ ... ـيَّ وَلاَ تَنَاوَلُهُ عَقَارِبْ (٣)]

لاَهِ ابْنُ عَمِّكَ لاَ تَخَا ... فُ الْمُخْزِيَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبْ (٤)

دَعْنِي أُعِنْكَ عَلَى الزَّمَا ... نِ وَأُغْنِ عَنْكَ بِكُلِّ جَانِبْ

إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِيـ ... ـنِكَ لاَ أَلِينُ لِمَنْ تُحَارِبْ

وقال آخر (٥) :

عَذَرْتُ السَّابِقِينَ إِلَى لَسْعِ الْـ ... ـعَقَارِبِ غَيْرَكُمْ عَمْرَو بْنَ كَعْبِ

أَلَمْ أَبْذُلْ لَكُمْ وُدِّي وَنُصْحِي ... وَأَصْرِفْ عَنْكُمُ ذَرَبِي وَلَغْبِي (٦)

وَأَجْعَلْ كُلَّ مُضْطَهَدٍ أَتَانِي ... يُرِيدُ النَّصْرَ بَيْنَ حَشًى وَخِلْبِ (٧)

---

(١) روايته في الأغاني :

تَلَوَّمْتُ أرجو أن يثوب فيرعوى ... بهِ الحِلْمُ حتى استيأس المتربصُ

(٢) قوله « وقال آخر » سقط من حـ . وهذه الأبيات للزبرقان بن بدر ، وهي في حماسة البحتري (ص ٢٣٩) والأغاني (ج ٢ ص ٥٠) ماعدا البيتين الأخيرين ، والبيت الثالث الزائد زدناه منهما

(٢) هذه رواية البحتري ، ورواية الأغاني : « وَلاَ تَدِبُّ له عقاربْ »

(٤) في الأغاني : « لايخف المحزنات » ، ولعله تصحيف ، وما هنا أصح . وفي الحماسة : « ما يخاف الجازيات » . (٥) هذه الأبيات لم تذكر في حـ . (٦) « ذربي » رسمت في الأصل « دراي » وهو خطأ لامعنى له . والذرب — بفتح الراء — : فساد اللسان وحدته . واللغب — بسكون الغين — : الرديء من الكلام . والبيت رواه صاحب اللسان في المادتين بلفظ : « ألم أك باذلا ودي ونصري » الخ ونسبه في مادة « نعب » للزبرقان بن بدر . وضبط « أصرف » هناك بالرفع ، وهو لحن ، لأنه معطوف على مجزوم . (٧) الخلب — بكسر الخاء — : حجاب القلب ، وقيل : الكبد .

وَأَحْفَظُ مَا شَهِدْتُ إِذَا أَضَعْتُمْ ... وَيَذْبَحُ عَنْكُمُ الأَقْصَيْنَ كَلْبِي؟!
إِذَا قَرْمٌ سَمَا بَغْيًا عَلَيْكُمْ ... تَنَكَّبَ عَنْ شَدِيدِ الرُّكْنِ صُلْبِ
رَآنِي مُعْنِقًا أَمْشِي إِلَيْهِ ... فَوَلَّى يَتَّقِي غَضَبِي وَعَضْبِي (١)

وقال كُثَيِّرُ بنُ عبد الرحمن الخُزَاعيّ (٢) :

أَوَدُّ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطْرَحُونَنِي ... أَكَعْبَ بْنَ عَمْرٍو لِاخْتِلَافِ الصَّنَائِعِ (٣)
وَكَيْفَ لَكُمْ صَدْرِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمُ ... عَلَى حَسَكِ الشَّحْنَاءِ حُنْوُ الأَضَالِعِ (٤)
أُحَاذِرُ أَنْ تَلْقَوْا رَدًى وَمَطِيُّكُمْ ... خَوَاضِعُ تَبْغِينِي حِمَامَ المَصَارِعِ (٥)
عَلَى كُلِّ حَالٍ قَدْ بَلَوْتُمْ خَلِيقَتِي ... عَلَى الفَقْرِ مِنِّي وَالغِنَى المُتَتَابِعِ
وَإِنِّي لَمُسْتَأْنٍ وَمُنْتَظِرٌ بِكُمْ ... عَلَى هَفَوَاتٍ فِيكُمُ وَتَتَايُعِ (٦)
وَبَعْضُ المَوَالِي تُتَّقَى دَرَءَاتُهُ ... كَمَا تُتَّقَى رُوسُ الأَفَاعِي الأَضَالِعِ (٧)

---

(١) معنقا — بالقاف — : أي مسرعا . وفى الأصل « معنفا » بالفاء ، وهو تصحيف .

(٢) من قصيدة فى ديوانه (ج ٢ ص ٩ — ١٢) وهى ١٢ بيتا ، ولكن البيت الرابع هنا لم يذكر هناك . وروى البحترى فى الحماسة (ص ٢٤٢) الأبيات التى هنا ما عدا الرابع أيضا . ولم تذكر هذه الأبيات فى ح . (٣) فى الأصل : « وقد تطرحوننى » ، وهو خطأ . وفى الديوان والحماسة « أحار بن كعب » بدل « أكعب بن عمرو » يريد بنى الحارث بن كعب ، فرخم الاسم .

(٤) فى الحماسة والديوان « قلبى » بدل « صدرى » . (٥) هذا البيت فى الحماسة فى التصحيحات فى آخرها (ص ٣١٧) ولكن آخره « المصادع » بضم الميم وبالدال المكسورة ، وهو خطأ .

(٦) فى الأصل والديوان والحماسة « وتتابع » بالباء الموحدة ، وقد صححناها بالياء المثناة التحتية ، لأن التتايع هو الوقوع فى الشر من غير فكرة ولا روية . ولا يقال إلا فى الشر فقط .

(٧) الدرءات — باسكان الراء — جمع « درأة » وهي الدفعة ، من قولهم « تدارأ القوم » أى تدافعوا في الخصومة وشاغبوا بعضهم . وفتح الراء الساكنة فى مثل هذا جائز مسموع . و « تتقي » كتبت فى الأصل فى الموضعين « يتقى » بالياء . و « الأضالع » جمع « أضلع » وهو الشديد القوي الأضلاع . وفي الحماسة والديوان « القواطع » وهو ظاهر .

قال أبو الحسن المدائني (١) : لمَّا ادَّعَى معاويةُ بنُ أبي سفيانَ رحمه الله زيادَ بنَ عُبَيْدٍ ، وقَدِمَ بذلك عَمْرُو بنُ العاص المدينةَ — : جزِعَتْ بنو أُمَيَّةَ من ذلك جزعاً شديداً ، فقدِمُوا الشأمَ بأجمعهم ، ونزلوا فى مكانٍ واحدٍ ، ووجدُوا مَرْوَانَ بنَ الحَكَمِ قد كتَبَ له معاويةُ بنُ أبي سفيانَ عهداً بولاية المدينة ، فأتَوْهُ فقالوا (٢) له : أنت شيخُنَا وكبيرُنا ، وقَدْ ترَى ماركِبَنا (٣) به معاويةُ من أمرٍ ليس لنا عليه صبرٌ ولا قرارٌ ، ولا يَنَامُ على مثله الأحرارُ ، ويُعْذِرُ بعضَ الإعْذَارِ (٤) — : إدخالُه مَنْ ليس مِنَّا ، يريد أن يُدخله على حُرَمِنَا ونسائنا ، وإيثارُهُ علينا مَنْ هو دونَنَا ، وقد أجْمَعَ رأيُنَا على أن نعاتبه في ذلك ، فان قَبِلَ قَبِلْنَا ، وإن أبَى اعْتَزَلْنَا . فقال مروانُ : قَدْ والله كلمتهُ فى ذلك ثلاثَ مرات ، ليس فيها مرةٌ إلاَّ وهو يظهر التعتُّبَ والتغضُّبَ ، ويزعم أنَّهُ فى هذا الأمر أوحد . فقال سعيدُ بن العاص : لا والله ، ولكنك تُحَامِي على عهدك ، وتُبْقِي على ولايتك . فقال مروان : والله لَصَلاحُكُمْ فى فساد عهدي أحبُّ إليَّ من فسادكم فى صلاح عهدى ، فادخلوا على الرجل فكلموه بِمِلْءِ أفواهكم . ثانه

---

(١) القصة الآتية لم أجدها فى شيء من الكتب التى عندي ، وأنا لا أشك فى أنها من الأكاذيب التى وضعها القصاص فكاهة للناس ، وفى ألفاظها وسياقها كثير مما لم يستعمل فى الصدر الأول ، ولا هو من كلامهم . وحكاية إلصاق معاوية نسب زياد بن عبيد بأبيه أبي سفيان كانت فى سنة ٤٤ ، وتجدها مفصلة فى شرح ابن أبى الحديد على نهج البلاغة (ج ٤ ص ٦٦ — ٧٦) والاستيعاب لابن عبد البر (ج ١ ص ٢٠١ — ٢٠٤) وتاريخ ابن الأثير (ج ٣ ص ٢٢٣ — ٢٢٥) وتجد كلام عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص — أخى مروان بن الحكم — فى ذلك في الأغانى (ج ١٢ ص ٧٢) وكذلك أشعار ابن مفرغ فى (ج ١٧ ص ٥١ — ٧٢) . (٢) فى ح « وقالوا » . (٣) فى الأصلين « زكينا » بالزاى ، وضبط فى الأصل بتشديد الكاف المفتوحة ، ولا معنى للكلمة هنا ، ونرجح أنها تصحيف عما رسمناه ، إذ هو أقرب للمعنى . (٤) كذا فى الأصلين ، ولعله من قولهم « أعذر » بمعنى قصر ولم يبالغ ، أو من قولهم « أعذر من نفسه » إذا أمكن منها .

حليم أديب أريب . فانطلق القوم بجماعتهم ، وتخلّف عنهم مروان . فذهبوا حتى استأذنوا على معاوية ، فلما أخبره الآذنُ بمكانهم قال له : أحْبِسْهُمْ بين البابَيْنِ ، وأرسِلَ إلى قوَّادِ أهل الشام ورؤسائهم ، فجمعهُمْ عنده ، وأقامَ الرجالَ بين يديه بالأعمدة والسيوف ، ثم أذن لهم ، فلما دخلوا عليه سلّموا ، فأحسن الردَّ عليهم ، ثم قال : قرَّبَ اللهُ الديارَ ، وأدْنَى المزارَ ، ما الذي أقْدَمَكُمْ ؟ أزيارة فتحظَى ؟ أم سخط فيرضَى ؟ أم حاجة فتُقْضَى ؟ قالوا : لِكُلٍّ جئنا يا أمير المؤمنين . قال : تكلّموا ، فسكتَ القومُ ، ومَثَلَ عبدُ الرحمن بنُ الحكم — أخو مروان — بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، أتتْكَ عُصْبَةٌ من فصيلتك ، وآخرون من أسْرتك وعَشِيرتك ، كلهم عارفٌ بفضلك ، راعٍ لحقك ، ناشرٌ لشُكْرِكَ — : في أمْرٍ قَبْرُهُ خيرٌ من نَشْرِهِ ، وإماتَتُهُ خيرٌ من ذِكْرِه ، جئناك لأمر عجزتْ عن حمله الجنُوب ، وضاقت الصدور والقلوب ، وكَرِهْنَا أن لا نذكره لك فينبتَ في صدورنا ، ولا يُحْصَدَ لِزَمَانِهِ ، ولا يصيره لإبّانِهِ[1] ، وهي المصيبةُ الخطرة[2] ، واللأْوَاء المُبِيرَةُ[3] ، واعلمْ أنّا لم نأتِكَ تجرُّماً ولا تَعَيُّثاً[4] ولا بَطَراً ، فإنْ تأذَنْ تكلّمْنا ، وإن تأبَ سكتْنا . قال : هاتِ ، لله أنت ! قال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ أُمَيَّةَ بن عبدِ شمسٍ وَلَدَ عشرةَ ذكور : حَرْباً وأباحربٍ ، وسفيان وأباسفيان والعاصِ وأبا العاصِ ، والعِيصَ وأبا العِيصِ[5] ، ولم يَلِدْ عُبيدٌ عَبْدَ ثقيفٍ ولا

---

(١) كذا فى الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير صحة كلمة « يصير » فى هذا الموضع ، ولم نصل فيهاإلى ما يطمئن اليه القلب . (٢) فى ح « الخطيرة » . (٣) اللأواء : المشقة والشدة . والمبيرة : المهلكة . (٤) من العيث : وهو الفساد . (٥) المذكور هنا ثمانية فقط ، وقد ذكرهم صاحب الأغاني (ج ١ ص ٨ ساسى ١٤ دار الكتب) فقال : « وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكرا ، كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه ، وهم : العاصى وأبو العاصى ، والعيص وأبو العيص ، وعمرو وأبو عمرو ، وحرب وأبو حرب ، وسفيان وابو سفيان ، والعويص لا كنى له » . ولعله اقتصر هنا على عشرة لاخراج أبي عمرو منهم ، واسمه « ذكوان » وكان عبدا لأمية فاستلحقه وادعاه ، وهو جد عقبة بن أبي معيط ، كما فى الأغانى (ج ١ ص ٦ — ٧) .

العاصِ بنَ وائلٍ ، وإنك قد جعلتَ عمرواً وزيادا شِعارَكَ دونَ دِثارِكَ ، ونفسَكَ التي بين جنبيك ، ثم لم ترْضَ لابن عُبيدٍ حتى نسبته إلى أبيك ، عَضِيهَةً لأبيك[1] ، وإزراءً ببَنيكَ ، مع مافي ذلك من السَّخَطِ لربِّك ، والمخالفة لنبيك ﷺ ، إذْ قضى : أنَّ الولَدَ للفِراشِ وللعاهرِ الحجَر ، فقضيتَ الولَدَ للعاهرِ وللفِراشِ الحجَرَ ، فرفعتَ أمراً كان حقيراً ، وشَهَرْتَ أمراً كان خاملا صغيراً ، تريد أن تدخله على حُرَمِكَ ونسائك ، ثم أنشأ يقول :

أَتَرْضَى يَا مُعَاوِيَةُ بْنَ حَرْبٍ ... بِأَنْ تعْطِي حَرَائِمَكَ ٱلْعَبِيدَا

كَأَنِّي وَٱلَّذِي أَصْبَحْتَ عَبْدًا ... لَهُ بِٱلْقَوْمِ قَدْ شَكَرُوا يَزِيدَا

فَإِنْ تَرْجِعْ فَقَدْ لُقِّيتَ رُشْداً ... وَإِنْ تَجْمَعْ فَلَمْ تُطِعِ ٱلرَّشِيدَ[2]

فأما عمرُو بنُ العاص فقد أَلْزَمْتَ نفسَكَ الحاجةَ إليه ، وألزم نفسَهُ الغَنَاءَ عنك ، وَٱيْمُ ٱللهِ لَنَحْنُ أنصحُ جُيوباً وأوجبُ حقًّا وأَمَسُّ رَحِمًا ، وما مِنْ أمرٍ يبلغُهُ عمرٌو فَنَعْجِزَ عنهُ لتقصيرٍ بنا ولا وَهَنٍ منا ، لكنك رفعتَ المرءَ فوقَ قدره ، حتى طَمَحَ بفَخْره ، وزَخَرَ ببَحْرِهِ ، فصار كأنه شيء وليس بشيء ، وإنَّ مَثَلَنَا وَمَثَلَكَ كما قال الأوّلُ[3] :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَصِلُ ٱلْأَبْعَدِينَ ... وَيَشْقَى بِهِ ٱلْأَقْرَبُ ٱلْأَقْرَبُ

قال : ثم إنَّ مروان أدركه تَذَمُّمٌ[4] مِنْ تَخَلُّفِهِ عن القوم ، فلَحِقَ بهم عند انقضاءِ

---

(١) العضيهة : الإفك والبهتان . (٢) في الأصلين ، فلن تطع ، وهو خطأ . (٣) هذا البيت رواه البحتري في الحماسة (ص١١٦) ونسبه لصالح بن عبد القدوس ، فان صح هذا كان دليلا آخر على ما قلناه من كذب هذه القصة ، لأن صالحا متأخر جدا ، قتله المهدي على الزندقة ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ٣٠٣ — ٣٠٥) وابن عساكر (ج ٦ ص ٣٧١ — ٣٧٦) ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ٢٦٨ — ٢٦٩) وخبر قتله في الأغاني (ج ١٣ ص ١٤) ، وقد وهم أبو الفرج في روايته أن الرشيد هو الذي قتل صالحا على الزندقة ، وأجمعت رواية الرواة على أن الذي قتله هو المهدي . انظر أمالي الشريف المرتضى (ج ١ ص ١٠٠) . (٤) التذمم : الاستنكاف .

كلامِ أخيه ، فلما رآه معاويةُ قال : إيهٍ يا مروانُ ! عَنْ رأْيِكَ صَدَرَ القومُ حتى أسمعوني ماسمعتُ ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ لنا ولكَ مثلاً . قال : هاتِ خَطَطْ كَخَطَطِ أخيك . قال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ عديَّ بنَ زيدٍ العِبادِيَّ لمَّا حبسه النعمانُ بنُ المنذر فى السجن قال[1] :

أَبَا مُنْذِرٍ جَازَيْتَ بِالْوُدِّ سَخْطَةً ... فَمَاذَا جَزَاءُ الْمُبْغِضِ الْمُتَبَغِّضِ[2]

فَجَازَيْتَهُ فِي ذَا الْمِثَالِ كَرَامَةً ... وَلَسْتُ لِشَيْءٍ بَعْدُ بِالْمُتَعَرِّضِ[3]

فإنّا واللهِ — يا أمير المؤمنين — غيرُ عائدينَ لشيءٍ من معاتبتك فى هذا الأمر ، فان تُرَاجِعْ قَبِلْنَا ، وإنْ تأبَ أمسكْنا ، مع أنك لو قدرتَ تتحكَّرُ بالزَّنْجِ على آلِ[4] أبي العاص لفعلتَ ، تكرُّهاً لجِلَّتِهم ، وتبرماً بمُدَّتهم . وآيْمُ اللهِ ماهذا جزاؤهم منك ، لقد آثرُوكَ وواسَوْكَ ، فما جازيتَ ولا كافأتَ . فقام معاوية مُغْضَباً[5] ، وقال للحرس : شُدُّوا أيديكم بالقوم . ثم دخل ، وأُجْلِسُوا[6] طويلاً حتى ساء ظنُّهم ، ثم خرج مُقطِّباً بين عينيه ، فجلس على سريره ، وأقبل بوجهه ، وتمثل بأبياتٍ[7] :

---

(١) عدي بن زيد ترجمته وأخباره فى الشعراء لابن قتيبة (ص ١١١ — ١١٧) والأغانى (ج ٢ ص ١٧ — ٤٠) وبلوغ الأرب (ج ٢ ص ٢٦٢—٢٦٥) وشعراء الجاهلية (ص ٤٣٩ — ٤٧٤). وهذان البيتان هناك (ص ٤٦٨) .   (٢) فى شعراء الجاهلية « أبا منذراً » ، وهو خطأ . وفى الأصلين « فهذا » بدل « فماذا » ، وهو خطأ أيضا .   (٣) فى الأصلين « فجازاته » ، وهو خطأ . ورواية البيت فى شعراء الجاهلية هكذا :

فَإِنَّ جَزَاءً يُرْتَجَى مِنْكَ كَرَامَةٌ ... وَلَسْتُ لِنُصْحٍ فِيكَ بِالْمُتَعَرِّضِ

(٤) كلمة « آل » سقطت من حـ .   (٥) ضبط فى الأصل بكسر الضاد .   (٦) فى حـ « وجلسوا » .

(٧) هـذه الأبيات للمتلمس ، واسمه : جرير بن عبد المسيح وترجمته فى الشعراء لابن قتيبة (ص ٨٥ — ٨٨) والأغاني (ج ٢١ ص ١٢٠ — ١٢٧) وهـذه الأبيات من قصيدة فيهما بعضها ، وكذلك فى الأصمعيات (ج ١ ص ٦٤) وشعراء الجاهلية (ص ٣٣٨) ومحاضرات الراغب (ج ١ ص ١٧٥) والصداقة لأبي حيان (ص ١٠٨) وغير ذلك .

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ الْعَصَا ... وَمَا عُلِّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا

وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي ... جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينِ مِيسَمَا (١)

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ ... بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا

يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ ... فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا (٢)

فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفُّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ ... لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأَحْجَمَا (٣)

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى ... مَسَاغًا لِنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا (٤)

ثم قال : هذا الذي حجزني عنكم ، وايمُ اللهِ ، لقد قطعتم من زيادٍ رحمًا قريبةً واشجةً ، وقلتم عليه البهتانَ بغير تثبُّتٍ ولا بيان ، ولقد وضعَ اللهُ ما كان في الجاهلية من سفك الدماء ، والشرك بربِّ السماء ، فذلك أعظمُ ممَّا كان فيه أبو سفيان ، وايمُ الله ، ما اللهَ راقبتم ، ولا لي نظرتم ، بل أدرككم الحسدُ في القديم (٥) لبني حربٍ ، ولئن عدتم لشيء مما أرى ، أو أتاني (٦) عنكم من ورا ورا — : لأنهلنَّكم صبرًا ، ولأعلنَّكم (٧) علقمًا ، حتَّى تعلموا — في طول حلمي — أن قد منيتم بمن إن حزَّ قطع ، وإن همز أوجع ، وإن همَّ فجع ، ثم لا تقالُ (٨) لكمُ العثراتُ ، ويستصعبُ عليكم منِّي ما كان وطيًّا (٩) ،

---

(١) في الأصلين « ولو غير أقوام » وصححناه من سائر الروايات التي أشرنا إليها ، وكذلك من الكامل للمبرد (ج ١ ص ١٦٤) . (٢) في الأصلين « عليه » بدل « عليها » وصححناه من سائر المصادر ، وفي الأغاني « عليها تقدما » . (٣) في الأصلين « يمينا » بدل « تبينا » وهو خطأ لا معنى له ، وصححناه من الأصمعيات والأغاني وابن قتيبة ، وفي شعراء الجاهلية « تبين » بالإفراد ، وما هنا أصح وأجود في المعنى . (٤) في الأصلين « وأطرق » وصححناه من سائر المصادر . ورواه البحتري في الحماسة (ص ١٨) « وأطرق » ولكنه أتى به مفرداً من غير أن يروى ما قبله . (٥) في ح « الحسد القديم » . (٦) في ح « وأتاني » . (٧) النهل : الشربة الأولى ، والعلل : الشربة الثانية . يقال : « علل بعد نهل » وكلاهما بفتح أوله وثانيه . و « أنهل » متعد بالهمزة ، و « عل » يستعمل لازما ويستعمل متعديا بنفسه ، ويتعدى بالهمزة أيضا . (٨) في الأصلين « يقال » .

(٩) الوطيء — بالهمز — من كل شيء : ما سهل ولان ، وقد سهلت الهمزة هنا ، وهو جائز .

ويتوعّرُ عليكم ما كان سهلاً، فأمّا قولكم: إني أصبتُ السلطانَ بسببكم —: فقد علمتم — يا آلَ العاص — أنَّ عثمانَ قُتِلَ وأنا غائبٌ وأنتم حُضورٌ، فما كان فيكم من مَدَّ ذراعاً، ولا أشالَ [١] باعاً، أسلمتموه [٢] للحتوف، وغمدتم بَعْدَهُ السيوفَ، فما نصرتموه ولا منعتموه بأكثرَ من الكلامِ، وكان سببَ ما ألَبَّ عليه الناسُ [٣] وأجلَبُوا ما كان من إيثاره إيّاكم الفيءَ والقَسْمِ، وفي ذلك قُطعتْ أوداجُه، وسُفِكَ دمه على أثباجِه [٤]، واستُحِلَّتْ حرمته، ونُكِثَتْ بَيْعَتَه، فما شَبَبْتُمْ ناراً، ولا طلبتم ثاراً، حتى كنتُ أنا المطالبَ بالثأر، والمُثْكِلَ للأمّهاتِ، ولقد مُنيتُ في الطلب بدمه بحرب امرئٍ لا يَغيضُ بَحْرُهُ، ولا يذِلُّ نَحْرُهُ: مَنْ إنْ قَرَعْتَهُ لم يَفْزَعْ [٥]، وإنْ أطمَعْتَهُ لم يَطمعْ: مَنْ لا تَخُورُ قناتُه، ولا تُصدَعُ صَفاتُهُ [٦]: مَنْ لا يُطعن في قرابته وفهمه وعلمه وسابقته ومُبين بلائه [٧]. وإنّي كالحيَّةِ الصمّاء لا يَبِلُّ سليمُها [٨]، ولا ينام كايمُها، وإنّي للمرءُ إنْ هَمَزْتُ كَسَرْتُ، وإن كَوَيْتُ أنْضَجْتُ، فمن شاء فَلْيُشاوِرْ، ومن شاء فَلْيُؤامِرْ، مع أنهم لو عايَنُوا من يوم الهَرِيرِ [٩] ما عاينْتُ، أو وَلوا

---

(١) في الأصلين «أشاك»، ولعل الصواب ما أثبتناه من قولهم «شال السائل يديه» إذا رفعهما، و«أشال الحجر» إذا رفعه. كتبه محمود شاكر. (٢) في الأصل «أستلمتوه»، وصححناه من ح. (٣) «ألب» بفتح اللام المخففة، يقال «ألب القوم»: أتوا من كل جانب، ويتعدى أيضا بنفسه يقال: «ألبت الجيش» بتخفيف اللام أيضا — : إذا جمعته. وإذا قلت «ألب» بتشديد اللام — : كان متعديا، وقد ضبط بذلك في الاصل، فيكون «الناس» منصوبا. (٤) جمع «ثبج» وهو: الوسط وما بين الكاهل إلى الظهر. (٥) في ح «لم يقرع». (٦) الصفاة: الحجر العريض الاملس، وصدعها: شقها. (٧) هنا في ح زيادة كلمة «منيت» وهي لا موقع لها في الكلام، وهي سهو من الناسخ. (٨) «بل» من مرضه — من باب ضرب — و«أبل» برأ وصح. والسليم: اللديغ. (٩) يوم الهرير أو ليلة الهرير: من ليالي صفين بين علي ومعاوية. وانظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري (ج ٦ ص ٢٣ وما بعدها) وشرح نهج البلاغة (ج ١ ص ١٨٣ — ٢٠٧ و ٤٧٩ — ٥٠٦). وفي الجاهلية يوم آخر يسمى «يوم الهرير» كان بين بكر بن وائل وبين بني تميم.

منه ماوَليتُ ، إذْ شدَّ علينا أبو حسنٍ في كتائبه ، وعن يمينه وشماله أهلُ البصائرِ ، وكرامُ العشائرِ ، فهناك شَخَصَتِ الأبصارُ ، وارتفع الشرارُ وقارعَتِ الأمّهاتُ عن ثُكلِهَا ، وَذُهِلَتْ عن حَمْلِهَا ، واحمرَّتِ الحدَقُ ، وَاغبرَّ الأُفُقُ ، وَألجمَ ٱلعرَقُ ، وسَالَ العلَقُ ، وَثَارَ ٱلقَتَامُ ، وَصَبَرَ الكِرَامُ ، وَحَامَ اللئامُ ، وَحَضَرَ الفِرَاقُ ، وَأَزْبَدَتِ الأشداقُ ، وقامت الحربُ على ساقٍ ، وتضاربت الرجالُ بِنِصَالِهَا ، بعد يَأْسٍ من مَآلِهَا ، وتقصّفٍ مِنْ رِمَاحِهَا ، فلا نسمعُ إلاّ التغمغُمَ من الرجال ، والتَّحَمْحُمَ من الخيولِ [١] ، وَوَقْعَ السيوفِ كأنَّه دقُّ غاسلٍ خَشَبَتَه على مِنْصَبَتِهِ ، فكانَ ذلك دَأْبَنَا يَوْمَنَا حتى رَهِقَنَا [٢] الليلُ بغَسَقِهِ ، ثم انبلج الصبحُ بِفَلَقِهِ ، فلم يَبْقَ من القتالِ إلاّ الهَريرُ والزَّئيرُ [٣] . فقال عمرو ابن العاص : أما والله لو شهدتم ذلك اليومَ لعلمتم أنّي أحسنُ بلاءً ، وأصْبَرُ في اللّأْواء [٤] ، وإني وإياكم لـكما قال الأوّلُ :

وَأُعرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا ... وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أُبْقِ لِلصلْحِ مَوْضِعَا

فإن كان أميرُ المؤمنين صيّرَني شعارَهُ دون دِثاره فقد أوْلَيْتُهُ ذلك من نفسي ، وقد عَجَمَني وسَبَرَني فوجدني وفيًّا شكوراً ، إذْ لم تشكروه وَلاَ أنتم معه ، وقد طَلَبْنَا بدم أمير المؤمنين — المقتولِ ظلماً — إذْ لم تطلبوه ، وَصَبَرْنَا لِقِرَاعِ الـكتائبِ وظُبَاتِ القواضب [٥] ، وأنا أسألك — يا أمير المؤمنين — أن تغفر

---

(١) التغمغمة : أصوات الأبطال عند القتال ، والحمحمة : أصوات الخيل . (٢) رهقه - من باب طرب - : غشيه ، يتعدى بنفسه ، وأرهقه - بالهمزة - : يتعدى لمفعولين . (٣) الهرير : صوت الـكلب دون النباح ، والزئير : صوت الاسد ، وهذا وصف لاصوات المقاتلين حين البأس . (٤) رسمت في « الاَّواء » . (٥) ظبات : جمع « ظبة » بضم الظاء وفتح الباء ، وهي : حد السيف . وكتبت في الأصلين « ظباة » وهو خطأ .

للقوم ما قالوا، وتتغمَّدَ لهم ما نالوا [1]، فإنهم غيرُ عائدين إلى أمر تكرهه.

فقال معاوية: قد فعلتُ إنْ هُمْ فعلوا. ثم نهض ونهض القوم، فلم يكن بينهم في هذا الأمر معاودةٌ.

ومن بليغ العتاب فى الشعر

قولُ يزيدَ بن الحكمِ لأخيه عبد ربه بنِ الحكم [2]:

---

(١) يقال: «تغمدت فلانا»: سترت ما كان منه وغطيته.

(٢) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر الثقفى الطائفى، وزعم بعضهم أنه «يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص»، وهو خطأ، لأن الحكم أخو عثمان، وكلاهما ابن أبى العاص، وهما صحابيان، ولهما ترجمتان في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٣٧٢ — ٣٧٣ و ج ٧ ق١ص٢٦ـ٢٧) وفى الاصابة، وقال ابن سعد فى ترجمة الحكم: «وأولاده أشراف، منهم: يزيد بن الحكم بن أبي العاص الشاعر». ويزيد له ترجمة فى الأغانى (ج ١١ ص ٩٦ — ١٠١) وفى خزانة الأدب للبغدادي (ج ١ ص ١١١ — ١١٤ طبعة السلفية) وذكر له شعرا آخر في عتاب أخيه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص. والقصيدة التى رواها له المؤلف هنا من جيد الشعر الحكيم، وهذه الرواية أطول رواية رأيتها، فقدرواها المؤلف ٢٢ بيتا، وزدتها أنا بيتين سأذكر مصدر روايتهما. ولم أجد بعد طول التتبع والاستقصاء أكثر من ذلك. وقد روى منها القالى فى الأمالى (ج ١ ص ٦٨) ١٧ بيتا مع خلاف فى الألفاظ والترتيب، وأرقامها هنا على ترتيبه هناك هى: (١ و ٢ و ٧ و ١٢ و ٤ — ٦ و ١٣ و ١٦ — ٢٤). وروى صاحب الأغاني ١٤ بيتا، وأرقامها: (١ و ٢ و ٤ ـ ٧ و ١٢ و ١٣ و ١٦ و ١٧ و ١٩ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤) وروى ابن الشجرى فى أماليه منها ١١ بيتا، وشرحها شرحا جيدا فى مجلسين (ج ١ ص١٥٧ـ١٦٨ طبعة مصر و ج ١ ص ١٧٦ ـ ١٨٦ طبعة الهند) وأرقامها: (١ و ٢ و ٥ و ١٢ و ١٣ و ١٦ ـ ١٨ و ٢٠ و ٢١ و ٧). وروى ابن قتيبة فى عيون الأخبار (ج ٣ ص ٨٢ ـ ٨٣) الأبيات: (١ و ٢ و ١٢ و ٥ و ٦ و ١٣). وروى أبو هلال العسكري فى ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٩٩) الأبيات: (١ و ٢ و ٥ و ١٢ و ١٣ و ١٧ و ٢٤). وروي البحترى فى الحماسة (ص ٧٧) البيتين (٣ و ٤) و (ص ١٤٨) البيتين (٧ و ٨). وروى الراغب فى المحاضرات (ج ٢ ص ٩) البيت الثاني و (ج ١ ص ١٧٦) البيتين (١٦ و ١٧). وروى الماوردي فى أدب الدنيا والدين (ص ٦٤ طبعة الحلبى سنة ١٣١٨) الأبيات (١ و ٢ و ٧). وروى أبو حيان فى الصداقة (ص ١٣٥ ـ ١٣٦) البيتين الاولين وروي المبرد فى الكامل (ج ٨ ص ٤٨ بشرح المرصفى) البيت الثالث عشر. وروى لسان العرب (ج ١٨ ص ٣٠٥) الشطر الثانى من البيت الأول و (ج ١٤ ص ٣٥٩) البيت (١٣) و (ج ١٤

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ ... وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي (١)

لِسَانُكَ لِي أَرْيٌ وَغَيْبُكَ عَلْقَمٌ ... وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُلْتَوِي (٢)

تُقَارِبُ مَنْ أَطْوِي طَوَى الْكَشْحِ دُونَهُ ... وَمِنْ دُونِ مَنْ صَافَيْتَهُ أَنْتَ مُنْطَوِي (٣)

تُصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ ... صِفَاحًا وَغَيٌّ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي (٤)

أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَ أَمْرًا هَوِيتَهُ ... وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوِي (٥)

أَرَاكَ اجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوِي ... أَذَاكَ، فَكُلٌّ يَجْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوِي (٦)

فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ ... وَشَرُّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوِي (٧)

[تَوَدُّ عَدُوًّا ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّنِي ... صَدِيقُكَ! لَيْسَ الْفِعْلُ مِنْكَ بِمُسْتَوِي] (٨)

لَعَلَّكَ أَنْ تَنْأَى بِأَرْضِكَ نِيَّةٌ ... وَإِلَّا فَإِنِّي غَيْرَ أَرْضِكَ مُنْتَوِي (٩)

تَبَدَّلْ خَلِيلًا بِي كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ ... فَإِنِّي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي (١٠)

فَلَمْ يُغْوِنِي رَبِّي، فَكَيْفَ اصْطِحَابُنَا ... وَرَأْسُكَ فِي الْأَغْوَى مِنَ الْغَيِّ مُنْغَوِي؟ (١١)

عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيتَهُ ... وَأَنْتَ عَدُوِّي، لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي (١٢)

ص ١٤٩) البيت (١٤) و (ج ١٨ ص ٢٧٦) البيت (٢٣) و (ج ١٨ ص ٣٠٦) البيت (٢٤) وأما الابيات (٩ و ١٠ و ١١ و ١٠) فانى لم أجدها فى غير هذا الكتاب . وفى كل هذه الروايات اختلاف فى اللفظ سأشير إلى المهم منه فقط .

(١) كاشره : ضحك لى وجهه وباسطه . و « دوى » به داء . (٢) هذه الرواية توافق ابن الشجرى ، وفى الاصلين « وعينك علقم » وهو تصحيف . وفى بعض الروايات « لسانك ماذي وقلبك علقم » وفى بعضها « لسانك لى شهد » . والأري والماذي والشهد : العسل . (٤) الغى : الفساد ، وفى الأصلين « وعى » كما فى البحترى وصححناه من الامالى (٦) اجتوى : أى كره .

(٨) هذا البيت زيادة من البحترى ، ولعل صوابه « تود عدوى » الخ ، إذ هو الانسب لسياق القول .

(٩) نوى المنزل وانتواه : قصده . (١٠) مقتوى : اى مستخلص ومستبدل .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحْتَ كَمَا هَوَى ... بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي (١٣)

نَدَاكَ عَنِ الْمَوْلَى وَنَصْرُكَ عَاتِمٌ ... وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالْغَمِّ مُجْذَوِي (١٤)

تَوَدُّ لَهُ لَوْ نَالَهُ نَابُ حَيَّةٍ ... رَبِيبِ صَفَاةٍ بَيْنَ لِهْبَيْنِ مُنْحَوِي (١٥)

إِذَا مَا ابْتَنَى الْمَجْدَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ تُعِنْ ... وَقُلْتَ: أَلَا يَا لَيْتَ بُنْيَانَهُ خَوِي (١٦)

كَأَنَّكَ إِنْ قِيلَ: ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ ... شَجٍ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي (١٧)

تَمَلَّأْتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ... بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِالْغَيْظِ تَنْشَوِي (١٨)

وَمَا بَرِحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حَبَسْتَهَا ... تُذِيبُكَ حَتَّى قِيلَ: هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي؟ (١٩)

وَقَالَ النِّطَاسِيُّونَ: إِنَّكَ مُسْعَرٌ ... سُلَالًا، أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ جَوِي (٢٠)

جَمَعْتَ وَفُحْشًا غِيبَةً وَنَمِيمَةً! ... ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي (٢١)

---

(١٣) قال ابن الشجري: «بأجرامه: أي بذنوبه، جمع جرم، ويروى: باجرامه، مصدر أجرم، يقال: جرم وأجرم لغتان. وأجرم لغة القرآن». وفي لسان العرب أن «أجرام» في البيت جمع «جرم» بكسر الجيم، وهو الجسد. والنيق: أرفع الجبل. وقلته: ما استدق من رأسه.

(١٤) عاتم: أي مبطيء، وعتم عن الشيء أبطأ، ويقال: قرى عاتم: أي بطيء. و«مجذوي» بالذال المعجمة، وفي ح بالمهملة، وهو تصحيف. يقال «جذا الشيء يجذو»: أي ثبت قائما. قال ابن بري: «يقال جذا مثل جثا واجذوى مثل ارعوى فهو مجذو». قال ابن جني: «ليست الثاء بدلا من الذال، بل هما لغتان». نقلهما في لسان العرب. (١٥) اللهب — بكسر اللام —: الشعب الصغير في الجبل، أو الفرجة والهواء بين الجبلين. و«منحوي» من «حوى الحية» أي انطواؤها.

(١٦) قال ابن الشجري: «خوي المنزل يخوي، مثل: رمى يرمى. وخوى يخوى، مثل: رضى يرضى: لغتان، الأولى منهما أشهر». (١٧) المغلة: وجع البطن من أكل التراب. و«لوى» أي: وجع الجوف. وفي الأصلين «دوى»، وصححناه من الأمالي والأغاني وابن الشجري.

(١٩) قوله «حبستها» هو الصواب، وفي الأمالي «حسبتها» بتقديم السين على الباء، وهو تصحيف. وقوله «تذيبك» في الأغاني «بذنبك»، وهو تصحيف أيضا. (٢٠) السلال بضم السين —: هو مرض السل. و«مسعر» في الأصلين بالسين المهملة، ووضع عليها في الأصل العتيق علامة الاهمال، وله وجه بأن يكون من «أسعر النار» أي: ألهبها وأوقدها. وفي الأمالي وابن الشجري «مشعر» بالشين المعجمة، قال ابن الشجري: «أي ملبس شعارا من سلال، والشعار: ما ولي الجسد من الثياب». و«جوي» من الجوى: وهو داء القلب.

[أَفُحْشاً وَجُبْناً وَٱخْتِبَاءً عَنِ ٱلنَّدَىٰ ؟ ... كَأَنَّكَ أَفْعَىٰ كُدْيَةٍ فَرَّ مُحْجَوِي ! [٢٢]]

وَيَدْحُو بِكَ ٱلدَّاحِي إِلَىٰ كُلِّ سَوْءَةٍ ... فَيَا شَرَّ مَنْ يَدْحُو بِأَطْيَشِ مُدْحَوِي [٢٣]

بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ ... كَمَا كَتَمَتْ دَاءَ ٱبْنِهَا أُمُّ مُدَّوِي [٢٤]

قيل : كانت امرأةٌ خطبَتْ عَلَى ٱبنِها ، فجاءتْ أُمُّ الجارية التي خطبتْها لتنظر إلى ابنها وتكلمه ، فجاء الغلامُ إلى أُمِّه ، وفي البيت لَبَنٌ عليه دُوَايَةٌ ، وهي : قشرة رقيقه تعلُو اللَّبن ؛ فقال : يا أُمَّهْ ، أَدَّوِي ؟ ! أي : آدَّوِي ؟ ! أي : ألْتَقُ تلك القشرةَ . فكرهت أُمُّه أن تَسْمَعَ ذاكَ أُمُّ الجارية التي خَطَبَتْهَا فَتَسْتَضْعِفَهُ ، فقالت : اللِّجامُ مُعلَّقٌ بباب البيت . تُرِيها أنه إنما طَلَبَ اللجام . فيقول الشاعر : كَتَمْتَ أنت هذا الغشَّ كما كَتَمَتْ تلك أَمْرَ ٱبنِها [١] .

وقال مَعْنُ بنُ أوسٍ لأخيه حَبيب [٢] :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ ... عَلَىٰ أَيِّنَا تَعْدُو ٱلْمَنِيَّةُ أَوَّلُ [٣]

---

(٢٢) هذا البيت زيادة من الأمالى . والاختباء — بالباء — : الخوف والفرق بانقماع وذل . والكدية : الأرض الغليظة الصلبة . ومحجوى : أى مستتر . يقال : حجا سره يحجوه : إذا كتمه .
(٢٣) « يدحو » وما اشتق منها فى البيت : — كله بالحاء المهملة . وفى الأصلين « فيا شر من يدحو ويا شر مدحوى » ، وصححناه من لسان العرب و الأمالى . ودحاه : اى رمى به ودفعه . والبيت فى الأغانى محرف جداً . (٢٤) فى الأصل « امها » بدل « ابنها » ، وهو خطأ واضح .
(١) هذه الحكاية أيضا فى الأمالى (ج ١ ص ٦٩) ولسان العرب (ج ١٨ ص ٣٠٦) والمزهر للسيوطى (ج ١ ص ٢٧٢ طبعة بولاق) . (٢) هكذا نقل المؤلف ، وما أظنه صحيحا ، فانى لم اجد ذكراً لأخ لمعن بن اوس . ولقد حكى التبريزي فى شرح الحماسة ان معناه كان له صديق ، وكان معن متزوجا بأخته ، فاتفق انه طلقها وتزوج غيرها ، فآلى صديقه ان لا يكلمه ابدا ، فانشأ معن يقول يستعطف قلبه عليه ويسترقه له ، وهذه القصيدة فى ديوانه (ص ٣٦ — ٣٧ طبعة اوروبا و ٥٧ — ٦٠ طبعة مصر) وفى حماسة ابي تمام (ج ٢ ص ٢ — ٤ متن و ج ٢ ص ٧٨ — ٨٠ شرح) مع اختلاف فيهما فى الألفاظ وترتيب الأبيات . ونقل ابو حيان فى الصداقة بعضها (ص ١٣٤) ولم ينسبها . ونقل البحترى فى الحماسة ابياتا منها (ص ٢٧ و ٦٣ و ٦٨) . وترجمة معن فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٥٦ — ١٦٠) . (٣) فى الأصلين « لعمرى » وهو خطأ وتخالف فيه الروايات . [illegible]

كَأَنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءَ إِسَاءَتِي ... وَسُخْطِي، وَمَا فِي ذَاكَ مَا يُتَعَجَّلُ[١]

لَحَى ٱللهُ مَنْ سَاوَى أَخَاهُ بِعِرْسِهِ ... وَخَدَّعَهُ، حَاشَاكَ إِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ[٢]

وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيبُنِي ... قَدِيمًا لَذُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ[٣]

وَإِنِّي أَخُوكَ ٱلدَّائِمُ ٱلْعَهْدِ لَمْ أَحُلْ ... إِنَ ٱبْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنْزِلُ[٤]

أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ ... وَأَحْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ[٥]

فَإِنْ سُؤْتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ ... لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخَرُ مُقْبِلُ[٦]

سَتَقْطَعُ فِي ٱلدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي ... يَمِينَكَ، فَٱنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ ... عَلَى طَرَفِ ٱلْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

وَيَرْكَبُ حَدَّ ٱلسَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ ٱلسَّيْفِ مَزْحَلُ[٧]

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ مَلَّ صُحْبَتِي ... وَبَدَّلَ سُوءًا بِٱلَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ[٨]

قَلَبْتُ لَهُ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ وَلَمْ أَدُمْ ... عَلَى ٱلْعَهْدِ إِلَّا رَيْثَ مَا أَتَحَوَّلُ[٩]

إِذَا ٱنْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ ٱلشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ ... إِلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ ٱلدَّهْرِ تُقْبِلُ[١٠]

وَفِي ٱلنَّاسِ إِنْ رَثَّتْ حِبَالُكَ وَاصِلٌ ... وَفِي ٱلْأَرْضِ عَنْ دَارِ ٱلْقِلَى مُتَحَوَّلُ[١١]

---

(١) لفظه في الديوان وابي تمام والصداقة : « مَسَاءَتِي * وَسُخْطِي وَمَا فِي رِيبَتِي مَا تَعَجَّلُ ». ورواية البحترى تخالف هذه وتلك . (٢) هذا البيت لم يذكر فى حـ ولا يوجد فى الديوان ولا فى غيره من المصادر التى بين يدي . وقوله « خدعه » كتب فى الأصل بدون نقط ، ورجحنا انه بالخاء المعجمة ، ومعنى « خدعه » بتشديد الدال : كمعنى « خدعه » بتخفيفها . (٣) البيت مضى فى (ص ٣٢١) . (٤) « لم احل » : لم أتغير . ورواية ابي تمام « لم اخن » . و « ابزاك » اى : غلبك وقهرك . (٥) رواية الديوان والحماسة والصداقة « من ذي عداوة » ، ورواية البحترى « من ذى قرابة » كما هنا . (٦) البيت مضى فى (ص ٣٢١) . ورواية الديوان : « ليعقب يوم » بالرفع ، وكلاهما جائز . (٧) « مزحل » : مبعد ومهرب . (٨) فى الحماسة والديوان « رام ظنتى » بدل « مل صحبتى » . وفى البحتري « رام هجرة » . (٩) فى كل الروايات « على ذاك » بدل « على العهد » (١٠) فى حـ « على الشيء » وهو خطأ . (١١) « رثت حبالك » اى : خلقت اسباب وصلك . و « متحول » : موضع يتحول إليه .

وقال معن بن أوس أيضاً (١) :

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ ... بِحِلْمِيَ عَنْهُ وَهْوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمُ

يُحَاوِلُ رَغْمِي لاَ يُحَاوِلُ غَيْرَهُ ... وَكَالْمَوْتِ عِنْدِي أَنْ يَحُلَّ بِهِ الرَّغْمُ (٢)

إِذَا سُمْتُهُ وَصْلَ الْقَرَابَةِ سَامَنِي ... قَطِيعَتَهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ (٣)

وَيَسْعَى إِذَا أَبْنِي لِيَهْدِمَ صَالِحِي ... وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ

فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أُغْضِ عَيْناً عَلَى الْقَذَى ... وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمُ (٤)

وَإِنْ أَسْتَقِدْ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِشٍ ... سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ (٥)

فَدَارَأْتُهُ بِالْحِلْمِ ، وَالْمَرْءُ قَادِرٌ ... عَلَى سَهْمِهِ مَادَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ (٦)

فَمَا زِلْتُ فِي رِفْقٍ بِهِ وَتَعَطُّفٍ ... عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ (٧)

---

(١) من قصيدة فى ديوانه (ص ٢ ـ ٩ أوروبا و ص ١ ـ ١٢ مصر) والأمالى (ج ٢ ص ١٠٢ ـ ١٠٣) وحماسة البحترى (ص ٢٤١ ـ ٢٤٢) ومنها أبيات فى الصداقة لأبى حيان (ص ١٣١) ولم يسم قائلها . ونقل فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٠٨ ـ ١٠٩) عن عبد الملك بن هشام قال : « قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده : ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به . فذكروا لامرىء القيس والأعشى وطرفة فأكثروا ، حتى أتوا على محاسن ماقالوا ، فقال عبد الملك : أشعرهم والله الذي يقول : » ثم ذكر أبياتا من هذه القصيدة . (٢) « أن يحل به » هكذا أكثر الروايات ومنها أمالى القالى . وفى الديوان « أن يعربه » وهو من رواية القالى أيضا ، وشرحها بقوله : « يعربه : أى يصيبه ، ومنه قولهم : عره بشر » . (٣) فى البحترى والصداقة « السفاهة والتظلم » . (٤) فى كثير من الروايات « على قذى » . (٥) فى كثير منها أيضا « وإن أنتصر منه » . (٦) « دارأته » كذا فى الأصل بالهمزة ، وهو جائز ، قال فى اللسان : « وأما المدارأة في حسن الخلق والمعاشرة فان ابن الأحمر يقول فيه : إنه يهمز ولا يهمز ، يقال : دارأته مدارأة وداريته : إذا اتقيته ولاينته » . وفي حـ « فداريته » على الجادة . وفى الديوان والأمالى « وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ » ، وفى البحترى « الثأي » بالثاء المثلثة بدل « النأي » بالنون ، وهما سواء ، معناهما جميعا : الافساد . (٧) فى الديوان والأمالى « فى لينى له وتعطفى » ونقل فى الأمالى رواية أخرى كما هنا .

وَخَفْضِي لَهُ مِنِّي ٱلْجَنَاحَ تَأَلُّفًا ... لِتُدْنِيَهُ مِنِّي ٱلْقَرَابَةُ وَالرَّحِمُ

وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مُلِمَّةً : ... أَلَا ٱسْلَمْ فِدَاكَ ٱلْخَالُ ذُو ٱلْعَقْدِ وَٱلْعَمُّ (١)

وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرِيبُنِي ... وَكَظْمِي عَلَى غَيْظِي ، وَقَدْ يَنْفَعُ ٱلْكَظْمُ

وَدَارَأْتُهُ حَتَّى ٱرْفَأَنَّ نِفَارُهُ ... فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرْمُ (٢)

وَأَطْفَأْتُ نَارَ ٱلْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَأَصْبَحَ بَعْدَ ٱلْحَرْبِ وَهْوَ لَنَا سِلْمُ (٣)

وقال قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ من بني عبد الله بن غَطَفَانَ (٤) :

مَا بَالُ قَوْمٍ صَدِيقٍ ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ ... عَهْدٌ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينٌ إِذَا ٱئْتُمِنُوا ؟! (٥)

إِنْ يَحْلِفُوا لَكَ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ وَتَرَى ... أَجْسَامَ قَوْمٍ فَإِنَّا بَعْدَهُمْ أَفِنُوا (٦)

---

(١) « ذوالعقد » اى : ذو العهدوالجوار، وهذه توافق روايةالأمالى ، وفى الديوان «الخال والعقد» وفى البحترى « الخال والأب» ولكل وجه ، وفى ح «ذوالفقد» وهوتصحيف. (٢) هذا البيت لايوجد فى الديوان ولا فى غيره من المصادر إلا فى الأمالى ، ولكن فيه « فداويته حتى ارفأن »الخ . و «ارفأن» أي : سكن ما كان به ، والمرفئن : الساكن . والصرم — بفتح الصاد وبضمها — : القطع. (٣) فى الديوان « فأطفأت » وفى الأمالى « وأطفأ » . (٤) هو قعنب بن ضمرة ، وأم صاحب : أمه، فنسب اليها. وهو أحد بنى عبد الله بن غطفان ، وكان فى أيام الوليد بن عبد الملك ، ولم أجد شيئا من أخباره الا هذا الذي ذكره التبريزي فى شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٢) . وهذه الأبيات من قصيدة طويلة، روى ابن الشجرى بعضها فى المختارات (ص ٧ — ٩ فى الطبعة الحجرية و ص ٦ — ٨ من القسم الأول فى طبعة الأستاذ الشيخ محمود زناتي) ، فذكر أولا ثلاثة عشر بيتا ثم ذكر من الأبيات التى هنا سبعة أبيات ، وهى (١ و ٨ — ١١ و ١٤ و ١٧) مع اختلاف فى الترتيب ، وذكر بيتين آخرين. ووجدت منها بيتا آخر فى لسان العرب (ج ١٧ ص ٢٣٤) لم يذكر هنا ولا عند ابن الشجرى ، وروى أبو حيان فى الصداقة عشرة أبيات (ص ١١٠ — ١١٦) ، وروى أبو تمام فى الحماسة ثلاثة أبيات (ج ٢ ص ١٦٧) ، وروى فى عيون الأخبار ثلاثة أيضا (ج ٣ ص ٨٤) ، وروى فى لسان العرب سبعة أبيات مما هنا فى مواضع مختلفة ، وهى (ج ١٢ ص ٣٠ و ج ١٦ ص ١٤٨ و ج ١٧ ص ٥٩ و ١٦١ و ٣٢٨) . (٥) « صديق » مما يقال للمفرد والجمع وللمذكر والمؤنث بصيغة واحدة . (٦) هكذا بالأصلين ولم نجد البيت ، ولعل صواب انشاده : « وإمَّا تعدَّهُم أفِنُوا » . ويريد أنك حين تخاطبهم تجدهم أولى صدق وعقل وأجسام نضر ، فاذا عدوتهم وتجاوزتهم عادوا إلى الأفن ، وهو الحمق وضعف العقل ؟ كتبه محمود شاكر

إِذَا تَوَارَيْتُ أَدْلَوْا فِيَّ أَلْسُنَهُمْ   وَلاَ يُبَالُونَ لِي بِٱللهِ مَامَتَنُوا (١)

قَوْمٌ بِهِمْ عُرَّةٌ تَدْمَى جَوَانِبُهَا   إِذَا أَشَاءُ بَدَا لِي مِنْهُمُ ضَغَنُ (٢)

طَرُّوا عَلَى جَرَبٍ أَغْفَلْتُهُ فَهُمُ   رُبْدُ ٱلْجُلُودِ عَلَى ٱلسَّوْءَاتِ قَدْ عَدَنُوا (٣)

لاَ يَرْفَعُونَ إِلَى ٱلسُّلْطَانِ وَجْهَهُمُ   وَلاَ ٱلْعَدُوِّ، فَأَمَّا لِي فَقَدْ طَبِنُوا (٤)

فَطَانَةٌ فَطَنُوهَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ   مُرُوءَةٌ أَوْ تُقًى لِلهِ مَافَطِنُوا

شِبْهُ ٱلْعَصَافِيرِ أَحْلاَماً وَمَقْدِرَةً   لَوْ يُوزَنُونَ بِزِفِّ ٱلرِّيشِ مَاوَزَنُوا (٥)

جَهْلاً عَلَيْنَا وَجُبْناً عَنْ عَدُوِّهِمُ   لَبِئْسَتِ ٱلْخَلَّتَانِ: ٱلْجَهْلُ وَٱلْجُبُنُ (٦)

صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِهِ   وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا (٧)

إِنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً   مِنِّي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٨)

وَقَدْ رَجَوْا أَنْ أَرَى أَعْرَاضَهُمْ حُرُماً   وَيَسْتَحِلُّونَ عِرْضِي، مَالَهُمْ؟ لُعِنُوا!

إِذَا بَطَنْتُ أُرَجِّي وُدَّهُمْ ظَهَرُوا   وَإِنْ ظَهَرْتُ ابْقُيَا فِيهِمُ بَطَنُوا (٩)

---

(١) بحاشية الأصل مانصه « متنوا : حلفوا » وهذا معنى لم نجد مايؤيده فى كتب اللغة . ولعل صواب إنشاده : « وَلاَ يُبَالُونَ بِي ، لِلهِ مَامَتَنُوا » ، من قولهم « متنه » أي ضرب متنه وهو ظهره ، ويريد فمنب : ما آذوه به بعد ما ولاهم ظهره ، فجعل كلامهم واغتيابهم ضربا يصيب متنه . ولم نجد البيت فى كتاب مما بين أيدينا . ؟ كتبه محمود شاكر   (٢) العرة : الجرب . والضغن — بفتح الضاد والغين — : لغة فى الضغن — بكسر الضاد وإسكان الغين .

(٣) « ربد » جمع « أربد » وهو المغبر اللون . و « عدن » : أقام . وكلمة « السوءات » رسمت فى الأصلين « السواة » وهو خطأ .   (٤) « طبنوا » — من بابي فرح وضرب — : فطنوا ، والطبن — بفتح الباء — الفطنة .   (٥) فى ابن الشجرى « مثل العصافير » وكذلك في اللسان (ج ١٧ ص ٣٣٨) ثم قال : « قال ابن بري : الذي فى شعره : شبه العصافير » . و « زف الريش » بكسر الزاي وتشديد الفاء — : صغاره .   (٦) فى الصداقة « عن عدوكم » وكذلك فى البحترى (ص ٢٤٨) وما هنا موافق للحماسة وابن الشجرى ولسان العرب . وكلمة « لبئست » رسمت فى الأصل « لبيسه » . وهذا البيت لم يذكر فى ح .   (٧) « أذنوا » : استمعوا . وهذا البيت مؤخر فى اللسان عن الذى بعده .   (٨) فى عيون الأخبار « إن يسمعوا سيئا طاروا به فرحا » وما هنا موافق للحماسة وابن الشجرى والصداقة ولسان العرب .   (٩) « بطن » — من باب

وَقَدْ عَلِمْتَ ـ عَلَىٰ أَنِّي أُعَايِشُهُمْ ـ لَمْ يَبْرَحِ ٱلدَّهْرَ فِينَا بَيْنَنَا إِحَنُ (١)

كُلٌّ يُدَاجِي عَلَىٰ ٱلْبَغْضَاءِ صَاحِبَهُ فَلَمْ أُعَالِنْهُمْ إِلَّا كَمَا عَلَنُوا (٢)

لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيَّ ٱلدَّهْرَ أَنْفُسُهُمْ مِنَ ٱلْعَدَاوَةِ وَٱلضِّغْنِ ٱلَّذِي ٱضْطَغَنُوا

وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي وُدَّهُمْ أَبَدًا زَكِنْتُ مِنْهُمْ عَلَىٰ مِثْلِ ٱلَّذِي زَكِنُوا (٣)

وقال أبو الأسود الدُّؤَلِيّ (٤) :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي خَلِيلِيَ مَالِكًا رَسُولاً إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنَ ٱلْأَرْضِ :

فَمَا لَكَ مَسْهُومًا إِذَا مَا لَقِيتَنِي تُقَطِّعُ عَنِّي طَرْفَ عَيْنِكَ كَالْمُغْضِي (٥)

وَمَالِي إِذَا مَا أَخْلَقَ ٱلْوُدُّ بَيْنَنَا أُمِرُّ ٱلْقُوَىٰ مِنْهُ وَتَعْمَلُ فِي ٱلنَّقْضِ ؟ (٦)

أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَا أُلَوِّنُ سِيمَتِي تَلَوُّنَ غُولِ ٱللَّيْلِ بِٱلْبَلَدِ ٱلْمُفْضِي ؟ (٧)

فَسَلْ بِي ، وَلَا تَسْتَحْيِ مِنِّي ، فَإِنَّهُ كَذَٰلِكَ بَعْضُ ٱلنَّاسِ يَسْأَلُ عَنْ بَعْضِ

وَقال أيضا :

أَعُودُ عَلَىٰ ٱلْمَوْلَىٰ ـ وَإِنْ زَلَّ حِلْمُهُ ـ بِحِلْمِي ، وَكَانَ ٱلْوُدُّ أَبْقَىٰ وَأَحْمَدَا (٨)

وَكُنْتُ إِذَا ٱلْمَوْلَىٰ بَدَا لِيَ غِشُّهُ تَجَاوَزْتُ عَنْهُ وَٱنْتَظَرْتُ بِهِ غَدَا

قعد ـ : أى خفى فهو باطن . وفى الصداقة : « وان بطنت أؤاخى ودهم . . . وان ظهرت للقيا كيدهم » .

(١) البيت لم يذكر فى ح . وفي ابن الشجرى والصداقة « لانبرح الدهر » . (٢) فى الصداقة ولسان العرب (ج ١٧ ص ١٦١) : « ولن أعالنهم » . (٣) « زكنت من فلان كذا » : أي علمته . وهذه الرواية توافق رواية اللسان (ج ١٧ ص ٥٩) وفى الصداقة : « زكنت من بغضهم مثل الذى زكنوا » . وفى تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٥٤٧) « زكنت من أمرهم » .

(٤) هذه الأبيات ليست فى ح . (٥) المسهوم : المتغير اللون . (٦) أمر القوى : أى أفتل قوى الحبل ، وهى طاقاته ، والمريرة : الحبل الشديد الفتل . (٧) البيت رواه البحتري في الحماسة (ص ٦٧) لأبى الأسود . وفيه « فى البلد المفضى » ، وفيه أيضا « شيمتى » بالشين المعجمة ، وماهنا ـ بالسين المهملة ـ : أجود ، لأن السيمة هى العلامة ، كالسيما والسيماء والسيمياء ، ووصفها بالتلون أنسب . (٨) زل : بالزاى المعجمة كما فى ح ، وفى الأصل « دل » بالدال ، وهو تصحيف .

لِتَحْكُمَهُ ٱلْأَيَّامُ أَوْ لِتَرُدَّهُ ... عَلَيَّ، وَلَمْ أَبْسُطْ لِسَانًا وَلَا يَدَا[١]

وَإِنِّي لَذُو حِلْمٍ كَثِيرٍ، وَإِنَّنِي ... مِرَارًا لَأَشْفِي دَاءَ مَنْ كَانَ أَصْيَدَا[٢]

ومن بليغ المراثي

كان أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه كثيراً ما يُنْشِدُ هذا الشعر:

أَلَا قَدْ أَرَىٰ وَٱللهِ أَنْ لَسْتُ مِنْكُمُ ... وَلَا أَنْتُمُ مِنِّي، وَإِنْ كُنْتُمُ أَهْلِي

وَأَنِّي ثَوِيٌّ قَدْ أَحَمَّ ٱنْطِلَاقُهُ ... يُحَيِّيهِ مَنْ حَيَّاهُ وَهْوَ عَلَىٰ رَحْلِ[٣]

وَمُنْطَلِقٌ مِنْكُمْ بِغَيْرِ صَحَابَةٍ ... وَتَابِعُ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ مَضَوْا قَبْلِي[٤]

أَلَمْ أَكُ قَدْ صَاحَبْتُ عَمْرًا وَمَالِكًا ... وَأَدْهَمَ يَغْدُو فِي فَوَارِسَ أَوْ رَجْلِ

وَصَاحَبْتُ شَيْبَانًا وَصَاحَبْتُ ضَابِيًا ... وَصَاحَبَنِي الشُّمُّ الطِّوَالُ بَنُو شِبْلِ

أُولَئِكَ إِخْوَانِي مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ... يَكَادُ يُنَسِّينِي تَذَكُّرُهُمْ عَقْلِي

يَقُولُ أُنَاسٌ أَخْلِيَاءُ: تَنَاسَهُمْ ... وَلَيْسَ بِنَاسٍ مِثْلَهُمْ أَبَدًا مِثْلِي[٥]

أُلَاكَ أَخِلَّائِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُمْ ... بَكَيْتُ بِعَيْنٍ مَاءُ عَبْرَتِهَا كُحْلِي[٦]

وَكَانُوا إِذَا مَا ٱلْقُرُّ هَبَّتْ رِيَاحُهُ ... وَضَمَّ سَوَادُ ٱللَّيْلِ رَحْلًا إِلَىٰ رَحْلِ[٧]

يُدِرُّونَ بِالسَّيْفِ ٱلْوَرِيدَيْنِ وَالنَّسَا ... إِذَا لَمْ يَقُمْ رَاعِي أُنَاسٍ إِلَىٰ رِسْلِ

إِذَا مَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ قَتَلُوهُمُ ... وَإِنْ قُتِلُوا لَمْ يَقْشَعِرُّوا مِنَ ٱلْقَتْلِ

---

(١) لتحكمه: بفتح التاء مع ضم الكاف، أو بضم التاء مع كسر الكاف، يقال: حكمه وأحكمه، أي: منعه مما يريد وأخذ على يده. (٢) الأصيد: الذي في رقبته أو رأسه علة تمنعه من الالتفات ويرفع معها رأسه، ومنه قيل للملك: أصيد، لأنه لا يلتفت. وقد كنى بهذا هنا عن الكبر والتعاظم. (٣) الثوي: الضيف أو الأسير. (٤) صحابة: بكسر الصاد وبفتحها، كلاهما جمع صاحب. (٥) في الأصلين: أخلياء بناسهم، وهو تصحيف. (٦) كذا في الأصلين ولم نصل إلى تحقيق هذا الحرف. (٧) في الأصل: إلى رحلي، وصححناه من حـ.

وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ قَدْ فَكَكْتُمْ قُيُودَهُ ... وَسَجْلِ دَمٍ أَهْرَقْتُمُوهُ عَلَى سَجْلِ (١)

وقال هُذَيْلَةُ بنُ سَمَاعَةَ بنِ أَشْوَل (٢) :

وَعَاذِلَةٍ بَاتَتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي ... فَبِتُّ كَأَنَّ الْهَمَّ قِرْنٌ أُجَاذِبُهْ (٣)

ذَكَرْتُ بَنِي سَهْلٍ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... شِرَاجُ الْحِمَى أَرْكَانُهُ وَمَنَاكِبُهْ (٤)

أَجَدِّي لَنْ أَلْقَى زِيَادًا وَلاَ أَرَى ... قَنَانًا يَقُودُ الْخَيْلَ شُعْثًا ذَوَائِبُهْ (٥)

وَلاَ مِثْلَ فِتْيَانٍ تَوَالَوْا بِمَنْعِجٍ ... عُجَالَى إِذَا مَا الْجَوْفُ أَوْضَعَ رَاكِبُهْ (٦)

رِجَالاً لَوَ انَّ الشُّمَّ مِنْ جَانِبَيْ قَنًا ... هَوَى مِثْلُهُمْ مِنْهَا لَزَالَتْ جَوَانِبُهْ (٧)

وَقال الحارث بن حِلِّزَةَ ، وقيل إنها مَنْحُولَةٌ (٨) :

أَرِقًا بِتُّ مَا أَلَذُّ رُقَادًا ... تَعْتَرِينِي مُبَرِّحَاتُ الْأُمُورِ

---

(١) « سجل » بالجيم في الموضعين، وهو : الدلو . وفي ح بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٢) سماعة بن الأشول النعامي : شاعر معروف ، ذكر في لسان العرب (ج ١٣ ص ٤٠١) وشرح القاموس (ج ٧ ص ٤٠١) نقلا عن ابن الأعرابي . وروى له ابن قتيبة في عيون الأخبار قصيدة (ج ٣ ص ٢٦١ — ٢٦٢) وروى له صاحب الأغاني بيتين (ج ٢ ص ١١٣) ، وأما ابنه هذيلة فاني لم أجده أصلا ، وقد روى ياقوت في معجم البلدان (ج ٧ ص ١٦٣) البيت الخامس من الأبيات الآتية وسمى قائلها « مسامة بن هذيلة » ، فلعله ابن هذا . ولم أجد ما يرجح أحد النقلين على الآخر . وهذه الأبيات لم تذكر في ح .

(٣) في الأصل « قرنا » بالنصب وهو لحن .

(٤) الشراج : جمع « شرج » باسكان الراء ، وهو مسيل الماء من الحرار إلى السهولة . وفي الأصل « سراج » بالسين المهملة ، وهو تصحيف . والحمى لعله « حِمَى ضَرِيَّةٍ » وهو أشهر الحمى كما قاله ياقوت . ولأن « منعجا » الذي سيأتي في البيت الرابع هو جانب الحمى حمى ضرية ، أنظر المادتين في المعجم .

(٥) « قنان » بفتح القاف — : جبل فيه ماء يدعى العسيلة — بالتصغير — لبني أسد .

(٦) الجوف — بالجيم — اسم مكان . وفي الأصل « الخوف » بالخاء ، وهو تصحيف . و « منعج » اسم موضع أيضا ، والراجح فيه كسر العين ، ويروى بفتحها . وانظر المعجم وشرح القاموس .

(٧) « قنا » بفتح القاف مقصور — : وهو اسم موضع أيضا . والبيت في رواية ياقوت (ج ٧ ص ١٦٣) :

رِجَالاً لَوَ انَّ الصُّمَّ من جَانِبَيْ قَنًا ... هوى مثلها منه لزالت جوانبُهْ

(٨) من أبيات في ديوان الحارث ، المطبوع ببيروت مع ديوان عمرو بن كلثوم (ص ٢٥) .

وَارِدَاتٌ وَصَادِرَاتٌ إِلَىٰ أَنْ ... حَسَرَ ٱلْمُدْلَهِمَّ ضَوْءُ ٱلْبَشِيرِ (١)

قَذَفَتْكَ ٱلْأَيَّامُ بِٱلْحَدَثِ ٱلْأَكْـ ... ـبَرِ مِنْهَا وَشَابَ كُلُّ صَغِيرِ (٢)

وَتَفَانَىٰ بَنُو أَبِيكَ فَأَصْبَحْـ ... ـتَ عَقِيراً لِلدَّهْرِ أَوْ كَالْعَقِيرِ

لَيْسَ مِنْ حَادِثِ ٱلزَّمَانِ إِذَا جَا ... رَ عَلَىٰ أَهْلِ غِبْطَةٍ مِنْ مُجِيرِ (٣)

وقال يَزِيدُ بنُ ضَبَّةَ ابنُ مِقْسَمٍ (٤) :

لَمْ يَنْسَ سَلْمَىٰ فُؤَادُكَ ٱلسَّدِكُ ... فَكَيْفَ تَصْبُو وَأَنْتَ مُحْتَنَكُ (٥)

لَوْ كَانَ مَا وَاحِداً هَوَاكَ لَقَدْ ... أَقْصَرْتَ، لَـكِنْ هَوَاكَ مُشْتَرَكُ (٦)

تَقُولُ سَلْمَىٰ — وَٱسْتَنْكَرَتْ —: عَجَباً! ... مَا بَالُ أَشْيَاءَ مِنْكَ تَنْتَهِكُ؟! (٧)

فَقُلْتُ مِنْ تَرْحَةٍ وَمِنْ أَسَفٍ: ... أَبْنَاءُ عَوْفٍ وَمَالِكٍ هَلَكُوا

خَلَّوْا فِجَاجاً عَلَيَّ فَانْخَرَقَتْ ... لَمْ يَسْتَطِعْ سَدَّهُنَّ مَنْ تَرَكُوا

وَقال أبو العيصِ بنُ حِزَامٍ (٨) :

---

(١) في الديوان « واردات وضاجرات » (٢) في الديوان روايتان : إحداهما هذه، والأخرى « وشاب رأس الصغير » (٣) في الديوان « إذا حل » بدل « إذا جار » . وهذه الأبيات لم تذكر في ح وكذلك التي بعدها . (٤) « ضبة » بالضاد المعجمة والباء الموحدة ، وفي الأصل « ضمة » بالميم ، وهو خطأ . وضبة هذه هي أم يزيد ، وأبوه اسمه « مقسم » ولذلك يقرأ « ابن مقسم » هنا بالرفع . قال عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفي : « كان جدي يزيد بن ضبة مولى لثقيف ، واسم أبيه مقسم ، وضبة أمه ، غلبت على نسبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيرا ، فكانت امه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، فكان جدي ينسب إليها لشهرتها » نقله في الأغاني في ترجمته (ج ٦ ص ١٤١) ، ولم أجد هذه الأبيات وهي من نادر الشعر في الرثاء المبدوء بالغزل. (٥) السدك : المولع بالشيء ، وهي لغة طيء ، كما في اللسان . و « محتنك » بفتح النون ، وهو الرجل العاقل المتناهي عقله وسنه . وفي الأصل « محتبك » بالباء ، وهو تصحيف . (٦) « ما » في قوله « ما واحداً » زائدة . (٧) « تنتهك » من قولهم « نهكه المرض » أي أجهده وأضناه ونقص لحمه ، وانتهك : مبالغة في ذلك . (٨) لم أجد هذا الشاعر ، ولكن الشريف المرتضى ذكر الأبيات في أماليه (ج ٤ ص ١٢٨ — ١٢٩) وسماه « أبا العيص بن خزام — بالخاء المعجمة — بن عبد الله بن قتادة المازني » ، ولم أجزم بترجيح قوله أو قول المؤلف ، وقد يكون ما هنا خطأ من الطبع .

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ نَاءَ عَنِّي ... رُمِيتُ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْحَبِيبُ (١)

فَلَمْ أُبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي ... عَلَيْهِ، وَإِنَّنِي لَأَنَا الْكَئِيبُ

مَخَافَةَ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِيناً ... عَدُوٌّ أَوْ يُسَاءَ بِهِ قَرِيبُ (٢)

فَيَشْمَتَ كَاشِحٌ وَيَظُنَّ أَنِّي ... جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةٍ تَنُوبُ

فَبَعْدَكَ مَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرْفاً ... إِلَيَّ وَرَابَنِي دَهْرٌ مُرِيبُ (٣)

[وَأَنْكَرْتُ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي ... وَهَرَّتْنِي لِغَيْبَتِكَ الْكَلِيبُ] (٤)

وَكُنْتَ تُقَطِّعُ الْأَنْظَارَ دُونِي ... وَإِنْ وَغِرَتْ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ (٥)

[وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنِّي ... — وَإِنْ رَغِمُوا — لَمَخْشِيٌّ مَهِيبُ] (٦)

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْماً ... بَدَتْ فِيهِ النُّجُومُ فَمَا تَغِيبُ (٧)

وَلَيْلٍ مَا أَنَامُ بِهِ طَوِيلٍ ... كَأَنِّي لِلنُّجُومِ بِهِ رَقِيبُ

وَمَا يَكُ جَائِياً لَا بُدَّ مِنْهُ ... إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْجَلُوبُ (٨)

وَقال رُقَيْعُ بنُ عُبَيْدِ بنِ صَيفِيٍّ الأسديّ، يرثي أخاه صَيفِيًّا وابنَ أخيه مَعْبَدًا (٩) :

لَحَى اللهُ دَهْراً شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ ... وَحَدًّا بِصَيْفِيٍّ نَأَى بَعْدَ مَعْبَدِ (١٠)

---

(١) « ناه » بمعنى « نأى » على القلب وعند الشريف « بان ».

(٢) عند الشريف « عدو لايشابهه قريب ». (٣) عنده « شدت الأعداء طرفا »، وقال فى شرحه « أي نظرت الىّ نظراً شديداً فظهر الغضب من عيونها ». (٤) الزيادة من الشريف. وهر الكلب : اذا نبح وكشر عن نابه. و « الكليب » جمع كلب، بوزن : عبد وعبيد، وهو جمع عزيز، كما فى اللسان. (٥) فى ح « تقطع الأبصار » كما عند الشريف.

(٦) الزيادة من الشريف. (٧) في الأصل « ولم أر » وما هنا هو الذي فى ح وأمالي الشريف.

(٨) فى ح « ومن يك حانيا » وهو خطأ. (٩) لم أجد لهذا الشاعر ذكرا إلا قول المرتضى فى شرح القاموس (ج ٥ ص ٣٦٠) : « رقيع كزبير : شاعر والبي إسلامي أسدي فى زمن معاوية». وهذا الشعر لم يذكر فى ح. (١٠) « لحى » رسمت فى الأصل بالألف.

بَقِيَّةُ خِلاَّنِي أَتَى ٱلدَّهْرُ دُونَهُمْ ... فَمَا جَزَعِي؟ أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلُّدِي؟ (١)

فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئْتُهَا ... وَلَـٰكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي

فَلَسْتُ بِبَاكٍ بَعْدَهُ إِثْرَ هَالِكٍ ... قَدِيَ ٱلْآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِي

وقال دِعْبِلُ ٱلخزاعِيُّ يرثي قومَه : (٢)

كَانَتْ خُزَاعَةُ مِلْءَ ٱلْأَرْضِ مَا ٱتَّسَعَتْ ... فَقَصَّ مَرُّ ٱللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا

هَٰذَا أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلثَّاوِي بِبَلْقَعَةٍ ... تَسْفِي ٱلرِّيَاحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا (٣)

هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ ... وَقَدْ تَكُونُ حَسِيراً إِذْ يُبَارِيهَا

[أَضْحَى قِرًى لِلْمَنَايَا إِذْ نَزَلْنَ بِهِ ... وَكَانَ فِي سَالِفِ ٱلْأَيَّامِ يَقْرِيهَا] (٤)

وقال عبد الله بنُ المعتزّ (٥) :

لِلّٰهِ أَقْوَامٌ فَقَدْتُهُمُ ... سَكَنُوا بُطُونَ ٱلْأَرْضِ وَٱلْحُفَرَا

مَرَدَ ٱلزَّمَانُ عَلَيَّ بَعْدَهُمُ ... وَعَرَفْتُ طُولَ ٱلْهَمِّ وَٱلسَّهَرَا (٦)

وقال أَبانُ بنُ النعمانِ بنِ بَشِيرٍ يرثي أخاهُ (٧) :

---

(١) « اتى » كتبت فى الأصل « أبى » بالباء ، وهو خطأ . (٢) هذه الأبيات لم تذكر فى ح . ودعبل له ترجمة فى الأغاني (ج ١٨ ص ٢٩ – ٦٠) ، والأبيات هناك (ص ٣٤) ، وذكر أن دعبلا يرثى بذلك ابن عم له من -ٰ ي اليه ، واسمه : ابو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك . ونقل عن محمد بن يزيد أنه قرظ هذه الأبيات بقوله : « ولقد أحسن فيها ماشاء » . (٣) « سوافيها » بالفاء ، وفى الأصل بالقاف ، وهو خطأ . (٤) الزيادة من الأغاني .

(٥) البيتان ليسا فى ديوانه . (٦) فى الأصل « على ببعدهم » ، وهو خطأ صححناه من ح

(٧) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجي : صحابي شاعر معروف . وأما ابنه أبان فانى لم اجد ذكرا له إلا فى تاريخ الطبري (ج ٧ ص ١٥٨) فى قصة قتل أخته عمرة بنت النعمان ، وهي : وجة المختار بن أبي عبيد الثقفى الكذاب . وأما أخوه يزيد بن النعمان الذي رثاه بالبيتين فانه مترجم فى طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٩٩) وقال إن أمه هى « نائلة بنت بشير بن عمارة ، من بنى ماوية من كلب » ، ومن البيتين هنا نعرف أنها أيضا ام أبان بن النعمان . والبيتان لم يذكرا فى ح .

وَأَنَا ٱبْنُ أُمِّكَ يَا يَزِيدُ فَمَنْ يَكُنْ   يَسْلُو فَقَلْبِي مُوجَعٌ مَحْزُونُ
وَإِذَا رَأَيْتُ مَنَازِلاً خَلَّفْتَهَا   حَسِبَ ٱلْمُحَدِّثُ أَنَّنِي مَجْنُونُ

قال الاصمعيّ : أَرْثَى ما قالت العربُ قولُ الشاعر [1] :

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ بِتَّ مُسْتَشْعِرَ ٱلثَّرَى   وَبِتُّ بِمَا خَوَّلْتَنِي مُتَمَتِّعَا [2]
وَلَوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُكَ ٱلْوُدَّ لَمْ أَبِتْ   خِلاَفَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي ٱلثَّرَى مَعَا

قلتُ : ما رأيتُ أن أُخليَ هذا البابَ من ذكر شيءٍ من المراثي ، فذكرتُ هذه النبذةَ منها ، وقد أوردتُ في كتابي المترجَم بكتاب (التأسّي والتسلّي من المراثي والتعازي) ماغَنيتُ بهِ عن الإطالة ها هُنا .

ومن بليغ مليح الغَزَل

قولُ الأقرعِ بنِ مُعاذٍ القُشَيريّ [3] :

سَلاَمٌ عَلَى مَنْ لاَ يُمَلُّ كَلاَمُهُ   وَإِنْ عَاشَرَتْهُ ٱلنَّفْسُ عَصْرًا إِلَى عَصْرِ
فَمَا ٱلشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ دَجْنٍ فَأَشْرَقَتْ   وَلاَ ٱلْبَدْرُ وَافَى أَسْعُدًا لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ
بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، أَوْ تَزِيدُ مَلاَحَةً   عَلَى ذَاكَ ، أَوْ رَاءٍ ٱلْمُحِبُّ ؟ فَمَا أَدْرِي !

وقولُ ابن المُلوِّح [4] :

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا ٱلْخَمْرَ شَابَهَا   بِمَاءِ ٱلنَّدَى مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ عَابِقُ [5]

---

(١) وكذلك نقل العسكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٧٥) ولكن البيت الأول هناك محرف . ونقلهما المبرد في الكامل (ج ١ ص ١٥١) ونسبهما لشاعر يرثي ابنه . (٢) في الكامل وديوان المعاني « زودتني » بدل « خولتني » . (٣) لم أجد هذه الأبيات ، وله شعر آخر في حماسة أبي تمام (ج ٢ ص ٢٩٤) والأمالي (ج ٢ ص ٤٠ و ٢٧٤) . (٤) الملوح : ضبط في الأصل العتيق بكسر الواو ، وابن الملوح هو قيس المعروف باسم « مجنون بني عامر » . وترجمته وأخباره في الشعراء لابن قتيبة (ص ٣٥٥ ـ ٣٦٤) والأغاني (ج ١ ص ١٦١ — ج ٢ ص ١٦ طبعة الساسي) و (ج ٢ ص ١ — ٩٦ طبعة دار الكتب) . (٥) في الأغاني « شجها » وهو بمعنى « شابها » أي مزجها ، وفيه أيضاً « عاتق » . وأنا أظن أن ما هنا أرجح .

وَمَا ذُقْتُهُ إِلاَّ بِعَيْنِي تَفَرُّسًا ... كَمَا شِيمَ مِنْ أَعْلَى ٱلسَّحَابَةِ بَارِقُ (١)

يَضُمُّ عَلَيَّ ٱللَّيْلُ أَوْصَالَ حُبِّكُمْ ... كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ ٱلْقَمِيصِ ٱلْبَنَائِقُ (٢)

وَمَاذَا عَسَى ٱلْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا ... سِوَى أَنْ يَقُولُوا : إِنَّنِي لَكِ عَاشِقُ

أَجَلْ ، صَدَقَ ٱلْوَاشُونَ ، أَنْتِ حَبِيبَةٌ ... إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصْفُ مِنْكِ ٱلْخَلاَئِقُ (٣)

وقال مُضَرِّسُ بْنُ قُرْطِ بنِ حارثٍ المُزَنِيّ (٤) :

تُكَذِّبُنِي بِٱلْوُدِّ سُعْدَى فَلَيْتَهَا ... تَحَمَّلُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَذُوقُ (٥)

وَلَوْ تَعْلَمِينَ ٱلْعِلْمَ أَيْقَنْتِ أَنَّنِي ... لَكُمْ ـ وَالْهَدَايَا ٱلْمُشْعَرَاتِ ـ صَدِيقُ (٦)

أَذُودُ سَوَادَ ٱلْعَيْنِ عَنْكِ وَمَا لَهُ ... إِلَى أَحَدٍ إِلاَّ إِلَيْكِ طَرِيقُ

أَهُمُّ بِصَرْمِ ٱلْحَبْلِ ثُمَّ يَرُدُّنِي ... إِلَيْكِ مِنَ ٱلنَّفْسِ ٱلشَّعَاعِ فَرِيقُ (٧)

وَكَادَتْ بِلاَدُ ٱللهِ ـ يَا أُمَّ مَالِكٍ ـ ... بِمَا رَحُبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ (٨)

تَتُوقُ إِلَيْكِ ٱلنَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا ... حَيَاءً ، وَمِثْلِي بِٱلْحَيَاءِ حَقِيقُ

---

(١) فى الأغانى « فى أعلى السحابة » . وهذا البيت والذى قبله هناك (ج ١ ص ١٧٢ ساسي و ج ٢ ص ٣٢ دار الكتب) وقال : « ومن الناس من يروى هذه الأبيات لنصيب » .

(٢) البيت واللذان بعده فى الأغانى (ج ٢ ص ٢ ساسى و ج ٢ ص ٦١ دار الكتب) ونسبها للمجنون ، وكذلك فى لسان العرب (ج ١١ ص ٣٠٩) ولكن سمى المجنون « قيس بن معاذ » . وفى الأغانى « أطراف حبكم » . و « البنائق » هنا : عرا القميص .

(٣) فى الأغانى واللسان « نعم » بدل « أجل » . وفى الأصل « يصف » بالياء .

(٤) هذا هو الموافق لما فى الأمالى (ج ٢ ص ٢٥٧) وبعض نسخ الأغانى (ج ٥ ص ١٩ ساسى و ١٩٣ دار الكتب) وفى الأصل « قرطة » وفي بعض نسخ الأغانى « قرظة » . والأبيات من قصيدة طويلة فى الأمالى . ولم يرو منها صاحب الأغاني إلا البيت الثانى مع بيتين لم يذكرا هنا .

(٥) كذا فى الأصلين « تكذبنى » . وفى الأمالى « تعذبنى » . وفيها أيضا « تحمل منا » .

(٦) ما هنا موافق للاغانى . وفى الأمالى : « أننى * ورب الهدايا المشعرات » .

(٧) فى ح « أهم بقطع الحبل » . وما في الأصل موافق للأمالى . ولمجموعة المعانى (ص ٢٠٨ — ٢٠٩)

(٨) فى الامالى « يا أم معمر » . وما هنا موافق لما فى كتاب الزهرة لابي بكر بن داود الاصفهانى (ص ٤١)

وقال أبو صخر الهذلي (١) :

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي ... أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الْأَمْرُ (٢)

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى ... أَلِيفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ (٣)

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الْحَشْرُ

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ رَوْعَةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ (٤)

وَإِنِّي لَآتِيهَا أُرِيدُ عِتَابَهَا ... وَأُوعِدُهَا بِالْهَجْرِ مَا بَرَقَ الْفَجْرُ (٥)

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً ... فَأُبْهَتَ لَا عُرْفٌ لَدَيَّ وَلَا نُكْرُ

وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَتَيْتُهَا ... كَمَا قَدْ تُنَسِّي لُبَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ (٦)

وَيَمْنَعُنِي مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ ظُلْمِهَا ... إِذَا ظَلَمَتْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عُذْرُ :

مَخَافَةُ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ بَدَا ... لِيَ الْهَجْرُ مِنْهَا مَا عَلَى هَجْرِهَا صَبْرُ

وَأَنِّي لَا أَدْرِي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ ... عَلَى هَجْرِهَا مَا يَصْنَعَنَّ بِيَ الْهَجْرُ (٧)

---

(١) ترجمة أبي صخر في الأغاني (ج ٢١ ص ٩٤ — ١٠٠) وفيها أبيات من القصيدة (ص ٩٧) وكذلك في الخزانة للبغدادي (ج ٣ ص ٣٣٠ — ٣٣٨) وذكر القصيدة هناك . والقصيدة أيضا في الأمالي (ج ١ ص ١٤٨ — ١٥٠) وانظر التنبيه (ص ٥٢ — ٥٣) وبعضها في شواهد المغني للسيوطي (ص ٦٢) ولسان العرب (ج ٢ ص ٤٦١) والحماسة بشرح التبريزي (ج ٣ ص ١١٩) والزهرة (ص ٣٥ و ٢٧٧) ومعجم البلدان (ج ٢ ص ٣٤٢) والشعراء لابن قتيبة (ص ٣٥٥) وذكر أنها لأبي صخر وأن بعض الرواة نسبها للمجنون . وفي كل هذه الروايات اختلاف في الألفاظ وفي ترتيب الأبيات . (٢) « أبكى » رسمت في الأصلين بالألف . (٣) في الأمالي وبعض الروايات الأخرى « أغبط الوحش » . (٤) الرواية المشهورة « لذكراك هزة » . وانظر الخزانة .

(٥) في أكثر الروايات :

لَقَدْ كُنْتُ آتِيهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا ... بَتَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ

(٦) في الأمالي وغيره « كنت فيه هجرتها » . (٧) في الأمالي وغيره « ما يلغن بي الهجر » .

وقال آخر : (١)

أَمُزْمِعَةٌ لِلبَيْنِ لَيْلَى وَلَمْ تَمُتْ ؟ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظَلَّكَ غَافِلُ !

سَتَعْلَمُ إِنْ زَالَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى وَزَالُوا بِلَيْلَى أَنَّ لُبَّكَ زَائِلُ

وَأَنَّكَ مَسْلُوبُ التَّصَبُّرِ وَالأَسَى إِذَا بَعُدَتْ مِمَّنْ تُحِبُّ المَنَازِلُ

وقال آخر : (٢)

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ بِلَادِهَا ذُرَى عَقِدَاتِ الأَجْرَعِ المُتَقَاوِدِ (٣)

وَأَنْ أَرِدَ المَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ سُلَيْمَى، وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاحِدِ (٤)

وَأُلْصِقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُرَابِهِ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوطاً بِسُمِّ الأَسَاوِدِ (٥)

وقال أبو نبَاتة الكلابي (٦) :

---

(١) البيتان الأولان في الأمالي (ج ١ ص ١٦٤) ونسبهما للمجنون مع اختلاف في اللفظ يسير . ونقل عن ابن المدبر أنه قال : « ما سمعت أغزل من هذه البيتين » . (٢) الأبيات في الأمالي (ج ١ ص ٦٣) ولم ينسبها ، وفي الكامل (ج ١ ص ٣٢ متن و ج ١ ص ١٧٠ — بشرح المرصفي) وسمى قائلها « نَبْهَان بن عَكِّيٍّ العَبْشَمِيّ » مع اختلاف في الألفاظ . (٣) في الأصلين « تقر بعيني » وهو خطأ ، ورواها المبرد « يُقَرُّ بعيني » وقال إنه سمعها هكذا ، وقال تلميذه أبو الحسن الأخفش « يريد يقر عيني ثم أتى بالباء توكيداً » ثم ذهب إلى ان رواية « يقر » بفتح الياء والقاف — : أجود . وقوله « من بلادها » في روايتي الكامل والأمالي « من مكانه » ، وارى ان ما هنا أجود وأحسن معنى . والعقدات — بكسر القاف — جمع « عقدة » بالكسر أيضاً ، وهي : المتراكم من الرمل . والأجرع : الأرض ذات الحزونة تشبه الرمل . وفي الكامل والامالي « الأبرق » وهو : حجارة يخلطها رمل وطين . والمتقاود : المنقاد المستقيم . (٤) فيهما « شربت » بدل « وردت » و « واحد » بالحاء المهملة وهي رواية المبرد وفسر ذلك بانه : المنفرد في السير المتوحد به ، وفي حـ « واخد » بالخاء المعجمة وكذلك في الأمالي . وذكر الأخفش أنها رواية أيضا من الوخد والوخدان ، وهو السير الشديد ، وذكر رواية أخرى « واجد » بالجيم أي : عاشق . (٥) في الكامل والأمالي « برد ترابه » والأساود : الحيات . (٦) لم أجد هذا الشاعر أصلا . ونباتة : يحتمل فيه ضم النون ، وهو الأكثر في الأسماء ، ويحتمل الفتح ، ولعله الأرجح هنا ، لأن الزبيدي نقل في شرح القاموس (ج ١ ص ٥٩٠) اسم « نباتة بن حنظلة » بالفتح وأنه من بني بكر بن كلاب ، وهذا الشاعر كلابي ، فلعله يكون بالفتح أقرب . وهذا الشعر والذي بعده لم يذكرا في حـ .

أَرَيْتَكَ إِنْ نَجْداً أَلَظَّ بِأَرْضِهِ ... وَحَرَّتِهِ الْعُلْيَا الْغُيُوثُ الرَّوَاجِسُ (١)

وَعَادَ نَبَاتُ الْأَرْضِ رَطْباً كَأَنَّهُ ... إِذَا اطَّرَدَتْ فِيهِ الرِّيَاحُ الطَّيَالِسُ؟

أَمُطَّلِعٌ تِلْكَ الْبِلَادَ فَنَاظِرٌ ... إِلَى أَهْلِهَا؟ أَمْ أَنْتَ مِنْ ذَاكَ آيِسُ؟

وقال أيضاً :

بَدَا لِي وَلِلتَّيْمِيِّ قُلَّةُ صَامِعٍ ... عَلَى بُعْدِهِ مِثْلَ الْحِصَانِ الْمُجَلَّلِ (٢)

فَقُلْتُ: أَرَى تِلْكَ الْبِلَادَ الَّتِي بِهَا ... أُمَيْمَةُ، يَاشَوْقَ الْأَسِيرِ الْمُكَبَّلِ!

وقال آخر : (٣)

سَقَى بَلَداً أَمْسَتْ سُلَيْمَى تَحُلُّهُ ... مِنَ الْمُزْنِ مَا تُرْوِي بِهِ وَتُسِيمُ

وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ سَاكِنِيهِ فَإِنَّهُ ... يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَيَّ كَرِيمُ

وقال قيس بن الملوّح (٤) :

حَجَجْتُ وَلَمْ أَحْجُجْ لِذَنْبٍ جَنَيْتُهُ ... وَلَكِنْ لِتَمْدِي لِي عَلَى قَاطِعِ الْحَبْلِ

ذَهَبْتَ بِعَقْلِي فِي هَوَاهَا صَغِيرَةً ... وَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي فَرُدَّ بِهَا عَقْلِي

وَإِلَّا فَسَاوِ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَإِنَّكَ يَا مَوْلَايَ تَحْكُمُ بِالْعَدْلِ

وقال أيضاً : (٥)

دَعَوْتُ إِلَٰهِي دَعْوَةً مَا جَهَرْتُهَا ... وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ بَصِيرُ

---

(١) هذا البيت رسم فى الأصل بدون نقط تقريبا و « نجدا » رسمت هكذا : « نحذا » . وقد رجح أخى السيد محمود محمد شاكر أن يكون صواب قراءته كما كتب هنا ، وشرحه هو على مارأى فقال : ألظ المطر : دام وألح ... وفى عالية نجد ثلاث حرار مشهورات : حرة سليم وحرة شوران وحرة ليلى ، وهى التى يريدها هذا الكلابى . فقد نقل ياقوت عن السكري أن « حرة ليلى » معروفة فى بلاد بنى كلاب .
(٢) « صامع » يظهر من سياق الكلام انه اسم جبل ، ولم نجده فى شيء من كتب البلدان التى بين أيدينا ، ولا فى أسماء الأماكن فى الكتب الاخرى التى لها فهارس منظمة ، فهو فائدة تستفاد من هذا الكتاب الذى انفرد برواية البيتين . (٣) البيتان فى الأمالى (ج ١ ص ٣٧) مع غيرهما لشاب غير مسمى .
(٤) هذه الأبيات لم تذكر فى ح ، ولم أجدها فى مكان آخر . (٥) وهذه أيضا ليست فى ح ولم أجد منها إلا البيت الثالث فى ضمن قصيدة فى ديوانه (ص ٤٥ طبعة بولاق سنة ١٢٩٤) .

لَئِنْ كُنْتَ تُهْدِي بَرْدَ أَنْيَابِهَا ٱلْعُلَى ... لَأَفْقَرَ مِنِّي ، إِنَّنِي لَفَقِيرُ [1]

فَمَا أَكْثَرَ ٱلْأَخْبَارَ : أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ ... فَهَلْ يَأْتِيَنِّي بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ ؟ !

وقال ذو الرُّمة [2] :

أَرَانِي إِذَا هَوَّمْتُ يَا مَيَّ زُرْتِنِي ... فَيَا نِعْمَتَا لَوْ أَنَّ رُؤْيَايَ تَصْدُقُ ! [3]

لَهَا جِيدُ أُمِّ ٱلْخِشْفِ رِيعَتْ فَأَتْلَعَتْ ... وَوَجْهٌ كَقَرْنِ ٱلشَّمْسِ رَيَّانُ مُشْرِقُ

وَعَيْنٌ كَعَيْنِ ٱلرِّئْمِ فِيهَا مَلَاحَةٌ ... هِيَ ٱلسِّحْرُ أَوْ أَدْهَى ٱلْتِبَاساً وَأَعْلَقُ

وقال قيس بن الملوّح :

أَلَا تِلْكَ لَيْلَى قَدْ أَلَمَّ لِمَامُهَا ... وَكَيْفَ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلْأَعَادِي كَلَامُهَا ؟

تَعَلَّلْ بِلَيْلَى ، إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ ... مِنَ ٱلْهَامِ يَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ حِمَامُهَا [4]

وَبَادِرْ بِلَيْلَى أَوْبَةَ ٱلرَّكْبِ إِنَّهُمْ ... مَتَى يَرْجِعُوا يَحْرُمْ عَلَيْكَ لِمَامُهَا

وقال نُصَيْب [5] :

خَلِيلَيَّ مِنْ كَعْبٍ أَلِمَّا ـ هُدِيتُمَا ـ ... بِزَيْنَبَ لَا تَفْقِدْكُمَا أَبَداً كَعْبُ

مِنَ ٱلْيَوْمِ زُورَاهَا ، فَإِنَّ رِكَابَنَا ... غَدَاةَ غَدٍ عَنْهَا وَعَنْ أَهْلِهَا نُكْبُ

وقال ذو الرُّمة [6] :

[خَلِيلَيَّ عُدَّا حَاجَتِي مِنْ هَوَاكُمَا ، ... وَمَنْ ذَا يُوَاسِي ٱلنَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا ؟]

---

(١) فى الأصل « إنه لفقير » وهو خطأ ظاهر . (٢) هذه الأبيات لم تذكر فى حـ . وهى فى ديوانه المطبوع ببيروت سنة ١٣٥٢ من قصيدة طويلة (ص ٥٨ — ٥٩) . (٣) الشطرة الاولى كتبت فى الأصل هكذا : « اراك إذا هويت امي رزبتى » . وهو تخليط غريب .

(٤) يقال : « هذا هامة اليوم او غد » : اى يموت اليوم او غداً . قاله فى اللسان . وهذه الأبيات ليست فى حـ . (٥) البيتان لم يذكرا فى حـ . وهما مع أربعة ابيات قبلهما فى الأمالى (ج ٢ ص ١٩٦ — ١٩٧) . (٦) الأبيات وأمالى الزجاجى (ص ١٠٤) وهى من قصيدة فى ديوان ذى الرمة (ص ٧٦ — ٧٧) [illegible] .

أَلِمَّا بِمَيٍّ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ ٱلنَّوَىٰ ... بِنَا مَطْرَحاً أَوْ قَبْلَ بَيْنٍ يُزِيلُهَا

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ تَعَلُّلُ سَاعَةٍ ... قَلِيلاً فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

وقالت امرأةٌ من العرب [1] :

أَتُرْبِيَّ مِنْ عُلْيَا هِلاَلِ بْنِ عَامِرٍ ... أَجِدَّا ٱلْبُكَا ، إِنَّ ٱلتَّفَرُّقَ بَاكِرُ

فَمَا مُكْثُنَا ـ دَامَ ٱلْجَمِيلُ عَلَيْكُمَا ـ ... بِثَهْلاَنَ إِلاَّ أَنْ تُزَمَّ ٱلْأَبَاعِرُ [2]

وقال آخر :

فَلاَ تَعْجَلاَ يَا صَاحِبَيَّ ، تَحِيَّةً ... لِلَيْلَى ، وَلَيْلَىٰ لِلْقُلُوبِ قَتُولُ

فَأَلْمِمْ عَلَىٰ لَيْلَىٰ فَإِنَّ تَحِيَّةً ... لَهَا قَبْلَ نَصِّ ٱلنَّاعِجَاتِ قَلِيلُ [3]

فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي إِذَا ٱلْعِيسُ شُمِّرَتْ ... بِنَا : أَتَلاَقٍ أَوْ عِدًى وَشُغُولُ ؟ [4]

وقال آخر :

وَمَا بِيَ إِلاَّ أَنْ تَجُودِي بِنَائِلٍ ... لِغَيْرِي وَيَبْقَىٰ لِي عَلَيْكِ ٱلذَّمَائِمُ [5]

فَمَا بَيْنَ تَفْرِيقِ ٱلنَّوَىٰ بَيْنَ مَنْ تَرَىٰ ... بِذِي ٱلْمِيثِ إِلاَّ أَنْ تَهُبَّ ٱلسَّمَائِمُ [6]

---

(١) من هنا الى آخر قول عمارة : « واستراح الكاشح المترقب » لم يذكر فى ح .

(٢) ثهلان : جبل بنجد لبنى نمير بن عامر بن صعصعة . (٣) الناعجات : الابل البيض الكريمة ، والنص : السير الشديد والحث ، وأصل النص أقصى الشيء وغايته ، ثم سمى به ضرب من السير سريع . قاله فى اللسان . (٤) العدى ـ بكسر العين ـ : بمعنى العدة ، يعنى الوعد

(٥) الذمائم جمع « ذمامة » بكسر أوله ، وهى الذمة والحرمة والعهد ، وهذا الجمع من باب جمعهم كنانة على كنائن وغرارة على غرائر . (٦) فى الأصل « بذا الغيث » ولعل الصواب ما كتبناه و « الميث » بكسر أوله : جمع ميثاء ، وهي : الأرض اللينة السهلة تمطر فتلين وتبرد ، والسمائم : جمع سموم وهى الريح الحارة تنشف الأحساء من الماء التى تغور تحت الرمل وتؤذى النبات والكلأ . وهذان البيتان لم أجدهما فى شيء من المصادر التى عندي ، وقد شرحهما أخي السيد محمود محمد شاكر بما رآه صوابا فيهما .

وقال جميلُ بنُ معمرٍ (١) :

وَإِنَّ صَبَابَاتِي بِكُمْ لَكَثِيرَةٌ ... بُثَيْنَ ، وَصَبْرِي عَنكُمُ لَقَلِيلُ

وَإِنِّي وتَرْدَادِي الزِّيَارَةَ نَحْوَكُمْ ... لَبَيْنَ يَدَيْ هَجْرٍ — بُثَيْنُ ، يَطُولُ

وقال آخر (٢) :

تَمَزَّ بِصَبْرٍ لاَ وَجَدِّكَ لاَ تَرَىٰ ... بَشَامَ ٱلْحِمَى أُخْرَى ٱللَّيَالِي ٱلْغَوَابِرِ (٣)

كأَنَّ فُؤَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ ٱلْحِمَىٰ ... وَأَهْلَ ٱلْحِمَىٰ يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرِ

وقال ابنُ مَيَّادَةَ (٤) :

يُمَنُّونَنِي مِنْكِ ٱللِّقَاءَ ، وَإِنَّنِي ... لَأَعْلَمُ مَا أَلْقَاكِ مِنْ دُونِ قَابِلِ

وَمَا أَنْسَ مِلْ أَشْيَاءِ لاَ أَنْسَ قَوْلَهَا ... وَأَدْمُعُهَا يُذْرِينَ حَشْوَ ٱلْمَكَاحِلِ :

تَمَتَّعْ بِذَا ٱلْيَوْمِ ٱلْقَصِيرِ فَإِنَّهُ ... رَهِينٌ بِأَيَّامِ ٱلْفِرَاقِ ٱلْأَطَاوِلِ (٥)

وقال آخر (٦) :

خَلِيلَيَّ مِنْ عُلْيَا هَوَازِنَ لَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِيَ مِنْ شَحْطِ ٱلنَّوَىٰ مَنْ يُجِيرُهَا

---

(١) هما من أبيات فى الاغاني (ج٧ ص ٩٣)مع اختلاف قليل ، وانظر مهذب الأغاني للخضري (ج ٣ ص٦١) . (٢) البيتان للصمة بن عبد الله القشيري ، نقلهما فى الأغانى فى ضمن قصة (ج ٥ ص ١٢٥ ــ ١٢٦) (٣) البشام — بفتح الباء — : شجر طيب الريح والطعم يستاك به ، وفى جميع نسخ الأغانى وكذلك فى المهذب (ج ٤ ص ١٨٦) « سنام » وهو خطأ صححته دار الكتب فى طبعتها (ج ٦ ص ٤) عن كتاب تجريد الأغانى ، وهو تصحيح جيد موافق للأصل المخطوط القديم هنا . (٤) فى الأصل « ابن منادة » وهو خطأ . وابن ميادة هو : الرماح بن أبرد بن ثوبان ، وميادة : أمه ، أم ولد بربرية أو فارسية . وترجمته فى الأغاني (ج ٢ ص ٨٥ — ١١٦) والمهذب (ج ٤ ص ٩٧ ــ ١١٢) وهذه الأبيات من قصيدة فرقها صاحب الاغانى فذكر البيت الأول مع أبيات أخرى (ص ٩٣) وذكر الآخرين مع غيرهما (ص ٩٧ ــ ٩٨) وذكرها الخضري فى المهذب (ص ١٠١ ــ ١٠٢) . والبيتان الأخيران فى الحماسة بشرح التبريزى (ج ٣ ص ١٦٧) . (٥) فى الأصل « بذا اليوم النضير » ، وهو غير مناسب للمعنى ، فانه يقابل بين يوم اللقاء القصير وبين أيام الفراق الأطاول . (٦) هذه الأبيات لم تذكر فى ح ، وكذلك التى بعدها .

غداً تُمْطِرُ ٱلعَيْنانِ مِنْ لَوْعَةِ ٱلهَوَىٰ ... وَيَبْدُو مِنَ ٱلنَّفْسِ ٱلكَتُومِ ضَمِيرُهَا

أَيَصْبِرُ عِنْدَ ٱلبَيْنِ قَلْبُكَ أَمْ لَهُ ... غداً طَيْرَةٌ لاَ بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا ؟

وقال عُمارةُ (١) :

أُمَيْمَةُ وَدِّعْها فَإِنَّ أَمِيرَهَا ... غَدَاةَ غَدٍ بِٱلْبَيْنِ جَذْلاَنُ مُعْجَبُ

إِذا ٱفْتَرَقَ ٱلْحَيَّانِ وَٱنْصَاعَتِ ٱلنَّوَىٰ ... بِهِمْ وَٱسْتَرَاحَ ٱلْكَاشِحُ ٱلْمُتَرَقِّبُ (٢)

وقال آخر :

أَقُولُ لِمُقْلَتِي لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا ... وَقَدْ شَرِقَتْ مَآقِيهَا بِمَاءِ :

خُذِي لِي ٱلْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحَظٍّ ... فَسَوْفَ تُوَكَّلِينَ بِٱلْبُكَاءِ (٣)

قلتُ : لي بيتان فى هذا المعنى ، وهما :

يَا عَيْنُ فِي سَاعَةِ ٱلتَّوْدِيعِ يَشْغَلُكِ ٱلْـ ... ـبُكَاءُ عَنْ لَذَّةِ ٱلتَّوْدِيعِ وَٱلنَّظَرِ

خُذِي بِحَظِّكِ مِنْهُمْ قَبْلَ بَيْنِهِمُ ... فَفِي غَدٍ تَفْرُغِي لِلدَّمْعِ وَٱلسَّهَرِ (٤)

وقال آخر :

أَلاَ يَا لَقَوْمِي لِلْهَوَىٰ ٱلْمُتَزَايِدِ ... وَطُولِ ٱشْتِيَاقِ ٱلنَّازِحِ ٱلْمُتَبَاعِدِ

تَرَحَّلْتُ كَيْ أَحْظَىٰ إِذَا أُبْتُ قَادِماً ... فَأَوْرَدَنِي ٱلتَّرْحَالُ شَرَّ ٱلْمَوَارِدِ

كَأَنِّي لَدِيغٌ حَارَ عَنْ كُنْهِ دَائِهِ ... طَبِيبٌ فَدَاوَاهُ بِسُمِّ ٱلْأَسَاوِدِ !

فَلَمْ يُقْلِعِ ٱلدَّاءُ ٱلْقَدِيمُ وَزَادَهُ ... فَيَالَكَ مِنْ دَاءٍ طَرِيفٍ وَتَالِدِ !

وقال آخر (٥) :

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا ... وَلاَ بَعْدَهَا يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا مُوَدِّعَا

---

(١) لم أعرف من عمارة هذا ؟ (٢) يقال : « انصاع القوم » : أى ذهبوا سراعا .

(٣) في الأصلين « توكليني » وهو غير جيد . (٤) « فرغ » بابه : نفع ونصر وسمع .

(٥) من هنا إلى آخر الباب لم يذكر فى ح .

شَكَوْنَا إِلَيْهَا قَبْضَةَ ٱلْحُبِّ بِالْحَشَى ... وَخَشْيَةَ شَمْلِ ٱلْحَيِّ أَن يَتَصَدَّعَا

فَمَا رَاجَعَتْنَا غَيْرَ صَمْتٍ وَأَنَّةٍ ... تَكَادُ لَهَا ٱلْأَحْشَاءُ أَنْ تَتَقَطَّعَا

لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ ٱلنَّفْسُ دُونَهَا ... بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعَا

وَأَعْذِلُ فِيهَا ٱلنَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا ... وَتَأْبَى إِلَيْهَا ٱلنَّفْسُ إِلَّا تَطَلُّعَا

وقال آخر :

فَدَيْتُكِ يَا زَيْنَ ٱلْبِلَادِ إِنِ ٱلْعِدَى ... حَمَوْكِ فَلَمْ يُوجَدْ إِلَيْكِ سَبِيلُ

أَرَاجِعَةٌ عَقْلِي عَلَيَّ فَرَائِحٌ ... مَعَ ٱلرَّكْبِ، أَمْ ثَاوٍ لَدَيْكِ قَتِيلُ ؟ !

فَلَا تَحْمِلِي وِزْرِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ ... فَحَمْلُ دَمِي يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ثَقِيلُ

وقال آخر (١) :

يَوَدُّ بِأَنْ يُضْحِي سَقِيماً لَعَلَّهُ ... إِذَا سَمِعَتْ شَكْوَاهُ لَيْلَى تُرَاسِلُهْ

وَيَهْتَزُّ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى ... لِتُحْمَدَ يَوْماً عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهْ

وقال آخر :

صَحِيحٌ يَوَدُّ ٱلسُّقْمَ كَيْمَا تَعُودُهُ ... وَإِنْ لَمْ تَعُدْهُ عَادَ عَنْهَا رَسُولُهَا

لِيَعْلَمَ : هَلْ تَرْتَاعُ عِنْدَ شَكَاتِهِ ... كَمَا قَدْ يَرُوعُ ٱلْمُشْفِقَاتِ خَلِيلُهَا

وقال ذو الرُّمة (٢) :

أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ ٱلْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ ... كَرِيمٍ، وَلَا مِثْلَ ٱلْهَوَى لِيمَ صَاحِبُهْ

---

(١) هما لكثير عزة من أبيات. أنظ الأمالي للقالي (ج ٢ ص ٥) وزهر الآداب (ج ٤ ص ٩٢)

(٢) من قصيدة في ديوانه (ص ١٤ـ١٠) مع تقديم وتأخير. والبيتان الثالث والرابع في الأمالي (ج ٣ ص ١٦٣) والأغاني (ج ١٦ ص ١٢٥) والمهذب (ج ٥ ص ١٨١). وديوان المعاني (ج١ ص ٢٣٤). والرابع وحده في الأمالي (ج ١ ص ٩٥) ولسان العرب (ج١ ص ٢٥٠) وديوان المعاني (ج١ ص ٢٢٣).

مَتَىٰ يَعْصِهِ تُبْرِحْ مُعَاصَاتُهُ بِهِ وَإِنْ يَتَّبِـعْ أَسْبَابَهُ فَهُوَ عَائِبُهْ (١)
إِذَا نَازَعَتْكَ ٱلْقَوْلَ مَيَّةُ أَوْ بَدَا لَكَ ٱلْوَجْهُ مِنْهَا أَوْ نَضَا ٱلدِّرْعَ سَالِبُهْ (٢)
فَيَالَكَ مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خُلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهْ ! (٣)

وقال جميل :

بُثَيْنَةُ مَا فِيهَا إِذَا مَا تَبَصَّرَتْ مُعَابٌ ، وَلَا فِيهَا إِذَا نُسِبَتْ أَشْبُ (٤)
لَهَا ٱلنَّظْرَةُ ٱلْأُولَىٰ عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةٌ وَإِنْ كَرَّتِ ٱلْأَعْقَابُ كَانَ لَهَا ٱلْعَقْبُ (٥)

باب فى الحكمة

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (يُؤْتِي (٦) ٱلْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً . وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ [٢٦٩]) .

ومن سورة آل عمران : (وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ [٤٨]) .

ومن سورة النساء (٧) : (أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ ٱللهُ مِنْ

---

(١) يقال « أبرح به » بالهمزة و « برح به » بتشديد الراء — : أي آذاه بالالحاح . وفى الديوان « غالبه » بدل « عائبه » ، وكل منهما صحيح المعنى . (٢) فى الأمالى وديوان المعاني : « إذا راجعتك القول » . (٣) فى الأغاني « فيا شئت من خد » الخ . وفى الأمالى (٣ : ١٦٣) : « ومن وجه تعلل » الخ . و « جادبه » بالدال المهملة : أى عائبه . قال فى اللسان : « يقول : لا يجد فيه مقالا ، ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتعلل بالباطل وبالشيء يقوله وليس بعيب » . وكذلك شرحه فى الأمالى على أنه بالدال المهملة ، وقال « تعلل : من العلل ، وهو الشرب مرة بعد مرة » أي نظر الناظر وأعاد نظره مرة بعد مرة فلم يجد عيبا » . وفى الأصل والأغاني « جاذبه » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف . (٤) الأشب : العيب . (٥) البيت نقله فى الزهرة (ص ٢١٠) مع بيتين آخرين . وفى الأصل ضبط بنصب « النظرة » و « بسطة » ، وهو لحن . (٦) يؤتى : رسمت فى الأصلين « يؤت » . (٧) من هنا إلى قوله « ومن سورة الجمعة » لم يذكر في ح .

فَضْلِهِ ؟ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيمًا [٥٤]) .

ومنها : (وَأَنْزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ . وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً [١١٣]) .

ومن سورة المائدة : (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ : يَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ، إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ، تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ [١١٠]) .

ومن سورة النحل : (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ [١٢٥]) .

ومن سورة بني إسرائيل : (ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ . وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهاً ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً [٣٩]) .

ومن سورة الأحزاب : (وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ . إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً [٣٤]) .

ومن سورة صٓ : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ [٢٠]) .

ومن سورة الزُّخْرُفِ : (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَاتِ قَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ [٦٣]) .

ومن سورة اقتربت(١) : (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ ٱلْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ [٤]

---

(١) وهي سورة القمر .

حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ (١) ٱلنُّذُرُ [٥]) .

ومن سورة الجمعة : (هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولاً (٢) مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ (٣) ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٢]) .

أحاديث

قال النبي ﷺ : « الحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ ، حَيْثُ وَجَدَهَا قَيَّدَهَا وَٱتَّبَعَ ضَالَّةً أُخْرَىٰ (٤) » .

وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُؤْمِنِ زُهْداً فِي ٱلدُّنْيَا وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ فَٱقْتَرِبُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُلَقَّىٰ ٱلْحِكْمَةَ » (٥) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : (وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً [٢ : ٢٦٩]) — : قال : هي المعرفةُ بالقرآن (٦) .

وقال مجاهد رحمه الله فى قول الله تعالى : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ [٣١ : ١٢]) — : الفِقْهَ وٱلْعَقْلَ والإصابةَ فى القولِ (٧) .

وقال الحَكَمُ بنُ أَبَان (٨) : خيرُ ما أوتيَ العبدُ في الدنيا الحِكْمةُ ، وخيرُ

---

(١) تغن : رسمت فى الأصل « تغنى » . (٢) رسولا : كتبت فى الأصلين « رسلا » ، وهوخطأ .
(٣) كتب فى الأصلين : « وتزكيهم وتعلمهم » ، وهوخطأ ايضا . (٤) الحديث ضعيف في كل أسانيده على اختلاف رواياته . وانظر كشف الخفا (رقم ١١٥٩) وقوله هنا فى آخره « واتبع ضالة أخرى » لم أجده فى شىء من الروايات . (٥) سبق الكلام عليه فى (ص ٢٧٣) .
(٦) أنظر تفسير الطبري (ج ٣ ص ٦٠) والدر المنثور (ج ١ ص ٣٤٨) . (٧) أنظر تفسير الطبرى (ج ٢١ ص ٤٣) وكذلك نحوه عن ابن عباس فى الدر المنثور (ج ٥ ص ١٦١) .
(٨) هو من أهل عدن ، وهو سيد أهل اليمن ، فيما قال بلديه يوسف بن يعقوب . مات سنة ١٥٤ وهو ابن ٨٤ سنة . وله ترجمة فى التهذيب .

ما أوتي العبدُ في الآخرةِ الجنةُ ، وخيرُ ما سُئِلَ اللهُ تعالى في الدنيا العافيةُ .

وقال الشاعر :

وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَىٰ حَكِيماً ... وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَىٰ رَكُوبُ [1]

وَتَضْحَكُ دَائِباً ظَهْراً لِبَطْنٍ ... وَتَرْتَكِبُ ٱلذُّنُوبَ وَلاَ تَتُوبُ

وقال يحيي بنُ معاذ رحمه الله [2] : من أحبَّ الجنَّةَ انقطع عن الشهوات ، ومن خاف النارَ انصرف عن السيئات ، ومن لَزِمَ الحرصَ عَدِمَ الغِنَى ، ومن طلب الفُضُول وقع فى البلاءِ .

قيل : وُجِدَ على حَجَرٍ بِأَنْطَاكِيَةَ [3] :

إِنَّ ٱلزَّمَانَ وَإِنْ أَلاَ ... نَ لِأَهْلِهِ لَمُخَاشِنُ

تَخْطُو بِهِ ٱلْمُتَحَرِّكَا ... تُ كَأَنَّهُنَّ سَوَاكِنُ

وقال آخر :

لاَتَجْزَعَنَّ عَلَىٰ مَا فَاتَ مَطْلَبُهُ ... وَإِنْ جَزِعْتَ فَمَاذَا يَنْفَعُ ٱلْجَزَعُ ؟ !

إِنَّ ٱلسَّعَادَةَ يَأْسٌ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ ... فَدُونَكَ ٱلْيَأْسَ ، إِنَّ ٱلشِّقْوَةَ ٱلطَّمَعُ

وقال عَمْرو بن مَعْدِي كَرِبَ [4] :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْراً فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إِلَىٰ مَا تَسْتَطِيعُ

---

(١) لكل ما : رسمت فى الأصلين « لـكلما » . (٢) هو يحيى بن معاذ الرازى الصوفى ، ذكره الـكلاباذي المتوفى سنة ٣٨٠ فى كتاب (التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٢) فيمن صنفوا فى المعاملات ، وأنهم « سمعوا الحديث وجمعوا الفقه والـكلام واللغة وعلم القرآن ، تشهد بذلك كتبهم ومصنفاتهم » . ونقل عنه بعض أقواله في مواضع مختلفة ، وكذلك نقل السراج الطوسى كلمات كثيرة له فى كتاب (اللمع فى التصوف) . وليحيى ترجمة فى الطبقات الـكبرى للشعرانى (ج١ ص١٠٦ـ١٠٨) ونقل أنه مات سنة ٢٥٨ . (٣) من هنا إلى قوله « وقريء على مقبرة » لم يذكر في حـ .

(٤) مضى البيت فى (ص ١٨١) .

وقُرِيءَ على باب مقبرة :

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَنوا فِي نِعْمَةٍ … بُرْهَةً وَالدَّهْرُ رَيَّانُ غَدَقْ.[١]

صَمَتَ الدَّهْرُ زَمَاناً عَنهمُ … ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دماً حِينَ نَطَقْ.[٢]

وقال آخر :

وَسَاخِطِ عَيْشٍ قَدْ تَبدَّلَ غَيْرَهُ … وَرَاضٍ بِعَيْشٍ غَيْرُهُ يَتَبَدَّلُ

وَبَالِغِ أَمْرٍ كَانَ قَدْحِيلَ دُونَهُ … وَمُخْتَلَجٍ مِنْ دُونِ مَاكَانَ يَأْمُلُ

وقال آخر :[٣]

نَرْجُو وَنَخْشَى وَالْقضا … ءُ لَهُ التَّصَعُّدُ وَالْحُدُور.[٤]

وَإِلَى الَّذِي نَرْجُوهُ أَوْ … نَخْشَاهُ مَا حَدَثَتْ أُمُورْ

وقال لَبيدُ[٥] :

وَاكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهَا … إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالأَمَلْ.

وقال البَعيثُ[٦] :

فَلَا تُكْثِرَنْ فِي إِثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً … إِذَا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَازِعُ

قيل : سمع كعبُ الأحبارِ رحمه الله رجلاً ينشد قولَ الحطيئة :

---

(١) فى الأصلين «عنوا» بالعين المهملة ، وهو خطأ . والغدق — بفتح الدال — المطر أو الماء الكثير، وبكسرها صفة منه . ورواية البيت في معجم الأدباء (ج ٦ ص ٩٩) : «رب قوم رتعوا فى نعمة» . وفى عيون الاخبار (ج ٢ ص ٣٠٣) :

رُبَّ قومٍ عَبَرُوا من عيشهم … في نعيم وسُرُور وغَدَقْ

(٢) فيهما : «سكت» بدل «صمت» . (٣) هذا والذى بعده لم يذكرا فى ح .
(٤) الحدور : مصدر «حدرت الشيء» اذا أنزلته من علو إلى سفل . (٥) من قصيدة طويلة فى ديوانه (ص ١١ — ١٧ طبعة فينا سنة ١٨٨١) . (٦) البعيث لقب لشاعرين ، أحدهما اسمه : خداش بن بشر من بنى مجاشع ، وكان يهاجي جريراً، وله أخبار كثيرة فى النقائض ، وترجمته فى الشعراء لابن قتيبة (ص ٣١٢ — ٣١٣) . والآخر : البعيث الحاشمى ، وله قصيدة فى الأمالى (ج ١ ص ١٩٦) على قافية هذا البيت ووزنه ، ولم أجد دليلا يؤيد نسبته لأحد الشاعرين .

مَنْ يَفْعَلِ ٱلْخَيْرَ لاَ يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لاَ يَذْهَبُ ٱلْعُرْفُ بَيْنَ ٱللهِ وَالنَّاسِ [(١)]

فقال : والذي نفسي بيده ، إن هذا مكتوبٌ فى التوراة .

وقال [تَمِيم] ابن أُبَيٍّ [بن] مُقْبِل [(٢)] :

لاَ يُحْرِزُ ٱلْمَرْءَ أَحْجَاءُ ٱلْبِلاَدِ وَلاَ ... تُبْنَى لَهُ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلسَّلاَلِيمُ [(٣)]

مَا أَطْيَبَ ٱلْعَيْشَ لَوْ أَنَّ ٱلْفَتَى حَجَرٌ ... تَنْبُو ٱلْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهْوَ مَلْمُومُ [(٤)]

وقال الهُذَليّ [(٥)] :

وَالنَّفْسُ طَامِعَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا ... وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ [(٦)]

قيل : جَمَعَ أبو بُرْدَةَ بنُ أبي موسى الأشعريُّ الناسَ ليلةً لِسَمَرِهِ [(٧)] ، فلما أخذوا مجالسَهم قال : أخبروني بسابقِ الشِّعْرِ والمُصَلِّي والثالثِ والرابع ؟ قالوا : لِيُخْبِرْنَا الأميرُ أعزَّهُ الله . قال سابق الشعر : قول المُرَقِّش [(٨)] :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ ٱلنَّاسُ أَمْرَهُ ... وَمَنْ يَغْوَ لاَ يَعْدَمْ عَلَى ٱلْغَيِّ لاَئِمَا

والمصلّي : قولُ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ [(٩)] :

سَتُبْدِي لَكَ ٱلْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِٱلْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

---

(١) الجوازى : جمع جازية أو جاز أو جزاء . والبيت من قصيدة فى ديوانه (ص ٥٢ — ٥٥) .

(٢) هـذا لا يوجد فى ح . وفى الأصل « وقال ابن أبى مقبل » وهو خطأ . وتميم هذا له ترجمة فى الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٧٦ — ٢٧٨) .

(٣) البيت رواه صاحب اللسان (ج ١٥ ص ١٩١ و ج ١٨ ص ١٨٠) وصححناه منه . وفى الأصل « يحجز » بدل « يحرز » . وأحجاء البـلاد : نواحيها وأطرافها ، جمع « حجا » بفتح الحاء . والسلاليم : جمع سلم .

(٤) حجر ملموم وململم : أى مجموع إلى بعضه ، وهو الصلب المستدير .

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلى والبيت من قصيدته المشهورة فى رثاء بنيه ، وهى فى المفضليات للضبى (ج ٢ ص ١٠٣ — ١٠٧) .

(٦) فى القصيدة « والنفس راغبة » .

(٧) فى ح « ليلة السمرة » وهو خطأ لا معنى له .

(٨) هو المرقش — بكسر القاف المشددة — الأصغر ، واختلف فى اسمه . وانظر الشعراء لابن قتيبة (ص ١٠٥ — ١٠٧) والبيت هناك ، وهو من قصيـدة فى المفضليات (ج ٢ ص ٢٢ — ٢٤) .

(٩) هو من معلقته المشهورة .

والثالثُ : قولُ النابغة الذبيانيّ [١] :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ ؟ !

والرابعُ : قولُ القُطَامِيّ [٢] :

قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ ... وَقَدْ يَكُونُ مَعَ ٱلْمُسْتَعْجِلِ ٱلزَّلَلُ [٣]

وقال آخر :

أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ لاَ تَرُعْكَ ٱلظُّنُونُ ... فَعَسَى مَا تَخَافُهُ لاَ يَكُونُ

وَعَسَى مَا ٱسْتَشَدَّ وَٱسْتَصْـ ... ـعَبَ ٱلسَّاعَةَ مِنْ بَعْدِ سَاعَةٍ سَيَهُونُ

إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ بِٱلْأَمْسِ مَا كَا ... نَ سَيَكْفِيكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

أنصافُ أبيات [٤]

وَجَرْحُ ٱللِّسَانِ كَجَرْحِ ٱلْيَدِ

وَكَيْفَ ٱلتَّظَنِّي بِٱلْإِخَاءِ ٱلْمُغَيَّبِ

رَضِيتُ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ بِٱلْإِيَابِ

وَبِٱلْإِشْقَيْنَ مَا وَقَعَ ٱلْعِقَابُ

أَخْنَى عَلَيْهِ ٱلَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

كَذِي ٱلْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ

وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

---

(١) مضى فى (ص ٣٨٠) . (٢) القطامى : بفتح القاف وبضمها ، كما نص عليه ابن جنى فى كتاب المبهج (ص ٢٨) . واسمه « عمير بن شييم » — بالتصغير فيهما — وهو من بنى تغلب . وترجمته فى الشعراء (ص ٤٥٣ — ٤٥٦) والأغانى (ج ٢٠ ص ١١٨ — ١٣١) ومهذب الأغانى (ج ٤ ص ٤١ — ٥٥) والبيت من قصيدة فيهما يمدح بهما عمر بن عبد العزيز . (٣) فى الأصلين « بعد حاجته » ، وصححناه من الأغاني والمهذب . (٤) انصاف الأبيات لم تذكر فى ح .

وَرُبَّ ٱمْرِىءٍ سَاعٍ لِآخَرَ قَاعِدِ

وَفِي طُولِ عَيْشِ المَرْءِ بَرْحٌ [و]تَعْذِيبُ[1]

فَكَيْفَ بِمَنْ يُدْمِي وَلَيْسَ بِرَامِ

كَصَدْعِ ٱلزُّجَاجَةِ لاَ يَلْتَئِمْ

فَقُلْتُ : ٱطْمَئِنِّي أَنْضَرُ ٱلرَّوْضِ عَازِبُهْ[2]

وَٱلْحَوْضُ مُنْتَظِرٌ وُرُودَ ٱلْوَارِدِ

يَدِي عَوَّلَتْ فِي ٱلنَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي

وَأَنْفُ ٱلْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهْوَ أَجْدَعُ

لَوْلَمْ يُخْرَجِ ٱللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ ٱلْأَجَمِ

وَفِي بَعْضِ ٱلْقُلُوبِ عُيُونُ

وَزَلَّةُ ٱلرَّأْيِ تُنْسِي زَلَّةَ ٱلْقَدَمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلاَ طَلَعَ ٱلْبَدْرُ

وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

حَنَانَيْكَ بَعْضُ ٱلشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

مَنْ قَرَّ عَيْناً بِعَيْشِهِ نَفَعَهْ

وَقَدْ يَمْلأُ ٱلْقَطْرُ ٱلْإِنَاءَ فَيُفْعَمُ

وَقَدْ تَجْمُدُ ٱلْعَيْنَانِ وَٱلْقَلْبُ مُوجَعُ

وَقَدْ يَعْثُرُ ٱلسَّاعِي إِذَا كَانَ مُسْرِعَا

---

(١) واو العطف سقطت من الناسخ سهواً . (٢) العازب : البعيد المطلب.

قَدْ يُونِقُ المَرْءَ امْرُؤٌ وَهْوَ يَحْقِرُهُ
وَالقَوْلُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي

فصل من كلام الحكماء

فى معانٍ شتَّى

قال بعض الحكماء لابنه : يا بُنَيَّ ، إنَّ سرعةَ ائتلافِ قلوبِ الأبرار حين يلتقون كائتلاف قَطْرِ المطرِ بماء الأنهار ، وبُعْدَ قلوبِ الفُجَّار من الائتلاف — وإن طال تعاشُرُهم — كبُعْدِ البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافُها على آرِيٍّ واحدٍ [(١)].

وقال بعض الحكماء : ما يَمُرُّ يومٌ إلا ويتضحك ثلاثةٌ من ثلاثةٍ : الأجلُ من الأملِ ، والتقديرُ من التدبيرِ ، والقَسْمُ من الحِرْصِ .

ورُوِيَ : أن ذا الرياستين ركب رَكْبَةً لم يُركب مثلُها بخُراسان ، وبين يديه أربعة آلاف سائفٍ وألفا حاملِ قوسٍ ، فلما صار بقُرْبِ الماخُورِ بَرَزَ إليه رجلٌ كأنَّ الأرض انشقَّتْ عنه ، فقال : أيها الأميرُ ، اسمع تَنْتَفِعْ وتَنْفَعْ . قال : قُلْ ، قال : الأجلُ آفةُ الأمل [(٢)] ، والمعروفُ ذخيرةُ الأبرار ، والبرُّ غَنيمةُ الحازم ، والتفريط مُصيبةُ أخي القُدْرَةِ . فدعا الفضلُ كاتبَهُ وَهْبَ بنَ سعيدِ بنِ سليمانَ بنِ الحسنِ [(٣)] ، فقال : اكتبْ هذه الكلماتِ الأربعَ ، وأعطه أربعة آلاف درهم .

---

(١) الآرِيّ — بالمد وكسر الراء مع تشديد الياء أو بغير تشديد — : هو محبس الدابة .

(٢) فى ح « آفة العمل » . (٣) هكذا نسبه فى الأصلين ، ولكنه فى ترجمة ابنه الحسن فى

وقال الحكيم : رأسُ المُداراةِ تركُ المُماراةِ .

من عرَفَ الناسَ داراهم ، ومن جَهِلهم ماراهم .

قيل لأفلاطون : ما بالُكُمْ معاشِرَ الحكماءِ لا يُحزِنُكُمْ ما يُحزِنَّا[1] إذا أصابكم ، ولا يَسُرُّكم ما يَسُرُّنا إذا نالَكُمْ ؟ قال : لأنّ الأشياءَ[2] جميعاً إمّا تَترُكُنا و إمّا نترُكُها ، فلا وَجْهَ للتمسُّكِ بزائلٍ .

[والأميرُ أسامةُ رحمه الله يقول[3] :] قلتُ : لي بيتان[4] فى هذاالمعنى قبل أن أسمع هذا الكلامَ بعدّة سنين ، وهما :

يُهَوِّنُ الخَطْبَ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو غِيَرٍ ... وَأَنَّ أَيَّامَهُ بَيْنَ الوَرَى دُوَلُ

وأَنَّ مَا سَرَّ أَوْ مَا سَاءَ مُنْتَقِلٌ ... عَنَّا ، وَإلاَّ فَإِنَّا عَنْهُ نَنْتَقِلُ

وقال الحكيم : كفاكَ مِنْ عقلك ما أوضحَ لكَ سبيلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ .

وقال الحكيم : إذا أراد اللهُ سبحانه أن يَنزِعَ عن عبدٍ نعمةً كان أوّلَ ما يَنزِعُ عنه عَقْلُهُ .

وقال الحكيم : المخذولُ من كانت له إلى الناسِ حاجةٌ .

وقال أبقراطيس الحكيم : ما أَوْجَبَ عِنادَ مَنْ عاند الحقَّ[5] .

وقال أرسطاطاليس الحكيم لصديقٍ له وقد رآه ظالماً : هَبْنا نَقدِرُ على

معجم الادباء لياقوت (ج ٣ ص ٢٢١ — ٢٢٣) هكذا ، وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قيان بن متى ، ووهب هذا هو الذى كان مع ذى الرياستين الفضل بن سهل .

(١) كذا فى الأصلين . وله وجه ، إذ أصله ، يحزننا ، فأدغمت النون في النون .

(٢) في الاصلين ، الشيئين ، وهو خطأ . (٣) هـذه الزيادة من ح . وهى من زيادات النساخ ، لان الأصل العتيق كتب فى حياة المؤلف . (٤) فى ح ، بيتين ، وهو لحن .

(٥) ضبط فى الأصل برفع ، أوجب ، وخفض ، عناد ، وهو خطأ يفسد به معنى الكلام .

محاباتك فى أن لاتقول « إنك ظالم » ، هل تَقْدِرُ أنتَ على أن لاتعلمَ أنك ظالم ؟ ! وقليلُ الحقِّ أَجْدَىٰ عليك من كثيرِ الظُّلْم .

وسُمع يقول : ليس أنفعُ العلمِ ما عَلِمتَهُ فقط ، بل ما استعملتَهُ أيضاً [١] .

وقال : كلُّ قولٍ حقٍّ واجبٌ ، وكلُّ خلافٍ له باطلٌ .

وقال : الشُّغْلُ بِرَدِّ مالا رجوعَ له جهْلٌ .

وقال : ما أكْثَرَ ما نعاتبُ غيرَنا على الظُّنون ، ونترك عتابَ أنفُسِنا على اليقين .

[وقال :] [٢] ما أَحْرَصَنَا على سَتْرِ أفعالنا الرديَّة عن غيرنا وهي لنا منكشفةٌ ، فغيرُنا أفضلُ عِنْدَنَا من أنفسنا .

[وقال :] [٢] الصادقُ هو القائل فى الأشياء ماهي عليه [٣] .

[وقال :] [٢] من استعملَ الخوفَ من المكارهِ مع وقوعِ المَحَابِّ سَلِمَ .

[وقال :] [٢] مَنْ صيَّرَ الأُمورَ الحادثةَ قبلَهُ موعِظَتَهُ نجا .

[وقال :] [٢] ما أكثرَ مايلحقُ الفسادُ للخاصِّ بفسادِ العامِّ وإنْ طالتْ مُدَّته .

ما أقلَّ البقاءَ مع فسادِ السياسة .

ما أشدَّ فساد التعدِّي فى المراتب .

[وقال :] [٢] نِعْمَ المعينُ إظهارُ الغضبِ للدِّين .

[وقال :] [٢] ما أدلَّ الحلمَ على العلم .

[وقال :] [٢] ليس ينبغي أن تعملَ الإساءةَ ابتداء ولا مكافأةً ولا على كلِّ حالٍ .

---

(١) كلمة « أيضا » ليست فى ح . (٢) الزيادة من ح . (٣) فى ح « بما هى عليه » .

[وقال :] (١) مَنْ لم يحتمِلِ السَّفَهَ صار سفيهاً ودخل فى أمر قد كَرِهَهُ مِنْ غيرِهِ . أحق من حذر الأشرار (٢) .

سُئِلَ: ما الباطلُ ؟ فقال : هو الذي لِلحَذَرِ من الوقوع فيه يَبْحثُ كلُّ باحث .

[وقال :] (١) أَبْلَغُ الأُمورِ في دفع المكارهِ الحَزْمُ قبلَ الوقوع فيها سِوَى (٣) استعمالِ الظن .

[وقال :] (١) مَنْ وضع الدَّواء فى غير موضعه ضَيَّعَهُ ، ومن وضعه فى موضعه نَفَعَهُ .

[وقال :] (١) مَنْ لم يكن معه مِنْ مَطَالب الأشياءِ غيرُ تَمَنِّيها فاتَتْهُ .

[وقال :] (١) لا تَتَّكِلْ فى أفعالك على الاستتارِ ، فانه ليس على كل حالٍ يُتَسَتَّرُ .

مع إقامةِ العقوبات هُدُوء الرعيّةِ .

[وقال :] (١) ما أشدَّ الحاجةَ إلى الحَذَر في أوقات الأمْنِ .

[وقال :] (١) ما أشدَّ مَغَبَّةَ الاحتقارِ للمعاداةِ .

ما أجهلَ من لا يُبَالي أن يراه الناسُ مُسِيئاً .

وقال: ما أسترَ السُّكوتَ للجهل .

وقال : إذا بعثك الاقتدارُ على الظلم فاذكر قُدْرَةَ الله عليك .

ويقال : أَرْدَى (٤) ما في الكريم مَنْعُ الخَيْر ، وأحسنُ ما في الشِّرِّير كَفُّ الشَّر .

---

(١) الزيادة من حـ . (٢) كذا فى الأصلين . ولم نجد هذه الجملة فى موضع آخر .

(٣) كلمة « سوى » ليست فى حـ . والكلام فى كلتى النسختين غير تام . (٤) أى « أردأ » بتسهيل الهمزة .

[وقال :] (١) ما أهدمَ الامتنانَ فى الصنائع .

أوجبُ الصيانات على الانسان صيانةُ نفسه .

[وقال :] (١) مع إقامة الحدود تركُ الجنون .

[وقال :] (١) ليس بحكيمٍ من اشتغل بعملٍ عمَّا هو أهَمُّ منه .

[وقال :] (١) ماعَجَز الصدقُ عن إصلاحه فالكذبُ أعجزُ منه .

[وقال :] (١) ما أشدَّ ما تُظهِر المشورةُ حَدَّ عقلِ المستشارِ .

[وقال :] (١) مِنْ فضيلة العقل أنَّ كلَّ إنسانٍ يحبُّ أن يُرَى بصورته ، ومن رذيلة الجهل أن ليس أحدٌ يحبّ أن يُنْظَر إليه بصورته أو بِسِماتِه .

وقال : علّةُ وُقُوع الحزْنِ فَقْدُ المقْتَنَيات .

وقال : ما أَبْيَنَ فِعْلَ العدلِ في قِوامِ العالَمِ .

وقال : ما أقْوَى فى تكثير الأعداءِ الاستطالةَ على الأكفاء .

نَظَر بعضُ الملوك إلى سقراط في بعض الأعياد وعليه كساء صوف خَلَقٌ (٢) ، فقال له : ياسقراط ، لو تَزَيَّنْتَ فى مثل هذا اليوم ؟ ! فقال : لا زينة أزينُ من العدل ، فانه من أفضل قُوَى العقل .

وقال : القوةُ على الامتناع عن اتّباع الشهوات أَحَدُ أَشْفِيَةِ (٣) أسقام النفس .

نَظَرَ فُوثاغورسُ مَلِكًا قَدْ ماتَ ، فقال : ما أَكْثَرَ مَنْ أَمَاتَ هذا الرجلُ لأَنْ لاَ يَموتَ ، وقَدْ مَاتَ .

وقال بعضُ الحكماء : ما أعجبَ من يطلبُ العفوَ مِمَّنْ هو فوقَه ، ويَمنعُه مَنْ هو دونه .

---

(١) الزيادة من ح . (٢) كلمة « خلق » لم تذكر فى ح . (٣) أشفية : جمع شفاء .

وقال : ما أدْفَعَ النظرَ فى العواقبِ للمضارِّ .

وقال أُوجَانس : أنا أغنى من المَلِكِ ، لأنِّي بقليلِ ما عندي أَشدُّ اكتفاءً منه بكثيرِ ما عندَهُ .

وقال سُقراط : أمَّا على الكلام فكثيراً مّاندمتُ ، وأمَّا على السكوت فلا .

وقال أُوجانس : كفاكَ مُوَبِّخاً على الكذب عِلْمُكَ أنك كذّاب.

وقال : لو سكتَ من لا يعلمُ لسَقَطَ الاختلافُ [1] .

وقال : الدنيا تُنَالُ بالمال ، والآخرةُ بالأعمال.

ورأى ذُوجانس [2] ابنَه وهو يسمع هِجَاء إِنْسَانٍ ، فقال له : [3] يا بُنَيَّ ، ليس الكلامُ بالمكروه بأَرْدَى من استماع المكروه .

وقال أفلاطون : الجَوْرُ أَحْوَجَنَا الى القُضَاةِ ، والشَّرَهُ أحوجَنَا إلى الأَطباءِ ، والغلبة أحوجَتْنَا إلى الحُرَّاس .

وقال سقراطُ : كما نحتاجُ الى أطباءِ الأبدان لأبداننا كذلك [4] نحتاجُ الى أطباء النفوس لأنفسنا ، وأطباءِ الأديان لأدياننا ، وهم الآخذون لنا بالناموس أعني الشريعةَ .

وقال سُقْراط : التهوُّر ضدُّ الجبن ، والاعتدالُ بينهما فضيلة ، وهي النَّجْدَةُ .

وقال : ما أصلح للرعية أن لا يكون المُرَتَّب لدفع المظالم عنهم ظالماً .

---

(١) نقل ياقوت فى معجم الأدباء (ج ٦ ص ٢١٣ - ٢١٤) عن جحظة فى أماليه قال : « قال العتابي - هو كلثوم بن عمرو الشاعر - : لو سكت من لا يعلم عما لا يعلم سقط الاختلاف » .

(٢) فى ح « دوجانس » بالدال المهملة (٣) كلمة « له » ليست فى ح .

(٤) كلمة « كذلك » ليست فى ح .

وقال : ما أضرّ في السياسة تأخيرَ أمرِ يومٍ لغدٍ .

وقال لابنه : يا بنيّ ، عليك بالعدل ، فان في الزيادة والنقصان خُرُوجَ عن العدل .

وقال : المحبة الصحيحة : هي [١] التي لا يصلحها نفع ولا يفسدها منع .

وقال : ابتداء الصنيعة أحسنُ من المكافأة عليها .

[وقال :] [٢] مَنْ قَبِلَ مديحاً ليس فيه فقد أحبّ الكذبَ واستهدفَ للسُّخْرِيَةِ .

[وقال :] [٢] الحريّةُ : أن لا يَمْلِكَكَ الجهلُ ، ولا تفعلَ مالا يوجبهُ العقل .

وقال : الحرية هي الخروج عن استعباد الشهوات المذمومة في العقل .

وقال : يا بنيّ ، عليك باصطناع المعروف ، فمن يَغْرِسْ كرماً يشربْ خمراً .

وقال : أولُ ما يعيشُ به الإنسانُ أدبُهُ .

وقال ذيوجانس [٣] : باستواءِ الحالِ بينَ الناس تَسُوءُ [٤] حالُهم .

ورأى ذيوجانس [٥] رجلاً شديدَ الإقبال على مصلحة ماله ، شديدَ التَّواني عن تأديب وَلَدِهِ ، فقال له : يا هذا ، عَمَلُكَ عَمَلُ مَنْ يخلُفُ وَلَدَهُ على مالِهِ ، لا عَمَلُ من يخلف مالَهُ على وَلَدِهِ .

وقال : العمرُ القصيرُ مع الفضيلة ، خيرٌ من العمر الطويل مع الرذيلة .

وقال : ما أولَى بنا القبول ممّن عملَ بالسُّنّة وأمرَ بها .

وقال : ليس كل لذيذ نافعً ، ولكن كل نافع لذيذٌ [٦] .

---

(١) كلمة « هي » ليست في حـ . (٢) الزيادة من حـ . (٣) في الأصلين بالدال المهملة .

(٤) في الأصلين « تسوء حالهم » . (٥) في الأصل بالذال المعجمة ، وفي حـ بالمهملة .

(٦) في الأصل « ولكن كل لذيذ نافع » ، وهو خطأ واضح ، صححناه من حـ .

وقال لابنه : عليك باقتناء مالا يمكنك استعارته ولا شِراه[1] .

وقال : ما أجلبَ المزحَ للسُّخْر[2] .

وقال : ليس مع طاعة الله خوفٌ ، ولا مع عصيانه أمنٌ .

وقال : ما أذهَلَ المحسودَ عمّا فيه الحاسدُ .

[وقال :][3] ليس بفاضلٍ مَنْ عمِلَ الفضائلَ وهو لا يعلمُ أنها فضائلُ .

وقال [الحكيم][3] أجانس[4] : التزيُّن والتحسُّن عِمارَةُ الذّهن، والحكمة جِلاء العقل ، وتمييزه بالأدب ، وقمعُ الشهواتِ بالعفاف ، وكظمُ الغضب بالحلم ، وقطعُ الحرص بالقُنوع ، وإماتة الحسد بالزهد ، وتدلل المرح بالسكون[5] ، ورياضة النفس حتى تصيرَ مطيةً قد ارتاضَتْ فتنصرف حيث ما صرَفَها فارسُها مِنْ طلب العَلِيّاتِ وهجر الدَّنيّاتِ .

[وقال :][3] مَنْ حرَص على الدنيا هتَكَتْهُ .

[وقال :][3] مَنْ قنعَ لم يَخْضَع ، القُنُوعُ خيرٌ من الخُضُوع .

[وقال :][3] بئس القَرِينُ الطمعُ .

[وقال :][3] من تركَ الحِلْمَ لم يأمن الذُّل .

من لم يُحْسِنْ سياسةَ عبدِه مَلَكَهُ .

[وقال :][3] الحِذْقُ أجْهَدُ جُهْدٍ .

[و][3] قال أبو يوسف : خوفُ مالا دَفْعَ لهُ مِنْ أخلاقِ مَنْ لاعقلَ له .

مَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ وَجَبَ حَقُّهُ .

---

(١) الشرا : بالقصر ، هو الشراء بالمد ، لغتان جائزتان . (٢) السخر : بضم السين وإسكان الخاء ، وبفتح السين مع فتح الخاء ومع إسكانها . وضبط فى الأصل بضم السين وفتح الخاء ، وهو خطأ . وفى حـ « للسخرية » . (٣) الزيادة من حـ . (٤) فى الأصل « أحانس » بالحاء المهملة . (٥) كذا فى الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير وبحث .

من عَجِلَ وَجِلَ .

صِغَرُ القَدْرِ يحمل على ادّعاءِ الفخر .

من لم يكنْ فَخْرُه بفعله فلا فَخْرَ له .

ما أَبْيَنَ فضيلةَ الصدقِ في السياسة .

مَنْ صَدَقَ لسانُه كَثُرَ أعوانُه .

الشَّرَفُ مُعْقِبٌ للفقرِ .

من غَضِبَ غُلِبَ ، ومن حَلُمَ ظَفِرَ .

وقالَ بعض الفلاسفة : إنّ الشيءَ الذي يُصْلحني بفساد غلماني أحبُّ إليَّ من الشيء الذي يُصلحهم بفسادي .

[وقال :] (١) ما أَذْهَبَ الصمتَ والسكوتَ للغضبِ .

[وقال :] (١) لاقاهرَ أقهرُ للشيء مِنْ ضِدّه ، ولاشيءَ أَضَدُّ (٢) للغضب من الحِلمْ .

[وقال :] (١) طَلَبُ الشرفِ يَكسِبُ حزنا (٣) .

بئْسَ المَرْكَبُ العَجَلَةُ .

من لم يبال (٤) باطّلاع الناس على مساويه فهو أهلٌ للاستخفاف .

---

(١) الزيادة من حـ . (٢) « الضد » لايشتق منه افعل التفضيل قياسا ، ولم اجده منقولا سماعاً ، فقوله « أضد للغضب » لا يكون من هـذا . وله وجه آخر بأن يكون مشتقامن فعل ثلاثى على القياس ، وهو قولهم : « ضَدَّهُ فِي الْخُصُومَةِ ضَدًّا » بوزن « مَدَّ مَدًّا » : اي غلبه ، و « ضد فلاناً عن الشيء » : أي منعه عنه برفق . (٣) كسب : يستعمل لازما ومتعديا بنفسه ومتعديا بالهمزة ، وتعديته بنفسه أعلى ، كما نص عليه فى اللسان .

(٤) فى حـ « من لايبال » وهو خطأ .

وسئل : أَيَحْسُنُ بالشيخ التعلُّم ؟ فقال : إن كان الجهل يَقْبُحُ به فالتعلُّم يَحْسُنُ به .

قال ارسطاطاليس : ليسَ بين الفضيلة والرذيلة مرتبةٌ ثالثة ، فَمَنْ تَكُن أقوالُهُ دُونَ أعمالِهِ فضائلَ فَلاَ شَكَّ أنهَا رذائلُ [(١)] .

أَوْصَىٰ أبو الإسكندر للاسكندر بأرسطاطاليس ، فقال له أرسطاطاليس : أيها الملك ، إن لم يكن لي عنده غيرُ وصيّتك فلا شيءَ لي عنده .

قال رجل من الفلاسفة لابنه وقد أراد سفرًا : يا بنيّ ، أَعْطِ معَ الاقبال ، واعْفُ عندَ الاقتدار ، واصْدُقْ فى الأخبار .

أوصى رجل من الفلاسفة ابنَه فقال له : عليك بمضادَدَة [(٢)] الجهّالِ وتجنُّبِ ما استحسنوه .

وقال [(٣)] أفلاطون لبعض تلامذته : قُل الحقّ لكل إنسان وفى كل مكان و إن قتلك ، فإنَّ قتْلَ الحقّ خيرٌ من حياةِ الباطل .

وقال سقراط : طولُ الأمل يُنَسِّي الأجَلَ ، واتّباعُ الهوىٰ يَصُدُّ عن التَّقْوَىٰ .

وسئل: ما الحزم ؟ قال : العمل بما تؤمن عواقبه .

وقال ذيُوجَانس [(٤)] : ليكن قولك ما لا يحتاج إلى الاعتذار ، وفعلك

---

(١) هذه الجملة صححت من حـ ، إلا أن فيها « أقوله » بدون ألف . وفى الأصل : « فمن أعماله فضائل فلا شك أنها رذائل » ، وهو كلام متهافت لا معنى له . (٢) كذا فى الأصلين « بمضاددة » بفك الأدغام ، وهو جائز فى بعض اللغات . (٣) فى حـ « قال » .

(٤) بالذال المعجمة ، كما فى أخبار الحكماء للقفطى (ص ١٨٤ طبعة ليبسيك) . وفى حـ هنا وفى المواضع الآتية بالدال المهملة .

مالا تبالي [١] عليه الانتشار .

وقال : الخرس خير من قولٍ يُحْوِجُك إلى اعتذارٍ أو شفيع .

وقال : العملُ بالفضائل مَلَذَّةٌ ، والعملُ بالرذائل مَذَلَّةٌ .

وقال : لا إخاءَ لملولٍ ، ولا صداقة [٢] لقبول .

وقال : أشَدُّ من التَّلَف سوء الخَلَف .

وقال سقراط : أَرْدَىُ الكلامِ ما صِرْتَ به عبدًا .

وقال أفلاطون : لاحيلة فى الاقبال والادبار حتى يَنْتَهِيا .

وقال ذيوجانس : تركُ الكلام — وإن كان فى غاية الصواب — حيث لا ينبغي حِكْمةٌ .

وقال بعض الحكماء : من الخذْلاَن الدَّالَّةُ على السلطان [٣] .

وقال سقراط في كتابه في (وضع النواميس) : ما أقبحَ فعلَ الشرِّ بمن هو مُوَكَّلٌ بمنعِ مثلِه .

وقال : السعيد هو من عَلِمَ وعَمِلَ بما عَلِمَ .

وقال أفلاطون لتلميذ له : لا يكن أحْسَنَ أفعالك قولُكَ .

سئل سقراط : ما الإقدام ؟ فقال : استعمال إفراط القوَّة الغضبيَّة . فقيل له : ما الحاملُ عليها ؟ قال : تَرْكُ النفسِ النظرَ فى العواقبِ والتهيبَ لها ، فانَّ من تهيبَ شيئًا توَقَّاه [٤] .

قلت : سقراطُ بالحكمةِ أعلم منه بالحربِ ، فانَّ الرجلَ المقدامَ يَعْرِضُ

---

(١) فى ح « يبالى » . (٢) كلمة « صداقة » سقطت من ح ، والجملة غير مفهومة .

(٣) هذه الجملة لم تذكر فى ح . والدالة — بتشديد اللام — : التدلل والانبساط والجراءة .

(٤) فى الأصلين « فان من يهيب شيئاً يوقاه » ، وهو بين التحريف فى النقط .

له مِنْ طَلَبِ حُسْنِ الذكر والتقدم على النُظَرَاء والحنق على الأعداء ما ينسيه النظرَ فى العواقب ، ويحدّث نفسه بما يحملها عليه فترتاع حتى تَعْرِضَ الرِّعْدَةُ من الزَّمَعِ [1] وتغيُّرُ اللون [2] ، فاذا باشر الحرب وخاض غَمْرَتَهَا سكن جَأْشه وذهب خوفُهُ .

وقال ابن صفوان : لا يَنْبُلُ من احتاج أحدٌ من أهله إلى غيره وهو يمكنه سَدُّ خَلَّته .

وقال : إن من الحرص على إحياء الرعية استعمالَ القتل .

وقال أردشير [3] : أخوفُ ماتكون العامّةُ آمَنُ ما تكون الوزراء .

وقال : الحاسد هالك .

وقال : الرأيُ أحدُ أعوان العقل ، وركوبُ الهوىٰ ضد الحزم ، والحاجة تفتق الحيلة .

السَّرَف فى الشهوات من أعظم الآفات .

لا قَدْرَ لمدّة الأعمار مع مرور الليل والنهار .

استَدِمْ ما تحبُّ بحسن الصحبة له يطول [4] مُكْثُه عليك .

فعل الشرّ من قلة الحيلة .

العادل فائز ، والمعتسف على سبيل الهلَكَةِ .

من زرع فى أرض [5] مخصبة زَكَا رَيْعُهُ ، ومن بَذَرَ الحكمةَ عند القابلين لها حسن آثارها [6] .

---

(١) الزمع — بفتح الميم — الرعدة والدهش والقلق (٢) فى الأصلين «وتغير» ، وهو خطأ .
(٣) بالراء . وفى ح « أزدشير » بالزاي بعد الهمزة ، وهو خطأ . (٤) كذا في الأصلين . والصواب « يطل » بالجزم فى جواب الأمر . (٥) فى ح « من أرض » وهو خطأ . (٦) كذا فى الأصلين ، ولعله صوابه « حسن أثرها » .

من وَقَّرَ قَدْرَهُ جَلَّ .

تَجَاوُزُ القَدْرِ في التَّبَذُّل يحمل المرءَ على التذلل .

مِنْ كُلِّ مفقودٍ عِوضٌ إلاّ العقل.

وقال عليُّ بن عُبَيْدَةَ : ليس من إخوان السلامة من ظَفِرَ بغير استقامة .

وقال : اسْتَدِمِ النعمةَ بِرَبِّهَا .

وقال : المسالم للناس عزيزُ الجانب .

من طلب إفساد كُلِّ مَا [1] خالفَ الحقَّ طلب ما لا نهاية له .

الإحسان عند الإمكان فرصة .

قيل لبعض الملوك : إن ذيوجانس يقول فيك قولاً سمجاً . فقال : لولا أنه أعلم بالفضائل منّي [2] لقتلته . فبعث إليه يسأله عما أنكره ؟ فقال له : عقلك أعلم به منّي ، فاسأله يَصْدُقْكَ ، واستعمل طاعتَه .

قيل لارسطاطاليس [3] : إن فلانا يقول إنك إنما تمسك عنه خوفا منه ! فقال : أما خوفاً منه فلا ، ولكن خوفاً أن أكونَ مثله !

وسُئِلَ سقراط : مَنْ أقربُ الناس من الله ؟ فقال [4] : أعلمهم بالحقائق وأعملُهم بها .

وقال : إن العقل التامّ لا يُنَال بالقدرة الناقصة .

[وقال :] [5] من أحب أن يُخْطِئَهَ مرادُه فلا يُرِدْ [6] ما يَشُكُّ في نيلِه .

[وقال :] [5] لا تغالبْ أمرًا مُقْبِلاً فانه يغلبك .

---

(١) كتبت فى الأصلين « كلما » . (٢) فى حـ « أعلم منى بالفضائل » . (٣) فى حـ « لأرسطس » .
(٤) فى حـ « قال » . (٥) الزيادة من حـ . (٦) فى حـ « فلا يريد » .

مَنْ حسن [١] أن يَتَصَوَّرَ بكل صورةٍ محبوبةٍ ظَفِرَ بمحبة الكلِّ له .

عند انتشار الأحوال تَبِينُ مقادير الفاعلين .

من أنصف ألزمَ نفسهُ الحقوقَ الواجبةَ .

لِيَكُنِ ادّعاؤُكَ للأمورِ أَقَلَّ مِمَّا لَكَ منها .

العاملُ بهواه المزدرى له كالعامل بهوى أعدائه فيه .

كلُّ واضعِ ناموسٍ فيحتاج إلى ترغيب وترهيب والوفاءِ بالوعد والوعيد ، وإلاَّ لم يَتِمَّ شيءٌ منه ، ولا يوثق منه بوعدٍ ولا وعيدٍ .

الحق والعدل أفضلُ ماخُضِعَ له [٢] .

تركُ العقوبات لمن تجب عليه حامل [٣] للعامّة على فعل ما تجب عليه العقوبات .

فضل الفعل على القول فى اليقظة كفضل [٤] القول في اليقظة على القول في النوم .

سُئِل ذيوجانس : ما العشق ؟ فقال : شُغْلُ قلبٍ فارغٍ لا هَمَّ له [٥] .

وقال : ليس ينبغي للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ، ولكن يُعْنَى بحفظ ما بقى عليه .

وسئل : أيُّ شيء لا نَفْعَ [٦] فى شركته ؟ قال : المُلْكُ .

وقال مودون السُّوفَسْطَائي : شيخوخةُ البدنِ منتهى النفس [٧] .

وقال : أَمْلَكُ الناسِ جميعاً لنفسه من استغنى عن الاعتذار عند سكون الغضب .

---

(١) كذا فى الأصلين . ولعل صوابه « من أحسن » (٢) هذه الجملة والتى بعدها لم تذكرا فى حـ . (٣) فى الأصلين « حامله » . (٤) فى حـ « كفعل » وهو خطأ
(٥) كلمة « له » سقطت من حـ . (٦) فى حـ « لا يقع » وهو خطأ .
(٧) هذه الجملة لم تذكر فى حـ . و « مودون » هذا لم أجده فى الفلاسفة ، ولعل اسمه محرف هنا.

من تسخَّطَ حظَّهُ طالَ غيظُهُ .

وسئل أيلول [١] الحكيم : ما الذنب الذي لا يخافُ صاحبُه ؟ قال : ذنب صُنِعَ إلى كريم .

قلت — وليس من المقصود إيرادُه — : سمعتُ أن ابنَ المقفع لقيَ بعضَ الأكابر ، فقال له : بلغني عنك ما كرهتُه . فقال ابنُ المقفع : لا أبالي ! قال : ولم ؟ قال : لأنه إن كان حقًّا غفرْتَهُ ، وإن كان باطلاً كذّبْتَهُ . وهذا من أحسنِ جوابٍ .

وصفَ أيلول [١] الحكيمُ الكلامَ فقال : مَغرِسُهُ القلبُ ، وزارِعُهُ الفِكر ، وباذِرُه الخواطر ، ومَسْلَكُهُ اللسان ، وجسْمه الحركة ، ورُوحُهُ المعنى ، وله أجزاء يقوم بها ، وأركان يعتمد عليها ، وفصول تتصل بالبيان ، وصوت يؤدي إلى الأفهام ، وحامل من الهواء إلى الأسماع . فاذا التحم المعنى بالأركان ، وتألفتْ أجزاء اللفظ بالقوى — : فهم استماع [٢] مانقل إليه الصوت . وإذا تأخر منه الجزء ، وانخرم انتظامُ اللفظ ، وسقط الحرف [٣] من الفصل — : شُبِّهَ على الواعي ، وفسَدَتْ به المعاني .

وَوَصَفَ الحربَ فقال : جسمها الشجاعة ، وقلبها التدبير ، وعينها الحَذَر ، وجناحاها [٤] الطاعة ، ولسانها المكيدة ، وقائدها الرفق ، وسائقها الصبر ، وأولى الناس بها أبْعَدُهُمْ في الحِيَل ، وأنفَذُهُمْ في المخاطرة [٥] ، فان هِمَّةَ مَنْ شارفها

---

(١) كذا في الأصلين بياء مثناة بعد الألف وآخره لام . ولم أجده في الفلاسفة ، ولعله محرف عن « ابلن » بالهمزة ثم باء مشددة ثم نون في آخره ، وهو « أبلن الرومي الحكيم » له ترجمة في أخبار الحكماء (ص ٧٢) . (٢) كذا في الأصلين ، ولعل صوابه « فهم السامع » . (٣) في حـ « الحروف » .
(٤) في حـ « وجناحها » . (٥) في حـ « المحاضرة » ، وهو تحريف .

نَفْسُهُ ، وهمةَ الناظر برأيه نفسهُ ونفسُ غيره . والحرب كالنار[1]، إن أطفأتها [من قرب] [2] آذتك وأحرقتك ، و إن أطفأتَها بالماء مِنْ بُعْدٍ أَمِنْتَهَا وسلمتَ .

ولقي ذيوجانس رجلا أَصْلَعَ سفيهً مُعْجَبً ، فجعل يفتخر عليه ويَسُبُّه . فقال له ذيوجانس : كما تتوهم أنك كذلك أكون أنا [3] ، وكما أنت بالحقيقة أعدائي يكونون ، ولكن طُوبَى لِشَعَرِكَ الذي فارق يافُوخَكَ العاجزَ الضعيفَ .

من نوادر فيثاغورس

حُكِيَ عنه أنه كان يقول: إنَّ أكثرَ الآفات إنما تعرض للحيوانات لعدمها[4] الكلامَ ، وتعرض للانسان مِنْ قِبَلِ الكلام .

وكان يقول: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليقٌ أن لا ينزل به من[5] المكروه ماينزل بغيره : العجلة ، واللَّجاجة ، والعُجْب ، والتواني . فثمرة العجلة الندامة ، وثمرة اللجاجة الجنون ، وثمرة العُجْب البغضاء ، وثمرة التواني الذِّلَّة.

ومَرَّ يوماً بقروي[6] عليه ثيابٌ فاخرة وهو يتكلم فيلحن فى كلامه ، فقال له: [يا هذا ،] [7] إمّا أن تتكلم كلاماً يشبه لباسَك ، أو تلبس لباساً يشبه كلامك.

ومن نوادر سيخانس[8]

قال : من احترام المرء نفسَهُ أن لا يقول إلاّ ما أحاط به علمُهُ .

وقال : من سمعتَه يقول : إنه هو عالم فهو جاهل .

وقال : الصدق كله حَسَنٌ ، وأحسنه أن يقول العالم لما جهله : لا علم لي به .

---

(١) فى ح ، والحرب كالحرب ، وهوخطأ واضح. (٢) الزيادة من عندنا ، وهى واجبة لتصحيح الكلام ، كما يتضح من المقابلة الآتية . (٣) كلمة « أنا » لم تذكر فى ح . (٤) فى ح « من عدمها » . (٥) كلمة « من » لم تذكر فى ح . (٦) فى ح « بانسان » . (٧) الزيادة من ح . (٨) كذا فى الأصل بالخاء المعجمة ، وفى ح « سيحانس » بالحاء المهملة ولم أتحقق من صحته ، وقريب من هذا الاسم « سوناخس » وهو طبيب ذكره ابن أبى أصيبعة (ج ١ ص ٢٢ سطر ٣٠) فلعله هذا وتحرف اسمه على المؤلف .

ومن كلام سليمان بن داوود عليه السلام

قال : اللسانُ العَجول قريبٌ من الغضب . والقلب الفارغ موكَّل بالشهوات والأماني .

الجاهل كلُّ شيء ضدٌّ له .

القليل الحظّ من الدنيا ساكنُ القلب .

جارٌ قريبٌ أنفعُ لكَ من أخٍ بعيدٍ .

لا تفتخر بما فعلتَ في يومك ، فإنك لا تدري ما يُنْتِج الغد .

لِيَمْدَحْكَ الغريبُ لا لسانُك .

لا يتأدَّبُ العبدُ بالكلام إذا وثق أنه لا يُضْرَبُ .

سَرِّحْ خيرَكَ على الماء تجدهُ في غابر الأيام .

ومن قول برسين الحكيم

اعْجَلْ إلى الاستماع ، وتَرَسَّلْ في الجواب .

اجتنب الأشرار يجتنبوك .

أخرج ابنتك عن منزلك إلى رجل خائف لله تخرجْ عنك القَالَةُ وتأمنِ المُعَيَّرَةُ (١) .

كل شيء يألفُ جنسه ، والانسان يألف شكله .

من مَنَعَ نفسَهَ فانما يجمعُ لغيره .

التمس الأنصارَ قبل الحرب ، والطبيبَ قبل المرض .

(١) كذلك رسمت في الأصلين ، وتقرأ « المعارة » بالألف بعد العين ، على الرسم القديم .

لا تُعْطِيَنَّ سلاحك لغيرك فيحارِبك به .

لا تجعل للماء مَسَاغاً إليك فيغمرك ، ولا للمرأة دَالَّةً عليك فتركبك [(١)] .

ثلاثة تَعِيبُهُنَّ نفسي : الفقير المختال ، والغنيّ الكذَّاب ، والشيخ الجهول .

وقال: بين الَحجَرِ والَحجَرِ يدخل الوَتِدُ[(٢)] ، وبين الشِّرَى والبيع يدخل الإثم .

إنفاقك المالَ فى حقِّه خيرٌ من دفنك إياه تحتَ الجدران .

سوء العيشِ النُّقْلَةُ من منزلٍ إلى منزل .

مع الغربة الذِّلة .

لا غنى يَعْدِلُ صحةَ البدن ، ولا سرورَ يعدلُ سَعَةَ الصدر .

الرزقُ الواسعُ لمن لا يتمتع[(٢)] به بمنزلة طعامٍ موضوع على قبرٍ .

المال للجاهل وبالٌ عليه .

كُدَّ عبدَكَ لئلاَّ يتمَرَّدَ عليك ، فان البطالةَ تنتج ضروباً من الشرور[(٣)] .

مَنْ مَلَكَ لسانَه نجا من العطب .

ما كتمتَهُ عدوَّك فلا تخبرنَّ به صديقك .

طاعة المحبة أفضل من طاعة الهَيْبَةِ .

وقال بعض الحكماء : البلاء رديفُ الرخاء ، والأَمْنُ حليف الخوف ، وبَعْدَ العُسْر اليُسْر ، وليس صفوٌ إلاَّ وَلَهُ كَدَرٌ[(٤)] .

وقال بعض الحكماء : الفاقةُ خيرٌ من غِنَي البخيل ، والمجهولُ عند السلطانِ

---

(١) هذه الجملة ليست في حـ . (٢) بكسر التاء فى لغة الحجاز ، وفى غيرها بالفتح ، وفي غيرها بالسكون ، وأهل نجد يسكنون التاء ويدغمونها فى الدال . (٢) فى حـ « يستمتع » .

(٣) هذه الجملة متأخرة فى حـ عن التى بعدها . (٤) هذه الجملة لم تذكر فى حـ .

الجائرِ خيرٌ من ذي الجاه المعروفِ عنده ، والعُقْمُ خيرٌ من الولد الأحمق .

عَضَّ رجلٌ سفيه رأسَ ذيوجانس ، ثم انهزم ، فعَدَا تلاميذُه فى طلبه فأعجزهم ، فانصرفوا مُغْضَبين ، فلما سكنوا قال لهم : مادعاكم إلى طلب الهارب ؟ قالوا : لنقتص لك منه [١] ، قال : أرأيتم لو أن بغلاً رَمَحَني لـكنتم [٢] رامحيه ؟! قالوا: لا [٣]، قال : ولو أن كلباً عضَّني لـكنتم عاضِّيه ؟!! قالوا : لا ، قال : فهذا بمنزلتهما ، فدَعُوا أخلاقَ البهائم والتشبهَ بفعلها ، واعمروا الحكمة بالوقار ، وأطفئوا نارَ الغيظ بالـكَظْم ، واغْلِبوا الإساءةَ بالإحسان ، واستبدلوا بطلب الثأر العفو — : إن أردتم استكمالَ الحكمة بالقول والفعل .

وقال ثاليس [٤] : الأشرافُ الأغنياءُ الأنْفُس .

وقال ذنون [٥] المَشَّاء : إنَّ الجَدَّ لم يَهَبِ المالَ للأغنياء ، بل أقرضهم إياها [٦] .

وقال أفلاطن الفيلسوف — وسئل : أيّ حين لاتفسد الفلسفة ؟! قال — : لاتَترَقَّبْ مالم يَأْتِ ، ولا تَأْسَ على مافاتَ [٧] .

وقال فيلس الأثيني [٨] : كما أن البحر يكون هادئاً إذا لم تُموّجه الرياحُ ،

---

(١) فى ح « لنقتص لهمنه » ، وهو خطأ واضح . (٢) كذا فى الأصلين ، وهواستعمال صحيح .
(٣) كلمة « لا » سقطت من ح . (٤) ثاليس : أوله ثاء مثلثة ، كما فى أخبار الحكماء (ص ١٠٧) ومواضع أخرى ، وفى الأصلين بالتاء المثناة ، ولعله هو « طاليس » المترجم له فى أول (تاريخ الفلاسفة) ترجمة عبد الله بن حسين المصري المطبوع فى بولاق سنة ١٢٥٢ وفى الجوائب سنة ١٣٠٢ . (٥) كذا فى الأصل بالذال المعجمة ، وفى ح « دنون » بالدال المهملة . ولعل صوابه « زينون » ، وقد ذكر فى طبقات الأطباء (ج ١ ص ٣٦) وتاريخ الفلاسفة (ص ١٥٢ طبعة الجوائب) . (٦) كذا فى الأصلين ، والوجه أن يكون « إياه » . (٧) هذه الجملة لم تذكر فى ح . وفى الأصل « يأس » بدل « تأس » . (٨) كذا فى الأصلين ، إلا أن كلمة « الأثيني » لم تذكر فى ح .

فاذا موّجته الرياح اضطرب — : كذلك إذا كان الجَدُّ سعيداً فدهرُ الانسان ساكنٌ [١] ، فاذا شَقِيَ تَمَوَّجَ دهرُه .

وقيل لسولُن الحكيم : كيف تُتَّخَذُ الأصدقاء ؟ فقال : أن يُكرَمُوا إذا حضروا ، ويُحْسَنَ ذِكْرُهم إذا غابوا .

وقيل لقيمونانس الحكيم [٢] : لِمَ تُبْغِضُ الناسَ كلَّهم ؟ قال : أما الأشرارُ فبحقٍّ أُبغضهم ، وأما الباقون فلأنهم لايبغضون الأشرار .

وقالت تابوا الحكيمة [٣] — وسُئِلَتْ : أيُّ الألوانِ أحسنُ عندكِ ؟ قالت : الحمرة ، قيل لها : ولِمَ ؟ فقالت : لأنها تُوجَدُ في وجوه المُسْتَحِينَ .

وقال بعض الملوك — وسئل : مارأيتَ من نَجْدَةِ أصحابك ؟ فقال : لم أرهم قَطُّ سائلين عن عَدَدِ الأعداء ، بل عن موضع الأعداء .

وقال الإسكندر لبعض أمراء جيوشه : احْتَلْ أن تُحَبِّبَ إلى العدوّ الهربَ . قال : أَفْعَلُ ، فقال له : كيف تفعل ذلك ؟ قال: إذا حاربْتُهم صَبَرْتُ ، وإذا هربوا أحجمتُ [٤] .

وقال ذيوجانس — ورأى إنساناً يبكي لموته فى الغُربة — : أيُّها الفاني ، لماذا تبكي ؟ في كل مكانٍ الأرضُ التي كانت منزلَكَ هي قبرك !

ألفاظ أفلاطون

قال : لاتصحبوا الأشرارَ ، فانهم يَمُنُّونَ عليكم بالسلامة منهم .

إعْرِفْ إدْبَارَ الدولة مِنْ تَمَلُّكِ الأَحْدَاثِ عليها .

---

(١) كلمة « ساكن » ليست فى حـ . (٢) كذا فى حـ وفى الأصل « وقل قيمونانس الحكيم » ، وهو خطأ ظاهر . (٣) كذا فى الأصلين . (٤) هذه الجملة لم تذكر فى حـ . وقد مضت بلفظ آخر فى (ص ٣٨) .

إذا أقبلت الدولةُ خدمت الشهواتُ العقولَ ، وإذا أدبرت خدمت العقولُ الشهواتِ [١] .

ما أعطى الاقبالُ أحداً شيئاً إلاّ سلبه مِنْ حُسْنِ الاستمداد أكثرَ منه [٢] .

وقال : لا تحقِرَنَّ صغيراً يحتمل الزيادةَ .

الأشرارُ يتتبَّعُون مساويءَ الناس ، ويتركون محاسنهم ، كما يتتبع الذبابُ المواضعَ الفاسدةَ من الجسد ويتركُ الصحيحَ منه .

وقال : إذا قوِيَ [٣] الوالي فى عمله حرَّكهُ ما ملَكهُ على حسب ما في طبعه من الخير والشر .

ليس تكمل حُرِّيَّة الرجل حتى يكون صديقاً لمتعادِيَيْنِ . [٤]

مِنْ شِقْوَةِ الحدَثِ أن تَتِمَّ له فضيلةٌ فى رذيلة .

التامُّ الحريةِ من احتملَ جناياتِ المعروف . [٥]

لا يحملكَ الحرصُ فى أمورك على التمقُّتِ إلى الناس والإخافةِ لهم فتعطِي من نفسك أكثرَ ما تأخذ لها ، وكلُّ إجابة عن غير رِضًى فهي مذمومةالعاقبة .

إذا خَبُثَ الزمانُ كسَدَت الفضائلُ وضرَّتْ ، ونَفَقَتْ الرذائل ونفعت ، وكان خوفُ الموسر أشدَّ من خوف المعسر .

اطلبْ فى الحياةِ العلمَ والمال تَحُزِ [٦] الرئاسةَ على الناس، لأنهم بين خاصٍ وعامٍ : فالخاصة تُفَضِّلكَ بما تُحْسِنُ ، والعامةُ تفضلك بما تملك .

---

(١) هذه الجملة لم تذكر فى ح . (٢) لم تذكر أيضا فى ح . (٣) فى ح « اذا غلب » .
(٤) لم تذكر هذه الجملة فى ح . (٥) هذه الجملة والتى بعدها لم تذكرا فى ح .
(٦) فى الأصلين « تحوز » وهو لحن .

وقال : موتُ الرؤساء أسهل من رئاسة السفل .

الوفاء من الرؤساء يَجْلِبُ اليهم تعزيزَ الرعية بأنفسها وأموالها ، وغَدْرُهم يَقْبِضُ عنهم الرعايا وأموالَها ، وحَسَدُ الملوكِ يُخْفِي بَهْجَةَ المُلْكِ [١] .

لا يَضْبِطُ الكثيرَ من لم يضبطْ نفسَه الواحدةَ .

إذا أحببتَ أن يدوم حُبُّكَ لأحدٍ فأحْسِنْ اليه .

ينبغي للمَلِك أن يبتدئ بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعاياه ، وإلاّ كان بمنزلة من رام استقامة ظلٍّ مُعْوَجٍّ مِنْ قَبْلِ تقويم عوده الذي هو ظلٌّ له .

من قام من الملوك بالعدل والحقِّ مَلَكَ سرائرَ رعاياهُ [٢] .

أنظر إلى المُتَنَصِّحِ اليكَ : فانْ دخل حيثُ مضارّ الناس فلاتقبل نصيحتَه وتحرَّزْ منه ، وإن دخل حيث العدل والصلاح فاقبلها واستثمره .

أعداء المرء في بعض الأوقات ربَّما كانوا أنفعَ من إخوانه ، لأنهم يهدون إليه عيوبه فيتجنبها [٣] ، ويخاف شماتتهم فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بمقدار جهده .

إذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تَنَكَّرَتْ أخلاقُه للناس .

لاتصحب الشرير ، فان طبعك يسرقُ من طبعه سِرًّا وأنت لاتعلم .

موتُ الصالح راحةٌ لنفسه ، وموت الطالح راحة للناس .

ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء [٤] مرارةَ الداء .

---

(١) هذه الجملة ليست في ح .   (٢) هذه أيضا ليست في ح .   (٣) في ح « فيحسنها » .
(٤) في ح « الغداء » .

إذا قامت حجتك على الكريم أكرمك ووقّرك ، وإذا قامت على خسيسٍ عاداك واضطغنها عليك .

السيء الحالِ من خاف العدل عليه .

ليكنْ خوفُك من تدبيرك عَلَى عدوّك أكثرَ من خوفك من تدبير عدوّك عليك .

ليس ينبغي للملك أن يطلب المحبّة من العامة ، فانها لاتحبّ إلاّ من يرحم ، ومن يرحم فليس يصلح عندها للملك [١] .

وقال الحكيم : أَبْيَنُ الغَبْنِ كَدُّكَ فيما نَفْعُهُ لغيرك [٢] .

وقال : الذي لم يأت كالذي فات ، كلٌّ زائل ، والدنيا كَحُلْمِ نائمٍ .

وقال : لا تأنس بمن استوحش منه أهله بعد أنسهم به .

وقال : ليس تكادُ الدنيا تَسْقِي صفْواً إلاّ اعترض في صفائها [٣] قذًى [٤] باطنٌ .

وقال : بقدر السموّ في الرفعة تكون وَجْبَةُ الوَقْعةِ [٥] .

وقال : سرورك بقليل التُّحَفِ مع فراغك له أحسنُ موقعاً عندك من أضعافه مع اشتغالك عنه ، فكثرة أشغالك مَذْهَلَةٌ عن وجودِ اللّذات بكنهها ، وليسَ بحكيمٍ مَنْ تركَ التمييزَ .

وقال : الناسُ أشباهٌ في الخَلْقِ ، وإنما يتفاضلون فى الرخاء والشدّة .

قلت : لي بيتان فى هذا المعنى ، وهما :

---

(١) هذه ليست فى ح . (٢) فى ح « غيرك » بحذف اللام ، وهو خطأ .
(٣) فى ح « صفاته » . (٤) رسمت في الأصلين « قذا » . (٥) هذه ليست فى ح .

اَلنَّاسُ أَشْبَاهٌ ، فَإِنْ خَطْبٌ عَرَى حَطَّ ٱلدَّنِيُّ وَشَادَ قَدْرُ ٱلأَفْضَلِ

كَالْعُودِ مُشْتَبِهٌ ، فَإِنْ حَرَّقْتَهُ كُرِهَ ٱلدُّخَانُ وَطَابَ عَرْفُ ٱلْمَنْدَلِ

اللسانُ أَسَدٌ في غابةٍ ، فإن أُهِيجَ ٱفْتَرَسَ ، وإن تُرِكَ خَنَسَ .

من غَلَبَ هواهُ عقلَه افتضح .

المُنْكِرُ لما لا يَعْلَمُ أعلمُ من المقرِّ بما يعلم .

حفظُ مافي يدك أيسر من طلب ما في أيدي الناس .

صديق كل امرىء عقله ، وعدوُّه جهله .

كتب أفلاطن إلى سقراط قبل أن يتعلم منه : «إنّي أسألك عن ثلاثة أشياء ، إن أجبتَني عنها تتلمذتُ[1] لك» فكتب اليه : «سَلْ[2] وبالله التوفيق» فكتب إليه : «أيُّ الناس أحقُّ بالرحمة؟ ومتى تضيع أمورُ الناس؟ وبما تُتَلَقَّى النعمةُ من الله عز وجل؟» فكتب إليه : «أحقُّ الناس بالرحمة ثلاثةٌ : البَرُّ يكون في سلطان الفاجر ، فهو الدهرَ حزينٌ لما يَرَى ويسمع . والعاقلُ في تدبير الجاهل ، هو الدهرَ مُتعَبٌ مغمومٌ . والكريمُ يحتاج إلى اللئيم ، فهو الدهرَ خاضعٌ ذليل . وتضيعُ أمور الناس إذا كان الرأيُ عند من لا يُقبَلُ منه . والسلاحُ عند من لا يستعمله . والمال عند من لاينفقه . وتُتَلَقَّى[3] النعمةُ من الله تعالى بكثرة شكره ، ولزوم طاعته ، واجتناب معصيته» . فأَقْبَلَ إليه أفلاطن ، وكان تلميذاً له[4] إلى أن مات .

وقال الحكيم : يجب أن تُجرِّبَ مَنْ قَصَدَك بالحرمان والضَّيْمِ ، فإن

---

(١) في ح ، تلمذت ، بتاء واحدة فى أوله . (٢) كلمة ، سل ، لم تذكر فى ح .

(٣) رسمت فى الأصل ، ويتلقا ، وفى ح ، ويتلقى . (٤) فى ح ، ودام تلميذا له .

احتمل الحرمانَ وشكا الضيمَ ارْتَبَطْتَهُ وأحسنتَ إليه ؛ وإن احتمل الضيمَ وشكا الحرمانَ أَقْصَيْتَهُ .

[وقال :] (١) إنْ حَسَدَكَ أحدٌ من إخوانك على فضيلةٍ ظهرتْ منك فسعى في مكروهك أو تقوّلَ عليك مالم تقل — : فلا تقابله بمثل ماقابلك به ، فيَعْذِرَ نفسَه في الاساءة ، وتشرعَ له طريقاً لما يحبُّهُ (٢) فيك ، ولكن اجتهد في التَّزَيُّدِ من تلك الفضيلة التي حسدك عليها ، فإنك تسوؤه من غير أن تُوَجِّهَ عليك حجةً .

[وقال :] (١) ينبغي للعاقل أن يتخيَّرَ الناسَ لمعروفه ، كما يتخيرُ الأراضيَ الزكيَّةَ لزرعه .

ينبغي أن نُشْفق على أولادنا من إشفاقنا عليهم (٣) .

نهايةُ جَوْرِ الجائر أن يَقْصِدَ من لا يلابسُه ولا ينتفعُ به ، وعندها تُرْجَى الراحةُ منه .

إذا كَشَفَ رجلٌ شديدةً عن حُرٍّ لم تَزَلْ نُصْبَ فِكْرِهِ وثابتةً في خَلَدِهِ حتى يَجْزِيَ عنها بأحسنَ منها .

اصبرْ على سلطانك ، فلستَ بأكبر شُغْلِهِ ، ولابِكَ (٤) قِوامُ أمره .

الظفرُ شافع للمذنبين عند الكرماء .

[وقال :] (١) مَنْ مَدَحَكَ بما ليس فيك من الجميل وهو راضٍ عنك — : ذَمّك بما ليس فيك من القبيح (٥) وهو ساخطٌ عليك .

---

(١) الزيادة من ح . (٢) في ح « إلى ما يحبه » . (٣) هـذه الجملة والتي بعدها ليستا في ح . (٤) في الأصلين « ولانك » ، وهو خطأٌ واضح . (٥) قوله « من القبيح » ليس في ح .

المُصْغِي الى القول (١) شريكٌ لقائله .

[وقال :] (٢) إذا طابق الكلامُ نيَّةَ المتكلم حرّكَ نيةَ السامع ، وإن خالفها لم يَحْسُنْ مَوْقِعُهُ ممن أُريدَ به .

وقال : لا تعادوا الدُّوَلَ المُقْبِلَةَ وتُشْرِبُوا قلوبكم استقلالَها فتَدْبِرُوا بإقبالها .

يستدل على إدبار القادر من قصده المخاصِينَ له بالسوءِ ، واستهانتِه بمشوراتِ ذي الخبرة بأمره .

وقال : تبكيتُ الرجلِ بالذنب بعد العفوعنه إزْراء بالصَّنيعة ، وإنما يكون (٣) قَبْلَ هِبَةِ الجُرْمِ له .

من أطاع الشهوةَ خذلتْهُ عند الإصْحَار به (٤) في دَفْعِ المكارِه ، وجعلَتْهُ خادماً لمن كان ينبغي أن يتقدمه (٥) .

[وقال :] (٢) الناس ثلاثة : خَيِّرٌ وشرِّيرٌ ومَهِينٌ . فالخيِّر هو الذي إذا أقصيتَهُ قبَضَ نفسَه عنك ، ولسانَه من سوءِ الذكر لك ، وذكر حَسَناً إن كان تَقَدَّمَ منك . والشرِّير يقبضُ نفسَه عنك ، ويُطْلِقُ لسانَه في ذكر معايبك ، وربما تعدَّى إلى الكذب عليك . والمهين لا يقبض نفسه عنك ، ولا يزال متضرِّعا لعفوك ، ومودَّةُ هذا مقرونةٌ باستقامة حالك وصلاح أمورك ، فان انتقلا انتقل عنك بمودَّته .

[وقال :] (٢) مَنْ خَدَمَ في حداثته الشهوةَ والغضبَ شَقَّ عليه في زمان الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بَدَنِهِ عن خِدْمَةِ اللّذة ونَفْسِهِ عن المخاصمة .

---

(١) في ح « للقول » . (٢) الزيادة من ح . (٣) في الأصلين « تكون »

(٤) من قولهم : « أصحر » : إذا برز إلى الصحراء لا يواريه شيء . (٥) هذه الجملة ليست في ح . وفي الأصل « لما كان » .

[قال :] [١] مِنْ ضَرَرِ الكذبِ أنّ صاحبَه يَنْسَى الصورةَ المحسوسةَ الحقيقيةَ ، وتثبتُ عنده الصورةُ الوهميّة الكاذبة ، فَيَبْنِي عليها أمرَه ، فيكون غشُّه قد بدأ بنفسه .

[وقال :] [١] لا تعانِ [٢] ماقَوِيَ فسادُه فيحيلَكَ إلى الفسادِ قبلَ [أن] [٣] تُحيلَه إلى الصلاح .

وقال الحكيم : إفهمْ كلَّ ما [٤] يَصْدُرُ عنك عند غَلَبة الغضب ، فإنك تستقبحه عند انصرافه .

وقال : أحسنُ ما في الأَنَفَة الترفُّعُ عن معايب الناس ، وتركُ الخضوع لما زاد على الكفاية [٥] .

اذا تُسُمِّحَ فى دولةٍ بالتجوُّزِ في القُضاة والأطِبّاءِ فقدأدبرتْ وقَرُبَ انحلالُها .

[وقال :] [١] الأخيارُ يترفّعون عن ذكر معايب الناس ، ويَتَّهِمُونَ المُخْبِر بها ، ويُؤْثِرون الفضائلَ ويتعصّبون لأهلها ، ويستصغرون فضائل الرؤساء ، ويطالبون أنفسَهم بالمكافأة عليها وحُسْنِ الرعاية لها [٦] .

أحسنُ ما في الأمانة المكافأةُ على الصنيعة .

اذا أردتَ أن تعرف طبقتَك من الناس فانظر إلى من تحبُّه لغير علةٍ .

وقال : السخيفُ مثلُ الجسم الرِّخْوِ المتحلّل : يَسْخُنُ سريعاً ، ويَبْرُدُ

---

(١) الزيادة من ح . (٢) فى الأصل « لاتعاني » (٣) الزيادة من ح .

(٤) في الأصلين « كلما » . (٥) هذه الجملة والتى بعدها لم تذكرا فى ح .

(٦) من هنا إلى قوله « وقال الحكيم : البخيل يسخو من عرضه » فى (ص ٤٥٦ سطر ١٠) لا يوجد فى ح .

سريعاً . والحَصِيفُ[١] مثلُ الجسم الصُّلْب الكثيف : يسخن بطيئاً ، ويبرد من سخونته بأكثرَ مِنْ ذلك الزمانِ .

العلم صِبْغُ النفس ، وليس يشرق صبغ الشيء حتى يُنَظَّفَ من أنجاسه .

وقال : مِنْ إدبار الدُّول التمسكُ بالفروع وتضييعُ الأصول وتصنيف الآمال وَ[اطِّرا]حُ[٢] الأعمال وإهمال العمارة ومطل المقاتلة والنكث في [العهود][٣] .

اذا ثَقُلَ على الرئيس الوعظُ ، ولَجَّ فى ترك الانقياد للناصح ، وأَكْذَبَ المحدِّثَ بالمُمْكِنِ ، وآثَرَ التفويضَ ، واحتقرَ المُجِدَّ من الأعداء — : فاطلب الخلاصَ منه .

وقال : ينبغي الملك أن لا يطلب المحبة من أصحابه إلاّ بَعْدَ تمكُّنِ هيبته من نفوسهم ، فانه يجدها بأيسر كلفة ، فاما ان [٤] قبل منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه .

وقال : الدليل على ضعف الإنسان أنه ربما آتاه الحظُّ من حيثُ لم يحتسبْ ، والمكروهُ من حيث لم يرتقبْ .

وقال : اذا استشارك عدوُّك فَجَرِّدْهُ النصيحةَ[٥] ، لأنه بالاستشارة قد خرج من عداوتك الى حِزْب مُوالاتك .

---

(١) الحصيف — بالحاء المهملة — : الجيد الرأي المحكم العقل . وفى الأصل « الخصيف » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . (٢) موضع الكلمة فى الأصل بال ، فلم يظهر منها إلا الواو والحاء . (٣) وموضع هذه بال أيضاً . فكتبناها على غالب الظن . (٤) هنا موضع بال فى الأصل أيضا فلم يمكن معرفة ما كتب فيه ، ولذلك اضطرب معنى الكلام . (٥) كذا فى الأصل ، وأصل التجريد القشر ، وكل شيء قشرته عن شيء فقد جردته ، والمراد به إظهار الشيء . ولكنه يتعدى لمفعول واحد ، وهنا استعمله متعديا لمفعولين ، ولم أجد ما يؤيده فى كتب اللغة . ولعل صواب العبارة « فجود النصيحة » أي اخترها جيدة ، فاذا جعلتها « جوده النصيحة » فعديته لمفعولين حسن ، حملا لهذا على الفعل المستعمل فى ذلك وهو « محضته النصيحة » . كتبه محمود شاكر ا

وقال : العدل في الشيء صورةٌ واحدة ، والجَوْرُ صُوَرٌ كثيرة ، ولهذا سَهل ارتكابُ الجور ، وصَعُبَ تحرِّي العدل ، وهما يشبهان الإصابةَ في الرِّماية والخطأ فيها ، فان الإصابة تحتاج إلى ارتياضٍ وتَعاهُدٍ ، والخطأ لايحتاج إلى شيء من ذلك .

وقال : الملك كالبحر تستمدُّ منه الأنهار ، فان كان عذباً عَذُبَتْ ، وإن كان ملحًا مَلُحَتْ .

وقال : ليس المَلِكُ مَنْ مَلَكَ العبيدَ والعامَّة ، بل مَنْ مَلَكَ الأحرار وذوي الفضائل . ولاالغنيُّ مَنْ جمع المالَ ، ولكنْ من دَبَّرَه وأحسنَ إمساكَهُ وتصريفَه .

من أخذ نفسَه بالطمع الكاذب كذَّبته العطيةُ الصادقةُ .

أفضل الملوك (١) بالعدل ذكره ، واستملى منه من أتى بعدَهُ .

[وقال الحكيم :] (٢) البخيل يَسْخُو مِنْ عِرْضه بمقدار مايبخل به مِنْ ماله .

[وقال :] (٢) الفرقُ بينَ الاقتصاد والبخل : أنَّ الاقتصاد تَمَسُّكُ الانسان بما يملكه ، وخوفُه (٣) على حرِّيتِهِ وجاهِهِ من المسألة ، فهو يَضَعُ الشيءَ في موضعه ، ويصبر عمَّا لم تَدْعُ الضرورةُ إليه . والبخيلُ يَصِلُ صَغيرَ بِرِّهِ بِعَظيم شَرِّهِ .

[وقال :] (٢) البخيل يقبل الإحسانَ ولا يُثيبُ عليه ، ويمنع اليسيرَ لمن يَسْتحقُّ الكثيرَ ، ويصبرُ لصغيرِ ما يجبُ عليه على كثيرٍ من الذمِّ له .

وقال الحكيم : رَأْيُ من ينصحك أمثلُ من رأيك لنفسك ، لأنه خِلْوٌ مِنْ هَوَاكَ .

---

(١) لم يمكن قراءة مابقي من أثر هذا الموضع . وقال أخي محمود افندي شاكر : أحسبها فيما قرأت « أفضل الملوك من سار بالعدل ذكره » . (٢) الزيادة من حـ . (٣) في حـ « خوفه » بدون واو العطف ، وهو خطأ .

(١) مَنْ مَلَكَ مِنَ الملوك استوفَى من رعاياه وشيعته أُجْرَتَهُ ، وهو التَّملُّكُ ، وَبقِيَ عليـه لها الخِدْمَةُ ، وهي إقامةُ سُنَنِ الدِّين ، والعدلُ على الرعية ، ومَنْعُ مَنْ قَوِيَ فيها عن مَنْ ضَعُفَ منها .

وقال : ينبغي للعاقل أن يربِّيَ صداقةَ صديقهِ بجميل الفعل وحسنِ التعاهُدِ ، كما يُرَبِّي الطفلَ الذي وُلِدَ له ، والشجرةَ التي يغرسها ، فان ثمرتَها وَنَضَارَتَهَا بحُسْن الافتقاد والتعاهُد .

لا تَقْبل الرئاسةَ على أهل مدينتك ، فانهم لا يستقيمون لك إلاّ بما تخرجُ به من شَرْطِ الرئيس الفاضل .

وقال : ينبغي للملك أن لا يُؤْنِسَ رعاياهُ بلينِ العريكةَ والرفق ، ولـكنه يُؤْنسهم بالعدل .

فَضْلُ الملوك على قدر خدمتهم لشرائعهم ، وإحيائهم سُنَنها . وَنَقْصُهُمْ على قدر إغفالها وَتَحَفُّظِهَا (٢) . وذلك : أنَّ خِدْمَةَ الشريعةِ تحرّكُهم للعمل ، وإلى أن يُعْطُوا مِنْ أنفسهم ما يجب عليها ، كما يأخذون من خاصَّتهم وعامَّتهم ما يجب عليهم ، والمُغْفِلُ لخدمة الشريعة من الملوك يأخذ من الخاصّة والعامّة ولا يعطيها ، فهو ناقصٌ ، إذْ كان خارجاً عن سلطان العدل .

من أطاع العدلَ شفَى (٣) مافي نفسه ، وَخَاصَ على تجربته .

[وقال :] (٤) خَفِ الضعيفَ إذا كان تحتَ رايةِ الإنصاف أكثرَ مِنْ

---

(١) من هنا إلى قوله « وقال : خف الضعيف » الخ فى آخر هذه الصفحة لم يذكر فى ح .

(٢) كذا فى الأصل . والتحفظ : التيقظ وقلة الغفلة فى الأمور . وهو غير مناسب لسياق الكلام هنا ، ولعل الكلمة محرفة . (٣) رسمت فى الأصل « شفا » بالألف ، والفعل يائي .

(٤) الزيادة من ح .

خوفك القويّ إذا كان تحت راية الجوْر ، فانّ النصر يأتيه من حيث لا يَشْعُر .

وقال[1] : الإفراطاتُ في الدُّوَلِ مَبَادي الفسادِ .

وقال: المراتبُ تتفاضلُ في البقاء ، فأرفعهَا مرتبةً أقصرُهَا مدةً ، وأهنؤُها[2] عيشةً أوْبؤُها[2] مغبةً .

عندَ إدبارِ الدُّول يُغْفَلُ أمرُ بيوت العِبَادات ، ويُتَجَوَّزُ في القضَاء ، ويتحَامَلُ الناسُ : الأقوياء على الضعفاءِ ، والأغنياء على الفقراء .

أكثرُ اضطرابِ المُلْكِ على المَلِكِ مِنْ أهل الشجاعة : فانهم إذا تجَاوَزَ بهم مَوَاضعَهم وَوَثِقُوا بقوّتهم على غيرهم — : غَلَبُوا كثيراً هم أولى[3] منهم بالتقدم ، واضطربَ لذلك نظامُ المملكة ، فينبغي للسائسِ الحازم أن يعطيَ ذَوِي القوَى قساطَها من مملكته ، ويحرُسَها عن التَّزَيُّدِ والنقص ، كما يحرسُ الطبيبُ أخلاطَ الجسدِ فيردّها إلى اعتدال الصحة .

وقال : ينبغي للملك أن يتحصّن من جيوشه بالإنصاف ، ومن شِرَارِ دولته بالإخافة . وعلى المَلِكِ أن يعملَ بخصالٍ ثلاثٍ : تأخير العقوبة في سلطان الغضب ، وتعجيل المكافأة للحسن ، والعمل بالأنَاةِ فيما يحْدُثُ ، فان له في تأخير العقوبة إمكانَ العفوِ .

قال : والنفسُ التي غَلَبَتْ عليها الشهواتُ لا تُؤْثِرُ حُسْنَ الذِّكر ، لأنها لاترى الفضائلَ إلاّ فيما التَذّتْ به لذةً حَسَنَةً[4] .

---

(١) من هنا إلى قوله « وقال : يستدل على اقبال الملك » الخ (ص ٤٥٩ سطر ١) لم يذكر في ح .
(٢) رسمتا في الأصل « أهناها . . . وأوباها » . (٣) رسمت في الأصل « أولاء » بالألف .
(٤) كذا في الأصل ، وأخشى أن تكون الكلمة محرفة . ولعل صوابها « حسية » .

[وقال :] (١) يُسْتَدَلُّ على إقبالِ المَلِكِ وعلوِّ زمانه من اختيارِه لوزرائه ، ومُشَاوَرَتِهِ المشايخَ ذوي التجاربِ والمعرفة .

الكريمُ من الملوك من لم يقتصر على مكافأة من أسدى اليه الجميل ، حتى يكونَ متكفلاً بفضله ماوجب على الأحرار فى زمانه لمن أحسن اليهم (٢) .

إذا أنكرتَ مِن أحدٍ شيئاً فلا تطرحه ، وأَجِلْ فكرَكَ في جميع أخلاقه ، فلكلِّ شخصٍ موهبةٌ من الله — جَلَّ اسمُه — لايخلو منها .

[وقال :] (١) الحَسودُ ظالم ضَعُفَتْ يَدُه عن انتزاع ما حَسَدَكَ عليه ، فلمّا قَصَّرَ عنكَ بعثَ إليك تَأَسُّفَهُ .

وقال : اللَّجَاجُ عُسْرُ انْطِباعِ المعقولاتِ في النفس ، وذلك : إمّا لفرطِ حِدَّةٍ تكونُ في الإنسان ، وإمّا لِغلَظٍ ، فلا ينقادُ للرأي .

أَقْرَبُ رَأْيَيْكَ من الصوابِ أَبْعَدُهما مِمَّا هَوِيتَ في الأكثر (٣) .

وقال : الكريمُ الطبعِ مَنْ رفع نفسَه عن سُوءِ المجازاة ، وتواضعَ في حُسْنِ المكافأةِ على الجميل (٤) .

[وقال :] (١) مِنْ تَمَام أمانة الرجل كِتمانُه للسِّرِّ وَدَفْعُهُ التَّأَوُّلَ ، وقَبولُهُ الجميلَ على ظاهره .

وقال : لاتُوغِلْ فى عداوة من فَسَدَ مابينك و بينه ، واصرفْ أكثر وَكْدِكَ إلى حُسْنِ الاحتراسِ منه (٥) .

---

(١) الزيادة من حـ . (٢) هذه القطعة والتى بعدها لم تذكرا فى حـ . (٣) هذه الجملة ليست فى حـ .
(٤) هذه الجملة وضعت فى حـ قبل قوله ، وقال : اللجاج عسر انطباع المعقولات فى النفس ، الخ .
(٥) هذه الجملة لم تذكر فى حـ . والوكد : المراد والهمّ .

[وقال حكيم :] [(١)] أحسنُ الناسِ مَنْ رفع نفسَه فوقَ حقِّها عند التعدّي ، ووضعَها عن منزلتها [(٢)] عند الرغبةِ اليه ، واعتقادُ المِنَنِ ، وجميلُ المكافأة على السوالِفِ المحمودة [(٣)] .

غَلَبَةُ التَّنَعُّمِ تُعوِّدك إيثارَ الراحة والمماطلةَ بالأمور ، وتُكرِّهُ إليك ركوبَ المشقَّةِ في مصلحة عواقبِ أمرك . وهو يُشْبِهُ الحكيمَ الحسنَ المنظرِ الدنيَّ العِبارَةِ [(٤)] .

[وقال :] [(١)] الأماني أحلامُ المستيقظ . وليس تُرَوِّحُ عن قلوب المحرومين في زمانٍ إلاّ أعقبتهم حَسْرَةً في أضعافهم [(٥)] .

ليس القناعةُ أن تترك كثيرَ الرزق لقليلٍ ما يَتحصَّلُ لك منه ، وهذا بالعَجْزِ أشبهُ منه بالقناعة . وإنما القناعةُ إيثارُ القليل مع حريّةِ النفسِ وتركِ ركوبها الأخطارَ واحتمالِ الذلَّةِ .

[وقال :] [(١)] احذرْ مؤاخاةَ من يجملُك أكثرَ بالِه [(٦)] ، ويُؤْثِرُ أن لا يَخْفَى عليه شيءٌ من أمرك ، فانه يُتعبك ويَأْسِرُكَ . وليَكُنْ صديقُك بمنزلةِ الغُصْنِ من الشجرة : يَنجَذِبُ معك وفي يدك ، فاذا خَلَّيْتَهُ رَجَعَ الى موضعه من الصِّلَةِ وحُسْنِ المحافظة ، ولم يُناقِشْكَ المودَّة ويَجْعَلْ ذلك سبباً إلى القطيعة .

غَيْرَةُ [(٧)] الأصدقاء والغلمانِ أَضَرُّ من غيرةِ النساءِ ، لأنها مشوبةٌ بفظاظة وغلظةٍ ، فاحترس مِن دباباتها [(٨)] ، وتَنَكَّبْ مَنْ غَلَبَتْ عليه .

---

(١) الزيادة من حـ . (٢) في الأصلين « عن تركها » وهو خطأ ليس له معنى .
(٣) في حـ « الجودة » وهو خطأ ظاهر . وهذه الجملة مؤخرة في حـ قبل قوله « وحكى عن بعض المتقدمين من الملوك (ص ٤٦١ سطر ١٢) . (٤) هذه الجملة ليست في حـ .
(٥) كذا في الأصلين . ولعل الصواب « في أضعافه » أي : أضعاف الزمان . (٦) ضبطت في الأصل بالرفع وهو خطأ ولحن . (٧) ضبطت في الأصل بكسر الغين وفتح الراء ، وهو خطأ . وهذه الجملة لم تذكر في حـ . (٨) كذا في الأصل ، وهو غير مفهوم .

من أراد أن يُشْجِيَ (١) صاحبَه أو مُحاسِدَهُ (٢) من غير حجةٍ تلحقه فَلْيَتَزَيَّدْ في الفضيلة التي حَسَدَهُ عليها .

وقال : أولُ مَغَبَّةِ ظُلْمِ الظالم عند زوالِ قُوَّته . وأولُ مايفارقُ الانسانُ مِمَّا (٣) يملك ما أَثَّلَهُ ظالِمُهُ له ، فَخَفِ المظلومَ ، فانه تحت راية الباري جلّ وعزّ ، وَزُلْ معه حيثُ زال ، فلولا أنهُ يَظْلِمُ لعُوجِلَ ظالمُهُ (٤) .

[وقال :] (٥) الحرصُ على الدنيا رَأْسُ (٦) كلِّ خطيئة ، والشحُّ على مافيها رأسُ كلِّ بلية .

وقال [الحكيم] (٥) أبي باغوسُ (٧) : الحرصُ يورثُ تَعَبَ الدنيا وشقاء الآخرة .

وقال سُقْرَاطُ : من أرادَ قِلَّةَ الغَمِّ فَلْيُقِلَّ القِنْيَةَ ، فهي يُنبوعُ الأحزانِ (٨) .

وحُكِيَ عن بعض المتقدمين من الملوك : أنه توفي له ولدٌ حينَ أُهِّلَ للمملكة ، وكان وحيدَ أبيه ، فجزِعَ عليه جزَعاً عظيماً . فدخل عليه حكيمُ عَصْرِه فقال له : إنْ أَنْصَفْتَ عقلَكَ — أيُّها الملكُ — من نفسِكَ فقد علمتَ أنَّ التعزيةَ كانتْ فى نفس التهنئةِ به ، أَمَا قِيلَ لكَ : « طَوَّلَ اللهُ عُمْرَهُ » ؟ لِعِلْمِهِمْ بقِصَرِه وإن طال ! أَمَا قيل لك : « جعلهُ الله خَلَفاً صالحاً » ؟ والخَلَفُ

---

(١) أشجاه : أوقعه فى الشجو ، وهو الحزن . (٢) كذا في الأصل ، وفى حـ « من أراد يشجي حاسده من غير حجة » ، وهو أجود . (٣) كتبت فى الأصل « من ما » .

(٤) هذه الجملة ليست فى حـ . (٥) الزيادة من حـ . (٦) كذا فى حـ . وفى الأصل « أفضل كل خطيئة » ووصف الخطيئة بالفضل لايحسن . (٧) كذا فى الأصلين .

(٨) هذه الجملة ليست فى حـ . والقنية — بكسر القاف وبضمها — : ما يقتنى .

لايكونُ إلاَّ لِتَلَفٍ عن تَالِفٍ . متَى رأيتَ عيشاً إلى دوامٍ ، وفرحاً إلى تمامٍ ؟ أيُّ غِنًى لم يُخَفْ معه العَدَمُ ، و بناءٍ لم ينَلْهُ الهَدْمُ ؟ وأيُّ فَرْحَةٍ لم تُمزَجْ بتَرْحَةٍ ؟ متى رأيتَ مَسَرَّةً لم تَتْبَعْها[1] مَضَرَّةٌ ؟ إنّ الدنيا نادتْ فأسمعتْ ، و بَيَّنَتْ فأوضحتْ ، لأن سُرورَها بِشُرُورِها ، مَزَجَتْ وغرَّتْ وخَدَعَتْ[2] ، وأرضعتْ ففَطَمَتْ . متى رأيتَ شيئاً من مَليحِها هَذَّبَتْهُ عن قبيحها ؟ هلْ دخلتَ قصراً إلاّ كانَتْ كُنُفُهُ قبلَ غُرَفِهِ ؟ و بلدةً إلاّ تلقاكَ قبورُها قبلَ دُورِها ؟ متى رأيتَ ضاحكاً لم يَعُدْ باكياً ؟ وشاكراً لها لم يَعُدْ شاكياً ؟ أُفٍّ لعقلٍ حَجَبَتْهُ الشهواتُ ، وخَدَعَتْهُ الشبهاتُ .

[وقال الحكيم :][3] العاقلُ من عَقَلَ لسانَهُ ، والجاهلُ من جَهِلَ قَدْرَهُ . إذا تَمَّ العقلُ نَقَصَ الكلامُ .

[وقال الحكيم :][3] العقلُ إذا فَسَدَ كالجوهر إذا انكسر .

للشيخ أبي العلاء المعري في هذا المعنى بيتان ، وهما[4] :

خَفْ يا كَريمُ عَلَى عِرْضٍ تُعَرِّضُهُ ... لِعَائِبٍ ، فَلَئِيمٌ لاَ يُقَاسُ بِكَا
إِنَّ الزُّجَاجَةَ لَمَّا حُطِّمَتْ سُبِكَتْ ... وَكَمْ تَحَطَّمَ مِنْ دُرٍّ فَمَا سُبِكَا[5]

[وقال الحكيم :][3] كلُّ عيبٍ مُضَادِدٌ[6] لخلاصِ النفسِ .

لا ينبغي لك أن تَهْوَى حياةً صالحةً فقط ، بل وموتاً صالحاً .

---

(١) فى الاصلين « لم يتبعها » . (٢) فى الاصلين « مزجت » بالجيم ، وهى بالحاء أصح ، ولو كان الكلام : « مزحت فغرت وخدعت » لكان أحسن . (٣) الزيادة من ح .

(٤) فى اللزوميات (ج ٢ ص ١٣٤) . (٥) در : بالدال المهملة المضمومة كما في اللزوميات وح ، وفي الاصل بالذال المعجمة ، وهو خطأ . (٦) كذا فى الاصلين بفك الادغام .

تَذَكَّرْ من أيّ شيءٍ كنتَ ، وإلى أين أنت صائرٌ .

لا يُعَدُّ من الأخيارِ من يؤذي أحداً بسبب الأمورِ الزائلة .

كُنْ محبًّا للناسِ ، ولا تسرع الغضبَ فتُسَلِّطَ عليك عادةَ الجهَّال .

لا تؤخِّره إنالةَ المحتاجِ إلى غدٍ ، فانك لا تدري ما يَعْرِضُ في غدٍ .

أَعِن المبتلَى إن لم يكن سوءُ عمله ابتلاهُ .

[قال :](١) لا تحبَّ الفتنة فتضطرّ إلى البعد(٢) عن محبَّةِ الله تعالى .

[وقال الحكيم :](١) إن تعبتَ في أعمال البرّ فان التعَّبَ يزول [عنك](١) والبرّ يبقَى لك . وإن تَلَذَّذْتَ بالإثم(٣) فان اللذةَ تزولُ ، والإثم باقٍ عليك .

اذْكُرْ يوماً يُهتَفُ بك فيه فلا تَسْمَعُ ، وينكسر فيه اللسانُ الحَدِيدُ فلا يَنْطِقُ(٤) . واذكرْ أنك ذاهبٌ إلى مكانٍ لا تَعرفُ فيه صديقاً ولا عدوًّا .

من نَزَّلَ نفسَه منزلةَ العاقل أنزله الناسُ منزلةَ الجاهلِ .

لا تَكْرَهْ سُخْطَ من يُرْضيه الباطلُ .

التقرُّبُ من الناسِ مَجْلَبَةٌ لقرينِ السوءِ ، فكنْ معَ الناسِ بينَ المُنْقَبِضِ والمُسْتَرْسِلِ .

من أسرع كَثُرَ عِثَارُهُ . والتُؤَدَةُ تُؤمِنُ العِثَارَ .

رُبَّ مغبوطٍ بمسرّةٍ هي داؤه ، ومرحومٍ من سَقَمٍ هو شفاؤه .

وقال الحكيم : ما بقاءُ عُمرٍ تَنقُصُهُ الساعاتُ ، وسلامة بدنٍ مُعَرَّضٍ للآفاتِ ؟ ! والعَجَبُ ممّن يكرهُ الموتَ وهو سبيله ! ولا أرى أحداً إلاّ وهو من الموتِ آبِقٌ ، وهو مُدْرِكُه .

(١) الزيادة من ح [illegible] (٢) في ح [illegible] وهو خطأ . (٣) في ح : في الإثم .
(٤) [illegible] في ح .

كلُّ راضٍ غنيٌّ .

كتب سقراطُ إلى ملك زمانه وقد ماتَ ولدُه : « أما بعدُ . فانَّ الله تعالى جعل الدنيا دارَ بَلْوَىٰ ، والآخرةَ دارَ عُقْبَىٰ ، وجعل بلوى الدنيا لثوابِ الآخرةِ سبباً ، وثوابَ الآخرةِ من بلوى الدنيا عِوَضاً ، فيأخذ — ما يأخذُه — بما يُعْطِي ، ويبتلِي — إذا ابتلَى — لِيَجْزِي .

وقال ابنُ الملِك يوماً لسقراط : إني لمغمومٌ بكَ . قال : ولِمَ ؟ قال : لِمَا أرىٰ مِنْ شدة فقرك . فقال له سقراط : لو علمتَ الفقرَ ماهُو لشغَلَكَ غمُّكَ بنفسك عن غمِّكَ بي ! الغِنَىٰ والفقرُ بَعْدَ العَرْضِ على الله تعالى .

وقال : اعلمْ أن حفظَكَ سِرَّكَ أولى من حفظ غيرِكَ له .

وقال لبعض تلامذته : احذر الزمانَ فانه أخبثُ عدوٍّ تحذَرُ منه (١) .

[وقال :] (٢) مَنْ تكلَّف ما لا يَعْنيه فاتَهَ ما يعنيه .

[وقال :] (٢) ليس للرجل أن يشغَلَ قلبَه بما ذهب منه ، لكنْ ينبغي أن يحفظ ما بَقِيَ عليه (٣) .

[وقال :] (٢) زهدُكَ في من (٤) يَرْغَبُ فيك قِصَرُ هِمَّةٍ ، ورغبتُكَ فيمن (٤) يزْهَدُ فيك ذُلُّ نَفْسٍ .

وقال رجل لأرسطاطاليس : بلغني أنك اغتبتني . فقال : ما بَلَغَ قدرُكَ عندي أن أدعَ لك خَلَّةً من ثلاثٍ . قال : وما الثلاثُ ؟ قال : إمَّا علمٌ أُعْمِلُ فكري فيه ، وإما لذةٌ أُعلل فيها نفسي (٥) ، وإما إقبالٌ على عملٍ صالح .

---

(١) فى ح « تحذره » . (٢) الزيادة من ح . (٣) فى ح « لكنه يحفظ ما بقى عليه » .

(٤) كذا رسمت فى الأصل فى الموضعين بالرسمين ، وفى ح رسمت « فيمن » فى الموضعين .

(٥) فى ح « أعلل نفسى فيها » .

وقال أيضاً : ليس طلبي للعلم طمعاً فى بلوغ قاصيه ، والاستيلاء على غايته ، ولـكن التماساً عِلماً لا يسع جهلُه ، ولا يحسن بالعاقل خلافُه .

وقال : الجاهلُ عدوٌّ لنفسه ، فـكيف يكون صديقاً لغيره [(١)] .

سئل الاسكندرُ : أيُّ شيء نلتَهُ فى ملـكك أنتَ به أشدُّ سروراً ؟ قال : قوّتي على مكافأة من أحسن إليّ بأكثر من إحسانه .

وقال : محادثتُك مَنْ لا يعقل بمنزلة من يَضَعُ الموائدَ لأهل القبور .

ومرَّ الاسكندرُ بمدينةٍ مَلَـكَهَا من الملوك سبعةٌ بادُوا ، فقال: هل بقيَ من نسل الملوك الذين ملـكوا هذه المدينةَ أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، واحدٌ . قال : دُلونِي عليه . قيل له : قد سكنَ المقابرَ . فدعَا به ، فأتاه . فقال له : ما دعاكَ إلى ملازمة المقابر ؟ قال : إني أردتُ أن أُمَيِّزَ عظامَ عَبيدِهم مِن عظام ملوكهم ، فوجدتُ الجميعَ سواء ! قال : فهل لك في [(٢)] أن تتبعني فَأُحْيِيَ شرفَك وشرف آبائك إن كانت لك هِمَّةٌ ؟ قال : إنَّ همّتي لعظيمةٌ . قال : وما هي ؟ قال : حياةٌ لاموتَ بعدَها ، وشبابٌ لا هرَمَ بعدهُ ، وغِنًى لا فقر معه ، وسرورٌ بغير مكروه ، وصحةٌ من غير سُقْمٍ ! ! قال : هذا ما لا تجده عندي . قال : فانِّي أطلبه ممَّن هو عندَه . فقال الاسكندر : ما رأيتُ أَحْـكَمَ من هذا . ثم خرج من عنده ، فلم يزَلْ فى المقابر حتى مات .

وقال الحـكيم : أمرُ الدنيا أقصرُ من أن تُطَالِعَ فيه الأحقادُ [(٣)] .

وقال : لَأَنْ [(٤)] أَدعَ الحقَّ جهلاً به أحبُّ إليَّ من أن أدعه زُهْداً فيه .

رأى أفلاطون رجلاً يكثِر الكلامَ ويُقِلُّ الاستماعَ . فقال له : يا هذا ،

---

(١) مضت الجملة فى (ص٢٣٨) . (٢) كلمة « في » ليست في حـ . (٣) هذه الجملة والتى بعدها لم تذكرا فى حـ . (٤) رسمت فى الاصل « لئن » .

أَنْصِفْ أُذنيك من لسانك ، فان الخالقَ جلَّ ثناؤه إنما جعل لك أذنين ولساناً واحداً ، لِتَسْمَعَ ضِعْفَ ما تتكلم .

وقال لتلامذته : مَنْ شَكَرَكُمْ على غير معروفٍ أو بِرٍّ فعاجلوه بهما ، وإلاّ انعكس الشكرُ فصار ذمًّا .

وقال : من لم يُرَاعِ الاخوانَ عند دَوْلته خَذَلُوه عند فاقته .

وقال : المَلِكُ السعيدُ من تمَّتْ رياسةُ آبائه به ، والشقيُّ من انقطعَتْ عنده .

قيل : أراد أفلاطون سفراً ، فقال لسقراط : أوصني أيها الحكيم . فقال[١] : كُنْ سَيِّئَ الظنِّ بمن تعرف ، وعلى حذرٍ ممن لا تعرف ، وإياكَ والوحدةَ ، وكن كأحد أتباعك ، وإياك والضجرَ وسوءَ الخلق . وإذا نزلتَ منزلاً فلا تَمْشِ حافياً ، ولا تَذُقْ نَبْتَةً لا تعرِفُها ، ولا تغتنم مُخَاصَرَةَ الطرق[٢] ، وعليك بجَوَادِّها وإن بعُدَتْ .

وكتب أفلاطون إلى روفسطائيس الملك : « قد أسمعكَ الداعِي ، وأَعْذَرَ فيك الطالبُ ، وانتهت الأمور فيك إلى الرجاع[٣] ، ولا أحَدَ[٤] أعظمُ رزيةً ممَّنْ ضيَّعَ اليقينَ وأخطأ بالأمل » .

وقيل لأفلاطن : كيف تركتَ أهلَ بلدك ؟ قال : بين مظلوم لا يُنْصَف ، وظالمٍ لا يُقْلِعُ .

وقال لديقوميس[٥] الملك : اجعلْ ما طلبتَ من الدنيا فلم[٦] تظفرْ به ولم تقدرْ عليه — : بمنزلةِ ما لم[٧] يخطر ببالك .

---

(١) فى ح « قال » . (٢) كذا فى الأصلين ، والذى فى لسان العرب : « المخاصرة المخازمة ، وهو أن يأخذ الرجل فى طريق ويأخذ الآخر فى غيره حتى يلتقيا فى مكان . واختصار الطريق سلوك أقربه . ومختصرات الطرق التى تقرب فى وعورها وإذا سلك الطريق الأبعد كان أسهل . وهذا الأخير هو المراد هنا ، فلعل صوابه ، ولا تغتنم مختصرات الطرق » . (٣) كذا فى الأصلين . (٤) بالحاء المهملة ، وفى الأصلين « ولا أجد » بالجيم . (٥) فى ح « وقال الديقوميس » ، وهو خطأ فيما أرى . (٦) فى ح « ولم » . (٧) فى ح « مالا » .

وقال: ليس الفضيلةُ فى حُسْنِ العيش ، بل فى تدبير حُسْنِ العيش .

وقال : البخلُ فى موضعه أفضلُ من الجود فى غير موضعه .

وسئل أفلاطن : أيُّ شيء أَهْوَنُ عليكم معاشرَ الحكماء؟ فقال: لاَئِمَةُ الجاهل.

وقال : لقاء أهلِ الخير عمارة القلوب .

وقال : إذا قَارَفْتَ[1] سيئةً فَعَجِّلْ محوَها بالتوبة. ولا تُؤَخِّرْ عملَ اليوم لِغَدٍ.

قال مؤلف الكتاب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين : ما للعلم غايةٌ يدركها الراغب ، ولا نهايةٌ يقف عندها الطالبُ. هو أكثرُ من أن يُحْصَرَ ، وأوسع من أن يُجمعَ . والأعمارُ [متلاشيةٌ] [2] مُنْتَقَصَةٌ ، وحوادثُ الزمان فيها مُعترِضَة . ولولا أنَّ النفسَ [إذا غُولِبَتْ] [2] غَلَبَتْ ، وإذا زُجِرَتْ لَجَّتْ وأَبَتْ — : لكان اشتغالُ [مَنْ بلَغَ] [2] من السنين إحدى وتسعين بأعمال البر والثواب أجْدَ[ى عليه [2]] من الاشتغال بتأليف كتاب . بعد ما بالغ الزمانُ فى [وعظه ، بتأثيره] [2] في قواه وسمعه و بصره ، لا بلفظه. وأنذرَهُ تغيُّرُ حالِهِ [دُنُوَّ أَزْ][2] مُحَالِهِ . فهو مقيمٌ على وِفَازٍ [3] ، مَيِّتٌ في الحقيقة حَيٌّ بالمجاز . مستكينٌ لِأَمْرِ ربِّ العالمين. واثقٌ بما وَعَدَ به ابنَ التسعين ، على لسان رسوله الأمين[4] . صلى الله عليه وعلى

---

(١) مقارفة الخطيئة — بتقديم القاف على الفاء — : مخالطتها وارتكابها . وفى ح « فارقت » بتقديم الفاء وتأخير القاف ، وهو خطأ . (٢) الزيادات من ح لأن مواضعها في الأصل لم تظهر لما اعتور ورقه من البلى . (٣) الوفز والوفزة — بفتح الواو والفاء فيهما — : العجلة ، والجمع : أوفاز . يقال : لقيته على أوفاز : أى على عجلة . قال فى اللسان : « ولا تقل على وفاز » وفى شرح القاموس ما يدل على أن بعضهم أجاز « وفاز » أيضا بكسر الواو ، بوزن : جبل وجبال.
(٤) يشير إلى حديث ورد فى الأعمار ، أوله « ما من معمر يعمر فى الاسلام » الخ وفيه : « فاذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وسمى أسير الله فى أرضه ، وشفع لأهل بيته ». رواه أحمد فى المسند (رقم ١٣٣١٢ ج ٣ ص ٢١٧ — ٢١٨) من حديث أنس بن مالك مرفوعا ، ورواه أيضا من قول أنس موقوفا (رقم ٥٦٢٦) ومن حديث ابن عمر مرفوعا (رقم ٥٦٢٧ ج٢

آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، صلاةً دائمةً إلى يوم الدين .

وهذا آخر كتاب لباب الآداب

[فرحم الله كر] (١) يماً وقَفَ عليه . وتصدَّقَ على مؤلفه بدعوةٍ صالحة [يهديها إليه] (١) يثيبه الله تعالى عنها ، ويُجزل حظَّهُ منها . فهو سبحانه [من الدا] (٢) عي قريبٌ ، يسمعُ ويجيبُ (٣) .

[وكان الفـ] (٢) ـراغ منه في صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة

[والحمد لله و] (٢) حده وصلواته على سيدنا محمد نبيّه وَصَحْبِهِ وسلاَمُهُ

ناسخه الفقير إلى رحمة ربه ...

[غنا] ئم (٣) الناسخ المعري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ص ٨٩) وفى أسانيده ضعف ، وانظر الكلام عليه فى القول المسدد للحافظ ابن حجر (ص ٧ — ٩ و ٢٢ — ٢٥) وفى رسالة الخصال المكفرة للذنوب لابن حجر أيضا فى مجموعة الرسائل المنيرية (ج ١ ص ٢٦٤ — ٢٦٦) ، وفى مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٢٠٤ — ٢٠٦) .

(١) الزيادات من ح لأن مواضعها فى الأصل لم تظهر لما اعتور ورقه من البلى .

(٢) الزيادات كتبناها على الظن الراجح . واسم كاتب الأصل ضاع اوله فلم نعرفه .

(٣) ختم كاتب ح نسخته بقوله هنا ما نصه : « تغمده الله برحمته وغفرانه ، وأسكنه فسيح جنانه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وكان الفراغ منه يوم الجمعة المبارك ختام شهر ذى الحجة المبارك بتاريخ عام ست وستين وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . على يد الفقير الحقير رجب الحريرى غفر الله له وللمسلمين أجمعين » .

فهارس الكتاب

١ – فهرس الأبواب



٢ — فهرس الاعـــلام

وضعنا نجمة عن يسار الرقم فى الأماكن التى فيها شعر
ولم نذكر أسماء المؤلفين الذين نقلنا عنهم فى التعليقات لكثرة تكرارهم

الف

(١) ذكرنا أرقام الصحف التى للمؤلف فيها رأي خاص أو قول من شعر أو نثر أو حادث كان له أو حضره .

ب

خ

ظ

ع

ق

ن

٣ — فهرس ايام العرب



٤ — فهرس الاماكن

٥ — فهرس القوافى